

نظم القرآن

في تناسب الآيات والسُّور

للإمام المفنِّر

برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

الترقي سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م

دار الكتاب الإسلامي
بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و لما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة و ختم هذه الآيات بأنه صلى الله عليه وسلم منهم تشوقت ' النفس إلى ' معرفة أحوالهم في الفضل هل هم فيه سواء أو هم متفاضلون ، فأشار إلى علو مقادير الكل في قوله : ﴿ تلك الرسل ٣ ﴾ بأداة البعد لإعلاما يبعد مراتبهم و علو منازلهم و أنها بالمحل الذي لا ينال و المقام الذي لا يرام ، و جعل هـ الحرفى التعبير بتلك التى هى أداة التأنيث دون أولئك التى هى إشارة المذكر ' توطئة و إشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها ' و قال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث و إنما هو فى العربية لجماعة ثانية فى الرتبة ، لأن التأنيث أخذ الثوانى عن أولية تناسبه فى المعنى

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تشوقت (٢) من م و مد ، وفى الأصل : وظ : فى (٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر اصطفاه طابوت على بنى إسرائيل و تفضل داود عليهم بإتيائه الملك و الحكمة و تعليمه ثم خاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه من المرسلين و كان ظاهر اللفظ يقتضى التسوية بين المرسلين بين أن المرسلين متفاضلون أيضا كما كان التفاضل بين غير المرسلين كطالوت و بنى إسرائيل - البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ (٤) فى الأصل : المذكور ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) فى م : ابتائها (٦) من ظ ، وفى بقية الأصول :

و تقابله^١ في التطرق^٢، قال: و من لسن العرب و إشارة تأسيس كلها
 أن المعنى متى أريد إرفاعه^٣ أطلق عن^٤ علامة الثاني في الرتبة و إشارته،
 و متى أريد إزاله^٥ قيد بعلامة الثاني و إشارته، ثم قال^٦: ففي ضمن
 هذه الإشارة لأولى التنبيه إشعار بما تتضمنه الآية من الإخبار النازل عن
 هـ رتبة الثبات و الدوام إلى رتبة الاختلاف و الانقطاع كما أنه لما كان
 الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الإنعام قيل: "أولئك الذين هدى
 الله فبهذا هم اقتده"^٧، و لما كان شأن الاختلاف و الانقطاع غير مستغرب
 في محل النقص و الإشكال و طوى^٨ لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من
 ذلك و أنه من الواقع بعد إظهار التفضيل و إبلاغ البيانات لما يشاؤه
 ١٠ من أمره - انتهى - ثم أتبع هذه الإشارة حالا منها أو استئنافا قوله:
 ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾^٩ أى بالتخصيص بمآثر^{١٠} لم تجتمع لغيره
 "بعد أن فضلنا الجميع بالرسالة" .

(١) في ظ: يقابله (٢) من م و مد و ظ، وفي الأصل: التطر (٣) من م و مد
 و ظ، وفي الأصل: إرفاعة (٤) في ظ: غير (٥) في م: أنزله (٦) و قال الأندلسي:
 و أتى بتلك التي للواحدة المؤنثة و إن كان المشار إليه جمعا لأنه جمع تكسير و جمع
 التكسير حكاه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف و في عود الضمير و في غير ذلك
 و كان جمع تكسير هنا لاختصار اللفظ و لإزالة قلق التكرار لأنه لو جاء: أولئك
 المرسلون فضلنا، كان اللفظ فيه طول و كان فيه التكرار - البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ .
 (٧) سورة ٦ آية ٩٠ (٨) في م: وطأ (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: لمآثر .
 (١٠-١٠) سقطت من ظ . و التفضيل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع =

ولما كان أكثر السورة في بني اسرائيل وأكثر ذلك في أنباء موسى عليه الصلاة والسلام بدأ بوصفه وثق بعبسى عليه الصلاة والسلام لأنه الناسخ لشرعته وهو آخر أنبيائهم فقال مينا لما أجمل من ذلك التفضيل ' بادئا بدرجة الكلام لأنها من أعظم الدرجات لافتا القول إلى مظهر الذات بما لها من جميع الصفات لأنه أرقق ٥ للكلام المستجمع للتمام ٢ (منهم من كلم الله) ٢ أى بلا واسطة ' بما ٢ له من الجلال ' كموسى ٢ ومحمد و آدم عليهم الصلاة والسلام ٢ (و رفع بعضهم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ٥ على غيره، ومن

= أو بالخصائص كالكلام ونص تعالى في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض في الجملة دون تعيين مفضل و هكذا جاء في الحديث: أنا سيد ولد آدم، وقال: لا تفضلوني على موسى، وقال: لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى - البحر المحيط ٢/٢٧٢ .

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: التفصيل (٢-٢) ليست في ظ (٣) في م: لا (٤) وتظانرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالمكالم هنا هو موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آدم: أنبي مرسل؟ فقال: نعم نبي مكلم، وقد صح في حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل أنه جرت بينه صلى الله عليه وسلم وبين ربه تعالى مخاطبات ومحاورات فلا يبعد أن يدخل تحت قوله "منهم من كلم الله" موسى و آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم لأنه قد ثبت تكليم الله لهم - البحر المحيط ٢/٢٧٣ (٥) في البحر المحيط ٢/٢٧٣: هو محمد صلى الله عليه أو إبراهيم أو إدريس صلى الله عليهم - ثلاثة أقوال، =

فوائد الإيهام^١ الاستنباط بالدليل ليكون مع أنه أجلي^٢ أجدر^٣ بالحفظ وذلك الاستنباط أن يقال إنه سبحانه وتعالى قد عمهم بالتفضيل بالرسالة أولا، ثم بين أنه فضل بعضهم على غيره، وذلك كله رتبة فلو كانت هذه مجرد رتبة لكان تكريرا فوجب أن يفهم أنها رتبة على أعلام، وأسقط الفوقية هنا إكراما للرسول بخلاف ما في الزخرف^٤ فقال معينا

== قالوا والأول أظهر وهو قول مجاهد.... وقال الزمخشري: "ورفع بعضهم درجت" أى ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة، والظاهر أنه أراد مجدا صلى الله عليه وسلم لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية وأكثر ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوتى الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه اندهر دون سائر المعجزات، وفي هذا الإيهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشبهه والتميز الذى لا يلبس، ويقال للرجل: من فعل هذا؟ فيقول: أحدكم أو بعضكم، يريد به الذى تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال فيكون أنعم من التصريح به وأتوه بصاحبه، وسئل الخطيب عن أشهر الناس فذكر زهيرا والنايفة ثم قال: ولو شئت لذكرت الثالث - أراد نفسه، ولو قال: ولو شئت لذكرت نفسى، لم يفخم امره؛ ويجوز أن يريد إبراهيم ومجدا وغيرهما من أولى العزم من الرسل - انتهى كلام الزمخشري وهو كلام حسن.

(١) في م: الإيهام (٢) من م، وفي الأصل و ظ: احلى (٣) من ظ، وفي الأصل و م ومد: احذر (٤) من قوله تعالى "ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات" - راجع سورة ٤٣ آية ٣٢.

بعض ما اقتضاه التفضيل ١: (درجت ط) أى عظمة ٢ بالدعوة العامة
والمعجزات الباقية ٣، والاتباع الكثيرة ٤ فى الأزمان الطويلة، من
غير تبديل ولا تحريف، وبنسخ شرعه لجميع الشرائع، وبكونه رحمة
للعالمين، وأمه خير أمة أخرجت للناس، وكونه خاتما للنبين الذين
أرسلهم سبحانه وتعالى عند الاختلاف مبشرين ومنذرين وأنزل معهم ٥
الكتاب، فلا نبى بعده ينسخ شريعته، وإنما أتى النبى الناسخ لشريعة
موسى عليه الصلاة والسلام مقررًا لشريعته مجددًا لما درس منها كما
كان من أنبياء بنى إسرائيل الذين ٦ بينه وبين موسى / عليهم ٧ الصلاة
والسلام، ولما كان الشخص لا يبين ٨ فضله إلا بآثاره ٩، وكانت آيات
موسى [وعيسى -] ١٠ عليها ١١ الصلاة ١٢ والسلام أكثر من آيات ١٣
من ١٤ سبقها خصها ١٥ بالذكر إشارة إلى ذلك، فكان فيه إظهار
الفضل لنبينا صلى الله عليه وسلم، لأنه لا نسبة لما أوتى أحد من الأنبياء
إلى ما أوتى، وإيهامه ١٦ يدل على ذلك من حيث أنه إشارة إلى أن
(١) العبارة من «وذلك الاستنباط» إلى هنا ليست فى ظ (٢) من م ومد
وظ، وفى الأصل: عظمة (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: الكثير.
(٤) فى م: الأزمنة (٥) فى ظ: الذى (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: مقدرًا.
(٧) فى م: عليه (٨) فى م: لا يتبين (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: بآثاره -
كذابًا بالنون (١٠) زيد من م ومد وظ (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل:
عليه (١٢) ليس فى م ومد وظ (١٣-١٤) من م ومد وظ، وفى الأصل:
سبقها خصها (١٥) من م ومد وظ، وفى الأصل: إيهامه.

إيهامه في الظهور و الجلاء كذكره^١، لأن ما وصف به لا ينصرف إلا إليه^٢.

ولما كان الناس واقفين مع الحسن^٣ إلا الفرد النادر و كان لعيسى صلى الله عليه وسلم من تكرر الآيات المحسوسات كالإحياء و الإبراء ما ليس لغيره [ومع -^٤] ذلك^٥ ارتد أكثرهم بعد رفعه عليه الصلاة والسلام قال^٦ صارفا القول إلى مظهر العظمة تهديدا لمن كفر بعد ما رأى أو سمع من تلك الآيات الكبير: ﴿وايتينا^٧﴾ بما لنا من العظمة بالقدرة على كل شيء من الخلق و التصوير كيف نشاء و على غير ذلك ﴿عيسى﴾ و نبيه^٨ إلى أمه إشارة إلى أنه لا أب له فقال: ١٠ ﴿ابن مريم﴾ أى الذى خلقناه منها بغير واسطة ذكر أصلا ﴿اليست﴾ من إحياء الموتى و غيره . قال الحرالى: والينة ما ظهر

(١) زيد في م: في (٢) العبارة من هنا إلى «الآيات الكبير» ليست في ظ .
(٣) من م ومد، وفي الأصل: الحسن (٤) زيد من مد (٥) ليس في م (٦) في مد: فقال (٧) ونص هنا لعيسى على الآيات الينيات تقييحا لأفعال اليهود حيث أنكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من الآيات الواضحة. ولما كان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذى أوتى ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات و عظمتها و كان المشهود له بأحراز قصبات السبق حف ذكره بذكر هذين الرسولين العظيمين ليحصل لكل منهما مجاورة ذكره الشرف إذ هو بينها واسطة عقد النبوة فيزل منها منزلة واسطة العقد التى يزدان بها ما جاورها من اللآلى - البحر المحيط ٢٧٤/٢ (٨) من م ومد و ظ، وفي الأصل: نسبة .

- برهانه في الطبع والعقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ،
وذلك فيما أظهر^١ الله سبحانه وتعالى على يديه من الإحياء والإماتة
الذى هو من أعلى آيات الله ، فان كل باد في الخلق ومنزل في الأمر
فهو من آيات الله ، فما كان أقرب الى ما اختص الله تعالى به كان أعلى
وأبهر ، وما كان مما يجرى نحوه على أبدي خلقه كان أخفى . والبس^٥
إلا على من نه الله قلبه لاستبصاره فيه (و ابدنه^٢) أى بعظمتها
البالغة^٢ (بروح القدس^٣) في إعلامه ذكر^٣ ما جعل^٣ تعالى بينه
وبين عيسى^٤ عليه الصلاة والسلام في كيان^٤ مجرى^٤ نحوه في عمله
من واسطة الروح كما قال سبحانه وتعالى " فارسلنا اليها روحنا^٥ " كذلك
كان فعله مع تأييده^٥ ، وفي ذلك بينه وبين موسى عليهما الصلاة
والسلام موازنة ابتدائية ، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم
الذى هو غاية سقوط الواسطة^٦ . كان أمر عيسى عليه الصلاة والسلام
من ابتداء أمر الإحياء الذى هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى .
ذكر شيء مما في الإنجيل من بيناته وحكمه وآياته
قال متى : أنتم ملح الأرض ، فإذا فسد الملح فيها^٧ ذا يملح^٨ إلا يصلح^٩
شيء . لكن يطرح خارجا وتدوسه^{١٠} الناس . وقال لوقا : جيد هو الملح فان^{١١}

- (١) في ظ : اظهره (٢-٢) ليس في ظ (٣-٣) من م ومدوظ ، وفي الأصل :
سبحانه و (٤) في ظ : موسى (٥) من م ومدوظ ، وفي الأصل : كتابه .
(٦) من م ومدوظ ، وفي الأصل : فخرى - كذا (٧) سورة ١٩ آية ١٧ .
(٨) من م ومدوظ ، وفي الأصل : فيما (٩) في مد : يصلح (١٠) في م :
تدوسه (١١) في م : فإذا .

فقد بما اذا يملح^١ الا يصلح^٢ للأرض ولا المزبلة^٣ لكن خارجا^٤،
من كان له أذنان سامعتان فليسمع . وقال متى: أتم نور العالم،
لا تستطيع مدينة تخفى^٥ وهي موضوعة على رأس جبل ، ولا يوقد
سراج فيوضع تحت مكيال لكن يوضع على منارة [و-^٦] يضيء
ه لكل من في البيت ، هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم
الحسنة و يمجدوا أبابكم^٧ الذي في السموات ، لا تظنوا أني جئت لأخل^٨
الناموس أو^٩ الأنبياء ، لم آت لأخل^{١٠} بل لأكمل الحق^{١١} ، أقول لكم
إن السماء^{١٢} و الأرض تزولان ، و خطة ١٣ واحدة لا تزول من الناموس
حتى يكون هذا كله ؛ فمن أخل إحدى^{١٤} هذه الوصايا الصغار و علم
١٠ الناس هكذا يدعى في ملكوت السموات صغيرا ، و الذي يعمل و يعلم
هذا يدعى عظيما في ملكوت السماء ؛ ثم قال : وإذا صليتم فلا تكونوا
كالمرائين ، لأنهم يحبون القيام في المجامع و زوايا الأزقة يصلون ليظهروا
للناس الحق ، أقول لكم : لقد أخذوا أجرهم ، وإذا صليت^{١٥} فادخل
(١) في م : فيما ، وفي ظ ومد : فيما (٢) زيد في ظ : خارجا (٣) من م ومد وظ ،
وفي الأصل : المزبلة (٤) في م : جارجا (٥) في مد : فقي (٦) زيد من م
وظ ومد (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : إياكم (٨) في م : لأخل .
(٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : و (١٠) في ظ : لأجل (١١) في م : الخلق .
(١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : السموات (١٣) من م وظ ، وفي
الأصل : خطة ، وفي م : حظه (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : احد .
(١٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : صليتم .

إلى مخدعك وأغلق بابك عليك ، وصل لايك سرا^١ و أبوك يرى
السر فيعطيك علانية ، وإذا صليتم فلا تكثروا^٢ الكلام مثل الوثنيين ،
لأنهم يظنون أنهم سيسمع لهم لكثرة^٣ كلامهم ، فلا تشبهوا بهم ،
لأن أبائكم عالم ما يحتاجون إليه قبل أن تسألوه^٤ ، وهكذا تصلون^٥
أتم : أبانا الذي في السموات ! قدوس اسمك ، يأتى ملكوتك ، تكون ٥

مشيتك / كما في السماء^٦ على الأرض ، خبزنا كفافنا^٧ أعطنا في اليوم ،
و اغفر لنا ما يجب علينا كما غفرنا لمن أخطأ إلينا ، ولا تدخلنا التجارب
لكن نجنا من الشرير ، لأن لك^٨ المجد والقوة إلى الابد - آمين .
وقال مرقس^٩ : وإذا قسم تصلون اغفروا لكل من لكم عليه لكيما
أبوكم^{١٠} الذى في السموات يترك لكم هفواتكم . وقال متى : فان ١٠
غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السامى خطاياكم ، وإن لم تغفروا
للناس سيئاتهم^{١١} لم يغفر لكم خطاياكم . وقال لوقا وكان يصلى في
قصر^{١٢} فلما فرغ قال واحد من تلاميذه : يا رب ! علنا نصلى كما علم

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : سوى (٢) في م : فلا تظهروا (٣) في ظ
ومد : بكثرة (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يشلون (٥) في الأصل :
يصلون ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) زيد في الأصل وم : (٧) في ظ :
كفافا (٨) في م : ذلك (٩) في الأصل وم : مرقس ، والتصحيح من مد
وظ ، وهو من تلامذة بطرس يفسون إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية ،
له إنجيل مرقس (١٠) في الأصل : ايكم ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) في
الأصل : ينزل ، والتصحيح من م وظ ومد (١٢) في م : مشبهاتهم (١٣) من
م ومد وظ ، ووقع في الأصل : قد - مصحفا .

يوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات ١
يتقدس اسمك، يأتى ملكوتك، تكون إرادتك [كما - '] فى السماء
كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، اغفر لنا خطايانا
لأننا نغفر لمن لنا عليه، ولا تدخلنا التجارب^٢ لكن نجنا من الشرير؛
ثم قال لهم: من ٣ منكم له صديق يمضى إليه نصف الليل فيقول له:
يا صديق! هبنى ثلاث خبزات فإن صديقاً لى جاء [إلى - ١] من طريق
وليس لى ما أقدم إليه، فيجيبه ذلك من داخل ويقول: لا تتعبنى قد
أغلقت بابى، وأولادى معى على مرقدى ولا أقدر أقوم فأعطيك،
أقول لكم: إن لم يقم ويعطيه من أجل الصداقة فيقوم ويعطيه من
١٠ أجل الحاجة ما يحتاج إليه، وأنا أيضاً* أقول لكم: سلوا تعطوا،
اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، كل من سأل أعطى، ومن طلب
وجد، ومن يقرع^٥ يفتح له . وقال متى: وإذا صمتم^٦ فلا تكونوا
كالمرائين لأنهم يعبسون وجوههم ويغيرونها ليظهروا للناس صيامهم،
الحق أقول لكم، لقد أخذوا أجرهم، وأنت إذا صمت ادهن رأسك
١٥ و اغسل وجهك لتلا يظهر للناس صيامك . وقال لوقا: من ٣ منكم له
عبد يحرث أو يرعى فإذا جاء من الحقل يقول له الوقت^٧: اصعد
(١) زيد من ظ ومد (٢) من م وظ ومد . وفى الأصل: التعارب (٣) فى
ظ: ما (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: لك (٥) ليس فى م (٦) زيد فى
م: ايضاً (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: قرع (٨) فى م: صمتمهم (٩) من
م وظ ومد، وفى الأصل: الوقت .

واجلس ، أو ليس يقول له : أعد لى ما آكله و شد حقويك ، و اخذمنى^١
حتى آكل و أشرب ، و من بعد ذلك تأكل^٢ و تشرب أنت^٣ ،
هل لذلك العبد فضل عند ما فعل ما أمر به ! كذلك أنتم إذا فعلتم
كل شيء أمرتم به قولوا : إنا عبيد بطلون^٤ ، إنما عملنا ما يجب علينا ،
و قال أيضا : فقال^٥ له واحد من الجمع : يا معلم ! قل لآخى : يقاسمنى^٥
الميراث ، فقال له : يا إنسان ! من أقامنى عليكم حاكما أو مقسما ! و قال
لهم : انظروا و تحفظوا من كل الشره^٦ لأن الحياة ليست للانسان
بكثرة ماله ، و قال لهم مثلا : إنسان غنى أخصبت^٧ له كورة ففكر^٧
و قال : ما ذا أصنع إذ ليس لى حيث أضع غلاتى ، أهدم أهرائى^٨
و أبنيها^٩ و أوسعها و أخزن هناك و أقول لنفسى : يا نفس ! لك خيرات ١٠
كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ،^{١٠} استريحى و كلى و اشربى و افرحى ،
فقال له الله سبحانه و تعالى : يا جاهل ! فى هذه الليلة تنزع نفسك
و هذا الذى أعددت له لمن يكون هكذا ، من يدخر^{١١} ذخائر و ليس هو
غنيا^{١٢} بالله . و قال متى : لا تكنزوا^{١٣} لكم كنوزا فى الأرض حيث

(١) فى م : و أخذ منى (٢-٢) فى م و ظ و مد : انت و تشرب (٣) فى ظ :
بطلالو (٤) فى م و ظ و مد : و قال (٥) فى الأصل : السر ، و التصحيح من م
و ظ و مد (٦) هكذا فى الأصل و مد ، و فى م : اخصبت ، و فى ظ : احصيت .
(٧) فى الأصل : ففكر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) جمع هرومى بمعنى بيت
كبير يجمع فيه القمح و نحوه ؛ و فى م : اهرامى - كذا (٩) من ظ و مد ،
و فى الأصل و م : ابنيها (١٠) زيد فى الأصل : و ، و لم تكن الزيادة فى م و مد
و ظ لحذفناها (١١) فى م و مد : يدخر (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
غنى (١٣) فى ظ : لا تكنزوا .

الآكلة والسوس يفسد ولا ينقب السارقون [يتحيلون -^١] فيسرقون ،
 اكنزوا^٢ لكم كنوزا في السماء حيث لا آكلة ولا سوس يفسد ولا ينقب
 السارقون فيسرقون . وقال لوقا: يبعوا أمتعتكم وأعطوا رحمة فاجعلوا^٣
 لكم أكياسا لا تبلى وكنوزا في السموات * لا تقف حيث لا يصل إليه
 سارق ولا يفسده سوس . وقال متى : لأنه^٤ حيث تكون كنوزكم
 هناك تكون قلوبكم ، سراج الجسد العين ، فان كانت عينك بسيطة
 بجسدك كله يكون [نيرا ، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله
 يكون -^٥] مظلم ، فاذا كان النور الذى فىك ظلما فالظلام ما هو !
 ليس يستطيع إنسان يعبد رينين إلا أن يبغض الواحد ويحب^٦ الآخر
 ١٠. أو^٧ يحمل الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال ،
 فلهذا أقول لكم : لا تهتموا لنفوسكم بما تأكلون أو بما تشربون ولا
 لأجسادكم بما تلبسون ، ألبس^٨ النفس ؛ وقال لوقا : لأن النفس أفضل
 من المآكل ، والجسد من اللباس^٩ ، انظروا إلى طيور السماء التى^{١٠}
 لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن فى الآهراء وأبوك السما^{١١} يقوتها ،
 (١-١) ليس فى م وظ ومد (٢) زيد من م ومد ، وفى ظ : يتحيلون
 - كذا (٣) فى ظ : اكنزوا (٤) فى م : فاجعل (٥) زيد فى ظ : حيث (٦) فى
 ظ : لانكم (٧) العبارة المحجوزة زيدت من م وظ ومد (٨) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل : يجب (٩) من مد وظ ، وفى الأصل وم : و (١٠) من
 مد وظ ، وفى الأصل وم : ليس - كذا (١١) فى ظ : الناس (١٢) فى ظ :
 الذى (١٣) فى م : السابى ، وفى ظ : السبا .

٢٦٩ / أليس أنتم بالحريين^١ أن تكونوا أفضل منها ؛ وقال / لوقا فيكم : أنتم
أفضل من الطيور ، من منكم^٢ يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ٣ ذراعاً
واحداً ؛ فلما ذا تهتمون^٤ باللباس ؛ اعتبروا بزهر الحقل كيف يتربى^٥
ولا يتعب ؛ وقال لوقا : تأملوا الزهر كيف ينمو بغير تعب ولا عمل -

اتهى^٦ . أقول لكم إن سليمان في^٧ كل مجده لم يلبس كواحدة منها ، ه
فاذا كان زهر^٨ الحقل يكون اليوم وفي غد يطرح^٩ في التنور يلبسه
الله هكذا فيكم أنتم أخرى يا قليلي الإيمان فلا تهتموا وتقولوا : ما ذا
نأكل ونشرب^{١٠} وما ذا نلبس^{١١} ؟ هذا كله يطلبه ١٣ الأمم البرانية وأبوكم
يعلم أنكم تحتاجون^{١٢} [إلى - ١٥] هذا جميعه ، اطلبوا أولاً ملكوت
الله وبره وهذا كله يزادونه ، لا تهتموا بالغد ، فالتد يهتم بشأنه ، ١٥
ويكفي كل يوم شره ؛ وقال لوقا : تكون^{١٦} أوساطكم مشدودة^{١٧}
وسرجكم موقودة ، كونوا متشبهين بأناس ينتظرون سيدهم متى يأتيهم
من العرش^{١٨} لكي إذا جاء^{١٩} وقرع يفتحون له ، طوبى لأولئك

(١) في ظ : بالحريين (٢) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : فيكم (٣) في ظ :
اقامته (٤) في م : تهتموا (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : ليوبى (٦) زيد
في ظ : الحق (٧) في م : و (٨) من م ومد ، وفي ظ : كزهر ، وفي الأصل :
كزهو - كذا (٩) من ظ ومد ، وفي م : يطرح ، وفي الأصل : يطوح - كذا .
(١٠) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : نقول (١١) - (١١) من م و ظ ومد ،
وفي الأصل : تأكل وما ذا تشرب (١٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :
تلبس (١٣) في م و ظ ومد : تطلبه (١٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :
تحتاجوا (١٥) زيد من م ومد و ظ (١٦) في ظ : مشدده (١٧) - (١٧) في م :
إذا ، وفي مد : لكن إذا .

العبيد الذين^١ يأتي سيدهم فيجدهم مستيقظين! الحق أقول لكم إنه يشد
وسطه ويتكئون هم^٢ ويقف يخدمهم لذلك، فطوبى لأولئك العبيد!
ثم قال: فقال له بطرس: يا رب! من أجلنا تقول هذا المثل أم للجميع؟
فقال: من ترى الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على حشمه^٣
يعطيهم طعامهم في حينه؟ فطوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده
فعل هكذا! الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع ماله، فإن قال ذلك
العبد الشرير في قلبه: إن سيدي يبطئ قدومه و يأخذ في ضرب عبيد
سيده وإمائه و يأكل و يشرب و يسكر فيأتي سيده في يوم لا يظن
و ساعة لا يعلم^٤ فيشقه من وسطه و يجعل نصيبه مع الغير^٥ مؤمنين،
١٠ فأما العبد^٦ الذي يعلم إرادة سيده و لا يستعد^٧ و يعمل إرادة سيده
فيضرب كثيرا، و الذي لا يعلم و يعمل ما يستوجب به الضرب يضرب
يسيرا، لأن من أعطى كثيرا يطلب كثيرا^٨ و الذي استودع^٩
كثيرا يطلب بكثير^{١٠}؛ و قال في موضع آخر: الأمين في القليل يكون
أمانة في الكثير، و الظالم في القليل ظالم في الكثير، فإن كنتم غير
١٥ أمانة في مال الظلم فمن يأتمنكم في الحق! و إن كنتم غير أمانة فيما ليس
لكم فمن يعطيكم^{١١} مالكم! جئت لألقي نارا في الأرض و ما أريد إلا

(١) في ظ: الذي (٢) ليس في ظ (٣) في م: حشمة (٤) في ظ: لا تعلم.

(٥) من م و مد و ظ، وفي الأصل: النيره - كذا (٦) في مد: العلم (٧) من

م و ظ و مد، وفي الأصل: لا يتعد (٨) العبارة المحجوزة زبدت من م و مد

و ظ (٩) في ظ: يستودع (١٠) في ظ: يعطكم.

اضطرابها، ولى صبغة أصطبغها^١، وأنا مُجدّد لتكمل، هل تظنون أنى
جئت لآلئ سلامة فى الأرض! أقول لكم: يكون اقتراق من الآن،
يكون خمسة فى بيت، واحد يخالف اثنين واثنان ثلاثة، يخالف
الأب ابنه، والابن أباه، والام ابنتها، والابنة أمها، والحماة كتنها،
والكنة^٢ حماتها. وقال متى: لا تدينوا لثلاث تدانوا، وبالكيل الذى^٣
تكيلون بكالكم. وقال لوقا: ولا تحبوا الحكم على أحد لثلاث يحكم عليكم،
اغفروا يغفر لكم، أعطوا تعطوا بمكيال صالح ملوّه فائض ملئى فى حضونكم،
لأنه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم، هل يستطيع أعمى أن يقود
أعمى! أليس يقمان كلاهما فى حفرة! وقال متى: لما [ذا - ٣] تنظر
القذى الذى فى عين أخيك ولا تفتن^٤ بالخشبة التى فى عينك، وكيف^٥
تقول لأخيك: دعنى أخرج القذى من عينك. وفى عينك^٦
[خشبة - ١]، يا مرأتى! أخرج أولا الخشبة من عينك وحيث
تنظر أن تخرج القذى من عين أخيك، لا تعطوا القدس للكلاب^٧،
ولا تلبقوا جواهركم أمام الخنازير لثلاث تدوسها بأرجلها وترجع فترمنكم^٨،

(١) فى م: اصطبغها (٢) فى م: الكنت - كذا (٣) زيد من مد (٤) فى ظ:
يفطن. والعبرة من «هل يستطيع» إلى هنا كانت مقدمة فى الأصل على
«وقال لوقا: ولا تحبوا» ولم تكن مستقيمة فوضعناها على ما هى فى م ومد
وظ (٥) ليس فى م. وفى مد: عني (٦) زيد من مد وظ (٧) من م ومد
وظ، وفى الأصل: الكلاب (٨) من م ومد، وفى الأصل: فترمنكم، وفى
ظ: فترمنكم؛ من وزم يزم فلانا بفيه: عضه عضه خفيفة.

سلوا تعطوا، اطلبوا تحمدوا، اقرعوا يفتح لكم. 'لات كل'
 من يطلب يحمد، [و من سأل يبط -'] ومن يقرع يفتح له، أى
 إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا! أو يسأله سمكة فيعطيه حية!
 فاذا كنتم أنتم الاشرار تعرفون تمنحون العطايا الصالحة لابنائكم فكم
 ٥ بالخرى أبوكم الذي في السماوات يعطي الخيرات لمن يسأله! وكل
 ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم؛ فهذا هو الناموس
 والأنبياء.

قال لوقا: وزوال السماء والأرض أسهل من أن يبطل من
 الناموس حرف واحد؛ وقال أيضا وقال لهم مثلاً: لكي يصلوا كل
 ٢٧٠ / ١٠ حين ولا يملوا؛ قال: كان قاض^١ في مدينة لا يخاف الله / تعالى ولا
 يستحي من الناس^٢ وكان في تلك المدينة أرملة وكانت تأتى إليه وتقول:
 أنصفني من خصمي؛ ولم يكن يشاء^٣ إلى زمان، وبعد ذلك قال في
 نفسه: إن كنت لا أخاف الله سبحانه وتعالى ولا أستحي من الناس
 لكن من أجل هذه المرأة أحكم لها ولا تعود تعنفني وتأتى إلى في كل
 ١٥ حين لتتبعني! قال الرب سبحانه وتعالى: اسمعوا ما قال قاضي الظلم،

(١-١) من م ومد وظ، وفي الأصل: لكل (٢) زيدت من م وظ ومد.
 (٣) في الأصل: سمك، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في م: لكل من.
 (٥) ليس في مد (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: قاضي (٧) في ظ:
 الباس (٨) في الأصل: شيئا، والتصحيح من م ومد وظ (٩) من ظ، ووقع
 في الأصل وم ومد: لتتبعني - مصحفاً.

أفليس الله أحرى أن ينتقم لمختاره^١ الذين يدعونه النهار^٢ و الليل^٣ نعم
أقول لكم إنه ينتقم لهم سريعا .

وقال متى : ادخلوا من الباب الضيق ، فإن المسلك واسع ، والطريق
المؤدية إلى الهلاك رحبة ، والداخلين^٤ فيها كثير هم ، ما أضيق الباب
وأكرب الطريق التي تؤدي إلى الحياة^٥ ! و قليل هم الذين يجدونها ،
احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم^٦ بلباس الحملان و داخلهم
ذئاب^٧ خفية ، ومن ثمارهم فاعرفوهم ، هل يجمع من الشوك عنب
ومن العوسج تين ! هكذا كل شجرة^٨ [صالحة -^٩] تخرج ثمرة جيدة ،
والشجرة الرديئة تخرج ثمرة شريرة ؛ لا تقدر^{١٠} شجرة صالحة تخرج
ثمرة شريرة ، ولا شجرة رديئة تخرج ثمرة جيدة .

وقال لوقا : وكل شجرة تعرف من ثمرتها^{١١} ليس يجمع من
الشوك تين ، ولا يقطف من العليق عنب ، الرجل الصالح من الذخائر
التي^{١٢} في قلبه يخرج الصالحات ، والشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر .
لأن من فضل ما في القلب ينطق الفم .

- (١) زيد في ظ : الدين (٢) في مد : النار ، وفي م : النها - كذا (٣) في مد :
الداخلون (٤) في الأصل : الكياة ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : يأتونكم (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ذباب .
(٧) في م : ثمرة (٨) زيد من م وظ ومد (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
لا يقدر (١٠) زيد في مد : من ثمرتها (١١) في ظ : ثمرها (١٢) من م وظ ،
وفي الأصل ومد : النجا - كذا .

وقال متى : و كل شجرة لا تثمر ثمرة جيدة تقطع وتلقى في النار ،
 فن ثمارهم تعرفونهم ؛ ليس كل من يقول : يارب ! يارب ! يدخل
 ملكوت السموات ، لكن الذي يعمل إرادة الذي في السموات أى
 أمره ، كثيرون يقولون لى في ذلك اليوم : يارب ! يارب ! ليس
 باسمك تبنانا ، وباسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا آيات كثيرة !
 فحينئذ أعترف لهم أى ما أعرفكم قط ، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم .

وقال لوقا : فقال له واحد : يارب ! قليل هم الذين ينجون ! فقال :
 احرصوا على الدخول من الباب الضيق ، فانى أقول لكم إن كثيرا
 يريدون الدخول منه فلا يستطيعون ، فاذا قام رب البيت يغلق الباب
 ١٠ فند ذلك يقفون خارجا و يقرعون الباب و يقولون : يارب ! يارب !
 افتح لنا ، فيجيب : لا أعرفكم ، من أين أنتم ؟ فيقولون : أكلنا قدامك
 و شربنا ، فيقول : ما أعرفكم ، من أين أنتم ؟ تباعدوا عنى بأعمال الظلم ؛
 هناك يكون البكاء و صرير الأسنان .

قال متى : كل من يسمع كلماتى هذه و يعمل بها يشبه رجلا عاقلا
 ١٥ بنى بيته على الصخرة .

وقال لوقا : بنى بيتا ٣ و حفر و عمق و وضع الأساس على صخرة ،
 فنزل المطر و جرت الأنهار و هبت الرياح و ضربت ذلك البيت فلم يسقط ،
 لأن أساسه ثابت على الصخرة ، و كل من يسمع كلماتى هذه

(١) في الأصل : تبنينا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) في م : لا (٣) في
 الأصل : بنيا ، و التصحيح من م و ظ و مد .

ولا يعمل بها يشبه رجلا جاهلا بنى بيته على الرمل ، قفز المطر وجرت
الأنهار وهبت الرياح و ضربت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما .
وكان لما أكل يشوع ١ هذه الكلمات بهت الجميع من تعليمه ، لأنه
كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كمثل كتابهم .
وفيه مما يتمتع بإطلاقه في شرعا لفظ الآب والرب و سياتى في ه
آل عمران ما يشفى العليل ٢ في تأويل مثل ذلك على تقرير صحته . و كل
ما ورد من وصف الأنبياء بالكذبة فالمراد به المدعى للنبوّة كذبا .
ولما تقدم أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسلا وأزل معهم كتابا ،
وأنهم تعبوا ومستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى جمعوا الناس على
الحق ، وأن أتباعهم اختلفوا بعد ما جاءتهم البينات كان مما يتوجه ٣ ١٠
النفس للسؤال عنه سبب اختلافهم ؟ فبين أنه مشيئة سبحانه وتعالى
لا غير إعلاما بأنه الفاعل المختار فكان التقدير : ولو شاء الله سبحانه
وتعالى لساوى بين الرسل في الفضيلة ، ولو شاء لساوى بين أتباعهم في
قبول ما أتوا به فلم يختلف عليهم اثنان ، ولكنه لم يشأ ذلك فاختلفوا
عليهم وهم ٤ شاهدين البينات ؛ وعطف عليه قوله ٥ تسليّة لئله صلى الله ١٥
عليه وسلم ٦ لافتنا القول إلى التعبير بالجلالة إشارة إلى أن الاختلاف
(١) هكذا في الأصل و م ، وفي مد : شيوخ ، وفي ظ : يسوع (٢) في م وظ
ومد : القليل (٣) في م ومد : تتوجه (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لم .
(٥) العبادة من هنا إلى « بالجلالة » ليست في مد (٦) العبارة من هنا إلى
« الجلال والجمال » ليست في ظ .

/٢٧١

مع دلالة العقل على أنه لا خير فيه شاهد للخالق بجميع صفات الجلال
والجمال (ولو شاء الله) أى الذى له جميع الأمر . قال الحرالى : وهى
كلية جامعة قرآنية محمدية تشهد الله وحده وتمحو عن الإقامة ما سواه -
اتتهى . (ما اقتل) أى ما تكلف القتال^١ مع أنه مكروه للنفس
٥ (الذين من بعدهم) لاتفاقهم على ما فارقوا عليه نبيهم من الهدى .
قال الحرالى : فذكر الاقتال الذى إنما يقع بعد فتنه المقال بعد فتنه الأحوال
بالضغائن^٢ والاحقاد بعد فقد السلامة^٣ بعد فقد الوداد بعد فقد المحبة
[الجامعة -^٤] للأمة مع نبيها - انتهى (من بعد ما جاءهم اليثبت)
أى على أيدي رسلهم . قال الحرالى : فيه إيذان بأن الوسائل والأسباب
١٠ لا تقتضى آثارها^٥ إلا بامضاء كلمة الله فيها - انتهى .^٦ (ولكن
اختلفوا) لأنه سبحانه وتعالى لم يشأ اتفاقهم على الهدى^٧ (فنههم)
أى قسب عن اختلافهم أن كان منهم (من آمن) أى ثبت على
ما فارق عليه نبيه^٨ حسبا دعت إليه اليئات فكان إيمانه هذا هو الإيمان
فى الحقيقة لأنه أعرق^٩ فى أمر^{١٠} الغيب (و منهم من كفرط) ضلالا
١٥ عنها أو عنادا .

ولما كان [من -^١] الناس من أعى الله قلبه قسب أفعال المختارين

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لقتال (٢) فى ظ : بالصغائر (٣) فى ظ
ومد : السلام (٤) زيد من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : إظهارها (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى الأصل : بيه ، والتصحيح من م
ومد وظ (٨) من ظ ومد . وفى الأصل وم : أغرق (٩) فى م : علم .

من الخلق إليهم استقلالاً قال تعالى معلماً أن الكل بخلقه تأكيداً لما مضى من ذلك 'معيداً ذكر الاسم الأعظم إشارة إلى عظم الحال في أمر القتال الكاشف لمن باشره في ضلال عن أقبح الحلال': ﴿ولو شاء الله﴾ 'الذي لا كفوء له' ﴿ما اقتلوا ق^٢﴾ بعد اختلافهم بالإيمان والكفر، 'وكرر الاسم الأعظم زيادة في الإعلام بعظم' المقام ٥ ﴿ولكن الله﴾ أى بجلاله وعز^٣ كماله شاء اقتلهم فانه ﴿يفعل ما يريد﴾ فاختلّفوا واقتلوا طوع^٤ مشيئة على خلاف طباعهم وما يناقض ما عندهم من العلم والحكمة .

✓ لما كان الاختلاف على الأنبياء سبباً للجهاد الذى هو حظيرة

الدين و كان عماد [الجهاد - ^١] النفقة أتبع ذلك قوله رجوعاً إلى ١٠ أول السورة من هنا إلى آخرها^١ وإلى التأكيد بلفظ الأمر لما تقدم الحث عليه من أمر النفقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى أقرؤا بأستهم

(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد فى مد: أى (٣) قيل: الجملة كررت تأكيداً للأولى - قاله الزحشرى، وقيل: لا تأكيد لاختلاف المشيئين، فالأولى ولو شاء الله أن يحول بينهم وبين القتال بأن يسلبهم القوى والعقول، والثانية ولو شاء الله أن يأمر المؤمنين بالقتال ولكن أمر وشاء أن يقتلوا - البحر المحيط ٢٧٤/٢ (٤) العبارة من هنا إلى «بعظم المقام» ليست فى ظ (٥) فى م: بحسب . (٦) فى مد: عن (٧) فى ظ: طلوع - كذا (٨) زيد من م وظ ومد (٩) فى الأصل: آخره، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لا ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن وكافر وأراد الاقتتال =

بِالْإِيمَانِ ﴿انْفِقُوا﴾ تَصَدِّقًا لِدَعَاكُمْ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ
وَالْأَكْبَرِ وَلَا تَيْخَلُوا فَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ "وَمَنْ يَوْقِ شَحْ نَفْسِهِ
فَاوْلَتْكَ هُمُ الْمُنْفِقُونَ ٢".

ولما أمر ٣ بذلك هو نه عليهم بالإعلام بأنه له لا لهم فقال:
ه ﴿مِمَّا﴾ أي الشيء الذي ورد القول إلى مظهر العظمة حثا على المبادرة
إلى امتثال الأمر و تقييحا بحال من أبطأ عنه فقال: ﴿رَزَقْنَكُمْ﴾

= وأمر به المؤمنين وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه أمر تعالى بالنفقة
من بعض ما رزق فشمل النفقة في الجهاد وهي وإن لم ينص عليها مندرجة في
قوله "انفقوا" داخلة فيها دخولا أوليا إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمن
والكافر واقتناهم، قال ابن جريج والأكثر: الآية عامة في كل صدقة
واجبة أو تطوع، وقال الحسن: هي في الزكاة والزكاة منها جزء للجهاديين،
وقاله الزحمرى، قال: أراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به "من قبل أن
يأتي يوم" لا تقدمون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنه "لا يبيع فيه" حتى
تبتاعوا ما تنفقونه "ولا خلة" حتى تساعكم أخلاؤكم به، وإن أردتم أن
يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفعيا يشفع لكم في حط الواجبات
لأن الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير، "والكفرون هم الظالمون" أراد
والتاركون الزكاة هم الظالمون فقال: والكافرون - للتخليط، كما قال في آخر
آية الحج "ومن كفر" مكان: ومن لم يحج، ولأنه جعل ترك الزكاة من
صفات الكفار في قوله "وويل للشركيين الذين لا يؤتون الزكاة" انتهى
كلامه = البحر المحيط ٢/ ٢٧٠.

(١) في مد: اودوا (٢) سورة ٩ آية ٩ (٣) في ظ: أمرهم (٤) العبارة من
هنا إلى «قال» ليست في م و ظ (و) في مد: على.

' بما لنا من العظمة ' ، و جزم هنا بالأمر لأنه لما رغب في النفقة من
 أول السورة إلى هنا مرة بعد أخرى في ألباب متعددة صارت دواعي
 الإقلاء في درجة القبول لما تندب إليه من أمرها وإن كان الخروج
 عما في اليد في غاية الكراهة إلى النفس ؛ ' و صرف الأمر بالتبعض إلى
 الحلال الطيب ، فنع احتجاج المعزلة بها ٢ في أن الرزق لا يكون إلا حلالا ه
 لكونه مأمورا به ، و أتبعه بما يرغب ويرهب من حال يوم التناد الذي
 تنقطع فيه الأسباب التي أقامها سبحانه و تعالى في هذه الدار فقال :
 ﴿ من قبل ان ياتي يوم ﴾ موصوف بأنه ﴿ لا يسع فيه ﴾ موجود
 ﴿ ولا خلة ﴾ قال الحرالي : ه هي مما منه المحاللة وهي المداخلة فيما يقبل
 التداخل حتى ١ يكون كل واحد خلال الآخر ، و موقع معناها الموافقة ١٠
 في وصف ٢ الرضى والسخط ، فالحليل من رضاه رضى خليله و فعاله من
 فعاله . انتهى . ﴿ ولا شفاعه ط ﴾ والمعنى أنه لا يقضى فيه أسير ٨ بمال ،
 و لا يراعى لصداقة من مساو ٩ ولا شفاعه من كبير ، لعدم إرادة الله
 (١ - ١) ليست في ظ (٢) العبارة من هنا إلى « مأمورا به » ليست في ظ .
 (٣) ليس في م (٤) في ظ : التي (٥) قال أبو حيان الأندلسي : الخلة الصداقة
 كأنها تتخلل الأعضاء أى تدخل خلالها والخلة الصديق قال الشاعر :
 وكان لها في سائف الدم خلة يسارق بالطرف الحياء المسترا
 (٦) زيد في الأصل و مد لا . ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها .
 (٧) في الأصل : وفق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) هكذا في م و مد ،
 و في ظ : امير (٩) في الأصول : مساوى .

سبحانه وتعالى لشيء من ذلك ولا يكون إلا ما يريد؛ وفي الآية التفات شديد^١ إلى أول السورة حيث وصف المؤمنين بالإتفاق مما رزقهم والإيقان بالآخرة، ويان لأن المراد بالإتفاق أعم من الزكاة^٢ وأن ذلك يحتمل جميع وجوه الإتفاق من جميع المعادن^٣ والحظوظ التي تكسب المعالي وتنجي من المهالك^٤، وسيأتي في الآيات الحاشئة على النفقة ما يرشد إلى ذلك كقوله تعالى "ان تبدوا الصدقات" / وغيرها.

وقال الحرالي: فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة - إلى قوله: المفلحون" فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة^٥ المنتظمة بأولها انتظاما معنويا برأس "آلم ذلك الكتب" فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة سورة آل عمران، لما ذكر من أن القرآن مثنى إفهام واحد. فكان أوله حدا وآخره حدا يثنى ما بين الحدين على أوله، كما قال "حدثني عبدی، أننى على عبدی، فجعلته حد و تفاصيله^٦ ثناء - انتهى .

/ ٢٧٣

ولما حث سبحانه وتعالى على الإتفاق ختم الآية بدم الكافرين ١٥ لكونهم لم يتحلوا بهذه الصفة لتخليهم من الإيمان و بدمهم عنه^٧ و تكذيبهم

(١) في ظ: شديدة (٢-٣) ليست في م (٣) من ظ، وفي م: العازف، وفي الأصل ومد: المعاون (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: الهالك (٥) سورة ٢ آية ٢٧١ (٦) في م: سورة (٧) في الأصل: تفاضه، والتصحيح من م ومد وظ (٨) في م وظ ومد: منه .

بذلك اليوم فهم لا ينفقون لحرفه ولا رجائه فقال بدل - ولا ضرورة
لكافروا : ﴿ والكافرون ٢ ﴾ أى المعلوم كفرهم فى ذلك اليوم ،
وهذا العطف يرشد إلى أن التقدير : فالذين آمنوا يفعلون ما أمرناهم
به لأنهم المحقون ، والكافرون ﴿ هم ﴾ المختصون بأنهم ﴿ الظالمون ﴾ أى
الكاملون فى الظلم لا غيرهم ، ومن المعلوم أن الظالم خاسر وأنه مخذول ٥
غير منصور ، لأنه يضع الأمور فى غير مواضعها ، ومن كان كذلك
لا يثبت له أمر ولا يرتفع له شأن بل هو دائما على شفا جرف هار ،
ولاجل ذلك يختم سبحانه وتعالى كثيرا من آياته بقوله ” وما للظالمين
من انصار “ فقد انتفى بذلك جميع أنواع الخلاص المعهودة ٣ فى الدنيا
فى ذلك اليوم من الاقتداء بالمال والمراعاة لصداقة أو عظمة ذى شفاعته ١٠
أو نصرة بقوة .

ولما ابتداء سبحانه وتعالى الفاتحة كما مضى بذكر الذات ، ثم
تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات ،
ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للعرقة ابتداء هذه السورة بصفة
الكلام لأنها أعظم المعجزات وأبينها وأدلها على غيب الذات وأوقعها ١٥

(١) فى مد : الكافر (٢) قال عطاء بن ديار : الحمد لله الذى قال ” والكافرون “
ولم يقل : والظالمون هم الكافرون ، ولو نزل هكذا لكان قد حكم على كل ظالم
وهو من يضع الشيء فى غير موضعه بالكفر ، فلم يكن يخلص من الكفر كل عاص
إلا من عصمه الله من العصيان - البحر المحيط ٢/٢٧٦ (٣) من م و ظ و مد ،
وفى : الأصل اليهود (٤) فى الأصل : اتم ، والتصحيح من م و مد و ظ .

في النفوس لا سيما عند العرب ، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها ، فلما لم يبق^١ ليس^٢ أثبت الوجدانية بآيتها السابقة مغللا^٣ ذلك بأفانين الحكم ومحاسن الأحكام وأنواع الترغيب والترهيب في محكم الوصف والترتيب فلما تمت الأوامر وهالت تلك الزواجر [وتشوقت الانفس - ٤]

٥ و تشوقت الخواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوصل بانتشار الأسباب وانتفاء الشفاعة في ذلك اليوم ، إذ كان المألوف من ملوك الدنيا أنهم لا يكادون يتمكنون من أمر من الأمور حق التمكن من كثرة الشفعاء والراغبين من الأصدقاء ، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن جمع كل منهم صالح للقيام^٥ مقامه ولو خذله أو وجه إليه مكره^٦

١٠ ضعضع أمره وقت^٧ في عضده فهو محتاج إلى مراعاتهم واسترضائهم ومداراتهم ؛ بين سبحانه وتعالى صفة الأمر بما هو عليه من الجلال والعظمة وتقوذا الأمر والعلو عن الضد والنزه عن الكفر والند والتفرد بجميع الكمالات والهيبة المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف لأن توجه^٨ الهمم لغيره وأن تنطق بغير إذنه وأن يكون غير ما يريد ١٥ ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره والوقوف عند نهيه وزجره ، ولأجل هذه^٩ الأغراض^{١٠} ساق الكلام مساق جواب السؤال^{١١} فكأنه

- (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لم يبق - كذا (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ليس (٣) من م ومد . وفي الأصل : مغللام ، وفي ظ : مغللا . (٤) زيد من م وظ ومد (٥) في مد : لتمام (٦) في م : بكرة (٧) في الأصل : وقت ، والتصحيح من م وظ ومد (٨) في ظ : يتوجه (٩) في الأصل : هذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في الأصل : الاعراض ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من م وظ ، وفي الأصل : كسوال ، وفي مد : اسوال .

قيل: هذا ما لا يعرف من أحوال الملوك فمن الملك في ذلك اليوم؟
فذكر آية الكرسي [سيدة - ١] آى القرآن التى ما اشتمل كتاب
على مثلها مفتحا لها بالاسم العلم الفرد الجامع الذى لم يقسم به غيره،
وذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام والتودد بالأفعال لمقام
المعرفة فترقى إلى ٢ أريج المراقبة ٣ وحضرة المشاهدة فقال عاندا إلى ه
مظهر الجلال الجامع لصفات الجلال والإكرام لأنه من أعظم مقاماته:
(الله °) أى هو الملك فى ذلك اليوم ثم أثبت له صفات الكمال

(١) زيد من م وظ ومد (٢-٢) فى الأصل: يقسم له، والتصحيح من م ومد
وظ (٣-٣) فى الأصل: أوجه المراتبة، والتصحيح من م وظ ومد (٤) العبارة
من هنا إلى « مقاماته » ليست فى م وظ (ه) ورد أن سيد الكلام القرآن،
وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي؛ وفضلت هذا التفضيل لما
اشتملت عليه من توحيد الله وتعظيمه وذكر صفاته العلى ولا مذكور أعظم من
الله فذكره أفضل من كل ذكر ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
لما ذكر أنه فضل بعض الأنبياء على بعض وأن منهم من كلمه وفسر بموسى
عليه السلام وأنه رفع بعضهم درجات وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم، ونص
على عيسى عليه السلام، وتفضيل المتبوع يفهم منه تفضيل التابع، وكانت اليهود
والنصارى قد أحدثوا بعد نبينهم بدعا فى أديانهم وعقائدهم ونسبوا الله تعالى
إلى ما لا يجوز عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى الناس كافة
فكان منهم العرب وكانوا قد اتخذوا من دون الله آلهة وأشركوا فصار جميع
الناس المبعوث إليهم صلى الله عليه وسلم على غير استقامة فى شرائعهم وعقائدهم
وذكر تعالى أن الكافرين هم الظالمون وهم الواضعون الشئ غير مواضعه؛
أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على إفراد الله بالوحدانية والتضمنة صفاته العلى =

منزها عن شوائب النقص مفتحتها بالتفرد فقال ١: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
 مقررا لكمال التوحيد، فانه المقصود الأعظم من جميع الشرائع ولكن
 الإنسان لما جبل عليه من النقصان لا بد [له - ٢] من ترغيب يشده
 و ترهيب يرده و مواعظ ترفقه و أعمال تصدقه و أخلاق تحفقه، فخلل
 ٥ سبحانه و تعالى أى التوحيد بالأحكام و القصص، و الأحكام تقيده
 الأعمال الصالحة فترفع أستار الغفلة / عن عيون القلوب و تكسب
 الأخلاق الفاضلة لتصل الصدأ عن مرأى النفوس فتجلى فيها حقائق
 التوحيد، و القصص تلزم بمواعظها و اعتباراتها بالأحكام و تقرر دلائل
 المعارف فيرسخ التوحيد؛ و كانت هذا التفصيل لأنه أنشط للنفس
 ١٠ بالانتقال من نوع إلى آخر مع الهز بحسن النظم و بلاغة التناسب
 و الإلهاب بيداعة الربط و براعة التلاحم. و قال الحرالي: لما أتى بالخطاب
 على بيان جوامع من معالم الدين و جهات الاعتبار و بيان أحكام الجهاد
 = من الحياة و الاستبداد بالملك و استحالة كونه محلا للحوادث و ملكه لما في
 السماوات و الأرض و امتناع الشفاعة عنده إلا بأذنه و سعة علمه و عدم إحاطة
 أحد بشيء من علمه إلا بإرادته و باهر ما خلق من الكرمى العظيم الاتساع
 و وصفه بالمبالغة في العلو و لإعظمة إلى سائر ما تضمنته من أسمائه الحسنى و صفاته
 العلى نههم بها على العقيدة الصحيحة التى هى محض التوحيد و على طرح ما سواها -
 البحر المحيط ٢ / ٢٧٧ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) في م و مد: فالأحكام (٤) من
 م و مد و ظ، وفي الأصل: عيوب (٥) في م: فتجلى (٦) في م و ظ: الخطاب.
 و الإتيان (٧) ٢٨

و الإيقاق فيه قَم الدين بحظيرته^١ معالم إسلام و شعائر إيمان و لمحّة إحسان
 ٢ أعلى تعالى الخطاب إلى يان أمر الإحسان^٢ كما استوفى البيان في أمر
 الإيمان و الإسلام فاستفتح^٣ هذا الخطاب العلى الذى يسود كل
 خطاب ليعلى به الذين آمنوا فيخرجهم به من ظلة الإيمان بالغيب الذى
 نوره يذهب ظلة الشك و الكفر إلى صفاء ضياء الإيقان الذى يصير^٥
 نور الإيمان بالإضافة إليه ظلة كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس
 ظلة؛ فكانت نسبة هذه الآية* من آية الإلهية في قوله سبحانه و تعالى
 ”و الهكّم اله واحد“^٦ و ما بعدها من الاعتبار في خلق السماوات
 و الأرض^٦ نسبة ما بين علو اسمه الله الذى لم^٧ يقع فيه شرك^٨ بحق
 و لا ياطل إلى اسمه الإله^٧ الذى وقع فيه الشرك بالباطل فينقل تعالى^{١٠}
 المؤمنين الذين^٩ استقر لهم إيمان الاعتبار بآية ”و الهكّم اله واحد“
 و ما بعدها من الاعتبار في خلق السماوات و الأرض إلى يقين^٩ العيان
 باسمه ”الله“ و ما يلتئم^{١١} بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى .

و لما وُحِدَ ”سبحانه و تعالى نفسه الشريفة أثبت استحقاقه لذلك

بحياته و بين أن المراد بالحياة الأبدية بوصف^{١٢} القيومية^{١٣} فقال: ١٥

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: بحظيرته (٢-٢) ليست فى م (٣) فى م :
 فافتتح (٤) فى م : نوره (٥) زيد فى م : الإلهية (٦-٦) ليست فى م و مد و ظ .
 (٧) ليس فى م (٨) فى م : شركة (٩) فى الأصل: تعين ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (١٠) فى م : تلتئم (١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: وجد (١٢) فى
 مد : بوصفه (١٣) فى م : القيومية .

(الحى) [أى الذى له الحياة وهى صفة توجب صحة العلم والقدرة أى الذى يصح أن يعلم ويقدر-^١] (القيوم^٢) أى القائم بنفسه المقيم^٣ لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام والإقامة^٤. قال الحرالى: فيعمل زيدت فى أصوله الباء ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه الذى هو القيام بالأمر مع واوه التى هى من قام يقوم فأفادت صيفته من المبالغة ما فى القيام والقوام على حد ما تفهمه معانى الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء^٥ والوالجين^٦ فى^٧ مدينة العلم المسمى من بابه العلوى - انتهى .

ثم بين قيوميته وكمال حياته بقوله: ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ قال الحرالى^{١٠}: هى مجال النعاس فى العينين قبل أن يستغرق^٩ الحواس ويخامر القلب ﴿ ولا نوم ط ﴾^٨ وهو ما وصل^٩ من النعاس^٩ إلى القلب فغشيه

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ وقد انتهت فى م ومد إلى « والقدرة » ، وابتدأت فى ظ من « أى الذى يصح » (٢) هكذا فى م ومد وظ ، وأخره فى الأصل عن « والإقامة » (٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : القيم (٤) وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعقمة والنخعي والإعشى : القيام ، وقرأ عقمة أيضا : القيم ، كما تقول : ديور وديار ومعناه أنه قائم على كل شىء بما يجب له ، بهذا فسر مجاهد والربيع والضحاك - البحر المحيط ٢٧٧/٢ (هـ) فى الأصل : الوالى من ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) قال أبوحيان الأندلسى فى المد من البحر ٢٧٧/٢ : يقال وسن سنة ووسنا ، والمعنى أنه تعالى لا يغفل عن دقيق ولا جليل ، عبر بذلك عن الغفلة لأنه سببها ... أولا تحله الآفات ولا العاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تستغرق (٨-٨) فى الأصل : هو ماضل ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) زيد فى م : فى العينين .

في حق من ينال قلبه و ما استغرق الحواس في حق من لا ينال قلبه - انتهى ، و لما عبر بالأخذ الذي هو بمعنى القهر و الغلبة و جب تقديم السنة ، كما لو قيل : فلان لا يغلبه أمير و لا سلطان ؛ ثم بين هذه الجملة بقوله : ﴿ له ﴾ أى يده و في تصرفه و اختصاصه ﴿ ما في السموات ﴾ الذى من جملة الأرض ﴿ و ما في الأرض ط ﴾ أى من السنة و النوم ٥ و غيرها ٢ إبداعا و دواما و ما هو في قبضته و تصرفه لا يغلبه . قال الحرالى : و سلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أبدى الملائكة إلى قهر جبروته و الآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره ، و سلب بالجملة الثانية الآثار و الصنائع من أبدى خليفته ٣ و خليفته إلى قضائه و قدره و ظهور قدرته ، فكان هذا الخطاب بما أبدى للفهم إقامة قيامه على ١٠ يجعل الحكمة الأرضية و السائية التى هى حجاب قيوته سلبا لقيام ما سواه - انتهى .

ثم بين ما تضمنته هذه الجملة بقوله منكرا على من ربما توهم أن شيئا يخرج عن أمره فلا يكون محصا به ﴿ من ذا الذى يشفع ﴾ أى بما ادعى الكفار شفاعته و غيره ﴿ عندة - الا باذنه ط ﴾ أى بتمكينه لأن ١٥

(١) في م : تقدم (٢) في ط : غيرها (٣) في الأصل : خليفته - كذا (٤) كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم عند الله و كانوا يقولون " ما تعبهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى " و في هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله و عظم كبريائه بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده إلا باذن منه تعالى كما قال تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن " و دلت الآية على وجود الشفاعة باذنه تعالى و الإذن هنا معناه الأمر كما ورد : اشفع تشفع ، أو العلم أو التمكين إن شفع أحد بلا أمر - البحر المحيط ٢/٢٧٨ .

من لم يقدر أحد على مخالفته كان من البين^١ أن كل شيء في قبضته،
و كل ذلك دليل على تفرده بالإلهية . قال الحرالي : وحقيقة الشفاعة
وصلة بين الشفيع والمشفوع له لمزية وصلة بين الشفيع والمشفوع
عنده ، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظاً من سلب ما للشفعاء بصير
٥ بالحقيقة إنما الشفاعة لله سبحانه و تعالى عند الله سبحانه و تعالى ، فهو
سبحانه و تعالى بالحقيقة الذى شفّع عند نفسه بنفسه ، فباخفائه تعالى
شفاعته في شفاعة الشفعاء كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب
لأن / إبداءه^٢ كله في حجاب و إعادته من غير حجاب ، فلذلك هو
سبحانه و تعالى خاتم الشفعاء حيث يقول كما ورد في الخبر « شفّع
١٠ الأنبياء والمرسلون^٣ » ولم يبق إلا الحى القيوم ، انتهى . ثم بين جميع
ما مضى بقوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أى ما في الخافقين ممن ادعت
شفاعته وغيرهم . قال الحرالي : أى ما أتاهم عليه من أمر أنفسهم وغيرهم ،
لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه ؛ وما عليه أيضاً فكأنه^٤ بين يدي
قلبه يحيط^٥ به عليه ﴿ وما خلفهم ﴾ وهو ما لم ينله عليهم ، لأن الخلف
١٥ هو ما لا يناله الحس ، فأنبأ أن عليه من وراء عليهم يحيط بعلومهم فيما
علموا و ما لم يعلموا - انتهى^٦ .

/ ٢٧٤

ولما بين قهره لهم بعلومه بين عجزهم عن كل شيء من علمه إلا ما

(١) في م : المئين (٢) في م ومد : إبداء - كذا ، وفي ظ : ابداء ، وفي الأصل :

بداء (٣) في الأصل : المرسلين ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في م :

فكان (٥) في ظ ومد : يحيط (٦) ليس في مد .

أفاض عليهم بحله فقال : ﴿ ولا يحيطون بشيء ﴾ أى قليل ولا كثير
 ﴿ من علمه إلا بما شاء ج ﴾ فإن بذلك ما سبقه ، لأن من كان شامل
 العلم ولا يعلم غيره إلا ما علمه كان كامل القدرة ، فكان كل شيء فى
 قبضته ، فكان منزها عن الكفوء متعاليا عن كل عجز وجهل ، فكان
 بحيث لا يقدر غيره أن ينطق إلا بأذنه لأنه يسبب ٢ له ما يمنه بما ه
 لا يريد .

ثم بين ما فى هذه الجملة من إحاطة علمه و تمام قدرته بقوله مصورا
 لعظمته و تمام علمه و كبريائه و قدرته بما اعتاده الناس فى ملوكهم :
 ﴿ وسع كرسيه ٣ ﴾ ومادة 'كرس' تدور على القوة والاجتماع والعظمة

(١) الإحاطة تقتضى الحفوف بالشئ من جميع جهاته والاشتمال عليه ، والعلم
 هنا العلوم لأن علم الله الذى هو صفة ذاته لا يتبعض كما جاء فى حديث موسى
 والخضر : ما نقص علمى وعلمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا
 البحر ، والاستثناء يدل على أن المراد بالعلم المعلومات وقالوا : اللهم اغفر علمك
 فينا ، أى معلومك ، والمعنى : لا يعلمون من الغيب الذى هو معلوم الله شيئا
 إلا ما شاء أن يعلمهم - قاله الكلبى ، و قال الزجاج : إلا بما أنبأ به الأنبياء تثيتا
 لنبوتهم - البحر المحيط ٢/٢٧٩ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بسبب .
 (٣) فى البحر المحيط ٢/٢٧٩ : قرأ الجمهور : وسع - بكسر السين ، و قرئ شاذا
 بسكونها ، و قرئ أيضا شاذا : وسع - بسكونها و ضم العين ، "و السموات
 و الأرض" بالرفع مبتدأ و خبرا . و الكرسي جسم عظيم يسع السماوات
 و الأرض ، قيل : هو نفس العرش - قاله الحسن ، و قال غيره : دون العرش
 و فوق الساء السابعة ، و قيل : تحت الأرض كالعرش فوق الساء - عن السدى ،
 و قيل : الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر ، =

والكرسى^١ الذى هو البول والبر الملبد^٢ مأخوذ من ذلك . وقال
الأصفهاني : الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد^٣ .
وقال الحرالي : معنى الكرسي هو الجمع ، فكل ما كان أتم جمعا فهو
أحق بمكانه ، ويقال على المرقى للسرير الذى يسمى العرش الذى يضع
ه الصاعد عليه قدمه إذا صعد وإذا نزل وحين يستوى إن شاء : كرسي ،
ثم قال : والكرسي فيه صور^٤ الأشياء كلها كما بدت^٥ آيته في الأرض

== وقيل : السلطان والقدرة والعرب تسمى أصل كل شيء الكرسي ، وسمى
الملك الكرسي لأن الملك في حال حكمه وأمره ونهيه يجلس عليه فسمى باسم مكانه
على سبيل المجاز ، قال الشاعر :

قد علم القدوس مولى القدس أن أبا العباس أولى نفس

في معدن الملك القديم الكرسي

وقيل : الكرسي العلم لأن موضع العالم هو الكرسي ، سميت صفة الشيء باسم
مكانه على سبيل المجاز ، ومنه يقال للعلماء : كرامى ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما
يقال : أوتاد الأرض ، ومنه الكراسية وقال الشاعر :

تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كرامى بالأحداث حين تنوب
... وقال : هو الأصل المعتمد عليه ، قال المغربي : من تكرر الشيء تراكب
بعضه على بعض وأكرسته أنا ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف ربما مكرسا قال نعم أعرفه وأكرسا

(١) في الأصل : الكراس ، والتصحيح من م و ظ ومد ، وفي قطر المحيط
١٨٣٨/٤ : والكرسي أيضا ما بيني لطليان العزى مثل بيت الحمام والصاروج
والبر والبول المتلبد بعضه على بعض (٢) في ظ : الملبد (٣) في ظ : المقاعد .
(٤) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : صورة (٥) في م : بدات .

التي فيها موجودات الأشياء كلها ، فما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل ، فما في العرش إقامته في الكرسي أمثلته ، وما في السموات إقامته في الأرض صورته ، فكان الوجود مثليا كما كان القرآن مثليا إجمالا وتفصيلا ٢ في القرآن ومدادا ٣ صوراً في الكون ، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات وانبهام صورة المداديات بنسبة ما بين ٥ السماء ٣ وما منه ٤ وجعل وسع الكرسي وسعا واحدا حيث قال : ﴿ السموات والأرض ج ﴾ ولم يكن وسعاً لأن الأرض في السموات والسموات في الكرسي والكرسي في العرش والعرش في الهواء انتهى ٥ . فبان بذلك ما قبله لأن من كان بهذه العظمة في هذا التدبير المحكم والصنع المتقن كان بهذا العلم وهذه القدرة التي لا يثقلها شيء ١٠ ولذا ١ قال : ﴿ ولا يثوده ٢ ﴾ أي يثقله . قال الحرالي : من الأدود أي

(١) زيد في م فقط : في (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تفضيلاً - كذا .
(٣) من ظ ، وفي الأصل م ومد : الماء (٤-٤) في الأصل : السموات في الأرض ، والتصحيح من م وظ ومد (٥) وقال الزمخشري : وفي قوله "وسع كرسيه" أربعة أوجه : أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته وما هو إلا تصوير لعظمته وتخيل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد لقوله "وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه" من غير تصور قبضة وطى ويمين وإنما هو تخيل لعظمة شأنه وتمثيل حسي ، ألا ترى إلى قوله "وما قدرُوا الله حق قدره" ؟ انتهى ما ذكره في هذا الوجه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٠ (٦) في م : لذلك (٧) وقرئ شاذاً بال حذف كما حذف هزة أناس ، وقرئ أيضاً : يوده =

بلوغ المجهود ذودا^١ ، ويقابله^٢ ياء من لفظ الأيدى أى وهو القوة ، وأصل
معناه والله سبحانه وتعالى^٣ [أعلم - ٤] أنه لا يعجزه علو أيده ولذلك
يفسره اللغويون بلفظه يثقله ﴿ حفظهما ج ﴾^٥ فى قيمته كما يثقل
غيره أو يعجزه حفظ ما ينشئ بل هو عليه يسير لأنه لو أثقله لا اختل
أمرهما ولو يسيرا ولقد ر^٦ غيره ولو يوما ما على غير ما يريد^٧ .
والحفظ قال الحراى الرعاية لما هو متداع فى نفسه فيكون تماسكه بالرعاية
له عما يدهنه أو يبطله - انتهى .^٨ ولما لم يكن علوه وعظمته بالقهر
والسلطان والإحاطة بالكمال منحصرا فيما تقدم عطف عليه قوله^٩ :
﴿ وهو ﴾ أى مع ذلك كله المتفرد بأنه ﴿ العلى ﴾ أى الذى لا رتبة
١٠ . إلا وهى منحة عن رتبته ﴿ العظيم ه ﴾ كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية
بالاسم العلم^{١٠} الأعظم الجامع لجميع معانى^{١١} الأسماء الحسنى علوا وعظمة
تقاصر عنها الأفهام لما غلب عليها^{١١} من الأوهام ؛ ونظم الاسمين
هكذا دال على أنه أريد بالعظم علو الرتبة وبعد المال عن إدراك
= بواو مضمومة على البدل من الهزمة ، أى لا يشقه ولا يثقل عليه - البحر

المحيط ٢ / ٢٨٠ .

(١) من مد ، وفى ظ : ذوودا ، وفى م : زودا ، وفى الأصل : رودا (٢) زيد
فى الأصول : يامن - كذا (٣-٣) ليس فى م ومد وظ (٤) زيد من م ومد
وظ (٥) زيد فى م : أى (٦) فى الأصل : لو قدر ، والتصحيح من م وظ
ومد (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يريد (٨-٨) ليست فى م (٩) من
م وظ ومد ، وفى الأصل : العلى (١٠) فى ظ : معالى (١١) فى م : عليها .

العقول ، وقد ختمت الآية بما بدئت به غير أن بدأها بالعظمة كما قال
الحرالى كان^١ باسم^٢ " الله " لإلحة^٣ وختمها كان بذلك إفصاحا لما ذكر
من أن الإبداء من وراء حجاب و الإعادة بغير حجاب ، كذلك نزل
القرآن ، مبدأ الخطاب لإلحة^٤ وخاتمة إفصاح ليتطابق الوحي / والكون

٢٧٥ /

تطابق قائم ومقام " الاله الخلقى والامر " ، ولما فى العلو من الظهور^٥
وفى العظمة من الخفاء لموضع الإحاطة لأن العظيم هو ما يستغرق كما
يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار " وله المثل الأعلى " وذلك حين كان
ظاهر العلو هو كبرياؤه الذى شهد به كبير خلقه ، قال سبحانه وتعالى
فيا أنبأ عنه نبيه صلى الله عليه وسلم « الكبرياء ردائى » لأن الرداء هو
ما على الظاهر « والعظمة إزارى » ، والإزار ما ستر الباطن والأسفل ،^{١٠}
فاذا فى السماء كبرياؤه وفى الأرض عظمتة ، وفى العرش علوه وفى
الكرسى عظمتة ، فعظمتة أخفى ما يكون حيث التفصيل ، وكبرياؤه
وعلوه أجلى ما يكون حيث الإيهام والانبهام ؛ فتبين بهذا المعنى علو
رتبة* هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران ، ولما
ألاحتة للأفهام من قيمته تعالى وعلوه وعظمتة وإبادة ما سواه فى^{١٥}
أن ينسب إليهم شئ لأنه سبحانه وتعالى إذا بدا باد ما سواه كان فى
إلحة هذه الآية العلية^٦ العظيمة تقرير دين الإسلام الذى هو دين^٧
الإلقاء^٨ كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير^٩ دين القيمة الذى
(١) فى م : كائن (٢) فى م ومد وظ : باسمه (٣) فى ظ : الاخوة (٤) سقط
من م (٥) فى ظ ومد : رتبة (٦) ليس فى م (٧) فى ظ : زين (٨) من م وظ
ومد ، وفى الأصل : الابقاء (٩) فى م : تقديم ، وفى ظ : تقريره .

ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين خفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ،
 و لذلك ١ كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعنى هذه السورة
 ال عمران إثر قوله "شهد الله انه لا اله الا هو" - انتهى . و قد علم
 من هذا التقرير أن كل جملة ٢ استؤنفت فهي علة لما قبلها و أن الأخيرة
 ٥ شارحة ٣ للآزم العلم المحيط و هو القدرة التامة التي أقت دليلاً لزومها
 في طه ، فمن ادعى شركه فليحفظ هذا الكون و لو في عام من الأعوام
 و ليعلم بما هو فاعل في ذلك العام ليصح قوله : و أنى له ذلك و أنى !
 و اتضح بما تقرر ٤ له سبحانه و تعالى من العلو و العظمة أن الكافر به
 هو الظالم ، و أن يوم تجليه للفصل لا تكون ٥ فيه شفاعة و لا خلة ،
 ١٠ و أما البيع فهم عنه في أشغل ٦ الشغل ، و إن كان المراد به الفداء فقد
 علم أنه لا سبيل إليه و لا تعريج عليه ؛ و بهذه ٧ الأسرار اتضح ٨ قول
 (١) في م : كذلك (٢) و في البحر المحيط ٢/٢٨١ : قال الزمخشري : (فإن قلت)
 كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف ؟ (قلت) ما منها جملة
 إلا و هي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، و البيان متحد بالمبين فلو توسط
 بينها عطف لكان كما تقول العرب بين العصا و محائها ، فالأولى بيان لقيامه بتدبير
 الخلق و كونه مهيمنا عليه غير ساه عنه ، و الثانية لكونه مالكا لما يدبره ، و الثالثة
 لكبريائه شأنه ، و الرابعة لإحاطته بأحوال الخلق و علمه بالمرتضى منهم المستوجب
 للشفاعة و غير المرتضى ، و الخامسة اسعة علمه و تعلقه بالمعلومات كلها أو بجلاله
 و عظيم قدره - انتهى كلامه (٣) في م : شارحة (٤) في ط : تفرد (٥) في
 ظ و مد : لا يكون (٦) في م : شغل (٧) من مد و ظ ، و في الأصل و م :
 بهذا (٨) من م و ظ و مد ، و في الأصل : تضح .

السيد المختار صلى الله عليه وسلم : إن هذه الآية سيدة آى القرآن ، وذلك لما اشتملت عليه من أسماء الذات والصفات والأفعال ، ونفى^١ النقص وإثبات الكمال ، ووفت^٢ به^٣ من أدلة التوحيد على أتم وجه فى أحكم نظام وأبدع أسلوب متمحضة^٤ لذلك ، فإن^٥ فضل الذكر والعلم يتبع المذكور والمعلوم ؛ وقد احتوت على الصفات السبع : الحياة والعلم^٥ والقدرة [والإرادة -^٦] والكلام صريحا ، فإن الإذن لا يكون إلا بالكلام والإرادة ، وعلى السمع والبصر من لازم " له ما فى السموات وما فى الارض " ومن لازم " الحى " لأن المراد الحياة الكاملة ؛ وكررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة ومضمرة^٧ سبع عشرة^٨ مرة بل إحدى وعشرين ، ولم يتضمن هذا المجموع آية غيرها فى كتاب الله ، ١٠ وهى خمسون كلمة على عدد^٩ الصلوات المأمور بها أولا فى تلك الحضرة السماء^٩ حضرة العرش والكرسى فوق سدره المنتهى ، وبعدد ما استقرت عليه من رتبة الأجر آخرا ، فكأنها مراقى لروح قارئها ١٠ إلى ذلك المحل الاسمى الذى هو ١١ آتية^{١٢} الذى تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم

(١) فى م : بنفى (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : وقت (٣) فى ظ : فيه .
 (٤) فى مد : متمحضة (٥) فى مد : قال (٦) زيد من م وظ ومد (٧-٧) من م ومد ، وفى ظ : سبع عشر ، وفى الأصل : سبعة عشر (٨) فى م : حكم .
 (٩) فى الأصل : الشعا ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) فى الأصل وظ : قاربها ، وفى مد : قاربها - كذا ، وفى م : قاربها (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : هى (١٢) فى الأصل : آتية ، وفى م ومد وظ : آتية .

كان مقداره خمسين ألف سنة ، ولعل هذا سر ما ثبت من أنه لا يقرب
من يقرؤها عند النوم شيطان ، لأن من كان في حضرة الرحمن عال
عن وساوس الشيطان - والله سبحانه وتعالى الموفق .

[و - ٣] لما اتضحت الدلائل لكل عالم و جاهل صار الدين إلى

٥ حد^١ لا يحتاج فيه منتصف^٢ لنفسه إلى إكراه فيه فقال : ﴿ لَا إِكْرَاهَ

فِي الدِّينِ ﴾ وقال الحرالي : لما نقل سبحانه وتعالى رتبة الخطاب من

حد خطاب الأمر والنهي والحدود وما ينبنى عليه المقام به دين القيمة

الذي أخفى لهم أمر العظمة والجبروت الجابر^٣ لأهل^٤ الملكوت والملك

فيما^٥ هم فيه مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضي الذي لا لبس^٦ فيه

١٠ ولا حجاب عليه ولا عوج له ، وهو اطلاع سبحانه وتعالى عبده على

قيومته الظاهرة بكل باد وفي كل باد وعلى كل باد وأظهر من كل

باد وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم ولا يحوزها رسم وهي مداد

/ كل مداد بين سبحانه وتعالى وأعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في ٢٧٦

دين القيمة من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب

١٥ عليها مما^٩ هو علم عقابها وآية عذابها ، فذهب بالاطلاع على أمر الله

في قيومته وعظمته كره النفس بشهودها جميع ما تجري فيه لها ما عليها .

(١) في م : خضره (٢) في ظ : وسواس (٣) زيد من م وظ ومد (٤-٤) في

م : لا يصل فيه منتصف (٥) من مد وظ ، وفي م : الخائر ، وفي الأصل :

البايز (٦) في م : لاسر (٧) في م : فبا (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل :

ليس (٩) في الأصل : ما ، والتصحيح من م وظ ومد .

فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات^١ بما استشعرته^٢ قلوبهم من ماء التوحيد الجارى تحت مختلفات آثار أعمالهم فعاد^٣ حلوله و مره^٤ بذلك التوحيد حلوا، كما يقال فى الكبريت الأحمر الذى يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال أرفعها - انتهى^٥ .

ثم علل سبحانه و تعالى انتفاء الإكراه عنه بقوله : ﴿ قد تبين هـ
الرشد ﴾ قال الحرالى : و هو حسن التصرف فى الأمر و الإقامة عليه بحسب ما ثبت و يدوم ﴿ من الفجج ﴾ و هو سوء التصرف فى الشيء و إجراؤه على ما تسوء عاقبه^٦ - انتهى . أى فصار كل ذى لب يعرف أن الإسلام خير كله و غيره شر كله ، لما تبين من الدلائل و صار بحيث يادر كل من أراد نفع نفسه إليه و يخضع أجبر الجبارة لديه ، ١٠ فكأنه^٧ لقوة ظهوره و غلبة نوره قد اتفق عنه الإكراه بخلافه^٨ ،

(١) فى مد : حسناتهم (٢) فى م : استشعر به (٣-٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حلوة و مرة (٤) و فى البحر المحيط ٢/٢٨١ : و قال أبو مسلم و القفال : معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار و القسر وإنما بناء على التمكن و الاختيار ، و يدل على هذا المعنى أنه لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قال بعد ذلك : لم يبق عذر فى الكفر إلا أن يقصر على الإيمان و يجبر عليه و هذا ما لا يجوز فى دار الدنيا التى هى دار الابتلاء إذ فى القهر و الإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء ، و يؤكد هذا قوله بعد ” قد تبين الرشيد من النى “ يعنى ظهرت الدلائل و وضحت البينات و لم يبق بعدها إلا طريق القسر و الإلجاء و ليس يجاوز لأنه ينافى التكليف (هـ) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عاقبة (٦) فى م : فانه . (٧) فى م : مجدا فيه .

لأن الإكراه الحمل على ما لم يظهر فيه وجه المصلحة فلم يبق منه مانع
إلا حظ النفس الخبيث في شهواتها البهيمية والشيطانية ﴿فن﴾ أى
فكان ذلك سببا لأنه من ﴿يكفر بالطاغوت ١﴾ وهو نفسه وما دعت
إليه ومالك ٢ بطبعها الردى إليه . وقال الحرالى : وهو ما أخش في
الإخراج عن الحد الموقف ٣ عن الملوك صيغة بالغة وزيادة انتهاء ٤
بما منه الطغيان - انتهى . ﴿ويؤمن بالله﴾ أى الملك الأعلى * ميلا
مع العقل الذى هو خير كله لما رأى بنوره من الأدلة القاطعة والبراهين
الساطعة وداوم على ذلك بما أفادته صيغة المضارع من يكفر ويؤمن
﴿فقد استمسك﴾ على بصيرة منه ﴿بالعروة الوثقى﴾ أى التى لا يقع
١- شك فى أنها أوثق الأسباب فى نجاته بما ألقى يده واستسلم لربه "ومن
يسلم وجهه الى الله" - الآية ٦ ، والعروة ما تشد ٧ به العياب ونحوها
(١) قال ابن عطية : وقدم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ليظهر الاهتمام
بوجوب الكفر بالطاغوت - انتهى ، وناسب ذلك أيضا اتصاله بلفظ "الذى"
ولأن الكفر بالطاغوت متقدم على الإيمان بالله لأن الكفر بها هو رفضها
ورفض عبادتها ، ولم يكتف بالجملة الأولى لأنها لا تستلزم الجملة الثانية إذ قد
يرفض عبادتها ولا يؤمن بالله لكن الإيمان يستلزم الكفر بالطاغوت ولكنه
به بذكر الكفر بالطاغوت على الانسلاخ بالكلية مما كان مشتت بها سابقا له قبل
الإيمان لأن النصية عليه مزيد تأكيد على تركه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٢ (٢) فى ظ :
مادلت (٣) فى الأصل : الموفق ، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) فى الأصل :
اتباء ، والتصحيح من م و ظ و مد (٥-٥) ليست فى ظ (٦) سورة ٢٢
آية ٣١ (٧) فى ظ : نشد .

بتدخلها^١ بعضها في بعض دخولا لا ينقسم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه فإذا انفصمت منه عروة انفصم جميعه ، و الوثقى صيغة فعلى للبالغة من الثقة بشدة^٢ ما شأنه أن يخاف وهته ، ثم بين وثاقتها بقوله :
 (لا انفصام^٣ لها ط) أى لا مطاوعة في حل ولا صدع ولا ذهاب .
 قال ابن القطاع : فصمت الشيء صدعته ، والعقدة حللتها ، و الشيء عنه^٥ ذهب . و قال الحرالى : من الفصم و هو خروج العرى بعضها من بعض ، أى فهذه العروة لا انحلال لها أصلا ، و هو تمثيل للعلوم^٤ بالنظر و الاحتجاج بالمشاهد المحسوس ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه^٥ فيحكم اعتقاده فيه و يحل^٦ اغتباطه به . فلم من هذا أنه لم يبق عائق عن الدخول في هذا الدين إلا القضاء و القدر ، فمن سبقت له السعادة^{١٠} قبض^٧ الله سبحانه و تعالى له من الأسباب ما يخرج به من الظلمات إلى النور ، و من غلبت عليه الشقاوة سلط عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات^٨ الكفر و الحيرة^٩ .
 و لما كان كل من الإيمان و الكفر المتقدمين قولاً و فعلاً و اعتقاداً قال مرغباً فيهما و مرهباً من تركهما : (والله)^{١١} الذى له صفات^{١٥}

(١) في ظ : بتدخلها (٢) في م : بشده (٣) قال أبو حيان الأندلسي : قال الفراء : الانفصام و الانفصام هما لفتان ، و بالغاء أفصح ، و فرق بعضهم بينهما فقال : الفصم انكسار بغير بينونة ، و الفصم انكسار بينونة - البحر المحيط ٢ / ٢٨٣ (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : المعلوم (٥) في ظ : لعينه (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : يحل - كذا بإلحاح (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : قبض . (٨) في م : ظلمة (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الحيرة . و في البحر المحيط =

الكَمال (سميع) أى لما يقال مما يدل على الإيمان (عليه) أى ١
 بما يفعل أو يضم من الكفر والظنّان و مجاز عليه ، ولعل في الآية
 التفاتا إلى ما ذكر أول السورة ٢ في الكفار ٢ من أنه سواء عليهم الإنذار
 وتركه وإلى المنافقين وتقييح ما هم عليه مما هو في غاية المخالفة لما
 ٥ صارت أدلته أوضح من الشمس وهي مشعرة بالإذن في الإعراض عن
 المنافقين ، ولما قرر ذلك وأرشد السياق إلى شيء اقتضت البلاغة طيه
 إرشادا إلى البعد منه و الهرب عنه لبشاعته و سوء مغبته ٢ وهو و من
 يؤمن بالطاغوت / و يكفر ٢ بالله فلا يتمسك ٢ له والله يهويه إلى الجحيم ،
 ٦ كأنه قيل : فمن يخلص النفس من ظلمات الهوى والشهوة و وساوس
 ١٠ الشيطان ؟ فقال مستأنفا : (الله) أى بما له من العظمة و الأسماء الحسنى

/٢٧٧

= ٢/ ٢٨٣ : و الظلمات هنا الكفر والنور الإيمان - قاله قتادة والضحاك
 والربيع والإخراج هنا إن كان حقيقة فيكون مختصا بمن كان كافرا ثم
 آمن ، وإن كان مجازا فهو مجاز عن منع الله إياهم من دخولهم في الظلمات ،
 قال الحسن : معنى "يخرجهم" يمنهم وإن لم يدخلوا ، والمعنى أنه لو خلا عن
 توفيق الله لوقع في الظلمات فصار توفيقه سببا لدفع تلك الظلمة ، قالوا : ومثل
 هذه الاستعارة شائع سائغ في كلامهم كما قال طفيل الغنوى :

فإن تكن الأيام أحسن مرة إلى فقد عادت لهن ذنوب

(١٠) زيد في مد : أى . والعبرة من هنا إلى «الكَمال» ليست في ظ .

(١) ليس في م ومد ، وفي ظ : علي (٢-٢) ليس في مد (٣) من م ومد

وظ ، وفي الأصل : مغبته (٤) في الأصل : يؤمن ، والتصحيح من م ومد

وظ (٥) كذا في الأصل ومد ، وفي م : متمسك ، وفي ظ : متمسك .

(٦) زيد في الأصول : كان .

(ولى الذين امنوا^١) أى يتولى مصالحهم ، ولذلك بين ولايته بقوله :
 (يخرجهم من الظلمات) [أى المعنوية -^٢] جمع ظلمة وهو ما يطمس
 الباديات حسا أو معنى ، وجمعها لأن طرق الضلال كثيرة ، فان الكفر
 أنواع (الى النور^٣) أى المعنوى وهو ما يظهر الباديات حسا أو معنى -
 قاله الحرالى ، ووحده لأن الصراط المستقيم واحد " ولا تتبعوا السبل
 ففرق بكم عن سبيله^٤ " ،^٥ ومن المحامل الحسنة أن يشار بالجمع إلى
 ما ينشأ^٦ من الجهل^٧ عن الشاعر^٨ الذى أخبر بالحتم عليها ، فصار البصر
 عريا عن الاعتبار ، و السمع خاليا عن الفهم والاستبصار ، والقلب^٩
 معرضا عن التدبر والافتكار ؛ وبالوحدة فى النور إلى صلاح القلب
 فانه كفيل بجلب كل سار ودفع كل^{١٠} ضار ، والنور الذى هو العقل ١٠
 والفطرة الأولى ذو^{١١} جهة واحدة^{١٢} وهى القوم ، والظلمة الناشئة عن
 النفس ذات جهات هى فى غاية الاختلاف .

- (١) قال الزمخشري : " أمنوا " أرادوا أن يؤمنوا ، تلتطف بهم حتى يخرجهم
 بلفظه وتأنيده من الكفر إلى الإيمان ، وأوقعه ولى المؤمنين يخرجهم من الشبه
 فى الدين إن وقت لهم بما يهديهم ويوقهم لها من حلها حتى يخرجوا منها إلى
 نور اليقين - انتهى ؛ فيكون على هذا القول " أمنوا " على حقيقته - البحر المحيط
 ٢/ ٢٨٣ (٢) زيد ما بين المربعين من م وظ ومد (٣) سورة ٦ آية ١٥٣ .
 (٤) زيد فى الأصل « اى الفر » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفنا .
 (٥ - ٥) فى م : عن الجهل ، وفى ظ : بالجهل (٦) فى م : المشاعة - كذا .
 (٧) زيد فى م : به (٨) سقط من م (٩) فى م : دون ، وفى ظ : ذوا .
 (١٠) سقط من ظ .

ولما ذكر عباده الخالص ذكر عبَاد الشهوات فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى سترُوا ما دلت عليه أدلة العقول أولا والنقول ثانيا بشهوات النفوس ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ من شهواتهم و ما أدت إليه من اتباع كل ما أظنى من الشياطين والعكوف على الأصنام ٣ وغير ذلك ٤ ثم بين استيلاءهم عليهم بقوله: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ وإسناده إلى ضمير الجمع يؤيد أن جمع الظلمات لكثرة أنواع الكفر ﴿من النور﴾ أى الفطرى ٥ ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال الحرالى: وفيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الأول إلى الروح المجردة إلى الفطرة المستوية و كل مولود يولد على الفطرة ٥ انتهى .

(١) فى الأصل: عبادة ، والتصحيح من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل: اشتروا (٣) وقع فى م : الاسلام - خطأ (٤) فى م : الفطرة (٥) قال مجاهد وعبد بن أبى لبابة: فرلت فى قوم آمنوا ببيسى فلما جاء محمد عليه السلام كفروا به ، فذلك لإخراجهم من النور إلى الظلمات ، وقال الكلبي: يخرجونهم من إيمانهم بموسى عليه السلام واستفتاحهم بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى كفرهم . . . وقال الزمخشري: من نور اليناث التى تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة ، وقال ابن عطية: لفظ الآية مستغن عن التخصيص بل هو مترتب فى كل أمة كافرة آمن بعضها كالعرب وذلك أن كل من آمن منهم فاقه وله أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ومن كفر بعد وجود الداعى النبى الرسل فشيطنه ومغويه كانه أخرجه من الإيمان إذ هو معد وأهل للدخول فيه ، وهذا كما تقول لمن منعك الدخول فى أمر: أخرجتنى يا فلان من هذا لأمر ، وإن كنت لم تدخل فيه البتة - انتهى ؛ والمراد بالطاغوت الصنم لقوله "رب انهن اضللن كثيرا من الناس" ، قيل : الشياطين ، والطاغوت اسم جنس ، وقرأ الحسن : الطواغيت ، بالجمع - البحر المحيط ٢/ ٢٨٣ (٦) فى م : أى .

ولما ذكر استيلاء الشهورات عليهم الداعي إليها الطيش والحفة الناشئ عن عنصر النار التي هي شعبة من الشيطان بين أن أجزاءهم من جنس مرتكبهم فقال: ﴿ اوتك ﴾ أى الحالون في محل البعد^١ والبعض ﴿ اصنحب النار ﴾^٢ قال الحرالي^٣: الذين اتبعوها من حيث لم يشعروا من حيث أن صاحب من اتبع مصحوبه^٤ - انتهى^٥ . ولما علم من ذكره الصعبة دوامهم فيها صرح به تأكيداً بقوله مبيناً اختصاصهم بها: ﴿ هم ﴾ أى خاصة ﴿ فيها يخلدون ﴾ إلى ما لا آخر له . قال الحرالي: وجعل الخلود وصفا لهم^٦ إشعاراً بأنهم فيها وهم في دنياهم - انتهى .

ولما ذكر ما له سبحانه وتعالى^٧ من الإحاطة والعظمة وأتبعه أمر الإيمان وتولية^٨ حزبه^٩ وأمر الكفران وخذلانه^{١٠} أهله أخذ^{١١} يدل على ذلك بقصة المحاج للخليل والمار على القرية مذكراً بقصة الذين قال لهم^{١٢} موتوا ثم أحيام في سياق التعجيب من تلك الجرأة - قال الحرالي: ولما كان ما أظهره الحق في آية عظمته وما اتصل بها في خاصة عباده^{١٣} اختص هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم لعلو مفهوم مغزاه عن دونه ؟ انتهى - فقال تعالى: ﴿ ألم تر^{١٤} ﴾ أى تعلم بما نخبرك^{١٥}

- (١) زيد في م: والغضب (٢-٣) سقط من م (٣) في مد: مصحوبة (٤) في م: بهم (٥-٦) في م وظ: سبحانه ما له (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: تولية . (٧) من مد وظ، وفي الأصل: خربه، وفي م: ضربه (٨) في م: جدلانه . (٩) زيد في ظ: الله (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: عبادة - كذا . (١١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أخبر أنه ولي الذين آمنوا وأخبر =

به علما هو عندك كالشاهدة لما لك من كمال البصيرة وبما أودعناه فيك
من المعاني المنيرة . ولما كان هذا المحاج بعيدا من^١ الصواب كثيف
الحجاب أشار إلى بعده بحرف الغاية فقال : (إلى الذي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ)
أى الذى هو أبو العرب وهم أحق [الناس - ٢] بالاعتداء به (فى ربه -)
الضمير يصح أن يعود على كل منهما أى فيما يختص به خالقه^٢ المربى
له^٣ المحسن إليه بعد وضوح هذه الأدلة وقيام هذه البراهين إشارة إلى
أنه سبحانه أوضح على لسان كل نبى أمره و بين عظمته وقدره^٤ مع
أنه ركز* ذلك فى جميع الفطر وقادها إلى بحور جلاله بأدنى نظر
فكان نمرود^٥ المحاج للخليل عن أخرجه الشياطين من النور إلى الظلمات ،

= أن الكفار أولياؤهم الطاغوت ذكر هذه القصة التى جرت بين إبراهيم
والذى حاجه وأنه ناظر ذلك الكافر قلبه وقطعه إذ كان الله وليه ، وانقطع ذلك
الكافر وبهت إذ كان وليه هو الطاغوت " إلا أن حزب الله هم الغالبون " ، " إلا
أن حزب الله هم الغالبون " فصارت هذه القصة مثلا للمؤمن والكافر اللذين تقدم
ذكرهما - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يخبرك .
(١) فى م : عن (٢) زيد من م وظ ومد (٣ - ٢) أخره فى م ومد وظ عن
« المحسن إليه » (٤) من مد وظ ، وفى الأصل : قدرة ، وفى م : قدرته (٥) فى
الأصل : ركن ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) هو نمرود بن كنعان بن
كوش بن سام بن نوح ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة - قاله مجاهد
وجريد : هو أول ملك فى الأرض وقال قتادة : هو أول من تجبر
وهو صاحب الصرح يابل ، وقيل : إنه ملك الدنيا بأجمعها ونفذت فيها طينته ،
وقال مجاهد ملك الأرض مؤمنان : سليمان وذو القرنين ، وكافران : نمرود
وبخت نصر - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ .

ولما كان ذلك أمرا باهرا معجبا بين أن علته الكبير^١ الذى أشق إبليس فقال: ﴿ ان ﴾ أى لاجل أن ﴿ اتنه الله ﴾^٢ أى الملك الاعلى^٣ فيفيض^٤ فضله ﴿ الملك^٥ ﴾ الثانى فى الدنيا الدنيئة ، فجعل موضع ما يجب عليه من شكر من ملكه ذلك محاجته فيه وكبره / رغم^٦ عليه ، و عرفه إشارة إلى كماله بالنسبة إلى الآدميين^٧ بالحكم على جميع الأرض . قال الحرالى : ه وفى إشعاره أن الملك^٨ قته و بلاء^٩ على من أوتيه - انتهى . فكبر بما خوله الله فيه على عباد الله وهم يطيعونه^{١٠} لما مكّن^{١١} الله له^{١٢} من الأسباب إلى أن رسخت قدمه فى الكبير المختص بالملك الأعظم مالك الملك وميد الملوك فظن جهلا أنه أهل له .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بمحاجته بين ما هى تقريراً لآية^{١٣} " فقال ١٠ لهم الله موتوا ثم [احياهم - ١١] " دلالة على البعث ليوم لا يسع فيه ولا خلة ولا شفاعة فقال : ﴿ اذ ﴾ أى حاجه^{١٤} حين^{١٥} ١٣ قال ابراهيم ربي ﴾ أى الذى أحسن إلىّ بخلقى وإدامة الهداية [لى - ١١]

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الكبرى (٢-٢) ليست فى ظ (٢) من م ومد ، وفى ظ : فيفيض - كذا ، وفى الأصل : فيفيض (٤) من م ، وفى بقية الأصول : زعم (٥) من مد وظ ، وفى م : الاربيين ، وفى الأصل : الارهيين (٦-٦) فى م وظ ومد : بلاء وفتنة (٧) فى الأصل : يطيعون ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى الأصل : امكن ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى الأصل : لهم ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) فى م : الآية (١١) زيد من م ومد وظ . (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : حاجة (١٣) ليس فى م .

(الذي يحيى ويميت) أى وحده، وهذه العبارة تدل على تقدم كلامه فى هذا وإدعاء أحد لمشاركته فى هذه الصفة.

ولما كان كأنه قيل: هذا أمر ظاهر [جمع - ٢] عليه فما ذا الذى يحتاج المحاج فيه؟ أجيب بقوله: (قال) أى ذلك المحاج بجرأة وعدم تأمل لما ألقه من ذل الناس له وطواعيتهم لجبروته (انا) أى أيضا (أحيى ويميت ط) بأن آمن على من استحق القتل وأقل من لا يستحق القتل * .

فلما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قد اجترأ على عظيم وأن حاجته فى نفس الإحياء ربما خفيت^١ أو طالت رأى أن يعجل إبهاته مع بيان حقارته بما هو أجلى من ذلك، وفيه أنه دون ما ادعاه بمراتب لأن الإحياء إفاضة الروح على صورة بعد إيجادها من العدم بأن (١) هذا من إبراهيم عن سؤال سبق من الكافر وهو أن قال: من ربك؟ وقد تقدم فى قصته شئ من هذا، وإلا فلا يبدأ كلامه بهذا واختص إبراهيم من آيات الله بالإحياء والإماتة لأنها أبداع آيات الله وأشهرها وأدلى على تمكن القدرة... وفى قول إبراهيم "ربى الذى يحيى ويميت"... إشارة إلى أنه هو الذى أوجد الكافر ويحييه ويميته كأنه قال: ربى الذى يحيى ويميت هو متصرف فى أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيها حيل الحكماء ولا طب الأطباء - البحر المحيط ٢/ ٢٨٨ (٢) زيد من م ومد وظ، غير أن فى ظ: تجمع (٣) زيد فى الأصل «على» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها. (٤) فى ظ: ما (٥) ليس فى م ومد وظ (٦) فى ظ: أحفيت.

(قال إبراهيم) وقال الحرالي: "ولما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة ١. الحجة الملتية كما قال تعالى "فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ٢" نقل ٣. المحاج من الحجة الواقعة في الانفس إلى الحجة الواقعة في الآفاق بأعظم كواكبها الشمس ٤ "سفرهم ليتنا في الآفاق وفي انفسهم" ففي ظاهر الاحتجاج انتقال وفي [١ طيه تقرير الأول لأن ٥ الروح شمس البدن فكأنه ضرب مثل من حيث أن الإحياء إنما هو أن يوقى بشمس ٦ الروح من حيث غربت فكان في ظاهر واستقبال حجة قاطعة] باطنه تنعيم للحجة الأولى قال تعالى: (فان) بالفاء الرابطة بين الكلامين إشعارا لتسمة الحجة الأولى بالحجة الثانية - انتهى .

أى تسبب عن دعواك هذه ٧ أن أقول لك : إن (الله) بما له من ١٠ العظمة والجلال باستجماع صفات الكمال (بأن بالشمس) أى كوه الذى أوجدتها (من المشرق) أى فى كل يوم من قبل أن توجد أنت بدهور (فات بها) ٨ أنت (من المغرب) ولو يوما واحدا .

(٢) فى م : متابعة (٢) سورة ١١ آية ٥٣ (٣) فى الأصل : هل ، والتصحيح من م وظ ومد . وفى البحر المحيط ٢/٢٨٨ : لا خيل الكثر أنه مشارك لرب إبراهيم فى الوصف الذى ذكره إبراهيم ورأى إبراهيم من معارضته ما يدل على ضعف فهمه أو مغالطته فانه عارض اللفظ بمثله ولم يتدبر اختلاف الوصفين ذكر له ما لا يمكن أن يدعيه ولا يغالط فيه ، واختلف المفسرون هل ذلك انتقال من دليل إلى دليل أو هو دليل واحد والانتقال فيه من مثال إلى مثال أوضح منه (٤) سقط من م (٥) سورة ١١ آية ٥٣ (٦) العبارة المعجوزة زيدت من لم ومد وظ (٧) فى ظ : شمس (٨) زيد فى ظ : اى .

قال الحرالي: إظهارا لمرجع العالم بكلية إلى واحد، وأن قيوم الإنسان في الإحياء والإماتة هو قيوم الآفاق في طلوع الشمس وغروبها، وفي لحنه إشعار بأن الله سبحانه وتعالى لا بد وأن يأتي بالشمس من المغرب ليكون في ذلك إظهار تصرفه لها حيث شاء حتى يظلمها من حيث غرت كما يظلم الروح من حيث قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة قيام الساعة وطلوع الأرواح من أبدانها - انتهى .

(فثبت) قال الحرالي: من البهت وهو بقاء الشيء على حاله^١ وصورته^٢ لا يتغير عنها لآمر يهره وقعه أى قسب عن ذلك أنه^٣ بهت (الذى كفرط) أى حصل له الكفر بتلك الدعوى التى لزمه بها ١٠ إنكاره لاختصاصه سبحانه وتعالى بالقدرة على ذلك^٤ وادعاؤه لنفسه الشراكة^٥، فبين له الخليل عليه الصلاة والسلام [بهذا المثال - ٥] أنه عاجز عن تحويل صورة صورها الله سبحانه وتعالى ووضعها في^٦ جهة [إلى - ٥] غير تلك الجهة فكيف له بأن يوجد صورة من العدم فكيف ثم كيف بافاضة الروح عليها فكيف بالروح الحساسة فكيف ١٥ بالروح الناطقة^١ وسيأتى لهذا الشأن في سورة^٢ الشعراء مزيد بيان، فإله^٣ ما أعلى مقامات الأنبياء^١ وما أصنى بصرهم^١ وما أسنى درجاتهم وأزكى عناصرهم^١ عليهم أجمعين منى أعظم الصلاة والسلام وأعلى

(١) في مد: حالة (٢) في مد: صورة (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ان (٤-٥) ليست في م (٥) زيد من م وظ ومد (٦) زيد في م: غير (٧) سقط من ظ (٨) في ظ: الله .

التحية والإكرام . وقال الحرالي : ففرقه أى فى قوله " كفر " بوصفه من حيث دخل عليه البهت منه ١ - انتهى . أى لأنه ستر ٢ ما يعلمه من عجز نفسه وقدره خالقه ، فكشف سبحانه و تعالى بلسان خليله صلى الله عليه وسلم الستر الذى أرغاه كشفًا واضحًا و هتكه بعظيم البيان هتكًا فاضحًا .

٥

و لما كان التقدير : لأنه / ظلم فى ادعائه ذلك و فى الوجه الذى ادعى ذلك بسببه من قتل البرئ و ترك المجترئ ، قال سبحانه و تعالى : ﴿ والله ﴾ ٣ أى الذى لا أمر لاحد معه ﴿ لا يهدى القوم ﴾ أى الذين * أعطاهم قوة المقاومة للأُمور ﴿ الظَّالِمِينَ ٥ ﴾ عامة لوضعهم الأشياء بآرادته و تقديره فى غير مواضعها ، لأنه أظلم قلوبهم فجعلها أحلك من ١٠ الليل ٦ الحال ك فلم يبق لهم [ذلك - ٧] وجهًا ثابتًا ٨ يستمسكون به ، فأين منهم الهداية و قد صاروا بمراحل عن مواطن أهل العناية ! و قصر فعل الهداية لإفادة العموم ، قال الإمام : فاختصر اللفظ إفادة لزيادة ٩ المعنى و هو من اللطائف القرآنية .

و لما كان الإحياء و الإمامة من أظهر آيات الربانية و أخصها ١٥ بها أظهر سبحانه و تعالى الغيرة عليها تارة بابها ت المدعى للشاركة ، و تارة

(١) ليس فى ظ (٢) سقط من م (٣) العبارة من هنا إلى " معه " ليست فى ظ .
 (٤) زيد فى م : له الأمر (٥) فى الأصل : الذى ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى ظ : الليل (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : ثانياً ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بزيادة .

بأشهاد المستبعد في نفسه وغيره بفعل ربه ٣، وتارة بأشهاد المسترشد في غيره بنفسه معبرا في كل منها بما اقتضاه حاله وأشعر به سؤاله، فبر في الكافر بالى إشارة إلى أنه في محل البعد عن المخاطب صلى الله عليه وسلم، وفي التعجب * باسقاطها إسقاطا لذلك البعد، وفي المسترشد المستطلع باذ كما هي العادة المستمرة في أهل الصفاء والمحبة والوفاء فأتبع التعجب من حال المحاجج التعجب أيضا من حال من استعظم إحياءه تعالى لتلك القرية. ولما كان معنى "الم تر" هل رأيت لأن 'هل' كما ذكر الرضى وغيره تختص مع كونها للاستفهام بأن تفيد فائدة النافي حتى جاز أن يحى بعدها 'إلا' قصدا للإيجاب كقوله ١٠ سبحانه وتعالى "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" وقوله سبحانه وتعالى "هل هذا إلا بشر مثلكم"، كان كأنه قيل: هل رأيت الذى حاج إبراهيم (أو) هل رأيت (كالذى) ويجوز أن يكون التقدير لأن أخبار الأولين إنما هي مواضع لنا: أقومك كهذا المحاج لأعظم إبانهم فهم يقولون: إن الإحياء ليس على حقيقته بالبعث بعد الموت،

(١) في الأصل: بأشهار، والتصحيح من م ومد وظ (٢) في الأصل: المستبعد، والتصحيح من م وظ ومد (٣) في ظ: به - كذا (٤) في الأصل: بالكافر، والتصحيح من م وظ ومد (٥) في م: التعجب (٦) في مد: للبعد. (٧) سورة ٥٥ آية ٦٠ (٨) سورة ٢١ آية ٣ (٩) في الأصل: أخيار، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في مد: انما (١١) من م وظ ومد، وفي الأصل: لهذا.

أَوْ هَمْ كَالَّذِي ﴿ مَر ﴾ قَالَ الْحَرَالِي : [مِنْ الْمُرُور - ١] وَهُوَ جَعَلَ
 الشَّيْءَ عَلَى مَسْلَكٍ إِلَى غَيْرِهِ مَعَ التَّفَاتِ إِلَيْهِ ٢ [فِي - ١] سَبِيلَهُ ﴿ عَلَى
 قَرْيَةٍ ﴾ وَهِيَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الْأُلُوفُ أَوْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾
 أَيْ مُتَهَدِّمَةٌ سَاقِطَةٌ جِدْرَانِهَا ٣ ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ج ﴾ أَيْ سَقُوفُهَا ، أَوْ خَالِيَةٌ
 عَلَى بَقَاةِ سَقُوفِهَا . قَالَ الْحَرَالِي : مِنَ الْخَوَا وَهُوَ خَلَا الشَّيْءَ عَمَّا شَأْنُهُ ه
 أَنْ يَبْنِيَهُ حَسًّا أَوْ مَعْنَى ، وَالْعُرُوشُ ' جَمْعُ عَرْشٍ مِنْ نَحْوِ مَعْنَى الْعَرِيشِ
 وَهُوَ مَا أُقِيمَ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى * حَالَةٍ ٤ بِجَالَةٍ يَدْفَعُ سُورَةَ الْحَرِّ وَالسَّيْرِ
 وَلَا يَدْفَعُ جَمْلَتَهَا كَالسَّكَنِ الْمَشِيدِ ، فَكَانَ الْمَشِيدُ فِي الْحَقِيقَةِ عَرِيشًا لَوْهَاءِ
 الدُّنْيَا بِجَمْلَتِهَا فِي عَيْنِ الْإِسْتِبْصَارِ ٥ - أَنْتَهَى .

وَلَمَّا كَانَ كَأَنَّهُ قِيلَ : مَا الَّذِي فِي حَالِهِ ذَلِكَ عَمَّا يَعْجَبُ مِنْهُ ؟ قِيلَ : ١٠
 ﴿ قَالَ أَنِي يَحْيَى هَذِهِ ﴾ أَيْ الْقَرْيَةُ ﴿ اللَّهُ ﴾ ٦ أَيْ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ
 كُلُّهُ ٧ ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ج ﴾ أَيْ بِنَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْخَرَابِ وَذَهَابِ الْأَهْلِ
 فَيُعِيدُهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَامِرَةً آهَلَةً . قَالَ الْحَرَالِي : وَفِي لَفْظَةِ
 ' أَنِي ' لَشُمُولِ مَعْنَاهَا لِمَعْنَى ' كَيْفَ وَحَيْثُ وَمَتَى اسْتِبْعَادُهُ ' الْإِحْيَاءُ فِي
 الْكَيْفِ وَالْمَكَانِ وَالزَّمَانِ ، وَنَشَأَ هَذَا الْاسْتِبْعَادُ إِنَّمَا يَطُوقُ ١١ النَّفْسَ ١٥

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الى (٣) من
 م وظ ومد ، وفي الأصل : جدا (٤) في م : للعروش (٥) في الأصل : من ،
 والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : حاله ، وفي ظ :
 حال (٧) في ظ : الاستعجار (٨-٨) ليست في ظ (٩) في م : بمعنى (١٠) في ظ :
 استيعاده (١١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بطرق .

من طلبها لمعرفة تكيف^١ ما لا يصل إليه عليها - انتهى .

ولما كان هذا المستبعد قاصرا عن رتبة الخليل عليه الصلاة والسلام
في التهيؤ للطمانينة بل^٢ كان إيقانه على الكيفية متوقفا^٣ في الحكمة على
تركه في عالم الغيب المدة التي ضربت لبقائه ميتا ليكون ذلك كالتخمير
هـ في الطين لتتبعها نفسه لعلم ذلك والإيقان به قال : ﴿ فاماته ﴾ أى
فتسبب عن ذلك أن أماته ﴿ الله ﴾^٤ أى الذى لا كفوء له فيها
أراد^٥ كان [لإيقانه على علم ذلك عناية من الله به - *] ﴿ مائة ﴾
ولما كان المراد أن مدة موته كانت طويلة ليكون^٦ قد بلى فيها فتكون
إعادته أمكن في القدرة على ما تستبعده^٧ العرب وأن ذلك الزمان
١٠ كان حنا طيا لقبوله^٨ الإحياء والعمارة عبر عنه بما يدل على السعة
فقال : ﴿ عام ﴾ حتى بلى حماره^٩ وحفظ طعامه / و شرا به من التغير
ليتحقق كمال القدرة بحفظ ما شأنه التغير وتغير ما شأنه البقاء وإعادة
ما فنى . قال الحزالي : و^{١٠} خص المائة لكاملها في العد المثلث من الآحاد
[و - *] العشرات وعشرها وتر الشفع لأن ما تم في الثالث كان
١٥ ما زاد عليه تكرارا يجرى عنه الثلاث ﴿ ثم بعثه ﴾ في يسانه إشعار

/ ٢٨٠

(١) في م : فكيف (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : بالايقان (٣) في مد :
موافقا (٤) ليست في ظ (٥) زيد من م ومد وظ (٦) في الأصل : فيكون ،
والتصحيح من م وظ ومد (٧) في م وظ : يستبعده ، وفي مد : استبعده .
(٨) في م ومد : لقوله (٩) من مد وظ ، وفي الأصل وم : حماره (١٠) في م :

او .

- بأن بدنه لم يتغير و لا قى فناء حماره حيث لم يكن ثم نشره و الله سبحانه و تعالى أعلم كما قال "ثم اذا شاء انشره" - انتهى .
- و لما أحاط العلم بأن هذا العمل لاجل إيقانه على القدرة تشوفت النفس إلى ما حصل له بعد البعث فأجيت بقوله تنيها له و لكل سامع على ما فى قصته من الخوارق : ﴿ قال ﴾ أى له الله سبحانه و تعالى أو من ٢ هـ
- شاء من ٣ خطابه^١ ناشئ عنه ﴿ كم لبث ﴾ أى فى رقبتك هذه ﴿ قال ﴾ لنظره إلى سلامة طعامه و شرابه ﴿ لبث يوما ﴾ ثم تغير ظنه بحسب الشمس أو غيرها فقال : ﴿ او بعض يوم ﴾ و كأنه استجمل بهذا الجواب - كما هى عادة الإنسان - قبل النظر إلى حماره ﴿ قال ﴾ أى الذى خاطبه مضربا عن جوابه يائنا لأنه غلط ظاهر ﴿ بل لبث مائة عام ﴾ ١٠
- معبرا عن الحول بلفظ يدور على معنى* السعة و الامتداد و الطول [و دله - ٦] على ذلك و على كمال القدرة بقوله : ﴿ فانظر الى طعامك و شرابك ﴾ أى الذى كان معك لما رقدت و هو أسرع الأشياء فسادا^٢ تين^٣ و عصير ﴿ لم يتسنه ج ﴾^٤ من السنة^٥ أى يتغير بمر السنين على طول مرورها و قوة تقلباتها و تأثيرها ، و معنى القراءة بهاء السكت ١٥
- [أن الخبر بذلك - ٩] أمر جازم مقنع^٦ لا مرية فيه و لا تردد أصلا ﴿ و انظر الى ﴾ ﴿ حمارك ﴾ بالياء رميا ، فجمع الله [له - ٩] سبحانه
-
- (١) سورة ٨٠ آية ٢٢ (٢) فى الأصل : ممن ، و التصحيح من م و مد و ظ .
- (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٤) فى م : خاطبه (٥) ليس فى م (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ ، وفى م : ابين ، وفى الأصل : بين (٨-٨) ليس فى م .
- (٩) زيد من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مفتع .

او تعالى ١ بين آيتى الرطب فى حفظه واليابس فى نقصه .

ولما كان التقدير: فعلنا ذلك لنجمله آية لك ٢ على كمال القدرة
أو لتعلم أنت قدرتنا، عطف عليه قوله: ﴿ ولنجملك ﴾ أى فى مجموع
خبرك ﴿ آية للناس ﴾ أى كافة فكان أمره إبقاء و تثبيتنا آية فى
ه موجود الدنيا على ما سيكون فى أمر الآخرة قيام ساعة و بعثنا ونشورا -
قاله الحرالى .

ولما ٣ أمره ٤ بالنظر إلى ما جعله له ٥ آية ٦ على لبثه ذلك الزمن
الطويل أمره بالنظر إلى ما جعله له آية ٧ على اقتداره على الإحياء
كيف ما أراد فقال ٨: ﴿ وانظر الى العظام ﴾ أى من حراك وهى ٩
١٠ جمع عظم وهو عماد البدن ١١ الذى عليه مقوم صورته ﴿ كيف
نشزها ﴾ قال الحرالى: بالراء من النشر وهو عود الفانى إلى صورته
الأولى وبالضم جعل و تصيير إليه ، وبالزاي من النشز وهو إظهار
الشيء وإعلاؤه ، من نشز ١٢ الأرض وهو ما ارتفع منها وظهر -
انتهى . وضم بعضها إلى بعض على ما كانت عليه ينظم ذلك كله
١٥ ﴿ ثم نكسوها لحماط ﴾ قال الحرالى: جعل حياته بعثا و حياة حمارة
نشورا و أراه [النشر - ١١] ، واللحم الذى لحم بين ١٢ العظام حتى

(١-١) ليس فى مد (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: له (٣) زيد فى م: كان.
(٤) فى مد: امر (٥) سقط من ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) سقط من م (٨) فى
ظ: هو (٩) فى الأصل: الدين، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) من مد،
وفى الأصل وم وظ: نشر (١١) زيد من م وظ ومد (١٢) فى مد: ابين .

صارت صورة واحدة ليتين ١ أمر الساعة عيانا فيكون حجة على الكافر
و المستبعد ﴿ فلما تبين له لا ﴾ أى هذا الأمر الخارق الباهر الدال على
ما وصف ٢ سبحانه وتعالى به ٣ نفسه المقدسة فى آية الكرسي . قال
الخرالى : وفى صيغة تفعل إشعار بتردده فى النظر بين الآيتين حتى
استقر عنده أمر ما أعلم به واضمحل عنده ما قدره ﴿ قال أعلم ﴾ ٥
بصيغة الفعل بناء على ٣ نفسه وبصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم لتدل
القراءتان على أنه علم و علم لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم
[فيجمع فضل العلم والتعليم - انتهى . و يجوز أن يدل التعبير بالمضارع
فى أعلم على أنه لم يزل متصفا بهذا العلم - ١] من غير نظر إلى حال
ولا استقبال و يكون ذلك اعتذارا عن تعبيره فى التعجب* بما دل على ١٠
الاستبعاد بأنه إنما قاله ٦ استبعادا لتعليق القدرة بذلك لا ٧ للقدرة عليه
﴿ ان الله ﴾ أى لما أعلم من عظمته ﴿ على كل شيء ﴾ أى من هذا
و غيره ﴿ قديره ﴾ قال الخرالى : فى إشعاره إلزام البصائر شهود
قدرة الله سبحانه وتعالى فى تعيينها فى الأسباب الحكيمية التى تنقيد بها
الابصار إلخا لما دون ٨ آية الإحياة والإماتة بأمرها ليستوى فى العلم ١٥
أن محيك ٩ هو مصرفك ، فكما أن حياتك بقدرته [فكذلك عملك

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تبين (٢-٣) فى م وظ : به سبحانه .
(٣) فى مد : عن (٤) زيد من م وظ ومد (٥) فى م ومد وظ : التعجب .
(٦) فى م : قال (٧) فى الأصل : الا ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى
الأصل : دونه ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : محيتك - كذا .

بقدرته - ١ [فلام تفصيل افراد القدرة لله بما تقدم من إبداء ٢ الحفظ
بائه والعظمة لله ، فكأنها جوامع و تفاصيل / كلها تقتضي إحاطة أمر
الله سبحانه وتعالى بكلية ما أجل وبدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى .
وفي الآية بيان لوجه مغالطة الكافر لمن استخفه ٣ من قومه في المحاجة
مع الخليل صلوات الله وسلامه عليه بأن الإحياء الذي يستحق به الملك
الالوهية ٤ هو هذا الإحياء الحقيقي لا التخليه عن استحقاق القتل .

ولما كان الإيمان بالبعث بل الإيقان من المقاصد العظمى في هذه
السورة وانتهى إلى هذا السياق الذي هو لتثبيت دعائم القدرة على
الإحياء مع تبين المناهج واختلاف الطرق ٥ فبين أولاً بالرد على
الكافر ما يوجب الإيمان وبإشهاد المتعجب ما ختم ٦ الإيقان علا ٧ عن
ذلك اليان في قصة الخليل صلوات الله وسلامه عليه إلى ما ثبت
الطمأنينة ، وقد قرر سبحانه وتعالى أمر البعث في هذه السورة بعد
ما أشارت إليه الفاتحة يوم الدين أحسن تقرير ، فثبت نجومه فيها خلال
سموات ٨ آياتها و فرق رسومه في أرجائها بين دلائلها وبيناتها فعل
الحكيم ٩ الذي يلقي ١٠ ما يريد بالتدرج غير عجل ولا مقصر ، فكرر ١١

(١) زيدت من م و ظ ومد غير أن في ظ : علمك - مكان : علمك (٢) في م :
ابد (٣) في الأصل : استحقته ، والتصحيح من م و ظ ومد (٤) من م و ظ
ومد ، وفي الأصل : الالهية (٥) في الأصل : الطرفين ، والتصحيح من م و ظ
ومد (٦) في م ومد : حتم (٧) في ظ : علان (٨) ليس في ظ (٩) في الأصل :
الحكم ، والتصحيح من م ومد و ظ (١٠) ليس في م (١١) في الأصل و م :
تكرر ، والتصحيح من ظ ومد .

سبحانه و تعالى ذكره بالآخرة تارة و الإحياء أخرى^١ تارة في الدنيا
و تارة في الآخرة^٢ في مثل قوله "و بالآخرة هم يوقنون" "كيف
تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم" - الآية "ثم بعثنكم من بعد
موتكم" "كذلك يحيى الله الموتى" "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم"
و ما كان من أمثاله و نظائره و أشكاله في تلك الأساليب المرادة غالبا ه
بالذات لغيره فاستأنست أنفس المنكرين له [به - ٣]، فصار لها
استعداد لسماع الاستدلال عليه حتى ساق لهم أمر خليفه عليه الصلاة
و السلام و التحية و الإكرام، فكان كأنه قيل: يا منكرى البعث
و مظهرى العجب منه و مقلدى الآباء في أمره بالاخبار التى أكثرها
كاذب ا اسمعوا قصة أيكم إبراهيم^٣ صلى الله عليه و سلم^٤ التى^٥ لفاكم ١٠
بها الاستدلال على البعث و جمع المتفرق^٦ و إعادة الروح باخبار من
لا يتهم بشهادة القرآن الذى أعجزكم عن الإتيان بمثل شيء منه فشهادته^٧
شهادة الله لتصيروا^٨ من ذلك على علم اليقين^٩ بل عين اليقين^٩ فقال
تعالى: ﴿واذ﴾ "عظما على نحو اذكروا ما تلى عليكم من أمر البعث
و اذكروا قصة أيكم إبراهيم فيما يدل عليه اذ"^{١٠} وقال الحرالى: ولما ١٥

(١) من م و مد و ظ، وفي الأصل: اخره (٢) في م و مد و ظ: اخرى .

(٣) زيد من م و ظ و مد (٤-٤) ليست في مد (٥) في م: الذى، وليس في

مد (٦) من م و ظ و مد، وفي الأصل: التفرق (٧) من م و مد و ظ، وفي

الأصل: شهادة (٨) في ظ: ليصيروا (٩-٩) سقط من م (١٠-١٠) ليست

في ظ .

كان أمر منزل القرآن إقامة الدين بكتوبه وحدوده فأنهاه تعالى منتهى منه^١ ثم نظم به ما نظم من علته في آية الكرسي ورتب على ذلك دين الإسلام الذي^٢ هو إلقاء كالألقاء اليد عند الموت انتظم به أمر المعاد^٣ الذي لا مدخل للعباد في أمره فرتب سبحانه وتعالى ذكر المعاد^٣ في ثلاثة أحوال : حال الجاحد الذي انتهت غايته إلى [بهت ، ثم حال المستبعد الذي انتهت غايته إلى - ٤] علم وإيمان ، وأنهى الخطاب إلى حال المؤمن الذي انتهى محاله إلى يقين وطمأنينة ورؤية ملكوت في^٥ ملكوت الأرض - انتهى ؛ فقال سبحانه وتعالى : [واذ - ٦] (قال إبراهيم) ولقد استولى الترتيب والتعبير في هذه الآيات الثلاث ١٠ على الأمد الأقصى من^٧ الحسن ، فانها بدئت بمن أراد أن يخفى ما أوضحت البراهين من أمر الإله في الإحياء بأن ادعى لنفسه المشاركة بإحياء مجازي تليسا بلفظ إلى الدال على بعده ولعنه وطرده ، ثم بمن استبعد إحياء القرية فأراه الله سبحانه وتعالى كيفية الإحياء الحقيقي آية له وتميها للرد على ذلك مع الإقبال عليه بالمخاطبة ولذة الملاحظة ثم ١٥ بمن سأل إكرام الله تعالى له^٨ بأن يريه كيف يحيي فيثبت ثم أثبت ثم أكدت ، ومناسبة الثلاث^٩ بكونها في إحياء^{١٠} الأشباح بالآرواح

(١) في مد : عنه (٢) في ظ : التي (٣-٣) ليست في م (٤) زيدت من م ومد (٥) في ظ ومد : من (٦) زيد من م ومد وظ (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : على (٨) ليس في م (٩) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الثلاثة (١٠) من مد وظ ، وفي الأصل وم : الإحياء .

لما قبلها و هو في إحياء الأرواح بأسرار الصلاح أجل مناسبة ، فالمراد التحذير عن حال الأول و الندب إلى الارتقاء عن درجة الثاني إلى مقام الثالث الذي ١ حقيقته الصدق في الإيمان لرجاء الحيازة ٢ مما أكرم به ، و لذلك عبر في قصته بقوله [واذ - ٣] و لم يسبقها ٤ مساق التعجيب كالاول ٥ ﴿ رب ﴾ أى أيها المحسن إلى ﴿ ارنى كيف تحيى الموتى ﴾ قال الحرالى : طلب ما هو أهله ٦ بما قال تعالى ” وكذلك نرى / ابراهيم ملكوت السموات و الارض ٧ “ فمن ملكوت الأرض الإحياء ، فقرره سبحانه و تعالى على تحقيق ابتداء حاله من تقرر الإيمان فقال مستأنفا : ﴿ قال ﴾ و لما كان التقدير : ألم ٨ تعلم أنى قادر على الإحياء لأنى قادر على كل شيء عطف عليه قوله : ﴿ اولم تؤمن ط ﴾ ١٠ فان الإيمان يجمع ذلك كله ﴿ قال بلئ ﴾ فنحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في الإيمان ، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وعن في إيمانهم ، و من طلب لتثبت ٩ الإيمان مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته لم ينتفع بالآية في إيمانه ، لأن كفايتها فيما دونه و لم يعمل لليقين لنقص إيمانه ١٥ عن تمام حده ، فاذا تم الإيمان بحكم آياته التى في موجود حكمة الله في

(١) في ظ : التى (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الحيازة - كذا (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) في الأصل : لم يسبقها ، و التصحيح من م و مد و ظ . (٥) في ظ : بالاول (٦) في الأصل : اصله ، و التصحيح من م و ظ و مد . (٧) سورة ٦ آية ٧٥ (٨) في م : ام لم (٩) في مد : لتثيت .

الدنيا بيناته ترتب عليه برؤية ملكوت شهود الدنيا رتبة اليقين، كما
وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله حيث أورت لهم
اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات
ضعيف الإيمان طلب^١ فيه تأويلاً^٢، وربما كان عليه فنة تنقصه مما
٥ كان عنده من حظ من إيمانه حتى ربما داخله ففاق لا ينفك منه إلا
أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى تعالى خطاب تقريره لخليله^٣ صلى الله
عليه وسلم^٤ على تحقيق الإيمان ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان،
وهو مثل نحو ما تقدم في مطلق قوله سبحانه وتعالى "الله ولى الذين
أمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور"؛ وذكر عن الخليل عليه الصلاة
١٠ والسلام أنه نظر إلى بدن^٥ دابة توزعها دواب البحر ودواب البر
وطير الهواء، فتعجب منها وقال: يا رب! قد علبت لتجمعنهما فأرني^٦
كيف تحييهما لأعين ذلك، فانما ينبنى يقين العيان على تحقيق الإيمان
﴿ولكن﴾ أريد المعاينة ﴿ليطمئن﴾^٧ من الطمأنينة وهى الهدوء والسكون
على سواء^٨ الحلقة واعتدال الخلق ﴿قلبي ط﴾ من فطر على نيل^٩ شئ
١٥ جبل على الشوق^{١٠} له^{١١}، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام مهتماً
(١) فى م: يطلب (٢) فى الأصل: تاويلان، والتصحيح من م وظ ومد.
(٣-٢) ليس فى مد (٤) ليس فى م وظ (٥) من م وظ ومد، وفى الأصل:
فأرى (٦) العبارة من هنا إلى «الخلق» ليست فى م (٧) فى الأصل: سوء،
والتصحيح من مد (٨) ليس فى م (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل:
الشوق (١٠) فى مد: إليه.

لقبول^١ الطمأنينة^٢ قدف في قلبه طلبها ، فأجاب الله بما قد هياه له ،
فضرب^٣ سبحانه و تعالى له مثلاً أراه إياه ، جعله جرى العيان جلي
الإيقان ، و ذلك أن الله تعالى سبحانه هو الأحد الذي لا يعد ولا يحد^٤
و كان من تنزل^٥ تجليه لعباده^٦ أنه الإله الواحد ، و الواحد برى من
العد ، فكان أول ظهور الخلق هو^٧ أول ظهور^٨ العد ، فأول العد هـ
الاثنان ” و من كل شيء خلقنا زوجين^٩ “ فالاثنان عد هو خلق كل
[واحد - ^{١٠}] منها واحد ، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان
لتكون الاثنينية فيه^{١١} كلا^{١٢} و جزءا فيكون زوجا من زوج ، فكان
ذلك العد هو الأربع ، فجعله الله سبحانه و تعالى أصلاً لمخلوقاته فكانت
جملتها وتره ، فجعل الأقوات من أربع ” و قدر فيها اقواتها في أربعة ١٠
ايام^{١٣} “ و جعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعة ، و جعل
الاقطار أربعة ، و جعل الأعمار أربعة ، و قال عليه الصلاة و السلام :
خير الرفقاء أربعة ، و خير البعوث أربعون ، و خير السرايا ١٢ أربعمائة
و خير الجيوش أربعة آلاف ؛ و المربعات في أصول الخلق كثيرة
تبعها العلماء و اطلع عليها الحكماء ” هو الذي^{١٤} بعث في الامين رسولا ١٥

- (١) ليس في م (٢) في م : للطمأنينة (٣) في ظ : قصرت (٤) في م : لا يحصى
(٥-٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تجلية لعبادة (٦) زيد في ظ : الخلق .
(٧) سورة ٥١ آية ٤٩ (٨) زيد من م و مد و ظ (٩) ليس في مد (١٠) في
الأصل : كيلا ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) سورة ٤١ آية ١٠ (١٢) من
م و ظ و مد ، و في الأصل : السرية .

منهم^١ - الآية ، و لما كان خلق آدم و سائر المخلوقات من مداد الاركان
 التى هى الماء و التراب و الهواء و النار فأظهر منها الصور " و صوركم
 فأحسن صوركم^٢ " ثم أظهر^٣ سبحانه و تعالى قهره^٤ باماته و إفناء صورته^٥ ؛
 كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق و فيه يركب ،
 فكان بددها^٦ . فى أربعة أقطار شرقا و غربا و شمالا و جنوبا ، أرى
 خليله عليه الصلاة و السلام كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة
 بعد بددها^٧ . و اختلاطها و التام أجزائها على غير حددها ؛ يقال إن عليا
 رضى الله تعالى عنه ضرب يده على قدح من نثار فقال : كم فيه من
 خد أسيل و عين كحل ! " قد علنا ما تنقص الارض منهم^٨ " فأرى^٩
 ١٠ / ٢٨٣ تعالى / خليله عليه الصلاة و السلام مثلا من جملة ذلك (قال نخذ)
 بالفاء تحقيقا لمقاله و تصديقا^{١٠} فيما تحقق من إيمانه و إبداء لاستحقاقه
 البقين و الطمأنينة بتقرر إيمانه (أربعة من الطير) هو اسم جمع من
 معنى ما منه الطيران و هو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو
 فى الهواء ، جعل تعالى المثل من الطير لأن الأركان المجتمعة فى الأبدان
 ١٥ طوائر تطير إلى أوكارها و مراكزها التى حددها الله تعالى لها^{١١} جعلها

(١) سورة ٦٢ آية ٢ (٢) سورة ٤٠ آية ٦٤ (٣) من م و ظ و مد ، وفى
 الأصل : ظهر (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : قهره (٥) فى الأصل :
 يددها ، وفى مد : يذذها ، و التصحيح من م و ظ (٦) سورة ٥٠ آية ٤ (٧) فى
 الأصل : فاولى ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى م و ظ و مد : صدقه
 (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بها .

فيها لا طبعاً واجبا منها، فإن الله عز وجل هو الحكيم الذي جعل
الحكمة، فمن أشهده الحكمة و^١ أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها، ومن
أشهده الحكمة الدنياوية ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها، فالحكمة
شهود الحكمة بمجولة من الله كل ماهية عمياء، وكل معنوية معناة^٢،
وكل حقيقة محققة، فالطبع وما فيه جعل^٣ من الله^٣، من جهله الحد^٥
ومن تحققه وحد، كذلك المعقول^٤ وما فيه إقباس من الله وإراءة
من أمر الله، من تقيد به واعتقده لا يتفك نسبة الحد في الطبع
و احتاج إلى ملجأ فن التأويل في غيب الشرع، وكل ما سوى الحق^٦
موضوع معطى حظاً وحدا ينال ما أعطى ويعجز عما فوقه، للعقول
حد تقف عنده لا تتعداه، فلذلك جعلها^٧ تعالى طوائف يقهرها قصص^{١٠}
الصورة وتام التسوية، ويظهر تماسكها نفخ الروح - انتهى^٧ وقوله
سبحانه وتعالى^٨ ﴿ فصرهن ﴾ أي اضممن ﴿ اليك ﴾ أي لتعرف^٨
أشكالها فيكون ذلك أثبت في أمرها. قال الحرالي: من الصور^٩ وهو
استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها وميلها،
وإشعاره ينبغ^{١١} والله سبحانه وتعالى^{١١} أعلم أن إبراهيم عليه الصلاة^{١٥}
والسلام رباهن وغذاهن^{١٢} حتى عرفه^{١٣} ليكون ذلك مثلاً^{١٤} لما لله
(١) سقط من مد (٢) في ظ: ممعة (٣-٣) ليس في ظ (٤) من م ومد وظ،
وفي الأصل: العقول (٥) سقط من ظ (٦) زيد في م: الله (٧-٧) في م:
فقال تعالى، وفي مد: قول وتعالى (٨) في ظ: لتفرق (٩) في الأصل:
الصورة، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل:
ينبغي (١١-١١) ليس في مد (١٢) في مد وظ: عذاهن (١٣) في م: عرته.
(١٤) في الأصل: ميلا، والتصحيح من م وظ ومد.

سبحانه وتعالى في خلقه من تربيتهم بخلقهم ورزقهم حتى عرفوه بما
احتاجوا إليه ، فوجدوه معرفة عجز عنه لا معرفة نيل له ، فنتى دعاهم
من أقطار الآفاق أجابوه إجابة هذه الطوائر لخليله [بحظ - '] يسير
من تربيته لمن ، وإذا كانت هذه الأربع بحية [للخليل عليه السلام - ']
هـ بهذا الحظ اليسير من الصور والصغور فكيف تكون إجابة الجملة
للجليل العزيز الحكيم ! قال تعالى : ﴿ ثم اجعل ﴾ عطفًا بكلمة المهمة
تجاوزًا بعد تربيتهم عن ذبحهم و درسهن و خلطهن حتى صرن لمة
واحدة لا يبين في جملتها شيء من الصور الذاهبة* ، كما تصير الموالد
زبا^١ عند موتها و تبددها صورة واحدة تראה ليتطابق^٢ المثل و المثلول
١٠ مطابقة تامة إلى ما وراء ذلك من مجاوزة عبرة^٣ و روية ﴿ على كل
جبل ﴾ من الجبال القريبة إليك ﴿ منهن جزءا ﴾ و الجزء بعض من
كل يشابهه كالتقطعة من الذهب ونحوه ، فجعل الجبال مثل الأقطار
و هي لا ارتفاعها أمكن في الرؤية و أبعد من الاشتباه " إن كانت الا صيحة
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون " " " فأنما هي " زجرة واحدة
(١) زيد من م ومد وظ (٢) زيد من م وظ ومد غير أن ه عليه السلام
ليس في مد (٣) من مد ، وفي ظ : الصفو ، وفي الأصل و م : الصغر (٤) في
الأصل : المهمة ، و التصحيح من م ومد وظ (٥) في م : الزاهية (٦) من
م ومد وظ ، وفي الأصل : ابا - كذا (٧) في م : لتطابق (٨) في الأصل :
غيره ، و التصحيح من م ومد وظ (٩) زيد في ظ : اى (١٠) سورة ٣٦
آية ٥ (١١-١١) من م ، وفي الأصل و مد وظ : ان كانت الا .

فاذا هم بالساهرة^١ " فما كان بالصيحة والزجرة من الممّول كان بالدعاء في
 المثل ، كما أن ما كان بالخلق والرزق في الممّول كان بالصور في المثل
 وجعله جزءا حيث كان يشبه بعضه بعضا (ثم ادعهن ياتينك سعيًا^٢)
 والسعي هو العدو والقصد المسرع^٣ يكون في الحس ، والمعنى في
 إتيان الطائر طائرا حظ من مُنته وفي إتيانه سعيًا^٤ حظ من ذلته ،
 فذلك جليلهن^٥ عليه سعيًا بحال المتذلل الطالب للرزق والامنة من اليد
 التي عهد منها الرزق والجنة^٦ التي ألف منها الأمن فبدأ^٧ المثل مطابقا
 للممّول وغايته مرأى عين ، فصار موقنا مطمئنا^٨ ؛ وليس ذلك بأعجب
 من مشى الأحجار تارة والأشجار كرة وأغصانها أخرى إلى خدمة
 ولده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكذا إحام يد معوذ بن عفراء^٩
 بعد ما قطعت وجاء يحملها كما ذكر في السير في غزوة بدر ، فصارت
 مثل أختها في أشياء من أمثال ذلك ، على أنه قد كان له من إحياء
 الموتى ما أذكره في آل عمران ، وكان لآحاد^{١٠} أمته من ذلك ما ذكره^{١١}
 البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا . وإنما لم يكتر ذلك على يده
 صلى الله عليه وسلم لأنه مرسل إلى قوم لا^{١٢} يقرون بالبعث ، ومحط^{١٣}
 الإيمان التصديق بالغيب ، فلو كثر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم
 (١) سورة ٧٩ آية ١٣ (٢) في الأصل : الشرع ، والتصحيح من م وظ
 ومد (٣) سقط من م (٤) في م ومد : جليلهن (٥) من ظ ، وفي بقية
 الأصول : الجنية (٦) في ظ : فيدي (٧) زيد في الأصل « ذلك ماء ولم تكن
 الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (٨) في م ومد : ذكر (٩) في م : لم .

لكشف الغطاء^١ ، وإذا كشف الغطاء^١ عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فكان في قوم يؤمنون بالآخرة فقبله ذلك^٢ لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون^٣ إليه بالطب^٤ ، على أنه لا فرق^٥ في إظهار الخارق بين واحد وأكثر - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أراه سبحانه وتعالى ملكوت الأرض صارت تلك الرؤية علما على عزة^٦ الله من وراء الملكوت في محل الجبروت فقال: ﴿واعلم ان الله﴾^٧ أى المحيط علما وقدره^٨ ﴿عزيز﴾^٩ ولما كان للعزة صولة لا تقوى^{١٠} لها فطر المخترعين نزل تعالى الخطاب إلى محل حكمته فقال: ﴿حكيم﴾^{١١} فكان فيه إشعار بأنه سبحانه وتعالى جعل الأشياء بعضها من بعض كائنه وبعضها إلى بعض عامدة^{١٢} [وبعضها من ذلك البعض معادة "منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" وهذه - ١١] الحكمة التى أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصلة ما بين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة ، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من عبده الله

(١-١) سقطت من مد (٢) فى م وظ ومد: لذلك (٣) سقط من م .
 (٤) فى م: بالظبا ، وفى الأصل: بالطبا ، والتصحيح من ظ و مد (٥) فى م :
 لا فوق (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل: عز (٧-٧) ليست فى ظ .
 (٨) فى ظ: لا يقوى (٩) فى ظ: عايدة (١٠) سورة ٢٠ آية ٥٥ (١١) زيدت من م وظ ومد .

حكمة الدنيا وألبس عليه جعله لها بل ذلك جاهلها كما تقدم ، إنما الحكيم الذى أشهده الله حكمة الدنيا أرضا و أفلاكا ونجوما وآفاقا وموالد وتوالدا ، وأشهد أنه حكيمها ، ومنج له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة ، وأراه ٣ كيفية ٤ تواجج الحكمتين ٥ بعضها في بعض و مآل بعضها إلى بعض حتى يشهد دوران ٥ الأشياء في حكمة أمر الآخرة التي هي غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا ثم إلى مشهود حكمة الآخرة كذلك عودا على بدء و بدأ على عود في * ظهور غيب * الإبداء إلى مشهوده ٦ وفي عود مشهوده إلى غيبه " قالوا ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين ٧ " كذلك إلى المعاد الأعظم الإنسانى " يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ٨ " فهذا هو ١٠ الحكيم ٩ المتوسط الحكمة ، ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعالى تجلياته بأسماء و أوصاف يتعالى و يتعاضم للمؤمنين و يتبارك ويستعلن ١١ للوثنين الموحدين ، فله سبحانه و تعالى العزة في خلقه و أمره و له الحكمة في خلقه و أمره و من ورائها كلمته التي لا ينفد ١١ تفصيل حكما " قل لو كان البحر مدادا ١٢ " - الآية ، و كلماته لا تحصى ولا تعد ١٥

- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : توالد (٢) في ظ : مرج - كذا بالراء المهملة (٣) في م : اراد (٤-٤) في م : تواجج الحكيم (٥-٥) في م : ظهر عيب . (٦) في م : مشهود (٧) سورة ٤ آية ١١ (٨) سورة ٦٤ آية ٩ (٩) في ظ : الحكم (١٠) في الأصل : يستمكن ، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) من مد . وفي ظ : لا ينقد ، وفي الأصل : لا ينفذ (١٢) سورة ١٨ آية ١٠٩ .

” ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام “ - الآية ، فهو العزيز الحكيم
 العلي العظيم - انتهى . وهو أعلى من الجواهر الثمين وقد لاح بهذا أن
 قصد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام^١ الانتقال من علم اليقين إلى
 عين^٢ اليقين بل إلى حق اليقين ، وكأنه عد المرتبة الدنيا من الطمأنينة
 ٥ بالنسبة إلى العليا عدما ، وقيل : بل كان قصده بالسؤال رؤية^٣ المحيى
 ولكنه^٤ طلبها تلويحا . فأجيب بالمنع منها بوصف^٥ العزة^٦ تلويحا ،
 وموسى عليه الصلاة والسلام لما سأل تصریحا أجيب تصریحا ، وسؤال
 الخليل عليه الصلاة والسلام ليس على وجه الشك ، وقول النبي
 صلى الله عليه وسلم : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، يرشد إلى ذلك ، لأنه
 ١٠ صلى الله عليه وسلم لم يشك ، وإذا اتسنى الشك عن^٧ الأحق اتسنى
 الشك عن غيره من باب الأولى ، ولئن سلمنا فالمراد أنه^٨ فعل مثل
 ما يفعل الشاك إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم في الجملة ، وأما نفس
 الشك^٩ فقد نفاه القرآن عنه صلى الله عليه وسلم تصریحا بقوله ” بلى ١٢ “
 وتلويحا بكون^{١٠} هذه الآية عقب آية محتاجة لذلك الذي بهت ، ونقل
 (١) سورة ٣١ آية ٢٧ (٢) في مد : التسليم (٣) في الأصل : علم ، والتصحيح
 من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بروية (٥) في ظ :
 ولكنها (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يوصف (٧) في م : العز (٨) في
 ظ : على (٩) في م : ليس (١٠) في م ومد وظ : به (١١) في ظ : الشاك .
 (١٢) ليس في ظ (١٣) في الأصل : يكون ، والتصحيح من م ومد ، وفي
 ظ : يكون - كذا .

أن الشيخ أحمد أخا حجة الإسلام الغزالي [ستل - '] أيما أعلى ' المقام
الإبراهيمي ٣ في سؤال الطمانينة أو المقام العلوى القائل : لو كشف
الغطاء ما ازدادت يقينا ؟ فقال : الإبراهيمي لقوله تعالى " و جحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم " .

ولما انقضى^١ جواب السؤال عن الملك الذى لا تنفع / عنده ٥ / ٢٨٥
شفاعه بغير إذنه ولا خلة ولا غيرهما وما تبع ذلك إلى أن
ختم بقصة الأطيوار التى صفت إلى الخليل بالإنفاق [عليها - ']
والإحسان إليها ثنى الكلام إلى الأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم الذى
لا تنفع^٢ فيه الوسائل إلا بالوجه الذى شرعه بعد قوله " من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له " نظر^٣ إلى أول السورة تذكيرا ١٠
بوصف المتقين حثا عليه ، فضرب لذلك مثلا صريحة لمضاعفتها فاندرج
فيه مطلق الأمر بها اندراج المطلق فى المقيد و " تلويحه الذى هو " من
جملة المشار إليه بحكيم للأحياء^{١٢} ، فصرح بأن النفقة المأمور بها من
ذخائر ذلك اليوم الذى لا ينفع فيه إلا ما شرعه وهو من جليل^{١٣}
العزة ، وساقه على وجه يتضمن إحياء الموات الذى هو أنسب الأشياء ١٥

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) زيد فى ظ : مقام (٣) فى الأصل : الإبراهيم ،
والتصحيح من م ومد وظ (٤) زيد فى ظ : ما (٥) سورة ٢٧ آية ١٤ .
(٦) فى الأصل : انقض ، والتصحيح من م ومد وظ (٧) فى ظ : لا ينفع .
(٨) سورة ٥٧ آية ١١ (٩) فى م : نظر (١٠) ليس فى م (١١) ليس فى مد .
(١٢) فى م : الأحياء (١٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : خليل .

لما قبله من نشر الأموت ، فهو إيماء إلى الاستدلال على البعث بأمر محسوس ، وذلك من دقيق ^١ الحكمة ، فكأنه سبحانه وتعالى يقول : إن خلّلي عليه الصلاة والسلام لما كان من الراضين في رتبة الإيمان أهله لامتطاء درجة أعلى من درجة ^٢ الإيقان بحرق العادة في رفع الأستار ^٣ على يده عن إحياء الأطيّار وأقت نمطا من ذلك لعامة الخلق مطويا في إحياء النبات على وجه معتاد فن اعتبر به أبصر ومن عمى عنه انعكس حاله وأدبر فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مثل ﴾ فكان كأنه قيل : "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا" - الآية "يا أيها الذين آمنوا اتقوا" - الآية فانه [مثل - ^٤] ﴿ الذين ينفقون ﴾ أى يبدلون ^٥ ١٠ ﴿ اموالهم ﴾ بطيب نفس ﴿ في سبيل الله ﴾ أى ^٦ الذى له الكمال كله ^٧ كمثل زارع ومثل ما ينفقون ﴿ كمثل حبة ﴾ بما زرعه . قال الحرالى : من الحب وهو تمام النبات المنتهى إلى صلاحية ^٨ كونه طعاما للآدمى الذى هو أتم الخلق ، فالحب أكمل من الثمرة طعامية والثمره إدامية ﴿ انتبت ﴾ أى بما جعل ^٩ الله سبحانه وتعالى لها من قوة الإنبات بطيب

- (١) فى م : دقائق (٢) فى م وظ : مرتبة ، وفى مد : رتبة (٣) فى الأصل : الأحياء ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) سقط من م (٥) زيد من م وظ ومد (٦) فى الأصل : بدلون ، والتصحيح من م ومد وظ (٧-٧) العبارة من «أى» إلى هنا ليست فى ظ (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : صلاحية . (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : جعله .

- أرضها واعتدال ربيها ' (سبع سنابل) بأن تشعب منها سبع شعب ' في كل شعبة سنبله وهو من السنبلة . قال الحرالي : وهو مجتمع الحب في أكمامه ، كأنه آية ٣ استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم في أمرهم ، وتعريف بأن الحب يجمعه لا بوحده (في كل سنبله مائة حبة ') فصارت الحبة سبعمائة حبة بمضاعفة الله لها . قال الحرالي : فضرب ٥ المثل للإتفاق في سبيل الله ' وذكر السبع لما فيه من التمام ' بالحرث الذي هو كيميا عباده ' يشهدون من تسميره حيث تصير الحبة أصلا وثمر الأصل سنابل ويكون في كل سنبله أعداد ' من الحب ، فكان ما ذكر ' تعالى هو أول الإتفاق في سبيل الله وذكر السبع لما فيه من التمام وما يقبله من التكثير ، فإن ما أثبت أكثر من سبع إذا قصد ١٠ بالتكثير أنبا عنه بالسبع ، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه أو أكثر ، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعائة ضعف ، ثم فتح تعالى باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عد - انتهى . فالآية من الاحتباك وتقديرها : مثل الذين ينفقون ونفقتهم . كمثل حبة وزارعها ، فذكر المنفق أولا دليل ' على ' حذف الزارع ' ثانيا ، وذكر الحبة ثانيا دليل ١٥ على حذف النفقة أولا .

- (١) في م : زبيها (٢) في م : شعبة (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : اته ، وفي م : اته (٤-٤) ليست في م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : عبادة . (٦) في م : اعدادا (٧) زيد في مد : الله (٨) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : دليلا (٩-٩) في م : المضارع .

ولما كان التقدير: فكما ضاعف سبحانه و تعالى للزراع حبه فهو
يضاعف للنفق نفقته، عطف عليه قوله: ﴿ والله يضعف لمن يشاء ﴾^١
بما له من السعة في القدرة و كل صفة حسنى ﴿ والله ﴾ أى بما له من
الكمال في كل صفة ﴿ واسع ﴾ لا يحد في صفة من صفاته التى تنشأ
ه عنها أفعاله ﴿ عليم ﴾ فهو يضاعف لأهل النفقة على قدر ما عليه من
نياتهم؛ ولما ختم أول آيات هذه الأمثال بهاتين الصفتين ختم آخرها
بذلك إشارة إلى أن سعة قدر أحاطت بجميع ٢ الكائنات فهو جدير
بالإثابة في الدارين، وأن عليه قد شمل كل معلوم فلا يخشى أن
يترك عملاً .

٢٨٦ / ١٠ ولما كان الإنسان قد يزرع ما يكون / لغيره بين أن هذا لهم
بشرط فقال: - وقال الحرالي: [و - ٣] لما كان للخلافة و خصوصاً
بالإنفاق موقع من النفس بوجوه مما ينقص التضعيف أو يبطله كالذى
يطرأ على الحرث الذى ضرب به المثل مما ينقص نباته أو يستأصله به
تعالى على ما يبطل؛ انتهى . فقال سبحانه و تعالى: - ﴿ الذين ينفقون ﴾
١٥ و رغبهم في إصلاحها و رهبهم من إفسادها باضافتها إليهم فقال:
﴿ اموالهم ﴾ و حث على الإخلاص في قوله: ﴿ في سبيل الله ﴾ أى
الذى له الأسماء الحسنى * .

(١) من م و ظ، و في مد: لا يحذ - كذا، و في الأصل: لا يحذ (٢) زيد في
م: هذه (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) ليس في م (٥) العبارة من « اى » إلى
هنا ليست في ظ .

ولما كانت النفس مطبوعة على ذكر فضلها و كان من المستبعد
 جدا تركها له نبه عليه^١ بأداة البعد إعلاما بعظيم فضله فقال: ﴿ ثم
 لا يتبعون ما اتفقوا ﴾ بما يجاهدون به أنفسهم ﴿ منا ﴾ قال الحرالي :
 وهو ذكره لمن أفتق عليه فيكون قطعا لوصله بالإغضاء عنه لأن أصل
 معنى المنّ القطع ﴿ ولا اذى^٢ ﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك لما ه
 يتعالى عليه^٣ باتفاقه - انتهى ٠ ٣ وكذا أن يقول لمن شاركه^٤ في فعل
 خير: لو لم أحضر ما تم ، و تكرير ' لا ' تنبيه على أن^٥ اتقاء كل
 منهما شرط للحصول الآخر ﴿ لهم ﴾ ولم يقرنه بالفاء إعلاما بأنه ابتداء
 عطاء من الله تفخيما لمقداره و تعظيما لشأنه حيث لم يجعله مسيا عن
 إتفاقهم ﴿ اجرهم ﴾ أى الذى ذكره^٦ فى التضعيف فأشعر ذلك^٧ أنه ١٠
 إن اقترن بما نهى عنه لم يكن لهم ، ثم زادهم رغبة بقوله: ﴿ عند ربهم ٤ ﴾
 أى المحسن إليهم بتريتهم القائم على ما يقبل من النفقات بالحفظ و التنمية^٨
 حتى يصير فى العظم إلى حد يفوت الوصف ﴿ ولا خوف عليهم ﴾
 من هزيمة تلحقهم ﴿ ولا هم يحزنون ٥ ﴾ على فائت ، لأن ربهم سبحانه
 و تعالى لم يترك شيئا من الفضل اللائق بهم إلا أوصله إليهم . ١٥
 ولما أفهم هذا وهى ما لا يقترن بالشرط من الإنفاق فتشوقت^٩

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عليها (٢) زيد فى الأصل « من » ولم تكن
 الزيادة فى م و مد و ظ فخذناها (٣) ليس فى مد (٤) فى ظ : نشاركه (٥) ليس
 فى م و مد و ظ (٦) فى م و ظ و مد : ذكر (٧) فى م : بذلك (٨) فى ظ :
 التسمية (٩) فى ظ و مد : تشوقت .

النفس إلى الوقوف على الحقيقة من أمره صرح به في قوله: ﴿ قول معروف ﴾ قال الحرالي: وهو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القائل . ولما كان ' السائل قد يلح و يغضب من الرد وإن كان بالمعروف من القول فيغضب المسؤول قال: ﴿ ومغفرة ﴾ ' للسائل ه إذا أغضب من رده ﴿ خير من صدقة ﴾ وهي الفعلة التي يبدو بها ٣ صدق الإيمان بالغيب من حيث أن الرزق غيب فالوائق متفق تصديقا بالخلف [إعلاما بعظم فضله - *] ﴿ يتبعها اذى ﴾ ٦ بمن ٢ أو غيره ، لأنه حينئذ ٧ يكون جامعا بين نفع وضرر وربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضرر ﴿ والله ﴾ أى و الحال أن الملك ٩ الذى لا أعظم منه ١٠ ﴿ غنى ﴾ فهو لا يقبل ما لم يأذن فيه . ولما رهب ١١ المتصدق بصفة الغنى رغبة في الحلم عن أغضبه بكفران ١٢ الإحسان أو الإساءة ١٣ في القول عند الرد بالجمل فقال: ﴿ حلیم ه ﴾ أى لا يعاجل من عصاه بل يرزقه وينصره وهو يعصيه و يكفره . ولما شرط لقبولها شرطا وهى

(١) سقط من ظ (٢) زيد فى م وظ و مد : اى (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يبدونها ، وفى ظ : يبدوا بها (٤) فى الأصل : بالخلق ، والتصحيح من م وظ و مد (هـ) زيد من مد (٦) زيد فى ظ : اى (٧) زيد فى مد : كن . (٨) العبارة من « لأنه حينئذ » إلى هنا ليست فى م (٩) فى ظ : الله (١٠) فى م : وهب (١١) فى الأصل : بكفراذ ، والتصحيح من م و مد وظ (١٢) من م وظ و مد ، وفى الأصل : الاشارة .

ما عرى^١ منها [عنه -] أتبعه التصريح بالنهى عن إهماله^٢ والنص على محقه لها وإبطاله^٣ و ضرب لذلك مثلاً و ضرب للمثل مثلاً مبالغة في الزجر عن ذلك فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقروا بذلك صدقوا إقراركم بأن ﴿ لا تبطلوا ﴾ قال الحرالي: فين أن ما اشترطه في الأجر المطلق مبطل للاتفاق - انتهى . ﴿ صدقتكم بالمر والاذى لا ﴾ هـ
 فربما واذى^٤ عقابها ثواب الصدقة أو زاد فكان^٥ كالإبطال لأوله إلى أن لا ثواب . قال الحرالي: فألحق عمل الإخلاص بآفة^٦ ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء^٧ - انتهى . فقال: ﴿ كالذى ينفق ماله ﴾
 لغير الله، إنما ينفقه ﴿ رثاء الناس ﴾ أى لقصد أن يروه . قال الحرالي: هو الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق و عماية عنه . ١٠
 ولما شبه المان^٨ والمؤذى^٩ بالمرأى لأنه أسقط الناس وأدناهم همه وأسوؤهم نظراً وأعماهم قلباً فأرلو الهمم العلية لا سيما العرب أشد شئ^{١٠} نفرة^{١١} منه وأبعده^{١٢} عنه و١٣ كان لمن يرأى^{١٤} حالان ألقه
 (١) من ظ ، وفي م ومد: عرى ، وفي الأصل: عرف (٢) زيد من م وظ ومد (٣-٣) ليست في ظ (٤) من م ومد ظ ، وفي الأصل: واذى - كذا بالذال (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل: فكانه (٦) من مد وظ ، وفي الأصل: بانه ، وفي م: بابة (٧) في الأصل: الرواء ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) في م: يشبه (٩) في الأصل: والاذى والوذى . والتصحيح من م وظ ومد (١٠) من م وظ ، وفي مد: اشدى ، وفي الأصل: اسدى - كذا (١١) في مد: نفس (١٢) من ظ ، وفي الأصل وم ومد: إبعده (١٣) ليس في مد (١٤) في الأصل: يران ، والتصحيح من م وظ ومد .

بأشدهما/ فقال: ﴿ولا يؤمن بالله﴾ أى الذى له صفة الكمال
 ﴿واليوم الآخر﴾ الذى يقع فيه الجزاء بعد تقدّم الأعمال جيدها
 من رديتها. قال الحرالي: ولما ضرب مثلا لنساء النفاق بالحرث ضرب
 مثلا لإبطائها بخطأ الحرث فى الحرث فقال: ﴿فثله﴾ فى إنفاقه
 ه مقارنا لما يفسده، ومثل نفقته ﴿كثل صفوان﴾ وما زرع عليه،
 وهو صيغة مبالغة من الصفا وهى الحجارة الملس الصلبة التى [لا-٧]
 تقبل^٨ انصداعها بالنبات - انتهى. ﴿عليه تراب﴾^٩ فاغتر به بعض
 الجهلة فزرع عليه^{١٠}.

ولما كانت إزالة التراب عما وقع عليه عقب وقوعه أجدر
 ١٠ ١١ ما زالت^{١١} بمحذافيره ولا سيما إن كان حجرا أملا قال لإبلاغ
 فى إبطال الرياء للعمل: ﴿فاصابه﴾^{١٢} أى عقب كون التراب عليه
 من غير مهلة بخلاف ما بأتى من الربوة فانها صفة^{١٣} لازمة فلو تعقبها
 المطر لدام بدوامها فأفسدها ﴿وابل﴾ أى مطر كثير فأزال التراب
 عنه ﴿فتركه صلدا﴾ أى صخرا لا يقبل النبات بوجه بل يخيب من
 (١) فى مد وظ: صفات (٢) زيد فى م: اى (٣) فى الأصل: نقد، وفى م:
 نقد، وفى مد: نقد، والتصحيح من ظ (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل:
 و (٥-٥) ليست فى م (٦) فى مد: ثقافته (٧) زيد من م وظ ومد (٨) فى ظ:
 لا يقبل (٩) زيد فى م وظ ومد: اى (١٠) العبارة من هنا إلى «لعمل» ليست
 فى ظ (١١-١١) فى مد: بازالته (١٢) العبارة من هنا إلى «فأفسدها» ليست
 فى ظ (١٣) من م ومد، وفى الأصل: صنفه.

يأمله كما يقال أصله الزند إذا لم يور ، فجعل قلب المؤذى المان بمنزلة
الصفوان الذى أصابه وابل المطر ، فأذهب عائد ثقفته كما أذهب بذر'
الحارث ٢ على الصفوان وابل المطر الذى شأنه أن يصلح البذر - قاله
الحرالى وفيه تصرف . ولما بان بهذا بطلان العمل فى المثل والمثول
ترجمه ٣ بقوله : ﴿ لا يقدرُونَ ﴾ أى الممثل لهم والممثل بهم ٥ على
شئ مما كسبوا ط ٦ فالآية ٧ من الاحتباك . ولما كان الزارع على مثل
هذا عجبا فى الضلال والغباة و كان التقدير : فان الله لا يقبل عمل
المؤذين كما لا يقبل عمل المرائين ، عطف عليه معلما أنه يعنى البصراء ٨
عن أيين الأمور إذا أراد ومهما شاء فعل قوله : ﴿ والله ﴾ ٩ الذى
له الحكمة كلها ١٠ ﴿ لا يهدى ﴾ أى لوجه مصلحة ، ولما كان كل
من المؤذى والمرائى قد غطى ١١ محاسن عمله بما جره ١٢ من سوء ١٣ قال :
﴿ القوم الكافرين ﴾ وفى ذكره ولهذا الجملة وحدها أشد تهيب
للتصدق على هذا الوجه .

ولما فرغ من مثل العارى عن الشرط ضرب للفتن بالشرط من

- (١) فى الأصل : به ، والتصحيح من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : الحرث (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ترجمة (٤) زيد فى ظ :
و (٥) فى م ومد وظ : والآية (٦) فى ظ : تعنى (٧) من م وظ ومد ،
وفى الأصل : البصر (٨) زيد فى مد : اى (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) من مد ،
وفى الأصل وم وظ : عطى - كذا (١١) فى ظ : جر (١٢) فى الأصل : السوق ،
والتصحيح من م ومد وظ .

الإفاق مثلاً منها فيه على أن غيره ` ليس مبتغى به وجه الله فقال:
 ﴿ومثل﴾ قال الحرالي: عطفاً على "٣" الذي ينفق ماله ٣ رثاء [الناس -^٢]
 ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، عطف مقابلة^٦ وعلى^٧ "مثل الذين
 ينفقون أموالهم في سبيل الله" عطف مناسبة - انتهى . ﴿الذين ينفقون
 ٥ أموالهم﴾ أى^٨ مثل نفقاتهم لغير علة^٩ دنيوية ولا شائبة
 نفسانية بل "﴿ابتغاء مرضات الله﴾" أى الذى له الجلال والإكرام^{١٠}.
 فلذلك صلح كل الصلاح فعزى عن المن والاذى وعيرهما من
 الشوائب الموجبة للخلل^{١١} قال الحرالي: والمرضاة مفعلة لتكرار^{١٢} الرضى
 ودوامه - انتهى . ﴿و نثيتنا من انفسهم﴾ بالنظر فى إصلاح العمل
 ١٠ وإخلاصه بالحل على الحلم^{١٣} و "الصفح والصبر على جميع مشاق التكليف"
 فان من راض^{١٤} نفسه بحملها^{١٥} على بذل المال الذى [هو -^{١٦}] شقيق
 (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل: غير (٢) فى مد: عطف (٣-٣) فى الأصل:
 مثل الذين ينفقون ، والتصحيح من م ومد وظ غير أن « ماله » ليس فى مد
 وظ (٤) زيد من م (٥) من م ، وفى الأصل ومد وظ : ولا باليوم (٦) من
 مد ، وفى الأصل وم وظ : مقابلة (٧-٧) ليس فى ظ (٨) ليس فى م ، وزيد
 بعده فى مد: و (٩-٩) فى الأصل: بغير عمله ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (١٠) من م وظ ، وفى الأصل: مثل ، وليس فى مد (١١) فى الأصل: للخليل
 صلوات الله وسلامه عليه ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) فى ظ : لتكرار .
 (١٣) فى الأصل: الحكم ، والتصحيح من م وظ مد (١٤) فى الأصل: التكليف ،
 والتصحيح من م ومد وظ (١٥) فى الأصل: اراضى ، والتصحيح من م
 ومد وظ (١٦) فى ظ : لحملها (١٧) زيد من ظ ومد .

الروح و ذلت له خاضعة و قل طمعها في اتباعه لشهواتها^١ فهل عليه
 حملها على سائر العبادات ، و متى^٢ تركها و هى مطبوعة^٣ على النقائص^٤
 زاد طمعها^٥ في اتباع الشهوات و لزوم الدنآآت ، فمن التبعض مفعول
 به مثلها في قولهم : لين من^٦ عطفه^٧ و حرك^٨ من نشاطه (كمثل
 جنة) أى بستان و مثل صاحبها . قال الحرالى : و لما كان حرث الدنيا ه
 جبا و ثمرا^٩ جعل نفقات الأخرى كذلك جبا و تمرا ، فمن أنفق
 في السيل جعل مثله كالحب ، و من أنفق ابتغاء لمرضاة^{١٠} الله جعل مثله
 كالجنة^{١١} التى لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [و هى ثابتة - ١٣]
 و تستغنى^{١٢} من الماء بما^{١٣} لا يستغنى به الحرث لأن الحرث مستجد في كل
 وقت ، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه و المنفق ابتغاء مرضاة الله ١٠
 ينفق في كل وجه دائم الإتفاق ، فكان مثله مثل الجنة^{١٤} الدائمة ليتطابق
 المثلان^{١٥} بالمشولين ، فعمت هذه النفقة^{١٦} جهات / الإتفاق كلها في جميع

(١) في م : بشهواتها (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فهل (٣) في الأصل :
 بنى ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 مقبوضة (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التقابض (٦) في ظ : طمعها .
 (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : في (٨) في م : عطنه (٩) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل و م : جرى (١٠) في م : ثمر (١١) في الأصل : المرضات ، وفي م
 و ظ و مد : مرضات (١٢) في الأصل : كالجنة ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (١٣) زبدت من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يستغنى .
 (١٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بما (١٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل
 الحبة (١٧) في الأصل : الثلاث ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٨) من م
 و مد و ظ ، وفي الأصل : المنفقة .

سبل الخير - انتهى . ﴿ بريرة ﴾ أى مكان عال ليس بجبل . قال الحرالي :
 فى إعلامه أن خير الجنات ما كان فى البرية لتألفها الشمس وتخرقها
 الرياح اللواحق ، فأما ما كان من الجنات فى الوهاد تجاوزتها الرياح
 اللواحق من فوقها فضغت حياتها ، لأن الرياح هى حياة النبات . الربح
 ٥ من نفس الرحمن ، انتهى . ثم وصفها بقوله : ﴿ أصابها وابل ﴾ أى
 مطر كثير ﴿ فانت اكلمها ﴾ أى أخرجته بأذن الله سبحانه وتعالى
 حتى صار فى قوة المعطى ﴿ ضعفين ج ﴾ أى مثل ما كانت تخرجه لو أصابها
 دون الواابل - كذا قالوا : مثلين ، والظاهر أن المراد أربعة أمثاله ،
 لأن المراد بالضعف قدر الشيء و مثله معه فيكون الضعفان أربعة -
 ١٠ والله سبحانه وتعالى أعلم ؛ والآية من الاحتباك ، ذكر المنفق أولا دال
 على حذف صاحب الجنة ثانيا ، وذكر الجنة ثانيا دال على حذف
 النفقة أولا .

ولما كان الواابل قد لا يوجد قال : ﴿ فان لم يضبها وابل فطل ﴾
 أى فيصيبها لعلوها طل ، وهو الندى الذى ينزل فى الضباب . وقال
 ١٥ الحرالي : الطل [سن - ٢] من أسنان المطر خفى لا يدركه الحس حتى
 يجتمع ، فان المطر ينزل خفيا عن الحس وهو الطل ، ثم يبدو ببطاقة
 وهو الطش ٣ ، ثم يقوى وهو الرش ، ثم يزايد ويتصل وهو المطل ،
 ثم يكثُر ويتقارب وهو الواابل ، ثم يعظم سكبهُ وهو الجود ؛ فله
 (١-١) ليس فى مد (٢) زيد من م وظ ومد (٣) فى م : الكش (٤) وقع
 فى ظ : الطهل - مصحفا .

أسنان بما لا يناله الحس للطافته إلى ما لا يحمله الحس كثرة^١ - انتهى^٢ .
 والمعنى أن أهل هذا الصنف لا يتطرق إلى أعمالهم فساد، غايتها أن
 يطرقها النقص باعتبار ضعف النيات، ولذلك كان التقدير تسببا عن
 ذلك : فأنه بما تستحقون^٣ على نياتكم عليم، فعطف عليه قوله^٤ :
 ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ بما تعملون ﴾ أى بما ظهر ه
 منه ﴿ بصيره ﴾ كما هو كذلك بما بطن ، فاجتهدوا فى إحسان الظاهر
 والباطن ، و قد تم مثل العارى عن الشرط عليه لأن دره المفسد
 أولى من جلب المصالح^٥ .

ولما قدم سبحانه وتعالى أن المن مبطل^٦ للصدقة ومثله بالرياء
 و ضرب لهما مثلا و رغب فى الخالص و ختم ذلك بما يصلح للترهيب ١٠
 من المن و الرياء رجع إليهما دلالة على الاهتمام بهما فضرب لهما مثلا
 أوضح من السالف و أشد فى التنفير عنهما و البعد منهما فقال - وقال
 الحرالى : و لما تراجع خبر الإنفاقين و مقابلهما^٧ تراجع أمثاله فضرب
 لمن ينفق مقابلا لمن يبتغى مرضاة الله تعالى مثلا بالجنة^٨ المخلفة ، انتهى .
 فقال - منكرأ على من يبطل عمله كأهل مثل الصفوان بعد كشف ١٥
 الحال بضرر هذه الأمثال : ﴿ ايود احدكم ﴾ أى يجب حبا شديدا

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : كثيرة (٢) ليس فى ظ (٣) من مد
 و ظ ، فى م : يستحقون ، وفى الأصل : يستحقون (٤) - (٤) ليست فى ظ .
 (٥) - ليست فى مد (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يبطل (٧) فى مد :
 تقابلهما (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالحبة .

(ان تكون له جنة) أى حديقة تستر داخلها، وعين هنا ما أهمه
 فى المثل الأول فقال: (من نخيل) جمع نخلة^١ وهى الشجرة القائمة
 ٣ على ساق^٢ الحية^٣ من أعلاها أشبه الشجر بالآدمى، ثابت ورقها،
 مغذ^٤ مؤدم ثمرها، فى كليتها تقعها حتى فى خشبها طعام للآدمى بخلاف
 ٥ سائر الشجر، مثلها كمثل المؤمن الذى ينتفع به كله (واعناب) جمع
 عنب وهو شجر متكرم لا يختص ذهابة بجهة العلو اختصاص
 النخلة بل يتفرع^٦ علوا وسفلا و^٧ يمنة ويسرة^٨، مثله مثل^٩ المؤمن
 المتقى الذى يكرم بتقواه فى كل جهة - قاله الحرالى .

ولما كانت الجنان لا تقوم^{١٠} وتدومها إلا بالماء قال: (تجرى
 ١٠ من تحتها الانهار) أى لكرم أرضها . و^{١١} قال الحرالى : و فى إشعاره
 تكلف ذلك فيها^{١٢} بخلاف الأولى التى هى بل^{١٣} فان الجائحة فى السقى
 أشد على المالك منها فى البعل^{١٤} لقلة الكلفة فى البعل^{١٥} و لشدة الكلف
 فى السقى - انتهى .

ولما وصفها بكثرة الماء ذكر^{١٦} نتيجة ذلك فقال: (له^{١٧} فيها من
 ١٥ كل الثمرات) أى مع النخل والعنب . ولما ذكر كرمها ذكر شدة
 (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: تسر (٢) من م ومد وظ، وفى
 الأصل: نخل (٣-٢) ليس فى م (٤) فى م: الجنة (٥) فى ظ: مغذ (٦) من م ومد
 وظ، وفى الأصل: يفرغ (٧-٧) فى مد وظ: يمنة ويسره (٨) فى مد: كمثل .
 (٩) فى ظ: لا يقوم (١٠) ليس فى ظ (١١) البعل من الأرض ماسقته الساء ولم يسق
 بماء التبايع (١٢) فى ظ: ذار - كذا (١٣) زيد من م وظ ومد والقرآن المجيد .

- الحاجة إليها فقال: ﴿ و اصابه ﴾ أى و الحال أنه أصابه ﴿ الكبير ﴾
فصار لا يقدر على اكتساب ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ بالصغر كما ضعف
هو بالكبر ﴿ فاصبها ﴾ أى الجنة ' مرة من المرات ' ﴿ اعصار ﴾ أى
ريح شديدة جدا . قال الحرالى : صيغة اشتداد بزيادة الهمزة / و الألف / ٢٨٩
فيه من العصر و هو [٢ الشدة المخرجة لخب ٣ الأشياء ، و الإعصار ربح ٥
شديدة فى غيم يكون فيها حدة من برد الزمهرير ، و هو] أحد قسمى
النار ، نظيره من السعير السموم . و قال الأصفهاني : ربح تستدير* فى
الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ﴿ فيه نار ، فاحترقت ﴾ تلك الجنة
و بقى صاحبها بمضيعة* مع ضعفه و ثقل ظهره بالعيال و قلة المال .
قال الحرالى : من الاحتراق و هو ذهاب روح الشئ و صورته ذهابا ١٠
و جبا* باصابة قاصف لطيف يشيع فى كليته فيذهب و يفنيه ؛ فجعل
المثل الاول فى الحب أى الذى على الصفوان لآفة من تحته ٠ و جعل المثل
فى الجنة بجائحة* من فوقه كأنهما* جهتا* ١١ طرو العلل و الآفات من
جهة أصل أو فرع - انتهى . فحال من رأى فى أعماله أو آذى فى صدقة
ماله فى يوم القيامة و أهواله كحال هذا فى نفسه و عياله عند خيبة ١٥

(١ - ١) ليست فى ظ ، و فى م : الموت - مكان : المرات (٢) زيدت من م
وظ و مد (٤) من مد ، و فى ظ : نجباء ، و فى م : نلثت (٥) فى الأصل : قدسمر ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى مد : لضيعته (٧) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : باوحيا (٨) فى الأصل : بجائحة ، و فى ظ : يحاجه ، و فى مد : عاججه (٩) فى
م : كانها (١٠) فى مد : اجبتها .

آماله ، و روى البخارى ^١ رضى الله تعالى عنه ، فى التفسير عن عبيد
ابن عمير [قال قال عمر ^٢] رضى الله تعالى عنه لأصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت "ابود احدىكم" - إلى أن قال : قال
ابن عباس ^٣ رضى الله تعالى عنه ^٤ : "ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر
٥ ^٥ رضى الله تعالى عنه ^٦ : أى عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر
^٧ رضى الله تعالى عنه ^٨ : لرجل غنى يعمل بطاعة الله ^٩ سبحانه و تعالى ^{١٠}
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

ولما بين لهم هذا البيان الذى أبهت بلغاء الإنس و الجان نبههم
على تعظيمه لتبجيله و تكريمه بقوله مستأنفا : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل
١٠ هذا البيان ﴿ بين الله ﴾ * أى الذى له الكمال كله ﴿ لكم الأيت ﴾
أى كلها ﴿ لعلمكم تفكرون ﴾ أى ليكون حالكم حال من يرجى
أن يحمل نفسه على الفكر ، و من يكون كذلك ينتفع بفكره . و قال
الحزالى : فتبنون الأمور على تثبيت ، لا خير فى عبادة إلا بتفكر ،
كما أن البانى لابد أن يفكر فى بنائه ، كما قال الحكيم : أول الفكرة
١٥ آخر العمل و أول العمل آخر الفكرة ، كذلك من حق أعمال الدين
أن لا تقع إلا بفكرة فى إصلاح أوائلها السابقة و آخرها اللاحقة ،
فكانوا فى ذلك صنفين بما يشعر به "لعلمكم" مطابقين للثلث متفكر مضاعف
١-١) ليست فى مد (٢) زيد من ظ ، و فى م و مد : قال عمر (٣-٢) ليست
فى م و مد و ظ (٤-٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضرب مثل .
(٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى ظ : تفكر .

حرثه وجته وعامل ١ بغير فكرة ١ تمتهويه أهواء نفسه قتلحه الآفة
في عمله في حرثه وجته ٢ من ٣ سابقه أو لاحقه ٣ - انتهى .

ولما رغب في الفعل وتخليصه عن الشوائب أتبعه المال المنفق
منه فأمر بطيه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقرروا بالإيمان ﴿ اتَّقُوا ﴾
أى تصديقا لإيمانكم ﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ وإنما قدم الفعل لأنه ه
ألقى بالإنسان وتطويه أعم تقعا . ولما ذكر ٢ ما أباحه سبحانه ٢ وتعالى
من أرباح* التجارات ونحوها أتبعه ما أباحه من منافع النباتات ٦
ونحوها منها بذلك على أن كل ما يتقلب ٧ العباد فيه من أنفسهم
وغيرها نعمة منه أنشأها من الأرض التى أبدعها من العدم ترغيا في
الجود به وفي جملة خيارا حلالا وترهيا من الشح به وجعله دينا ١٠
أر حراما فقال : ﴿ وَمَا أَخْرَجْنَا ﴾ أى بعظمتنا ﴿ لَكُمْ ﴾ نعمة منا عليكم
﴿ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ قال الحرالي : قدم ٤ خطاب المكتسبين بأعمالهم كأنهم
المهاجرون وعطف عليهم المنفقين من الحرث والزرع كأنهم
الأنصار - انتهى .

ولما أمر بذلك أكد الأمر به بالنهي عن ضده فقال : ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا ﴾ أى ٩ لا تتكلفوا أن تقصدوا ﴿ الْحَيْثُ مِنْهُ ﴾ أى خاصة
١-١ (١) فى م : بفكرة (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : خيئه - كذا .
٢-٢ (٢) فى م : سابقة أو لاحقة (٤-٤) فى ظ : سبحانه ما أباحه (٥) فى الأصل :
أرباب ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
النبات (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يتقلب (٨) فى م : تقدم (٩) زيد
فى م وظ ومد : و .

(تففقون) قال الحرالي: الخيث صيغة مبالغة بزيادة الياء من الخبث وهو ما ينافر حس النفس ظاهره وباطنه، في مقابلة ٢ ما يرتاح إليه من الطيب الذي ينبت ٣ إليه ظاهرا وباطنا، وقال: "ففي إلاحته معنى حصرا كأنهم لا ينفقون إلا منه ليتجاوز النهى" من ينفق من طيه وخيئه على غير قصد اختصاص النفقة من الخيث - انتهى .

ثم أوضح قباحة ذلك بقوله: (واسم بأخذه) أى إذا كان لكم على أحد حق فأعطاكموه (آلا ان تغضوا ط) أى تسامحوا (فيه ط) بالحياء مع الكراهة ٤ . قال الحرالي: من الإغماض وهو الإغضاء عن العيب ٥ فيما يستعمل، أصله من الغمض وهى نومة تغشى الحس ثم تنقشع، وقال: ولما كان الآخذ هو الله سبحانه وتعالى ختم بقوله:

/ ٢٩٠

(واعلموا) انتهى . وعبر بالاسم الأعظم فقال: (ان الله) "المستكمل لجميع صفات الكمال من الجلال والجمال (غنى) يفضل" على من أسلف خيرا رغبة ٦ " فيما عنده . وليست به حاجة تدعوه إلى أخذ الردى . لا رغبكم ٧ ، فى أصل الإنفاق لحاجة منه إلى شىء مما عندكم

(١) فى ظ: يتاخر (٢) من ظ، وفى بقية الأصول: مقابلة (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: ييسط (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: باطن (٥) زيد فى م: قال الحرالي (٦) فى م: خصر - كذا بإتقاء المعجمة (٧) فى م: النفس . (٨-٨) ليست فى ظ (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: الغيب (١٠) زيد فى م ومد وظ: لى (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: يفصل (١٢) فى ظ: رغبه (١٣) فى ظ: لا رغبكم - كذا .

و إنما ذلك لطف منه بكم ليجرى عليه الثواب و العقاب ^١ ﴿ حميده ﴾
 يجازى المحسن أفضل الجزاء على أنه لم يزل محمودا و لا يزال عذب
 أو أتاب . قال الحرالي ^٢ : و هي صيغة مبالغة بزيادة ياء من الحمد الذى
 هو سواء أمر الله الذى لا تقاربت فيه من جهة إبدائه ^٣ وافق الانفس
 أو خالفها .

٥

و لما رغب سبحانه و تعالى فى الإنفاق و ختم آياته بما يقتضى
 الوعد من أصدق القائلين بالغنى و الإثابة فى الدارين أتبعه بما للعدو
 الكاذب من ضد ذلك فقال محذرا من البخل - فى جواب من ^٤ كأنه
 قال : هذا ما لا يشك فيه فاللنفوس لا توجد غالبا إلا شحيحة بالإنفاق - :

﴿ الشيطان ﴾ أى الذى اسمه أسوأ الأسماء ، فانه يقتضى الهلاك و البعد ، ^{١٠}
 و أحد * الوصفين كاف فى مجانبته فكيف إذا اجتمعا ! ﴿ بعدكم الفقر ﴾
 المانع من الإنفاق . قال الحرالي : الذى لخوفه تقاطع أهل الدنيا
 و تداربوا و حرصوا و ادخروا ، و كل ذلك لا يزيل الفقر ، كل حريص
 فقير و لو ملك الدنيا ، و كل مقتنع غنى ، و من حق من كان عبدا لغنى
 أن يتحقق أنه غنى يغنى سيده ، فى خوف الفقر إباق العبد عن ربه ^{١٥} ؟
 و الفقر فقد ما إليه الحاجة فى وقت من قيام المرء فى ظاهره و باطنه -
 انتهى . ﴿ و يامركم بالفحشاء ﴾ المبطلة له من الم و الأذى و غيرها
 من مستلذات الانفس و ربما كان فيها ^١ إتلاف الأموال و إذهاب

(١-١) فى ظ : العقاب و الثواب (٢) ليس فى ظ (٣) فى م : امدانه (٤) زيد
 فى م : كان (٥) فى م فقط : اخذ (٦) فى م : فيها .

الارواح . وقال الحرالي : و كل ما اجتمعت عليه استقباحات ١ العقل
و الشرع ١ و الطبع فهو فحشاء ، وأعظم مراد بها هنا ٢ البخل الذي
[هو - ٣] أدواء ٣ ، المناسبة ذكر الفقر ، و عليه ينبنى شر الدنيا و الآخرة
و يلزمه الحرص و يتابعه الحسد و يتلاحق به الشر كله [انتهى - ٣]
٥ و فيه تصرف .

٦ و لما ذكر ما للعدو من الشر ٦ أتبعه ٧ سبحانه و تعالى بما له ٧ من
الخير فقال مصرحاً بما تقدم ٨ التلويح به : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له
الاسماء الحسنى و الصفات العلى الرحيم الودود ﴿ بعدكم مغفرة منه ﴾
لما وقع منكم من تقصير ، و فيه إشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله
١٠ حق قدره لما ٩ له من الإحاطة بصفات الكمال و لما جبل عليه الإنسان
من النقص ﴿ و فضلاً ﴾ بالزيادة فى الدارين ، و كل نعمة منه فضل ؛
ثم أكد ذلك بقوله : ﴿ و الله ﴾ ٩ أى المحيط بكل كمال ٩ ﴿ واسع ﴾
لتضمنه معنى [حلیم - ٣] غنى ، و أتبعه بقوله : ﴿ عليم ﴾ إشارة
إلى أنه لا يضيع شيئاً . و إن دق . قال الحرالي : و فى إشعاره توهين ١١
١٥ لكيد الشيطان و وعد كريم للفتون بخوف الفقر و عمل الفحشاء لما

(١-١) فى م و مد و ظ : الشرع و العقل (٢) فى ظ : هذا (٣) زيد من م
و ظ و مد (٤) فى ظ : ادواء (٥) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : السر .
(٦-٦) فى م و ظ و مد : ماله سبحانه (٧) من م و مد ، و فى الأصل : يقدم ،
و فى ظ : هدم - كذا (٨) من ظ و مد . و فى الأصل و م : بما (٩-٩) ليست
فى ظ (١٠) فى الأصل : نوعين ، و التصحيح من م و مد و ظ .

عليه ١ من ضعف الألقس وسرعة قبولها من الوسواس - انتهى . ختم
آخر آيات الأمثال بما ختم به أولها ترغيباً وترهيباً .

ولما انقضى الكلام في الإنفاق والمال المتفق على هذا الأسلوب

الحكيم تصريحاً وتلويحاً ٢ وختم ذلك بهاتين الصفتين وتضمن ذلك
مع التصريح بأنه عليم أنه حكيم أتبع ذلك الوصف بأن من سعه ٥
وعليه وحكمته أنه يهب من صفاته ما يشاء لمن يشاء بأن يؤتيه
الحكمة فيوقفه ٢ على علم ما خفي من هذه الأمثال المثقنة ٤ والإقوال ٥

الحسنة تصريحاً وتلويحاً ويوقفه ٦ للعمل بذلك إنشاء وتصحيحاً فقال
تعالى منها على ترجيح العمل بأمر الرحمن وقبول وعده ٧ بأنه على مقتضى
العقل والحكمة وأن أمر الشيطان وعده على وفق الهوى ٨ والشهوة : - ١٠

وقال الحرالي : ولما أبدى سبحانه وتعالى أمر الآخرة / وأظهر ما فيها
وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب ٩ ورجع بعضها على بعض
عوداً على بدء أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته وأنهى الحكمة لما فيها من
استيفاء ١٠ حكمة الدارين ١١ فليس الحكيم ١٢ من ١٣ علم أمر ١٤ الدنيا بل من علم

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : عمله (٢) العبارة من هنا إلى « وتلويحاً »
الآتي ليست في م (٣) من مد ، وفي الأصل وظ وم : يوقفه (٤) من مد وظ ،
وفي الأصل وم : الثققة (٥) في مد : الاحوال (٦) في م : يوقفه (٧) زيد في مد :
لحكمه (٨) من م ، وفي الأصل : البهوا ، وفي مد : الهوا ، وفي ظ : الهوا (٩) من
م وظ ومد ، وفي الأصل : التسبيب (١٠) في م وظ ومد : استيفاء
(١١-١٢) في م وظ ومد : فإن الحكيم ليس (١٢-١٣) في ظ : امر علم .

أمر ما بين الدنيا والآخرة فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة وداوى
 النفس بدواء الدارين وضم^١ جوامعها في تيسير الكلم كما ضمها لمن
 اصطفاه "ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة" فقال سبحانه وتعالى:
 ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ انتهى . وفي ترتيبها على واسع عليم بعد غنى حميد
 ٥ بعد عزيز حكيم التحذير من التعريض لإتفاق ما يرد له لغزته وغناه
 وسعته ويزم^٢ عليه لعله^٣ لردائه أو فساد في نيته^٤ وإن خفي فإن
 ذلك خارج عن^٥ منهاج الحكمة منا^٦ ومقتضى الحكمة منه سبحانه
 وتعالى كما وقع^٧ لقابيل إذ قرب رديثا كما هو مشهور^٨ في قصته،
 ولعله لوح إليه بالتذكر في ختام هذه الآية ثم بقوله "وما للظالمين من
 ١٠ انصار" فصار كأنه قال سبحانه وتعالى: واعلم أن الله عزيز حكيم يؤتي
 الحكمة [وهي العلم -] بالأشياء على ما هي عليه المزين بالعمل والعمل
 المتقن بالعلم ﴿من يشاء﴾ من عبادته، ثم مدح من حلاه بها فقال
 مشيرا ببناء الفعل للفعل "إلى" أنها مقصودة في نفسها: ﴿ومن يؤت
 الحكمة﴾ أي التي هي صفة من صفاته، وأشار بالترعيف إلى كما لها

- (١) في م: ختم (٢) سورة ٢٧ آية ٣٩ (٣) في ظ: قدم (٤) في م و مد: يعلمه،
 وفي ظ: يعلمه (٥) في الأصل: بيته، والتصحيح من م و مد و ظ (٦) ليس
 في م (٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: هنا (٨) في مد: داع (٩) في الأصل:
 مشهود، والتصحيح من م و ظ و مد (١٠) زيدت من م و ظ، وفي م
 زيادة: من يشاء وهي العلم (١١) من م و ظ و مد، وفي الأصل: إلى الفعل
 (١٢) في م: إلا .

بحسب ما تحتمله قوى العبد^(١)، والحكمة قوة^(٢) تجمع أمرين: العلم المطابق وفعل العدل وهو العمل على وفق العلم. قال الاصفهاني^(٣): والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا هاتين القوتين ﴿فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ قال الحرالي^(٤) ما معناه: إنه نكره^(٥) لما في الحكمة^(٦) من التسبب الذي فيه كلفة^(٧) ولو يسرت فكان الخير الكثير. المعروف في الكلمة لما فيها من اليسر والحياطة والإنالة [الذي -^(٨)] لا ينال منه منال بسبب وإنما هو فضله يؤتيه من يشاء فيصير سبحانه وتعالى سمعه وبصره - إلى آخره.

ولما كان التقدير: فان ذلك الذي أوتي الحكمة بصير^(٩) ذا لب فيتأهل^(١٠) لأن يتذكر بما يلقيه الله سبحانه وتعالى من كلمته ما بث في ١٠ الأنفس والآفاق من حكمته وصل به قوله: ﴿وما بذكر﴾ أي بكلام الله "سبحانه وتعالى" حكمه ﴿الآ أولوا الالباب﴾

(١) في مد: العبد (٢) في الأصل: قد، والتصحيح من م وظ ومد (٣) في ظ: الاصفهاني (٤) وفي البحر المحيط ٣٢٠/٢: ذكر أبو حيان الأندلسي تسعة وعشرين مقالة لأهل العلم في تفسير الحكمة، قال ابن عطية: وقد ذكر جملة من الأقوال في تفسير الحكمة ما نصه: وهذه الأقوال كلها ما عد قول السدي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتيان في عمل أو قول؛ وكتاب الله حكمة وسنة نبيه حكمة وكل ما ذكر فهو جزء من التي هي الجنس - انتهى كلامه (٥) في الأصل: نكرة (٦) في الأصل: الجملة، والتصحيح من م وظ ومد (٧) في ظ: كلفه (٨) زيد من م وظ ومد (٩-١٠) في م: دال فتأهل - كذا (١٠-١٠٠) في م: و.

أى أصحاب العقول الصافية عن دواعى الهوى المنبعثة من التوهجات
الحاصلة عن الوسوسة فهم يترقون بالذكر بأنهم لا حول لهم عن
المسيات^١ إلى أسبابها إلى أن يصلوا إلى مسيها^٢ فيعرفوه حق معرفته .
وقال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى ينال لب الحس كأن الدنيا
ه قشر تنال بظاهر العقل ، و الآخرة لب تنال بلب العقل ظاهر^٣ لظاهر
و باطنا^٤ لباطن ، من تذكر^٥ ابتداء من الابتداءات السابقة ورد عليه فضل الله
منه ، من رجع من حسه إلى نفسه تنشأت له أبرصاف الفضائل النفسانية^٦
و ترقى عما^٧ فى محوسه من المهامى الشهوانية ، و من تخلص من
نفسه إلى روحه تحس^٨ بالوصلة الرحمانية و المحبة الربانية ، كذلك من
١٠ ترقى^٩ من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوجدانية ، و من استبطن
من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولوية الفردانية ؛ فهذا الترتيب من
كالات هذه الحكمة المؤتاة المنزل بالوحى فى هذا الكتاب الجامع لنبا^{١٠}
ما سبق و خبر ما لحق و باطن ما ظهر أنهى تعالى^{١١} إلى ذكرها أعمال

(١) فى م : المشيات (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : متسبها (٣) فى
الأصل و م : ظاهر ، و التصحيح من ظ و مد (٤) فى الأصل و م : باطن ،
و التصحيح من ظ و مد (٥) فى مد : يتذكر (٦) فى الأصل : التصافية ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٧) زيد فى مد : هو (٨) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : تحسيس (٩) فى الأصل : توقى ، و التصحيح من م ظ و مد .
(١٠) فى مد : ذلك .

الخلق و خصوصا في الجود بالموجود كما أنهى إقامة مبنى ' الدين بظهور وجوده . فأنهى تنزيل أمره بظهور وجوده و أنهى استخلاف عباده ' بالانتهاء إلى مدد جوده ، فكان أعلى الحكمة الجود^٣ [بالموجود - '] ، فذلك - والله سبحانه و تعالى أعلم - اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق^٥ نظما و بآية الكرمى مناظرة - انتهى .

و لما كان السياق سابقا و لاحقا للإنفاق علم أن التقدير : فما

جمعتم من / شيء فان الله مطالبكم في وضعه و جمعه بوجه الحكمة و محاسبكم على ذلك ، فعطف عليه حثا على الإسرار بالنفقة في الخير و الوفاء بالدين و تحذيرا من الإنفاق في المعصية و لو على أدق الوجوه بأنه يعلم ذلك كله و يجازى عليه قوله : ﴿ و مَا انفقتم من نفقة ﴾ أى في وجه من ١٠ الوجوه ، فدخل فيه جميع التوسعات المشروعات عند النكاح و الختان و الولادة و اتخاذ المسكن و في الدعوات للاخوان و غير ذلك .

و لما كان الإنسان كثيرا ما ينجشى فوات^٦ أمر فينذر^٧ إن حصل بنفقة^٨ في وجه خير و نحو ذلك و لكن^٩ ربما ظن أن التترغيب في

الإنفاق خاص بما ندب الله إليه ابتداء لا بما^{١٠} ألزمه الإنسان نفسه ١٥

(١) في الأصل : مني^١ ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : عبادة (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بالجود (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في م : بالاتفاق (٦) في م و ظ : فوت (٧) في ظ : فينفر (٨) في م و مد : ينفقه (٩) في م و ظ و مد : كان (١٠) من ظ ، و في الأصل و م و مد : ما .

[قال - '] ﴿ او نذرتم من نذر ﴾ و إدخال 'من' لتأكيد الاستفراق .
 قال الحرالي : و النذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله أو يرتقب^١ له ما
 يلتزم به وهو أدنى الإنفاق لا سيما إذا كان على وجه الاشتراط ، قال
 صلى الله عليه وسلم : إنما يستخرج به من البخل - انتهى . ﴿ فان الله ﴾
 عظم^٢ الأمر بهذا^٣ الاسم الأعظم ﴿ يعلمه^٤ ﴾ ذكر الضمير لأنه مع
 وضوح^٥ عوده إلى المتقدم أشد تعظيماً للنذر^٦ لما قد يتوهم فيه من
 النقص^٧ عن مندوب^٨ الشرع فتحروا^٩ في طيب^{١٠} ذلك و الوفاء به
 و جميع ما يدخل فيه من الأوامر و النواهي تحرى من يطلب إرضاء
 ملك عظيم بما يهدى إليه و يعرضه عليه ، فما تصرفتم فيه بالحكمة من
 ١٠ إنفاق أو غيره فانه سبحانه و تعالى يجازيكم عليه على حسب ما ذكر لكم
 من التضعيف ، و من فعل منكم شيئاً [منه - '] على غير وجه الحكمة
 فهو ظالم و اضع للشيء في غير موضعه فهو مردود عليه و معاقب^{١١} به
 و ما له من ناصر ، هكذا كان الأصل و لكنه سبحانه و تعالى عم و علق
 "الحكم بالوصف" فقال : ﴿ وما للظالمين ١٣ ﴾ أى "الواضعين للشيء في

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : ترتقب .
 (٣-٣) ليس في ظ (٤-٤) ليس في م (٥) زيد في الأصل : كما ، و لم تكن الزيادة
 في م و مد و ظ لحذفها (٦) في الأصل : النفس ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (٧) في الأصل : منذور ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) في م :
 تجدوا (٩) في م : طيه (١٠) ليس في م (١١) زيد في ظ : عليه (١٢-١٢) من م
 و مد و ظ ، و في الأصل : الوصف بالحكم (١٣) الذين يمتعون الصدقات ،
 أو ينفقون أموالهم في المعاصي ، أو ينفقون في المعاصي ، أو لا يفون بالنذور -
 قاله النسفي (١٤) ليس في ظ .

غير موضعه ﴿من انصاره﴾ قال الحرالي: فني 'لفهامه أن الله آخذ
يد السخي و يد الكريم كلما عثر فيجد له نصيرا ولا يجد الظالم
بوضع القهر موضع البر ناصرا، وفيه استغراق نبي بما تعرب عنه كلمة
'من' - انتهى .

- و لما كان حال الإتيان المحثوث عليه يختلف^١ بالسر و الجهر فكان هـ
ما يسأل عنه قال سبحانه و تعالى حاثا على الصدقة في كلتا الحالتين
مع ترجيح الإسرار لما فيه من البعد عن الرياء: ﴿ان تبدوا الصدقت﴾
أى المتطوع بها، قال الحرالي: وهى من أدنى النفقة و لذلك لا تحمل^٢
لمحمد و لا لآل محمد لأنها طهرة^٣ و غسول يعافها أهل الرتبة [العلية - *]
و الاصطفاء، و قال: و الهدية^٤ أجل حق المال لأنها لمن^٥ فوق^٦ رتبة ١٠
المهدى و الهبة لأنها للثلث ﴿فتماهى ج﴾ فجمع لها الأمداح المهمة لأن^٧
'نعم' كلمة مبالغة تجمع المدح كله و 'ما' كلمة مبهمة تجمع المدح
فتطابقا^٨ في الإيهام، و قال أبو طالب العبدى فى شرح الإيضاح: إن
'نعم' و بنس للبالغة فالمراد بهما التناهى فى المدح و الاختصاصهما
بهذا المعنى منعنا التصرف، و اقتصر بهما على المعنى لأن المدح و الذم ١٥
إنما يكونان متعلقين بما ثبت و استقر^٩، لا يمدح الإنسان بما لم يقع منه -

(١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: فنيه (٢) فى م و مد: تختلف (٣) فى ظ:
لا يحل (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: طهره (٥) زيد من م و مد و ظ.
(٦) فى مد: الهداية (٧) فى م: من (٨) فى الأصل و م: فرق، و التصحيح
من ظ و مد (٩) فى م: لأنها (١٠) فى ظ: فتطابقا (١١) فى م: استقرا.

انتهى. (وان تخفوها) حتى لا يعلم بها إلا من فعلتموها^١ له. ولما
كان المقصود بها سد الخلة قال: (وتوتوها الفقراء فهو) أى
فذلك^٢ الإخفاء و القصد للحتاج (خير لكم^٣) لأنه أبعد عن الرياء
و أقرب إلى الإخلاص الذى هو روح العبادات، و فى تعريفها و جمعها
ما ربما أشعر بعموم الفرض و النفل لما فى إظهار المال الخفى من التعرض
للظلم و الحسد و فى إفهام السياق أن الصدقة تجوز على الغنى. ولما
كان التقدير: فانا نرفع بها درجاتكم، عطف عليه قوله: (ي كفر عنكم
من سيئاتكم^٤) أى التى بيننا و بينكم.

ولما كان التقدير: فلا تخافوا من إخفائها [أن بضيع عليكم-٣]
١٠ شئ منها فإن الله بكل ما فعلتموه منها عليم، عطف عليه تعميما و ترغيبا
و ترهيبا: (و الله) أى الذى له كل كمال^٥ (بما تعملون) أى
من ذلك و غيره (خير) فلم يدع^٦ حاجة أصلا إلى الإعلان^٧
فعلosكم بالإخفاء فإنه أقرب إلى صلاح^٨ الدين و الدنيا / فأخلصوا فيه
٢٩٣ و قروا عينا بالجزء عليه.

١٥ ولما حث سبحانه و تعالى على وجوه الخير و رغب فى لزوم
الهدى و كان أكثرهم معرضين، لأن ما دعا إليه هادم لما جبلوا عليه
(١) فى ظ: فلتتموها (٢) فى مد: ذلك (٣) زيد من م و مد و ظ (٤-٥) ليست
فى ظ، و فى مد: الكمال - مكان: كمال (٥) فى م: لم تدع، و فى ظ: فلم
تدع، و فى مد: فلم يدع - كذا (٦) زيد فى الأصل فقط: فاقفوا، و لم تكن
ازيادة فى م و مد و ظ لحذفها (٧) فى م: اصلاح.

- من الحب لتوفير المال و الحفيظة على النفس ، و كان صلى الله عليه و سلم شديد الأسف عليهم دائم القلق من أجلهم لعظيم رحمة لهم ٢ و شفقتهم عليهم ، فكان يحذر من تقاعدهم عما يدعونه إليه من هذه الحالة العلية التي هي حكمة الله التي رأسها الإيمان بالله و اشتراء الآخرة بكلية الدنيا و جدا شديدا ، خفض ٣ سبحانه و تعالى عليه الأمر و خفف عليه الحال ٥
- فقال : ﴿ ليس عليك ﴾ أى عندك ﴿ هديهم ﴾ حتى تكون قادرا عليه ، فإليك إلا البلاغ ، و أما خلق الهداية لهم فليس عليك و لا تقدر عليه ﴿ ولكن الله ﴾ الذى لا كفوء له ٤ [هو - *] القادر على ذلك وحده فهو ﴿ يهدي من يشاء ﴾ فظهر من هذا أنه يتعين أن يكون 'عليك' بمعنى عندك و معك و نحو ذلك ، لأن 'لكن' ١٠ للاستدراك ٦ و هو أن يكون حكم ما بعدها مخالفا لما قبلها و كلام أهل اللغة يساعد على ذلك ، قال الإمام عبد الحق فى كتابه الواعى : فى حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما : كنت أضحي بالجذع و 'علينا' ٧ ألف شاة ، معناه : و عندنا ألف شاة ، تقول العرب : علينا كذا و كذا ، أى متنا ٨ - فسر قاسم ٩ انتهى ١٠ و هو يرجع إلى القدرة ١٥ كما تقول : على رضى فلان ، أى أنا مطبق لذلك قادر على حمله ، فالمنى :
-
- (١) فى ظ : بعظيم (٢) ليس فى ظ (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : أخفض (٤-٥) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الاستدراك (٧) فى ظ : بحكم ما (٨) فى متن م : عندنا ، و بهامشه : لعله و علينا (٩) فى ظ : معناه .

لست تقدر على إيجاد الاهتداء فيهم أصلاً وإنما ذلك إلى الله سبحانه
و تعالى فهو يهدي من يشاء فيفعل ما يقدره سبحانه له من وجوه الهدى
من فقهه وغيرها . قال الحرالي ما معناه : إن ' الانصار رضى الله تعالى
عنهم من أول مراد بهذه ' الجملة لأنه سبحانه و تعالى جعل فيهم
٥ نصره دينة .

ولما كان المقصود الأعظم في هذه الحكمة و هذا الهدى ٣ إنما
هو الهدى ٣ للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس و المال النائل عموماً
القريب و البعيد و المؤمن و الكافر بمنزلة المطر الجود الذى يأخذ السهل
و الجبل حتى كان هذا ٤ الخطاب صارفاً لقوم تخرجوا ٥ من الصدقة
١٠ على فقراء الكفار و صلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق -
انتهى . فقال سبحانه و تعالى : ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أى مال
و معروف على مؤمن ٦ أو كافر يحل فعل ذلك معه ٧ و لو قل لا تحقرن
جارة لجارتها و لو فرسن شاة ٨ ، ﴿ فلا نفسك ٩ ﴾ كما قيل له صلى الله
عليه و سلم عن شاة ذبحت : ذهبت ٩ أى بالهدية و الصدقة إلا رقبته !
١٥ فقال : بقيت إلا رقبته ! فهو ١١ يفهم أنكم إن بخلتم ١٢ أو منتم فانما تفعلون

(١) ليس في م (٢) في مد : بهذا (٣-٤) سقط من مد (٤) سقط من م (٥) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : تخرجوا (٦) زيد في م : هداة الله (٧) في م : له .
(٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بشاة (٩) من م و مد و ظ ، و في
الأصل : ذهب (١٠) في م و ظ و مد : وهو (١١) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : نحلتم .

ذلك بأنفسكم .

ولما كان الكلام في التفقة مع المؤمنين [المتفقين - ١] وفي
سبيل الله وعبر عنها بالخير^٢ وكل ذلك إشارة إلى الإخلاص الحري
بجال المؤمنين فقال : ﴿ وما ﴾ أى والحال أنكم^٣ ما ﴿ تفقون الا
ابتغاء ﴾ أى إرادة . ولما كان تذكر الوجه^٤ لما له^٥ من الشرف أدعى^٥
إلى الاجتهاد في تشريف العمل بإحسانه وإخلاصه قال : ﴿ وجه الله ﴾
أى الملك الأعظم^٦ من سدخلة فقير أو صلة رحم مسلم^٧ أو كافر
تجوز الصدقة عليه^٨ لا لأنفسكم ولا غيرها^٩ بل^{١٠} تخلصا^{١١} من إمساك
المال بأداء الأمانة فيه إلى عباد الله^{١٢} لأنهم عباد^{١٣} ، هذا هو الذى
يدعو إليه الإيمان فلا يظن لمؤمن أن^{١٤} يفعل غيره وذلك يقتضى^{١٥}
البعد جدا عن الأذى والرياء وكل نقیصة^{١٦} والملابسة لكل ما يوجب
القبول من الكمال الحسى والمعنوى .

ولما كان الإيقان بالوفا^{١٧} مرغبا في الإحسان ومبعدا من^{١٨} الإساءة
والامتنان خوفا من جزاء^{١٩} الملك الديان^{٢٠} [قال - ١] ﴿ وما تنفقوا
من خير ﴾ [أى - ١] على أى وجه كان وبأى وصف كان التصديق^{٢١}

(١) زيد من م وظ ومد وظ ، وفي الأصل : بالخبر (٢) ليس
في م ومد وظ (٣) في م ومد وظ : قال (٤) زيد في مد : ما (٥-٦) ليس
في م (٧-٨) ليست في ظ (٩) في م : مسلبة (١٠-١١) قدمها في الأصل على
« من سد » وفي م : لغيرها - مكان : غيرها (١٢) ليس في م (١٣) في الأصل :
يخلصاء ، والتصحيح من م وظ ومد (١٤-١٥) ليس في مد (١٦) في ظ :
انه (١٧) من مد وظ ، وفي الأصل : تقيضة (١٨) ليس في م ومد (١٩) في
ظ : عن (٢٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اجرا .

والمصدق عليه ﴿يوف﴾ أى يبالغ في وفائه^١ بالتضعيف^٢ واصلا
 ﴿اليكم واتم لا تظلمونه﴾ أى لا يقع عليكم ظلم^٣ فى [ترك] شئ^٤
 بما أنفقتموه ولا^٥ فى نقص عما وعدتموه من / التضعيف^٦ إن أحستم
 والمبالغة إن أسأتم . ٢٩٤

و لما كان غالب هذه الاحكام التى ذكرت فى الإتفاق من أجل
 المحاويع وكان ما مضى^٧ شاملا للمؤمن وغيره بين أن محط^٨ القصد فى
 الحث عليها المؤمن قال^٩ سبحانه وتعالى: ﴿للفقرآء﴾ أى هذه الاحكام
 لهم ﴿الذين احصروا﴾ أى منعوا عن التكسب ، وأشار بقوله:
 ﴿فى سبيل الله﴾^{١٠} أى الذى له الجلال والإكرام^{١١} إلى أن المقعد لهم
 ١٠ عن ذلك الاشتغال باقامة الدين بالجهاد وغيره ﴿لا يستطيعون ضربا
 فى الارض﴾ بالتجارة لأجل ذلك وأشار إلى شدة رضاهم عن الله
 سبحانه وتعالى بعدم^{١٢} شكائهم فقال: ﴿يحسبهم الجاهل﴾ أى الذى
 ليس عنده فطنة الخلف ﴿اغنيآء من﴾ أجل ﴿التعفف ج﴾ عن المسألة
 والتلويح بها قناعة بما أعطاهم الله سبحانه وتعالى مولاهم^{١٣} ورضى عنه^{١٤}

(١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : التضعيف (٣-٣) سقطت من م ، وما بين
 الحاجزين زيد من مد وظ (٤) زيد بعده فى ظ «و» (٥) زيد فى الأصل:
 «لمن» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها (٦) فى الأصل: يحط ،
 والتصحيح من م وظ ومد (٧) فى مد : فقال (٨-٨) ليست فى ظ ، وفى
 مد : له الكمال والاكرام (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل: لعدم (١٠) ليس
 فى م ومد وظ (١١) فى الأصل : سواهم ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عنهم .

و شرف نفس ، و التعفف تكلف العفة و هى كف ما ينسبط للشهوة
من الآدمى إلا بحقه و وجهه - قاله الحرالى .

ولما ذكر خفاءهم على الغي^١ ذكر جلاءهم عند المتوسم فقال:
(تعرفهم) أى يا أبصر الموقنين و أفطنهم^٢ أنت و من ربححت قدمه
فى متابعتك (بسيمهم^٣) قال الحرالى : و هى صيغة مبالغة من السمة^٥
و الوسم و هى العلامة الخفية^٢ التى تترامى^١ للـتبصر - انتهى . و تلك
العلامة و الله سبحانه و تعالى أعلم هى السكينة و الوقار و ضعف الصوت
و رثاثة الحال مع علو الهمة و البراءة من الشباخة^{*} و الكبر و البطر^١
و الخيلاء و نحو ذلك (لا يسئلون) لطموح أبصار^١ بصائرهم عن
الخلق إلى الخالق (الناس) من ملك و لا غيره (الحافظ)^٨ سؤال ١٠
إلزام ، أخذنا من اللحاف الذى يغطى به للزومه لما يغطيه ، و منه لاحفه
أى لازمه . و قال الحرالى : هو لزوم و مداومة^٩ فى الشيء من حروف
الحلف الذى هو إنهاء الخبر^{١٠} إلى الغاية كذلك [اللحف - ''] لإنهاء
السؤال إلى الغاية - انتهى . و إنما يسألون إن سألوا على وجه العرض^{١١}

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الغنى - كذا (٢) فى ظ : افضلهم (٣) فى
م : الخفيفة (٤) فى ظ : تبراى (٥) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : الساحة .
(٦) فى الأصل : النظر ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : ابصارهم (٨) زيد فى م و ظ و مد : اى (٩) فى ظ : مداومة .
(١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الخير - كذا (١١) زيد من م و ظ
و مد (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : للعرض .

و التلويح الخفي ، كما كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه^١ و هو أعرف بها بمن^٢ [يستقرئه - ٣] فلا يفهم^٣ مراده إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد في العفة والمبالغة فيها ، والتقييد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قليلا جدا .
 ٥ أو على وجه التلويح لا التصريح كما يؤيده و يؤكد المعركة بالسبأ .

و لما ذكر سبحانه و تعالى أخفى مواضع النفقة أشار إلى إخفائها لا سيما في ذلك الموضع فقال : ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أى فى أى وقت أنفقتموه ﴿ فان الله ﴾ * أى المستجمع لصفات الكمال * ﴿ به علم ﴾ و إن اجتهدتم فى إخفائه باعطائه لمن لا يسأل^١ بأن لا^٢
 ١٠ يعرف أو بغير ذلك ، و ذكر العلم فى موضع الجزاء أعظم مرغّب و أخوف مرهّب كما يتحقق ذلك بامعان التأمل لذلك .

و لما حض^٣ على النفقة فأكثر و ضرب فيها الامثال و أطنب فى المقال و لم يعين لها وقتا كان كأن سائلا قال : فى أى وقت تفعل ؟
 فبين فى آية جامعة لأصناف^٤ الأموال و الأزمات و الأحوال أنها
 ١٥ حسنة فى كل وقت و على كل حال فقال : ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ليضيفه (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى م : فلا يعرف (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦-٦) فى م و ظ و مد : فلا (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خص .
 (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الأصناف .

أى فى الوجه الصالحة التى تقدم التنبيه عليها وقدم من المتقابلين ما كان أقرب إلى الإخلاص اهتماماً به دلالة على فضله فقال :
 ﴿ باليل ﴾ ٢ إن اقتضى ذلك الحال ﴿ و النهار ﴾ إن دعته إلى ذلك
 خطة ٣ رشد ﴿ سرا و علانية ﴾ كذلك .

و لما كان الانتهاء عن المن و الأذى فى بعض الأحوال أشد
 ما يكون على النفس لما يرى من المنفق عليه من الغنى ٤ ونحو ذلك
 فلا يكاد يسلم منه [أحد - ٥] .

ابتدأ الجزاء فى آيته من غير ربط بالفاء إشارة إلى العفو عما
 يغلب ٥ النفس منه تزيلاً له منزلة الدم ، و إيماء إلى تعظيمه بكونه
 ابتداء عطية من الملك ، ترغيباً فى الكف عنه ، لأنه منظور إليه فى ١٠
 الجملة ، و ربط الجزاء فى هذه إعلاماً بأنه مسبب عن هذه الأحوال ،
 لأن الأفعال أيسر من التروك ٦ ، / فخصوله متوقف على حصولها ، حثاً
 على الإتيان بها كلها للسهولة فى ذلك ، لأن من سمح بالإتيان لله سبحانه
 و تعالى استوت عنده ٨ فيه الأوقات ٨ فقال : ﴿ فلهم اجرهم ﴾ و سييته ٩

(١-١) فى م : الاهتمام (٢) زيد فى مد : اى (٣) من مد ، وفى الأصل : حطة ،
 وفى م : حطة ، وفى ظ : حظه (٤) فى الأصل : القص ، وفى م : العض ،
 و التصحيح من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : يلقب (٧) فى الأصل : النزول ، وفى م : المتروك ، و التصحيح من
 ظ و مد (٨-٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بقية الأقوال و الأحوال .
 (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : سبيه .

كونه علامة لحصول الاجر ، لا أنه سبب حقيقى ، إنما السبب الحقيقى
 رحمة الله بالتوفيق للعمل والاعتداد به ، وأعلم بأنه محفوظ مضاعف
 مربى لا يضيع أصلاً بقوله : ﴿ عند ربهم ﴾ [أى - ٢] فهو يربى
 نفقاتهم ويزكيها كما رباهم ، ثم ختم آى النفقات بما بدأها به من الأمن
 ٥ و السرور فقال : ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ كما فرحوا بها عن غيرهم
 ﴿ ولا هم يحزنون ٥ ﴾ لأنه لا ثواب أعظم من ذلك ، إذ لا عيشة
 لحزين ولا خائف ؛ ولشدة مشاق ٣ الإنفاق على النفس لا سيما فى
 أول الإسلام لما كانوا فيه من الضيق أكد تعالى فيه هذا التأكيد
 بعملته وبينه هذا البيان الواضح حتى لم يبق ٤ فيه خفية وجه إلا أظهرها
 ١٠ وحذر منها وقبرها - أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالى فقال :
 فأفضلهم المنفق ليلاً سرا . وأنزلهم المنفق نهاراً علانية ٦ ؛ فهم بذلك
 أربعة أصناف - انتهى .

ولما كان سبحانه وتعالى قد ذكر النفقة بما ٧ أفاض عليهم من
 الرزق من أول السورة إلى هنا فى غير آية ٨ ، ورغب فيها بأنواع
 ١٥ من الترغيب فى فنون ٩ من الأساليب ، وكان الرزق يشمل الحلال
 (١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : علم (٢) زيد من م وظ ومد (٣) فى
 الأصل : ميثاق ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) فى م ومد وظ : لم تبق .
 (٥) فى مد : وقال (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : على نية (٧) من م وظ
 ومد ، وفى الأصل : بما (٨) فى الأصل : انه ، والتصحيح من م ومد
 وظ (٩) فى الأصل : قبول ، والتصحيح من م وظ ومد .

والحرام ، و كان بما ١ يسترزقون به قبل الإسلام الربا ، وهو أخذ
 بجانا ، وهو في الصورة زيادة ٢ في الحقيقة نقص وعيب ، ضد ما
 تقدم الحث عليه من الإعطاء بجانا ، وهو في الظاهر نقص وفي الباطن
 زيادة وخير ٣ : نهام ٤ عن تعاطيه وقرم منه ، وبين لهم حكمه ٥ وأنه
 خيث لا يصلح لأكل ولا صدقة ، وجعل ذلك في أسلوب الجواب ٥
 لمن قال : هل يكون ٦ النفقة المحبوبة المحثوث عليها من كل مال ؟
 فأجاب بقوله : - وقال الحرالي : ولما كان حال المنفق لا سيما المبتنى
 وجه الله سبحانه وتعالى أفضل الأحوال ، وهو الحال الذي ٢ دعوا
 إليه ، نظم به أدنى الأحوال ، وهو الذي يتوسل به ٢ إلى الأموال
 بالربا ، فأفضل الناس المنفق ، وشر الناس الربى ٤ فنظم به خطاب الربا ١٠
 فقال : - ﴿ الذين ﴾ ولما كان من الصحابة من أكل الربا عبر بالمضارع
 إشارة إلى [أن - ٧] هذا الجزاء يخص المصصر فقال : ﴿ يا كلون الربوا ﴾
 وهو الزيادة من جنس المزيد عليه المحدود بوجه ما - انتهى . فجرى
 على عادة هذا الذكر الحكيم في ذكر أحد ٨ الضدين ٩ بعد الآخر ،
 وعبر بالأكل عن التناول ، لأنه أكبر المقاصد وأضرها ١١ ، ويجرى ١٥

- (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بما (٢) سقط من م (٣) من مد وظ ،
 وفي م : خبر ، وفي الأصل : جبر (٤) في م : قانهاهم (٥) من م ومد وظ ،
 وفي الأصل : حكمة (٦) في م ومد وظ : تكون (٧) زيد من م وظ ومد .
 (٨) ليس في ظ (٩) في م : الصدى (١٠) في الأصل : اجرها ، والتصحيح من م
 وظ ومد .

من الإنسان مجرى الدم كالشيطان ﴿ لا يقومون ﴾ أى عند البعث يظهر ثقله فى بطونهم فيمنعهم النشاط ١٠ ويكون ذلك سيئاً يعرفون به بين أهل الموقف ١١ هتكا ٢ لهم وفضيحة ٣ . وقال الحرالى : فى إطلاقه إشعار بحالهم فى الدنيا والبرزخ والآخرة ، فى إعلامه بإذنان بأن آكله ٥ يسلب ٣ عقله ويكون بقاءه فى الدنيا بخرق ٤ لا بعقل ٥ ، يقبل فى محل الإدبار ويدبر فى محل الإقبال [انتهى - ٦] . وهو مؤيد بالمشاهدة ٧ فانا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة ولا يشهر ٨ بفضيلة ٩ بل هم أدنى الناس وأدنسهم ﴿ الا كما يقوم ﴾ المصروع ﴿ الذى يتخبطه ﴾ أى يتكلف خبطه ويكلفه إياه ويشق به عليه ﴿ الشيطان ﴾ ولما ١٠ كان ذلك قد يظن أنه يخبط ١١ الفكر بالوسوسة مثلاً قال : ﴿ من ﴾ أى تخبطاً مبتدئاً ١٢ من ﴿ المسرط ﴾ أى الجنون ، فأشار سبحانه وتعالى بذلك إلى المنع من أن تكون النفقة من حرام [و - ٦] لا سيما الربا ، وإلى أن الخبيث المنهى عن تيمم ١٣ إنفاقه قسبان ١٤ : حتى ومعنى ،

(١-١) ثبتت العبارة هكذا فى م ومد وظ ، وقد قدمت فى الأصل على "لا يقومون" (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : متكا (٣) فى م : يذهب . (٤) فى الأصل : يجرى (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لا يعقل (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى الأصل : بالمأطرة - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد . (٨) فى م : لا يشتهر (٩) من م ومد ، وفى الأصل : تفضيله ، وفى ظ : فيفضله . (١٠) فى م وظ : يتخبط ، وفى الأصل : يحيط ، والتصحيح من م (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : مبتدأ (١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : تتميم ، وليس فى م (١٣) فى م : قسبته - كذا .

والنهي ١ في المعنوى أشد . وقال اليعاقبة تبعاً للزعرى ٢ : وهو
 أى التخط والمس واد على ما يزعمون أى العرب أن الشيطان يخط
 الإنسان فيصرع وأن الجن يمس به فيختلط عقله . انتهى . وظاهره إنكار
 ذلك وليس بمنكر بل هو الحق الذى لا مريبة فيه ، قال المهدوى
 في تفسيره : وهذا دليل على من أنكر [أن - ٥] الصرع من جهة
 الجن وزعم أنه فعل الطباع . وقال الشيخ سعد الدين التفتازانى في
 شرح المقاصد : / وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما
 ٢٩٦ / انعقد [عليه - ٦] إجماع الآراء [و - ٧] نطق به كلام الله سبحانه
 وتعالى وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وحكى مشاهدة الجن
 عن كثير من العقلاء وأرباب المكاشفات من الأولياء ، فلا وجه ١٠
 لنفيها ٨ ، وقال : الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل ٩ بأشكال مختلفة
 ويظهر منها أحوال عجبية ، والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس
 في الفساد والغواية ؛ ولكون الهواء ١١ والنار في غاية اللطافة والتشفيف
 كانت الملائكة والجن والشياطين يدخلون المنافذ ١٢ الضيقة حتى أجواف
 (١) في م : فالنهي (٢) في الأصل : أخرى ، والتصحيح من م ومد وظ .
 (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يحيط (٤) من م ومد وظ ، وفي
 الأصل : المهدى (٥) زيد من م وظ ومد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) زيد من
 مد (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لصيها - كذا (٩) زيد في مد وظ :
 و (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تستشكل (١١) من م ومد وظ ، وفي
 الأصل و م : الهوى (١٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : المنافذ .

الناس^١ ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من המתزجات - انتهى .
 وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
 الشيطان يجرى من^٢ ابن آدم^٣ يجرى الدم ، وورد أنه صلى الله عليه
 وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب -
 ه ونحو ذلك ؛ وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة^٤ ما لا يحصى من
 مثل ذلك ، فأما^٥ مشاهدة المصروع يخبر بالمغيبات وهو مصروع غائب
 الحس ، وربما كان^٦ يلتقي في النار^٧ وهو لا يحترق ، وربما ارتفع في
 الهواء^٨ من غير رافع ، فكثير جدا لا يحصى مشاهدوه^٩ - إلى غير ذلك
 من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين ؛ وأما أنا^{١٠}
 أذكر لك^{١١} من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم [ثم -] من
 كتب الله القديمة ما فيه مقنع لمن تدبره - والله سبحانه وتعالى الموفق ؛
 روى الدارمي في أوائل مسنده بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما أن امرأة جاءت^{١٢} بابن لها^{١٣} إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 (١) في م وظ ومد : الانسان (٢-٢) من صحيح البخارى ، وفي الأصل :
 بنى آدم ، وفي م وظ ومد : الانسان (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل :
 للقدسة (٤) في م ومد وظ : واما (ه-ه) في ظ : ماقي النار ، وفي م ومد :
 ملتي (٦) في الأصول : الهوى (٧) في الأصل : مشاهدة ، والتصحيح من م
 ومد وظ (٨-٨) من م وظ ، وفي الأصل ومد : هانا (٩) في م وظ
 ومد : في ذلك (١٠) زيد من م ومد وظ (١١-١١) في ظ : بابنها .

قالت : يا رسول الله ! إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند اغدائنا وعشائنا فيخبط علينا ، فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا [قُتِعَ ثَمَّة - ٢] وخرج من صدره مثل الجرو الأسود - ٢ - قُتِعَ ثَمَّة ٣ بمثلثة ومهملة ٤ أى قام . وللدارى أيضا وعبد بن حميد بسند صحيح ٥ حسن أيضا عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : خرجت مع ٥ النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يننا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبي ٦ [لها - ٧] فقالت ٨ : يا رسول الله ! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار ٩ ، فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل ١٠ ثم قال : اخسأ ١١ عدو الله أنا رسول الله - ١٠ ثلاثا ١٢ ثم دفعه إليها . وأخرجه الطبراني من وجه آخر وبين أن السفر غزوة ذات الرقاع وأن ذلك ١٢ في حرة واقم ١٣ ، قال جابر :

(١-١) في ظ : عشائنا وعدربا (٢) زيد من ظ ومد ، وفي م : كشع ثمة .
 (٢-٣) في الأصل وم ومد وظ : فسعى ثع - كذا (٤) في ظ : بمهملة (٥) في الأصل : فاوا ، وفي مد : قاؤ ، وفي م وظ : قاؤ - كذا (٦) ليس في م ومد وظ (٧) زيد من ظ ومد (٨) في مد : فقال (٩) في م وظ : مرات (١٠) من مد وظ ، وفي الأصل وم : الرجل (١١) في الأصل : احس ، وفي بقية الأصول : اخس - كذا (١٢) زيد في ظ ومد : كان (١٣) وفي معجم البلدان : أطم من أطام المدينة كأنه سمى بذلك لخصائه ومعناه أنه يرد عن أهله ، وحرّة واقم إلى جانبه نسبت إليه .

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة ومعها^١ صيها
ومعها^٢ كبشان تسوقهما فقالت: يا رسول الله! اقبل مني هديتي،
فوالذي^٣ بعثك بالحق ما عاد إلي بعد ذلك^٤ فقال: خذوا منها واحدا
و ردوا عليها الآخر . و روى * البغوي في شرح السنة عن يعلى بن
٥ مرة رضى الله تعالى عنه . و في الإنجيل من ذلك كثير جدا ، قال في
إنجيل متى ولوقا و مُرقس^٦ يزيد أحدهم على الآخر و قد جمعت بين
الفاظهم : وجاء يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام إلى عبر^٧ البحر إلى
كورة الجرجسين^٨ ، و قال في إنجيل لوقا : [التى -^٩] هى مقابل
عبر^{١٠} الجليل^{١١} ، فلما خرج من السفينة استقبله [مجنون ، قال لوقا : من
المدينة معه شياطين ، و قال متى -^{١٢}] مجنونان جاثيان من المقابر
رديثان جدا حتى أنه^{١٣} لم يقدر^{١٤} أحد أن يحتاز من تلك الطريق فصاحا
قائلين : ما لنا ولك يا يسوع^{١٥} ! جئت لتعذبنا قبل الزمان ؛ قال لوقا :

(١) سقط من م (٢) من م وظ ومد ، و في الأصل : معها (٣) من م وميد
وظ ، و في الأصل : فواؤه (٤) ليس في م ومد وظ (٥) في م وظ ومد ؛
رواه (٦) في الأصل : مرقتى - كذا ، و التصحيح من م ومد وظ (٧) في
الأصل : عين ، و في م : عبرة ، و التصحيح من م وظ (٨) من م ، و في مد
وظ : الجرجسين ، و في الأصل : الجرجيين (٩) زيد من م وظ ومد .
(١٠) من م ومد وظ ، و في الأصل : عين (١١) منطقة في فلسطين الشمالية ،
بين لبنان شمالا و المتوسط غربا و الأردن شرقا و البصرة جنوبا ، ينسب في
جنوبها سهل عزريلون أو مرج ابن عامر ؛ من مدنها حيفا و عكا و من بلداتها
الناصرية و قانا و قديما كفرناحوم (١٢-١٣) من م ومد وظ ، و في الأصل :
لم يدري - كذا (١٣) في مد : يشوع .

و كان يربط بالسلاسل و القيود و يحبس ، و كان يقطع الرباط و يقوده '
 الشيطان إلى البرارى ، فسأله ' يسوع ٢ : ما اسمك ؟ فقال : ' لاجاون ' ،
 لانه دخل فيه ٦ شياطين كثيرة ، و قال مرقس ٧ : فقال له : اخرج أيها
 الروح النجس ! اخرج من الإنسان ، ثم ٨ قال له : ما اسمك ؟ فقال :
 لاجاون اسمى لانا كثير ، و طلب إليه ٩ أن لا يرسلهم خارجا ١٠ من
 الكورة ؛ و كان هناك نحو ١١ الجبل قطيع خنازير كثيرة " يرى
 بعيدا / منهم ، فطلب إليه الشياطين [قائلين - ١٣] : إن كنت تخرجنا
 فأرسلنا إلى قطيع الخنازير [١٤] فقال لهم : اذهبوا ، و قال مرقس ١٥ :
 فأذن لهم يسوع ١٦ ، فللوقت خرجت الأرواح النجسة و دخلت في الخنازير [
 و قال [متى - ١٣] : فلما خرجوا و مضوا في الخنازير و إذا بقطيع خنازير ١٧ ١٠
 قد ١٨ و ثب ١٩ على جرف ٢٠ و توقع في البحر و مات جميعه في المياه ،
 (١) في مد : يقود (٢) من م و مد ، وفي ظ : قال له ، وفي الأصل : فسأل .
 (٣) في مد : يشوع (٤) من م و مد ، وفي الأصل : نقا - كذا ، وليس في ظ .
 (٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : لاجاون ، وفي م : لاجاون (٦) في الأصل :
 بينه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 مرقس (٨) في الأصل : بما ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) في الأصل :
 اليهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) في ظ : جارجا (١١) من م و ظ
 و مد ، وفي الأصل : بحر (١٢) في م و ظ و مد : كثير (١٣) زيد من م و مد
 و ظ (١٤) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (١٥) في م : مرثم (١٦) في
 الأصل : ير ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٧) ليس في مد و ظ (١٨) من م
 و مد ، وفي الأصل و ظ : و ثب (١٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حرف .

و أن الرعاة هربوا و مضوا إلى المدينة و أخبروهم بكل شيء و بالمجنونين ،
 فخرج كل من في^١ المدينة للقاء يسوع^٢ ؛ قال مرقس^٣ : و أبصروا
 ذلك المجنون جالسا [لابسا -^٤] عفيفا غافوا ، فلما أبصروه - يعني
 عيسى عليه الصلاة والسلام - طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم^٥ ؛
 ه قال لوقا : لأنهم خافوا عظيما ، و قال مرقس^٦ : فلما صعد السفينة
 طلب إليه^٧ المجنون أن يكون معه فلم يدعه يسوع^٨ لكن [قال له -^٩]
 امض^{١٠} إلى بيتك و عرفهم صنع الرب [بك -^{١١}] و رحمته إليك ،
 فذهب و كرز^{١٢} في العشرة مدن ، و قال كل ما صنع به يسوع^{١٣}
 فتعجب [جميعهم ؛ و في إنجيل لوقا معناه ، و في آخره : فذهب و كان
 ١٠ ينادى في المدينة كلها بكل ما صنعه معه يسوع^{١٤} ؛ ٢ و في إنجيل متى : فلما
 خرج يسوع^{١٥} من هناك قدموا إليه أخرس به شيطان ، فلما خرج
 الشيطان تكلم الأخرس ، فتعجب -^{١٦}] الجميع^{١٧} قائلين : لم يظهر قط
 هكذا في نبي^{١٨} إسرائيل ، فقال الفريسيون^{١٩} : إنه باركون ١٣ الشياطين

(١) سقط من مد (٢) في مد : يشوع (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : مرقس ،
 وفي م : بل مرقس (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) من مد و ظ ، وفي م :
 تخومهم ، وفي الأصل : تخومهم (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : مرقس .
 (٧) في الأصل : الله ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : امض (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : كرر (١٠) في م
 و مد : إجمع (١١) سقط من م و مد و ظ (١٢) كذا في الأصول (١٣) من
 م و ظ ، وفي الأصول : تاركون ، وفي مد : بإزكون .

يخرج الشياطين .

ثم قال : حيثن أنى إليه بأعمى به شيطان أخرس ، فأبراه حتى أن
الأخرس تكلم وأبصر^٢ ، فهت الجمع [كلهم - ٣] وقالوا : لعل هذا
هو ابن داود ، فسمع الفريسيون فقالوا : هذا لا يخرج الشياطين
إلا^٤ ياعل . زبول^٥ رئيس الشياطين . وفيه^٦ بعد ذلك : فلما جاء إلى ه
الجمع جاء إليه إنسان^٧ ساجدا له قائلا : يا رب ! وفي إنجيل لوقا :
يا معلم ! ارحم ابني ، فانه يعذب في رؤس الألهة ، ومرارا كثيرة يريد
أن ينطلق في النار ، ومرارا^٨ كثيرة في الماء ؛ وفي إنجيل مرقس^٩ :
قد أتيتك بابني ! وبه روح نجس^{١٠} . وحيث ما أدركه صرعه وأزده
و ضرر^{١١} أسنانه فركه يابسا^{١٢} ؛ وفي إنجيل لوقا : أضرع^{١٣} إليك ١٠
أن تنظر إلى ابني ، لانه وحيدى ، وروح يأخذه فيصرخ ١٢ بغثة
ويلبته^{١٤} بجهل ، ويزبد عند انفصاله عنه ويرضضه^{١٥} ، وضرعت^{١٦}

- (١) من م وظ ، وفي مد : يخرج - كذا ، وفي الأصل : تخرج (٢) في الأصل :
فاتصبر ، و التصحيح من م ومد وظ . وزيد في م ومد بعده : الأعمى .
(٣) زيد من ظ ومد (٤-٤) في م : ياعول زمول ، وفي ظ : ياعل زبول .
(٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : نيه (٦) في ظ : استان (٧) من م ، وفي
الأصل : مرار (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : مرشش (٩) في ظ : نجسة .
(١٠) في م : ضرر - بالصاد المهملة (١١) في ظ : ياسيا (١٢) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : اصرع (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فيصرح .
(١٤) في م : يلبته - كذا (١٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يرضه .
(١٦) من م ، وفي مد وظ : صرعت ، وفي الأصل : صرعوه .

لتلاميذك ١ أن يخرجوه فلم يقدروا ٢ وفي إنجيل [متى - ٢]: وقدمته
إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يبرئوه ٣، أجاب يسوع ٤: أيها الجبل
الاعوج [الغير مؤمن - ٢] ١ إلى متى أكون معكم ١ وحتى [متى - ٢]
أحتملك ١ قدمه إلى هنا ٢، وفي إنجيل لوقا: وفيما هو جائء به ٣
طرحه ٤ الشيطان ولبطه ٥؛ وفي إنجيل مرقس ٦: فلما رآته الروح
النجسة من ساعته صرعه ٧ وسقط على الأرض مضطربا مزبدا ٨؛
ثم قال لإلياه: من كم أصابه هذا؟ فقال: منذ صباه، ثم قال ما معناه:
افعل معه ما استطعت وتحنن ١١ علينا، فقال له يسوع ٩: كل شيء ١٢
مستطاع للؤمن، فصاح أبو الصبي وقال: أنا أومن فأعز ضعف إيماني،
١٠ فلما رأى يسوع ٩ تكاثر الجمع اتهم الروح النجس وقال: يا ١٣ أيها الروح
الاصم الغير ناطق ١ أنا أمرك ١١ أن تخرج ١٢ منه ولا تدخل ١٣ فيه، فصرخ ١٤

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل و م: لتلاميذك (٢) زيد من م و ظ و مد.
(٣) في م و ظ: يبروه، وفي مد: يبرؤه (٤) في مد: يشوع (٥) وفي مد
و ظ: هاهنا، وفي مد: ههنا (٦) من م و مد و ظ، وفي الأصل: ربه.
(٧) من م و مد و ظ، وفي الأصل: خرج (٨) من ظ و مد، وفي الأصل:
وم: مرقس (٩) من م و ظ، وفي الأصل: صرعه، وفي مد: صرعه.
(١٠) من م و ظ و مد، وفي الأصل: مزبدا (١١) في الأصل: تجنن، والتصحيح
من النسخ الباقية (١٢) زيد في الأصل: بر، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ
لحذفها (١٣) ليس في م و مد و ظ (١٤) من م و مد و ظ، وفي الأصل:
أمرنا - كذا (١٥) في م و مد و ظ: ان تخرجي (١٦) في م و مد و ظ: لا تدخل.
(١٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: فصرع.

ولبطه كثيرا^١ وخرج منه وصار كاليت، وقال كثير: إنه مات،
فأمسك^٢ يسوع^٣ يده وأقامه فوق؛ وفي إنجيل متى: فأنتهره يسوع^٤
فخرج منه الشيطان وبرئ^٥؛ الفتي في تلك الساعة، حيثئذ أتى التلاميذ^٦
إلى يسوع^٧ منفردين وقالوا [له - ٦]: لما ذا^٨ لم نقدر نحن نخرجه؟
فقال لهم يسوع^٩: من أجل قلة إيمانكم، الحق أقول لكم أن لو كان لكم
إيمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك،
فيتنقل ولا يعسر عليكم شيء^{١٠}، وهذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم
والصلاة^{١١} وقال مرقس^{١٢}: لا يستطيع أن يخرج بشيء^{١٣} إلا بصلاة
وصوم^{١٤} وقال في إنجيل مرقس^{١٥}: إنه كان يعلم في كفرناحوم مدينة
في الجليل^{١٦}، قال: وكان في مجيئهم رجل فيه روح شيطان نجس^{١٧}
فصاح بصوت عظيم قائلا ١٣: ما لنا ولك يا يسوع^{١٨} الناصري! أتيت
لتهلكنا! قد عرفنا^{١٩} من أنت يا قدوس الله! فأنه^{٢٠} يسوع^{٢١} قائلا: اسدد

(١) من مد وظ، وفي الأصل وم: كثير (٢) في ظ: و أمسك (٣) في مد:
يشوع (٤) في م ومد وظ: براء - كذا (٥) في ظ ومد: التلاميذ (٦) زيد
من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: لما ذام - كذا (٨) سقط
من م (٩) من مد وظ، وفي الأصل وم: مرقس، وزيد بعده في ظ: لوقا.
(١٠) في م: شيء (١١) من مد وظ، وفي الأصل: مرقس، وليس في م.
(١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: الخليل (١٣) ليس في م وم.
(١٤) في م ومد وظ: عرفت (١٥) من م وظ ومد، وفي
الأصل: قهره.

فاك و اخرج منه ١ فأقلقته ١ الروح النجسة وصاح بصوت عظيم و خرج ٢
 منه ٣ ، وفي إنجيل لوقا : فطرحه الشيطان في وسطهم و خرج منه
 ولم يؤله و خاف الجمع مخاطبين ٤ بعضهم بعضا قائلين : ما هو هذا العلم
 الجديد ٥ الذي سلطانته ٦ يأمر ٧ الأرواح النجسة فتنطبعه ٨ و خرج
 ٩ خبره في كل كورة الجليل ١٠ ، وفيه : ثم قام من هناك و ذهب إلى
 نحوم ١١ صور ١٢ و صيدا ١٣ و دخل إلى بيت فأراد ١٤ أن لا يعلم أحد ١٥ به ،
 فلم يقدر أن يحتفى ، فلما سمعت امرأة كانت بابة ١٦ لها روح نجس جاءت
 إليه و سجدت قدام قدميه ، و كانت يونانية صورية ، و سألته أن يخرج
 الشيطان من ابنتها ١٧ ، فقال لها : دعي البنين حتى يشبعوا أولا ، لا تحسبن ١٨

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فأقلقته (٢) في الأصل : مفرح ،
 والتصحيح من م و مد و ظ (٣) زيد في م : ولم يؤله و خاف الجمع (٤) في م
 و ظ و مد : مخاطب (٥) في م و مد و ظ : التعليم (٦) في م و ظ : بسلطانه .
 (٧) في م : يخرج (٨) في م : فقطيعه - كذا (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 الخليل (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : نجوم (١١) قضاء في لبنان
 (محافظة الجنوب) مركزه صور وهي مدينة ساحلية و مرفأ على المتوسط ، من
 عواصم الفينيقيين (١٢) قضاء في محافظة الجنوب (لبنان) ، مركزه صيدا مدينة
 ساحلية و مرفأ ، تبعد عن بيروت ٤٥ كم جنوبا . أسسها الفينيقيون وجعلوها
 قاعدة بحرية ، وفي م : صيدا (١٣) في ظ و مد : و اراد (١٤) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : أحدا ، وآخره في م عن « به » (١٥) في الأصل : قاتيه ، والتصحيح
 من م و مد و ظ (١٦) في الأصل : ابنتها ، والتصحيح من م و مد و ظ .
 (١٧) في ظ : لا يحسبن ، وفي مد : لا يحسن - كذا .

أن 'يؤخذ خبز البنين' يدفع للكلاب، وأجابت بنعم 'يارب ! والكلاب أيضا تأخذ مما يسقط من المائدة من فئات الاطفال، [فقال - ٣] لها من أجل هذه الكلمة : اذهبي قد خرج [الشیطان من ابنتك] ، فذهبت إلى بنتها فوجدت الصیة على السرير والشیطان قد خرج - ٣] منها ؛ وفي [آخر - ٣] [إنجيل مرقس^١ : إنه أخرج من مريم المجدلانية^٢ سبعة^٣ شياطين ؛ وفي [إنجيل لوقا : وكان بعد ذلك يسير^٤ إلى كل مدينة وقريه ويكرز^٥ ويكبر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر^٦ ونسوة^٧ كن أبرأهن من الأمراض والأرواح الخبيثة : مريم التي تدعى المجدلانية^٨ التي أخرج [منها - ٣] سبعة شياطين ومرثا^٩ امرأة^{١٠} خوزى خازن^{١١} هين^{١٢} ودس وسوسنة^{١٣} وأخوات كثيرات^{١٤} ؛ وفي ١٠ [إنجيل لوقا : وفيما هو يعلم في أحد^{١٥} المجامع في السبت فإذا امرأة معها روح

(١-١) في الأصل : يوجد خير النبيين ، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في م : يأخذ - مكان : يؤخذ ، ولعل « و » سقط بعده من الأصول (٢) في م وظ ومد : نعم (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من مد وظ ، وفي الأصل وم : مرقس (٥) في الأصل : المجدلانية ، في ظ : المجدلانية ، وفي مد : المجدلانية ؛ والتصحيح من تاريخ يعقوبي ص ٧٨ (٦) في الأصل : سبقه ، والتصحيح من م ومد وظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يصبر (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تكرر (٩-٩) في ظ : الاثني عشر ، ولعله يريد به تلامذته . (١٠) في ظ : مرثا (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لمرآة (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حارف (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : خبر (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : سوسة (١٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : كثيرة (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اخذ .

مزمّن^١ منذ ثمان عشرة^٢ سنة وكانت منخبة^٣ لا تقدر^٤ أن تستوى
 البتة ، فظن إليها يسوع^٥ وقال : يا امرأة ! أنت محولة^٦ من مرضك
 [ووضع يده عليها ، فاستقامت للوقت ومجدت الله ، فأجاب رئيس
 الجماعة وهو مغضب -^٧] وقال للجميع^٨ : لكم ستة أيام ينبغي العمل
 ه فيها وفيها^٩ تأتون وتستشفعون إلا في السبت ! فقال : يا مراؤن^{١٠} !
 واحد [منكم -^{١١}] يحل ثوره أو حماره من المدود في السبت ويذهب
 فيسقيه وهذه^{١٢} ابنة إبراهيم كان الشيطان قد ربطها منذ ثمان عشرة
 سنة ! أما كان يحل أن تطلق من هذا الرباط في يوم السبت ؟ فلما قال
 هذا الكلام أخزى^{١٣} كل من كان يقاومه ، وكل الشعب كانوا
 ١٠ يفرحون بالأعمال الحسنة التي كانت منه - انتهى .

وإنما كتبت هذا مع كون^{١٤} ما نقل عن نينا صلى الله عليه وسلم
 كافيا لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له ومصادقة يزيد^{١٥} في الإيمان
 مع أن^{١٦} فيه دلائل رادة على النصارى في ادعائهم التثليث والاتحاد
 (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من (٢) من ظ ، وفي الأصل م وم ومد :
 عشر (٣) في الأصل : منخبة ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في متن م :
 تستطيع ، وبهامشه : تقدر (٥) في مد : يشوع (٦) يقال « فيه حلة أو حلة »
 أي تكسر وضعف ، وفي الأصل : مجنونة ، والتصحيح من م ومد وظ ،
 (٧) ما بين الحازرين زيد من م ومد وظ (٨) في مد : للجمع (٩) في م : فيها ،
 (١٠) من م ومد ، وفي الأصل : يامر ، وفي ظ : يامر آفني (١١) زيد في
 مد « هي » (١٢) في الأصل : أجرى ، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) سقط
 من م (١٤) في الأصل : زيد ، والتصحيح من م ومد وظ (١٥) في ظ : انه .
 وأحسن

وأحسن ما ردّ^١ على الإنسان من كلامه^٢ وبما^٣ يعتقد، وسيأتى إن شاء الله سبحانه وتعالى في المائدة عند قوله سبحانه وتعالى "وما من اله الا الله" ما يلتفت إلى بعض هذا ويشرحه شرحا جيدا نافعا وكذا في جميع ما أنقله^٤ من الإنجيل كما ستراه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وكل ما فيه من مشابه لم تألفه مما يؤم اتحادا أو تثلينا^٥ فلا تردد^٦ ه ففرتك منه و^٧ راجع ما سيقرر^٨ في آل عمران وغيرها يرجع معك إلى المحكم^٩ رجوعا جليا^{١٠}، على أن أكثره إذا تؤملت أطرافه وجدته^{١١} لا شبهة فيه أصلا، وإن لم تكن أهلا للجرى في مضمار ما ينسب إلى أمير المؤمنين على رضي الله تعالى^{١٢} عنه: كن ممن يعرف الرجال بالحق ولا تكن ممن يعرف الحق بالرجال، فانظر كتاب الرد الجليل للإلهة عيسى بصرح^{١٣} الإنجيل لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى تجده أول كثيرا^{١٤} مما ذكرته بمثل تأويل^{١٥} أو قريب منه، ولم أركتابه إلا بعد كتابتي^{١٦} لذلك -

- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: ورد (٢) في الأصل: كلا، والتصحيح من م ومد وظ (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: وبما (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: نقله (٥) في الأصل: تذلتا، والتصحيح من م ومد وظ . (٦) من مد، وفي الأصل وظ : فلا تردد، وفي م : فلا تردد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: في (٨) في الأصل: يستر، والتصحيح من م وظ ومد . (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: الحكم (١٠) في الأصل: جليلا، والتصحيح من م وظ، وفي مد: حليا (١١) في م: كوجدته (١٢) ليس في م ومد وظ . (١٣) في م: أي (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: كثير (١٥) في الأصل: تأويل، والتصحيح من م ومد وظ (١٦) في م: كتابتي .

والله سبحانه وتعالى الموفق .

وفي الآية إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى [قضى - ١] 'بزع نور'
العقل من الرب ودل على ذلك بقوله: ﴿ذلك﴾ أى الأمر البعيد
من الصواب ﴿بانهم﴾ أى المربون ﴿قالوا﴾ [جدالا لأهل الله - ٣]
هـ ﴿انما اتبع﴾ أى الذى تحضرون ' [الحل - ٥] فيه بأهل الإسلام
﴿مثل الربوا﴾ فى أن كلا منهما معاوضة، فحن تعاطى الربا كما
تعاطون أنتم البيع، فما لكم تنكرونها علينا؟ فجعلهم الربا
أصلا انسلاخ مما أودعه الله فى نور العقل وحكم الشرع وسلامة
الطبع من الحكمة؛ والبيع كما عرفه الفقهاء نقل ملك بشئ . وقال
١٠ الحرالى: هو رغبة المالك عما فى يده إلى ما فى يد غيره، والشراء رغبة
المستملك فيما فى يد غيره بمعاوضة بما فى يده مما رغب عنه، فإذلك
[كل - ١] شار' بائع ﴿واحل﴾ [أى - ١] والحال أنه أحل ﴿الله﴾ ''
الذى له تمام العظمة المقتضية للعدل ﴿البيع﴾ أى لما فيه من عدل
الانتفاع، لأنه معاوضة على سبيل النصفة للتراضى من الجانبين، لأن

- (١) زيد من م ومد وظ (٢-٣) من ظ، وفى م: بنور، وفى الأصل ومد:
ينزع نور (٣) زيد من م ومد وظ غير أن فى ظ: جدلا - مكان: جدالا .
(٤) فى الأصل: تنحسرون، والتصحيح من م ومد وظ (هـ) زيد من م
وظ ومد غير أن فى م: اتحل - مكان: الحل (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل:
حل - كذا (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: بما (٨) من م ومد، وفى
الأصل: لذلك، وفى ظ: فكذلك (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: سار .
(١٠) زيد فى ظ: اى .

٢٩٩/ العن^١ فيه / غير محقق على واحد منها ، لأن من اشترى ما يساوى
 درهما بدرهمين يمكن أن ييمه بعد ذلك لرواجه أو وجود راجب فيه
 لا مردعاه إليه بثلاثة (و حرم الربوا ط) لما فيه من اختصاص أحد
 المتعاملين بالضرر والعن والآخر بالاستئثار^٢ على وجه التحقق ، فان
 من أخذ درهما بدرهمين لا يرجى خير ما فاته من ذلك الوجه أصلا ، ه
 وكذلك^٣ ربا المضاعفة وهو ما إذا طلب دينه فكان الغريم معسرا
 فألزمه بالدفع أو الزيادة في الدين فانه ليس في مقابلة هذا الزائد شيء
 يفتتح به المدين . قال الحارثي : فيقع الإيثار قهرا وذلك الجور الذي
 يقابله العدل الذي^٤ غايته الفضل ، فأجور الجور في الأموال^٥ الربا ،
 وأجور الجور في الربا كالذي [يقتل -^٦] بقتيل^٧ قتلين^٨ ، و كل من ١٠
 طفف في ميزان فتطفيقه^٩ ربا بوجه ما ؛ ولذلك تعددت أبواب الربا
 وتكثرت^{١٠} قال^{١١} قال صلى الله عليه وسلم : الربا^{١٢} بضع وسبعون بابا ،

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العن (٢) في الأصل : بالاستئثار ، وفي
 م ومد وظ : بالاستيثار (٣) في م وظ ومد : كذا (٤) في الأصل : التي ،
 والتصحيح من م ومد وظ ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل الذي
 غايته الفضل فأجور الجور - مكررا (ه) من م وظ ومد ، وفي الأصل :
 اموال (٦) زيد من م ومد وظ (٧) في ظ : يقتل (٨) في م : قتلين (٩) من
 م ومد وظ ، وفي الأصل : فيزانه (١٠) في الأصل : تكبرت ، التصحيح
 من م ومد وظ (١١) ليس في م ومد (١٢) من م ومد وظ ، وفي
 الأصل : للربا .

والشرك مثل ذلك وهذا رأسه ، وهو ما كانت تتعامل^١ به أهل الجاهلية ، من قولهم : إما أن تربي^٢ وإما أن تقضى ، ثم لحق به سائر أبوابه ، فهو انتفاع للربي وتضرر للذى يعطى الربا ، وهذا أشد الجور بين العبيد الذين^٣ حظهم التساوى فى أمر بلغة الدنيا ؛ فكما أعلمهم سبحانه وتعالى أثر حكمة^٤ الخير [فى الإشفاق - *] أعلمهم أثر حكمة الشر [فى الربا فى دار الآخرة وفى غيب أمر الدنيا - *] وكما أنه يجعل للنفق خلفا فى الدنيا كذلك يجعل للربي مُحققا فى الدنيا حسب ما صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار - انتهى . ومادة بيع بجميع تقاليها [التسعة - *] يائية رواوية^٥ مهموزة وغير مهموزة : بيع وعيب وعبي^٦ وبوع^٧ وبعو^٨ وبيع ووعب وعبو^٩ وعبا - تدور^{١٠} على الاتساع ، فالبيع يدور على التصرف التام بالقوة تارة وبالفعل أخرى ، والذى بالفعل يكون بالملك تارة وبغيره أخرى ، والذى بالملك يكون بالتحصيل تارة وبالإزالة أخرى ، ولا يخفى أن كل ذلك من الاتساع فمن الذى بالقوة : باعه من السلطان سعى به إليه ، وامرأة بائع إذا كانت ناقصة^{١١} لجمالها ، والبيعة^{١٢} السلعة ، والبيع كسيد^{١٣} : المساوم ، وأبعته^{١٤} بمعنى عرضته للبيع ؛ ومن

- (١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تعامل (٢) فى ظ : تولى (٣) فى م : الذى . (٤) فى م ومد : حكمه (٥) زيد من م ومد وظ (٦) زيد من ظ ومد . (٧) زيد فى ظ : « و » (٨) فى ظ : عبي (٩-١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تعو - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) من مد وظ ، فى الأصل : يدور ، وفى م : يذور (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : نافعة (١٣) فى الأصل : كمد ، والتصحيح من م ومد وظ (١٤) فى الأصل : أبعته ، والتصحيح من م ومد وظ .

الذى بالفعل [من - '] غير ملك : باع على يعه أى قام ٢ مقامه فى المنزلة والرفعة ٣ و ٤ ظفر به ، وكذا أبعت الرجل فرسا ٥ أى أعترته ٦ إياه ليفزو عليه ؛ ومن الذى بالملك إزالة : بعته وأبعته أى أزلت ملكى عنه بثمن ، واستباعه سأله أن يبيعه منه ، وانباع حق ، وانباع لى فى سلته سأل فى بيعها ٧ و ٨ امتد إلى ٩ الإجابة إليه ؛ ومن ٤ الذى بالملك تحصيله ٩ : ه باع الشيء بمعنى اشتراه . قال الفارابى ١٠ فى ديوان الأدب : قال أبو ثروان ١١ : بع لى تمرا بدرهم - يريد اشترى ، وهذا الحرف من الاضداد ، وابتاعه : اشتراه . والعيب ١٢ بمعنى الوصية ١٣ توسع ١٤ الكلام فى العرض وسيله توسع الإنسان فى قول أو فعل على غير منهاج العقل ١٥ ، والعية ١٦ وعاء من آدم يوضع فيه المتاع وهى ١٧ أيضا الصدر ١٨ ، والقلب ١٩ . وموضع السر ، والعائب من اللين الخادر ٢٠ أى الآخذ طعم حموضة

(١) زيد من م ومد وظ (٢) فى ظ : اقام (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الربعة (٤) سقط من مد (٥) فى م : قرشا (٦) فى ظ : اعترته (٧-٧) فى الأصل : ابتدر ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) زيد فى الأصل « ذا » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فخذناها (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تحصيل (١٠) فى م ومد : الفارابى - راجع الأنساب ١٥/٤ ب (١١) فى الأصل : أبو نوردان ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : البيع (١٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الوصية (١٤) فى م وظ : يوسع (١٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : العصل ؛ ١٦ يده فى الأصل وم : به (١٦) فى م ومد : الغيبة (١٧) فى ظ : هو (١٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الصدور (١٩) من م ، وفى الأصل : الخازر ، وفى ظ : الخازر ، وفى مد : الخازر ؛ وفى لسان العرب : والعائب : الخائر من اللين .

إما من ' العيب وإما لأنه انتشر عن طعمه الأول ؛ و العباية ' ضرب
من الأكسية لاتساعه عن الأزرر ٣ ونحوها طولاً وعرضاً والرجل
الجافى الثقيل تشبهاً بها فى الخشونة والثقاله ، و تعبئة الجيش ' تهيته من
موضعه ' كأن مرا كزه ' عياب ' له وضعت كل فرقة منه ' فى عيبتها ' ،
٥ و عيك ' من الجزور نصيك ' ، و التعابى أن يميل رجل مع قوم و آخر
مع آخرين لأن ذلك اتساع بالفريقين و انتشار من الرجلين ؛ و من
المهموز العباء - بالكسر و هو الحمل الثقيل من أى شىء كان لأنه بقدر
وسع الحامل أو فوق وسعه و هو أوسع ' ' عما ' ' دونه من الأحمال ، و هو
أيضاً المعدل لأنه يسع ما يوضع فيه و المثل ، و يفتح لأن ١٣
١٠ الاثنين أوسع من الواحد ، و العباء بالفتح ضياء الشمس و هو واضح
فى السعة ، و عبأ المتاع و الأمر [كنع - ' '] هياً ' كعباه تعبئة ' ١٥ لأنه

(١) ليس فى مد و ظ (٢) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : العباية (٣) فى
الأصل : الارز ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤-٥) فى الأصل : كهيته من
موضعه ، و فى م : تهيه فى موضعه ، و فى مد : تهية فى موضعه ، و التصحيح
من ظ (٥) فى الأصل : مرا كزه - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٦) من م و ظ ، و فى الأصل : عقاب ، و فى مد : عياب (٧) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : منها (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : غيها (٩) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : عليك (١٠) فى الأصل : يصبك ، و التصحيح من م و ظ
و مد (١١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : واسع (١٢) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : من (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا (١٤) زيد من م
و ظ و مد (١٥-١٥) فى الأصل : كعباه بعينه ، و التصحيح من م و مد و ظ .

أعطاه ما يسعه ووضعه / في مواضع تسعة^١، والطيب صنعه وخلطه
 فاتسع بالخلط و انتشرت رائحته بالصنعة^٢؛ والعباء كساء معروف وهو
 يسع ما يلف به كالعباية^٣، واللاحق الثقيل الوخم وتقدم تخريجه ويمكن
 جعله^٤ من العباء بمعنى الحبل وبمعنى الثقيل [والمعابة^٥ -^٦] ككنيسة
 خرقه الخائض لأنها بقدر ما يسعه الفرج، و* المعبا كقعد المذهب^٧ لا تساعه^٨
 للذهاب فيه، وما أعبا به ما أصنع، وبفلان: 'ما أبالي' أى ما أوسع
 الفكر فيه - انتهى المهموز^٩؛ والباع^{١٠} قدر مد اليدبن والشرف
 والكرم، والبوع^{١١} أبعاد خطو الفرس في جريه^{١٢}، وبسط اليد بالمال،
 والمكان المنهضم أى المطمئن فى لصب^{١٣} الجبل - واللصب بالكسر
 الشعب الصغير من الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب^{١٤}،
 واللهب مهواة^{١٥} ما^{١٦} بين كل جبلين أو الصدع فى الجبل أو الشعب
 الصغير^{١٧}، والشعب بالعين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن

(١) من مد و ظ، وفى الأصل وم: تسعة (٢) فى الأصل: كالعباية، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: جعلهم (٤) زيد من ظ
 ومد، وفى م: العباة (٥-٥) فى الأصل: والعبا كتعلم الذهب، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٦-٦) فى الأصل: مال يأتى، والتصحيح من م ومد و ظ.
 (٧) فى مد: للمهوزة (٨) فى م: اليساع (٩) من م ومد و ظ، وفى الأصل:
 النوع (١٠) من م ومد و ظ، وفى الأصل: حريه (١١) فى الأصول:
 لصب (١٢) من م ومد و ظ، وفى الأصل: النقب (١٣) من م - وفى م
 و ظ: مهواه، وفى الأصل: هواه - كذا (١٤) من م ومد و ظ، وفى الأصل:
 بما (١٥) زيد فى ظ: فيه .

أرض أو ما انفرج بين الجبلين ، و الشقب بالقاف صدع يكون في
 لُوب الجبال و لصوب الأودية دُون الكهف توكر^١ فيه الضير -
 و باعة الدار ساحتها ، و البائع ولد الظبي إذا باع^٢ في مشيه ، و ٣ انباع
 العرق^٣ سال ، و الحية بسطت^٤ نفسها بعد تحويها لتساور ؛ و الوباعة
 ٥ الاست لاتساعها بخروج الخارج منها ، و كذبت و بآعته أى حبقت^٥
 يعنى شرط ، و الوباعة من الصبي ما يتحرك من يافوخه^٦ لامتداده
 إلى الحركة ، و وعبه كوعده أخذه أجمع ، كأوعبه و استوعبه ، و أوعب
 جمع ، و الشيء فى الشيء أدخله كله أى وسعه حتى دخل فيه ، و الوعب
 من الطرق : الواسعة ، و بيت وعيب واسع ؛ و البعو الجناية و الجرم
 ١٠ لأن ذلك يوسع الكلام فى العرض ، و هو أيضا العارية ، و بعاه
 قره^٧ و أصاب منه ، و بعاه بالعين أصابه بها كأنه^٨ وسع لعينه
 فيه حظا .

(١) فى الأصل : يولد ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل : باعه ،
 و فى م و مد و ظ : بايع ؛ و فى لسان العرب (بوع) : و البائع ولد الظبي إذا
 باع فى مشيه (٣-٢) من م و ظ ، و فى الأصل : ابتاع العرف ، و فى مد :
 انباع العرف - راجع اللسان (بوع) (٤) فى الأصل : يطب ، و التصحيح
 من م و مد و ظ و اللسان (٥) و فى الأصل : حنق - كذا ، و التصحيح من
 م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فأنوخه - كذا (٧) فى م :
 قهره ؛ كذا - راجع اللسان (بعا) (٨) فى الأصل : كائن ، و التصحيح من م
 و مد و ظ .

ولما كان الوعظ^١ كما قال الحرالي دعوة الأشياء بما فيها من العبرة^٢
 للانقياد للإله الحق بما يخوفها ويقبضها^٣ في مقابلة التذكير بما يرجيها^٤
 ويبسطها، و كان فيما أخبر به سبحانه وتعالى عن حال المربي أتم
 زاجر لأن أجل ما للانسان بعد روحه عقله سبب عن ذلك قوله :
 ﴿ فن جاءه ﴾ قال الحرالي : أطلق^٥ الكلمة من علامة التأنيث النازل ٥
 الرتبة ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك العظيمة الموقع ﴿ موعظة ﴾
 [بناء - ١] مبالغة وإعلاء^٦ لما أشعرت المفعلة^٧ الزائدة الحروف على
 أصل^٨ لفظ الوعظ بما يشعر^٩ به الميم^{١٠} من التمام والهاء من الانتهاء،
 فوضع الأحكام حكمة، والإعلام شعراتها في الآخرة موعظة تشوق^{١٢}
 النفس إلى رغبها ورهبها - انتهى .

١٠

ولما كان التخويف من المحسن أردع لأن النفس منه أقبل قال:
 ﴿ من ربه ﴾ أي المربي له المحسن إليه بكل ما هو فيه^{١٣} من الخير .

(١) من مد و ظ و م ، وفي الأصل : لوعظ (٢) في الأصل : العبرة ، والتصحيح
 من م ومد و ظ غير أن في م : للعبرة - مكان : العبرة (٣-٣) من م ومد و ظ ،
 وفي الأصل : نخوفها ويقبضها (٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : مرحبها - كذا .
 (٥) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : اطلاق (٦) زيد من م ومد و ظ
 غير أن في م : نبا - مكان : بناء (٧) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : اعلاما .
 (٨) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الفعلة (٩) في م : اصله (١٠) ظ : تشعر ،
 وفي مد : شعر - كذا (١١) في الأصل : الوسط اليهم ، والتصحيح من م و ظ
 ومد (١٢) في ظ : تسوق - كذا (١٣) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : منه .

قال الحرالي: في إشعاره [أن - '] من أصل الثرية الحية من هذا الربا - انتهى . (فأنهى) أى عما كان سببا للوعظ . قال الحرالي: أتى بالفاء المعقبة فلم يجعل [فيه - ٢] فسحة^٢ ولا قرارا^١ عليه لما فيه من خيل^٣ العقل الذى [هو أصل - ١] منزلة الإنسانية وإن لم يشعر به حكماء الدنيا ولا أطلأوها - انتهى .

✓ ولما كان السياق بما أرشد إليه التعليل بقوله " ذلك بانهم قالوا " دالا على أن الآية في الكفرة وأن المراد بالأكل الاستحلال أكد ذلك بقوله: (فله ما سلف ط) أى من قبيح ما ارتكبه بعد أن كان عليه ولا يتبعه [شيء - ٢] من جريرته^٤ لأن الإسلام يحب ما قبله ١٠. وتوبة المؤمن لا تجب المظالم . قال الحرالي: والسلف هو الأمر الماضى بكتبه الباقي^٥ بخلفه^٦، وقال: ٩ في إعلامه^٧ إيدان بتحليل ما استقر فى أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به فى الإسلام لما كان الإسلام يحب ما قبله^٨، وفى طي^٩ إشعاره تعرض برده لمن (١) زيد من م ومد وظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) فى الأصل: قبيحة، والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: قرار . (٥) فى الأصل: حبل، والتصحيح من م ومد وظ (٦) فى الأصل: حريرته، وفى م: جذيرته، والتصحيح من م ومد وظ (٧) فى الأصل: المنافى، والتصحيح من م ومد (٨) فى الأصل: بخلفه، وفى م: بخافه، وفى مد: بخافه - كذا . (٩-٩) من م ومد، وفى الأصل: علامة (١٠) العبارة من " وتوبة المؤمن " إلى هنا ليست فى ظ .

يأخذ ١ نفسه ٢ بالأفضل ويقوى إشعاره [قوله - ٣] ﴿ و امره الى الله ﴾ انتهى ، أى ٤ فهو يعامله ٥ بما له من ٦ الجلال والإكرام ٧ بما يعمله ٨ من نيته ٩ من خلوص وغيره .

ولما كان المربون بعد هذه الزواجر بعيدين من رحمة ١٠ الله عبر

عنهم سبحانه / وتعالى بأداة البعد فى قوله : ﴿ و من عاد ﴾ أى إلى ٥ / ٢٠١/ تحليل الربا بعد انتهائه عنه نكوبا ١١ عن حكمة ربه ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء من الله ﴿ اصحخب النار ﴾ ولما كانت نتيجة الصعبة الملازمة قال : ﴿ هم فيها يخلدون ﴾ .

ولما كان المرغب فى الربا ما فيه من الربح الناجز ١٢ المشاهد ، والمفتقر ١٣

عن الصدقة كونها ١٣ نقضا محققا ١٤ بالحس بين أن الربا وإن كان بصورة ١٥ الزيادة فهو نقص [وأن الصدقة وإن كانت بصورة النقص فهي زيادة - ١٦] لأن ذلك إنما هو يده سبحانه وتعالى ١٧ فاشاء ١٨ محققه وإن كان كثيرا

(١) فى م : يأخذه (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بنفسه (٣) زيد من م ومد وظ (٤) ايس فى م (٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يعامل . (٦) زيد فى م : احاطة (٧) العبارة من « بما له » إلى هنا ليست فى ظ (٨) فى م : يعلم (٩) فى مد : بيته (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نعمة (١١) فى الأصل : يكون ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الشاهد والفتور (١٣-١٤) من م وظ ومد ، وفى مصل : نقص مخففا - كذا (١٤) ما بين الحاسزين زيد من م ومد وظ غير أن فى ظ : كان - مسكان : كانت (١٥-١٦) فى ظ : انشا .

أو ما أراد نماء^١ وإن كان يسيرا فقال كالتعليل^٢ للأمر بالصدقة والنهي
عن الربا والكون قاعله من أهل النار: ﴿يُمَجِّتُ اللَّهُ﴾ أي بما له من
الجلال والقدرة ﴿الرَّبُّوا﴾ بما يفتح له من أبواب المصارف . قال
الحرالي: والمحق الإذهاب بالكلية بقوة وسطوة ﴿وِيرَبِّي الصَّدَقَتِ^٣﴾
هـ أي يزيد الصدقات بما يسد عنها من مثل ذلك ويرجح في ثقلاتها؛
ويحوز كونه استئنافا وذلك أنه لما تقرر^٤ أن فاعليه من أصحاب النار
ساقه مساق الجواب لمن كأنه قال: وإن تصدقوا من أموال الربا
وأنفقوا في سبيل^٥ الخير ! إعلاما بأن الربا مناف للخير فهو مما يكون
هباء مثرورا . ولما آذن جعلهم من أصحاب النار أن من لم ينته عن الربا
١٠ أصلا أو انتهى وعاد إلى فعله مرتبك في شرك الشرك قاطع^٦ نحوه
عقبات: فثان منها في انتهاك حرمة [الله: ستر آياته في عدم الانتهاء،
والاستهانة بها في العود إليه ، الثالثة انتهاك حرمة -^٧] عباد الله فكان
إثمه متكررا^٨ بالغافه^٩ لا يقع إلا كذلك^{١١} عبر سبحانه وتعالى بصيغة

(١) من م ومد رظ ، وفي الأصل : نماءه (٢) في ظ : كالتأويل (٣) من م
وظ ، وفي الأصل ومد : او (٤) سقط من م ومد وظ (٥) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : يقرر (٦) في ظ : سبيل (٧) في الأصل : فاقطع ، والتصحيح
من م وظ ومد (٨) عبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ غير أن في م
«بما» مكان «بها» (٩-٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بالغافية (١٠) في
ظ : الا (١١) زيد في ظ : فلذا والله اعلم .

المبالغة في قوله عطفًا على ما تقديره تليلاً لما قبله : فالتصدق مؤمن
 كريم و المربي كفار أثيم : ﴿ والله ﴾ المتصف بجميع صفات الكمال
 ﴿ لا يحب كل كفار ﴾ أى فى واجب الحق بمحمد^١ ما شرع من آياته
 وسترها والاستهانة بها ، أو كفار لنعمة^٢ سبحانه و تعالى بالاستطالة
 بما أعطاه على سلب^٣ ما أعطى^٤ عباده ﴿ أثيمه ﴾ فى واجب الخلق ، ه
 أى منهمك فى تعاطى ما حرم من اختصاصاتهم بالربا وغيره ، فلذا^٥
 لا يفعل معهم سبحانه و تعالى فعل المحب لا بالبركة فى أموالهم ولا
 باليمن^٦ فى أحوالهم ، وهذا النفي من عموم السلب ، و طريقه^٧ أنك
 تعتبر النفي أولاً ثم تنسبه إلى الكل ، فيكون المعنى : اتسقى عن كل
 كفار أثيم حبه ، و كذا كل ما ورد عليك من أشباهه إن اعتبرت ١٠
 النسبة إلى الكل أولاً ثم نفيت فهو لسب العموم ، وإن اعتبرت النفي
 أولاً ثم نسبته إلى الكل فلعوم السلب ، و كذلك جميع^٨ القيود ؛
 ٩ فالكلام المشتمل^٩ على نفي و قيد قد يكون لنفي التقيد و قد يكون
 لتقيد النفي ، فمثل : ما ضربته تأدياً ، أى ١١ بل إهانة ، سلب للتعليل والعمل
 (١) من ظ ، و فى م و مد : يجحد ، و فى الأصل : جحد (٢) فى ظ : النعمة
 (٣) فى الأصل : اسلب ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) فى م : اعطاء (ه) من
 م و مد و ظ ، و فى الأصل : فكذا (٦) فى الأصل : بالتمن ، والتصحيح من م
 و مد و ظ (٧) من مد و ظ ، و فى الأصل طريقة ، و فى م : طريق ، (٨) من
 م و ظ و مد ، و فى الأصل : لجميع (٩-١٠) من مد و ظ ، و فى م : فالكلام
 مشتمل . و فى الأصل : بالكلام المشتمل (١٠) فى ظ : فى مثل (١١) زيد من
 م و ظ و مد .

للفعل ، وما ضرته إكراما له ، أى ' تركت ضربه للاكرام '، تعليل
للسلب والعمل للنفي ، وما جافنى راكبا ، أى بل ماشيا ، نفي للكيفية ،
وما حج مستطيا ، أى ترك الحج مع الاستطاعة ، تكيف ' للنفي ' ، وقد
أشبع ' الشيخ سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى الكلام فى ذلك فى
٥ شرحه للمقاصد فى بحث الرؤية عند ' استدلال المعتزلة بقوله ' تعالى
" لا تدركه الابصار " .

ولما^٢ بين تعالى ما سلبه عن^١ الكافرين من محبة أتبعه ما أثبتته
للمؤمنين المصدقين^٣ من رحمة^٤ الملوح إليهم فيما قبل بالعطف على غير
معطوف عليه ظاهر كما تقدم آتفا على وجه لم يحمله^١ من ذكر النفقة
١٠ فقال تعالى ١١ مشيرا إلى قسم ١٢ "و من عاد": (ان الذين امنوا ١٣)
أى صدقوا بجميع ما أتتهم به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم عن
الله سبحانه و تعالى (و عملوا) تصديقا لإيمانهم (الصلحت) اعتبارا

(١) زيد فى الأصل « ما » ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد لحذفناها (٢) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : الاكرام (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
تكيف (٤) فى م : اشنع - كذا (ه - هـ) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
الاستدلال للمعتزلة قوله (٦) سورة ٦ آية ١٠٤ (٧) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : بما (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : من (٩ - ١٠) سقط من م .
(١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يحمله (١١) العبارة من هنا إلى « عاد »
ليست فى ظ (١٢) م مد ، وفى الأصل وم : قسم (١٣) مناسبة هذه الآية لما
قبلها واضحة وذلك لما ذكر حال آكل الربا وحال من عاد بعد محبة
الموعظة وأنه كافر أثم ذكر ضد هؤلاء ليبين فرق ما بين الحالين وظاهر الآية
العموم - البحر المحيط ١/ ٣٣٧ .

و انتهاء لا سيما ترك الربا^١.

ولما كانت الصلاة زبدة الدين فيما بين الحق و الخلق خصها بالذكر فقال: ﴿واقاموا الصلوة﴾ بجميع حدودها "ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر"^٢. و لما كان الإيثار أجل ما بين الحق و الخلق^٣ و زبدته إخراج الواجب من المال عن طيب نفس قال: ﴿واتوا الزكوة﴾ فضلا عن أن يخلوا فضلا عن^٤ أن يربوا و دل^٥ على أن جزاءهم بحسب النيات "لثباتهم في فتن الردة" بقوله: ﴿لهم اجرهم﴾ و أعلم بحفظه و تنميته^٦ بقوله: ﴿عند ربهم﴾ و آذن بتام الانتفاع بقوله: ﴿ولا خوف عليهم﴾ أى من طارق بطرقهم بغير ما^٧ يلائمهم لأنهم في كنف العزيز العليم ﴿ولا هم يحزنون﴾ على^٨ شئ^٩ فانهم فهم في غاية الرضى [بما هم فيه -^{١٠}]، و لعظيم الجدوى في ذلك كرهه في هذه الآيات غير^{١١} مرة و نوه^{١٢} به كره^{١٣} مرة. و لما كانت نتيجة الآية الماضية في الاعتماد على ما عند الله سبحانه و تعالى من الأجر و عدم الحزن على ما فات من ربا و ١٣ غيره و الخوف

(١) في ظ: الرياء (٢) سورة ٢٩ آية ٤٥ (٣-٢) في م: الخلق و الحق، و في مد الخلق و الخلق - كذا (٤-٤) في الأصل: ان يوثروا و اول، و التصحيح من م و مد و ظ (٥-٥) ليست في ظ (٦) من م و ظ و مد، و في الأصل: تنميته. (٧) زيد في الأصل و لا، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فخذوها (٨) زيد في ظ: بما (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و ظ و مد، و في الأصل: بغير (١١) في م: نور - كذا (١٢) من م و مد و ظ، و في الأصل: مرة (١٣) في م: او.

من شيء آت من فقر أو غيره ترك كل شيء ينسب إلى الربا [و-١]
 كان بين أهل الإسلام وأهل الجاهلية وبين بعضهم [و-١] بعض
 معاملات^١ في الجاهلية ربوية لم تتم بعد بين أمرها نفيًا^٢ لما قد يتوهم^٣
 من قوله سابقا "فله ما سلف" من تحليل بقايا الربا وأن النهى خاص^٤
 بما تجدد منه فقال مخاطبا لأقرب من ذكره ممن تلبس بالإيمان ولم يلتفت
 إلى غيرهم تشريفا لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى أقروا بالتصديق
 بالسهم. ولما كان الربا قد يكون مؤجلا فيكون صاحبه قد مضى
 [عليه-١] مدد وهو موطن نفسه على أخذه فيصير الكف عنه
 يعدل الموت عنده أبلغ سبحانه وتعالى في التشديد^٥ في هذه المواضع
 ١٠. فقال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أى الذى له جميع العظمة^٦ تصديقا لإقراركم
 ﴿وذروا﴾ أى اتركوا أى ترك كان ﴿ما بقى من الربوا﴾ أى الذى
 كنتم تتعاملون به فلا تستحلوه^٧ ولا تأكلوه.

ولما لوح في أول^٨ الآية [إلى-١١] أن من أصر^٩ فهو غير صادق

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) العبارة من هنا إلى «أن النهى خاص» ليست
 في ظ (٣) في م: نصا (٤) من م ومد، وفي الأصل: نشرهم (٥) في م: خاصا.
 (٦) في ظ: الشديد (٧) العبارة من هنا إلى «العظمة» ليست في ظ.
 (٨) زيد في مد: تستحلوه ولا تأكلوه (٩) في الأصل: فلا ييخلوه،
 والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في م: هذه (١١) زيد من مد وظ.
 (١٢) في ظ: اضر.

في دعوى الإيمان صرح بذلك في آخرها فقال: ﴿ ان كنتم مؤمنين ٥ ﴾
 أى ١ متصفين بما ذكرتموه بألستكم . قال الحرالى: فين أن الربا
 والإيمان لا يجتمعان وأكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب
 بنى إسرائيل من البأس الشنيع والانتقام بالسنين إنما هو من عمل من
 عمل بالربا ، وهذه الآية [أصل - ٢] عظيم في أحكام الكفار إذا ٥
 أسلبوا فما مضى منها ٣ لم ينقص ٣ وما ٤ لم يفيض لم يفعل - نبه عليه
 الأصهباني ٥ .

ولما كان من حق من عاند السيد الأخذ بسبب عن ذلك
 قوله ٦ : ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ أى ترك الربا . قال الحرالى: في إشعاره
 أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريره بما أنهم ليسوا من الذين كانوا ١٠
 مؤمنين - انتهى . ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ أى عظيمة . قال الحرالى: والحرب
 مدافعة بشدة ٧ عن اتساع المدافع بما يطلب ٨ منه الخروج عنه ٩
 فلا يسمح به ويدافع عنه ٨ بأشد مستطاع ٩ : ثم عظم أمرها بإيراد الاسم
 الأعظم فقال: ﴿ من الله ﴾ العظيم الجليل ﴿ ورسوله ج ﴾ صلى الله
 عليه وسلم ٩ الذى هو أعظم الخلائق بتشريفه بالإضافة إليه . وقال ١٥

(١) زيد في الأصل « غير » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (٢) زيد
 من م وظ ومد (٣-٢) في م: لا ينقص ، وفي ظ ومد: لا ينقص (٤) زيد في
 الأصل « مضى » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (٥) في م ومد:
 الأصهباني (٦) ليس في ظ (٧-٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل: من الشاع
 المدافع بما تطلب (٨) في مد: به (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل: ما استطاع .
 (٩-٩) ليست في مد وظ .

الحرالى: الذى هياه^١ للرحمة، فكان نبي الرحمة محارباً له، فانقطعت
وصلته من الرحيم والشفيع - انتهى . ﴿ وان تبتم ﴾ أى فعلتم بعد
الإذن بالقتال أو قبله ما أمركم الله به من ترك ما بقى منه ﴿ فلم رهوس
اموالكم ﴾ أى كما هو حال البيع . ولما كان ذلك هو العدل لأنه
ه الحق قال: ﴿ لا تظلمون ﴾ أى بأخذ شيء مما بقى من الربا ﴿ ولا
تظلمون ه ﴾ بنقص من رأس المال أو دفع بمطال^٢ لأنه الحق^٣ .
[ولما كان -^١] الناس منقسمين إلى موسر ومعر أى غنى وفقير
كان كأنه قيل: هذا حكم الموسر ﴿ وان كان ﴾ أى وجد من
المدينين^٤ ﴿ ذو عسرة ﴾ لا يقدر على الأداء^٥ فى هذا الوقت
١٠ ﴿ فظرة ﴾ أى فعليكم نظرة له . قال الحرالى: وهو التأخير المرتقب
بجأزه^٦ ﴿ الى ميسرة ط ﴾ إن لم ترضوا إلا بأخذ أموالكم ، وقرأ نافع
[وحمة -^٩] بضم السين ، قال الحرالى: إنباء^٧ عن استيلاء اليسر^٨ وهى
أوسع النظرتين^{١١} ، والباقون بالفتح إنباء^٧ عن توسطها ليكون اليسر
(١) فى ظ: هياه (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: ما (٣-٣) ليس فى م
ومد و ظ (٤) زيد ما بين الربيعين من م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ ،
وفى الأصل: المدينين - كذا (٦) فى ظ: ذوا (٧) فى الأصل: الاذى ، وفى
ظ: الوفا ، والتصحيح من م ومد (٨) من مد و ظ ، وفى الأصل: تجارة ،
وفى م: بجأزه (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ ، وفى بقية الأصول:
انبا (١١-١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: هو واسع النظرين .

في مرتبتين^١، فمن انتظر إلى أوسع اليسرين^٢ كان أفضل توبة - انتهى .
 ﴿ وان تصدقوا ﴾ أى وصدقكم^٣ على المعسر بتركه له ، ذلكم ؛
 ﴿ خير ﴾^٤ في الدنيا بما يبارك الله سبحانه وتعالى ﴿ لكم ﴾ ويعوضكم
 وفي الآخرة بما يحزل لكم من الاجر .

ولما كان كل^٥ أحد يدعى^٦ العلم ويأتف أشد أنفة^٧ من النسبة^٨
 إلى الجهل قال : ﴿ ان كنتم تعلمون^٩ ﴾ أى إن كنتم من ذوى العلم
^{١٠}فأنتم تعرفون / صحة^{١١} ما دعوتكم إليه مما^{١٢} يقتضى الإدبار عنه أو الإقبال
 عليه ، فإذا تحققت ذلك فامثلوه فانه يفتح^{١٣} ١٠ على العالم بقبس^{١٤} ١١ الشيء .
 الإصرار^{١٥} عليه وإلا فينوا أنه ليس بخير وإلا فأنتم من أهل الاعوجاج
 بالجهل تقومون بالحرب^{١٦} والضرب والطعن^{١٧} كالسباع الضاربة^{١٨} و^{١٩} الذئاب^{٢٠}
 العاوية^{٢١} . وقال الجراي : فأعلم سبحانه وتعالى أن^{٢٢} من وضع

(١) في الأصل : مرتبتين ، وفي م ومد وظ : رتبتين (٢) من م ومد وظ ،
 وفي الأصل : اليسرين - كذا بالشين المعجمة (٣) في م : صدقكم (٤) ليس في
 م ومد وظ (٥) زيد في ظ ومد : لكم (٦) في الأصل : اكل ، والتصحيح من
 م ومد وظ (٧-٧) في الأصل : اليكم وما ألف اشد انفة ، والتصحيح من
 م ومد وظ (٨-٨) في الأصل : فإين تعرفون نصيحة ، والتصحيح من م
 ومد وم وظ غير أن في م : توفون - مكان : تعرفون (٩) من م وظ ومد ،
 وفي الأصل : بما (١٠) في الأصل : يفتح ، والتصحيح من م وظ ومد (١١) من
 ظ ومد ، وفي الأصل : بفتح (١٢) في ظ : للإصرار (١٣-١٣) في م ومد
 وظ : الطعن والضرب (١٤) في الأصول : الضاربة - كذا (١٥-١٥) في الأصل :
 الديات العارية ، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في م : الغاوية - مكان :
 العاوية (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : انه .

كياته^١ للعلم فكان ممن يدوم عليه؟ تنبه لأن خير الترك خير من خير^٢
 الاخذ فأحسن بترك جميعه - انتهى . و روى البخارى فى التفسير عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما أنزلت^٣ الآيات الاواخر - وفى
 رواية : من آخر سورة البقرة فى الربا - قرأهن^٤ النبي صلى الله عليه وسلم -
 ٥ وفى رواية : على الناس فى المسجد - ثم حرم التجارة فى الخمر . وله
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : آخر آية نزلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم آية الربا . ولأبى عبيد عن ابن^٥ شهاب قال : آخر القرآن
 عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين . وله عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما قال : آخر آية نزلت^٦ من القرآن " واتقوا يوما ترجعون فيه
 ١٠ الى الله " قال : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعدها
 تسع ليال و بدئ به يوم السبت و مات يوم الاثنين - انتهى . ولا مخالفة
 لأنها^٧ من آية^٨ الربا و الدين . و روى الحديث أبو عمرو الداني^٩ فى
 كتاب البيان فى عدد آى القرآن و قال فيه ١٠ : قال الملك : اجعلها على

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : كتابه (٢) ليس فى ظ (٣) فى م و ظ :
 نزلت (٤) فى الأصل : قرأهن من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) فى م : أبى .
 (٦) فى مد و ظ : أنزلت (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : انها (٨) فى ظ
 و مد : آيات (٩) فى الأصل : الداراني ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٠) و قال الأندلسى فى البحر المحيط ٣٤١/٢ : و روى أنه قال : اجعلوها بين
 آية الربا و آية الدين ، و روى^١ قال عليه السلام : جاءنى جبريل فقال :
 اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة .

رأس ثمانين و مائتين من البقرة .

ولما كان من المعلوم أنه لا يدفعه حجة كان التقدير : فامتثلوا
 ما أمرتم به واجتنبوا ما نهيتهم عنه ، فعطف عليه تخويفا من يوم العرض
 عليه والمجازاة بين يديه فقال - وقال الحرالي : ' لما أنهى الخطاب بأمر الدين
 [و - ٣] علته ' وأمر ' الآخرة على وجوها وإظهار حكمتها المرتبطة ه
 بأمر الدنيا وبين أمر الإفاق والربا الذي هو غاية أمر الدين ' والدنيا
 في صلاحها ' وأنهى ذلك إلى الموعدة بموعد جزائه في الدنيا والآخرة
 أبطل الموعدة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره ليقع الختم بأجل
 موعدة وأكملها ' ليكون انتهاء الخطاب على ترهيب الانفس لتجتمع ' عزائمها على ما هو ملك أمرها من قبول صلاح دينها ودنياها ومعادها ١٠
 من خطاب الله سبحانه وتعالى لها فختم ذلك بكامل معناه بهذه الآية
 كما ' ' أنها هي ' ' الآية التي ختم بها التنزيل أنزلت على النبي صلى الله عليه
 وسلم ١١ هو في ١١ الشكاية وهي آخر آية أنزلت ١٢ على النبي صلى الله
 عليه وسلم ١٢ في مقابلة " اقرأ باسم ربك " الذي هو أول منزل النبوة
 (١) في م و ظ و مد : ليس لاحد معه سبحانه (٢) زيد في مد « و » (٣) زيد
 من مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : عليه (هـ) في ظ : اقتر .
 (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الدنيا (٧) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : صلاحها (٨) في م : اجملها (٩) في ظ : ليجمع (١٠ - ١١) من م و مد
 و ظ ، وفي الأصل : انهى هذه (١١ - ١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 وهي (١٢ - ١٣) في م و ظ و مد : عليه .

[و- ١] "يَنَابِهَا الْمَدْرُ" الذى هو أول منزل الرسالة فكان أول الأمر نذارة وآخرة موعظة تبث النفس على الخوف وتبعث القلب على الشوق [من - ١] معنى ما انختم به أمر خطاب الله سبحانه وتعالى فى آية "ملك يوم الدين" انتهى - فقال تعالى : ﴿ واتقوا ٥ يوما ﴾ أى فى غابة العظم ﴿ ترجعون فيه ﴾ حسا بذواتكم كما أنتم فى الدنيا ومعنى بجميع أموركم رجوعا ظاهرا لا يحجبه شيء من الأسباب ولا يحول دونه عارض ارتباب ﴿ الى الله ﴾ [الذى - ٢] لا يحصر عظمته وصف ولا يحيط بها حد ، فيكون حالكم بعد النقلة من الدنيا كحالكم قبل البروز إليها من البطن لا تصرف لكم أصلا ١٠ ولا متصرف فيكم ١٠ إلا الله ويكون ١١ حالكم فى ذلك اليوم الإعسار ، لأنه لا يمكن ١٢ أحد أن يكافئ ما لله سبحانه وتعالى عليه من نعمه ١٣ ، فننقش الحساب عذب ؛ فان كنتم تحبون المجاوزة ١٤ عنكم هنالك ١٥

(١) زيد من مد (٢) فى ظ : الأجر (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يبعث (٤) زيد من مد وظ غير أن فى ظ : ومن - بزيادة الواو (٥) زيد من م ومد وظ (٦) فى الأصل : لا ينقص ، والتصحيح من م ومد وظ . (٧) فى مد : عن (٨) فى الأصل : مصرف ، والتصحيح من م وظ ومد . (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لا يتصرف (١٠) من م وظ ، وفى الأصل : منكم ، وفى مد : لكم (١١) فى م ومد وظ : تكون (١٢) فى ظ : يمن (١٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : نعمة (١٤ - ١٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : هنالك عنكم .

فجاءوا أنتم عن إخوانكم اليوم ، و تصدقوا ما دتم قادرين على الصدقة ،
 و اتقوا النار في ذلك اليوم و لو بشق تمره ؛ و أشار سبحانه و تعالى
 إلى طول وقوفهم ذلك الموقف في مقام الهية ٢ و تهادى حبسهم ٣ في
 مشهد الجلال و العظمة بأداة التراخي في قوله : ﴿ ثم ﴾ قال الحرالي
 و قيل : يا رسول الله ! أين يكون الناس ؟ يوم تبدل الارض غير ه
 الارض و السموات ٦ ؟ قال : في الظلة دون الجسر ٧ ، و قال صلى الله
 عليه و سلم : يقيمون ٨ / في الظلة ألف سنة . و ورد عن علي رضي الله
 تعالى عنه في تفصيل مواقف يوم الجزاء أن الخلق يوقفون ٩ على
 قبورهم ألف سنة ، و يساقون إلى المحشر ١٠ ألف سنة ، و يوقفون ١١ في
 الظلة ألف سنة ، ثم يكون انشقاق ١٢ [السماوات - ١٣] السبع و تبديل ١٠
 الأرض و ما شاء الله سبحانه و تعالى من أمره انتظارا لمجيئه ١٤ ، ففي
 عرة ١٥ مقالاه و الله سبحانه و تعالى أعلم أن ١٦ ذلك يكون ١٦ ستة آلاف

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ثمرة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 الهية (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : جهم (٤) في ظ : تكون (٥) زيد
 في الأصل : ه في ، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لخذفناها (٦) - سورة ١٤
 آية ٤٨ (٧) من م ، و في الأصل : المحشر ، و في ظ : الحشر ، و في مد : الحشر -
 كذا (٨) في ظ : يقيمون (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يقفون (١٠) في
 مد : المحر - كذا (١١) من م و مد ، و في ظ : يوقعون ، و في الأصل : يحشرون .
 (١٢) في ظ : انشقاق (١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، و في
 الأصل : لمجيئة - كذا (١٥) من م و مد و ظ غير أن في ظ : عرة ، و في
 الأصل : غيره (١٦-١٧) في م : يكون ذلك .

سنة وأنها كما ثبت^١ في ستة أيام تهدم في ستة أيام " كما بدأنا أول خلق نعيده^٢ "، فيكون ذلك تسعة أيام؛ ويكون^٣ مجيئه^٤ في اليوم العاشر الذي هو يوم عاشوراء ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا - ثم وصف صلى الله عليه وسلم المواقف إلى متنهاها - انتهى .

٥. "ولما كان إيقاف^٥ الإنسان على كل ما عمل من سر وعلن في غابة الكراهة إليه فضلا عن جزائه على كل شيء [منه -^٦] لا بالنسبة إلى موقف معين بنى للفعول قوله: ﴿توفى﴾ أى تعطى على سبيل الوفاء ﴿كل نفس ما كسبت﴾^٧ من خير وشر . قال الحرالي : جاء بصيغة فعل المشعر بجرى^٨ العمل على غير تكلف وتحمل ، ففي إشعاره أنها توفى ما كسبت من الخير وما كونت له من الشر وأن ما تكلفته^٩ من الشر وفي دخلتها كراهية^{١٠} ربما غفر لها حيث لم تكن توفى ما كسبت وما اكتسبت كما قال في الآية التى بعدها^{١١} " لها

(١) في الأصل : بينت ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) سورة ٢١ آية ١٠٤ .

(٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لتكون (٤) في الأصل : مجيئه ، والتصحيح .

من م ومد . وفي ظ : مجيئه - كذا (٥) العبارة من هنا إلى « قوله » ليست

في ظ (٦) من م ومد ، وفي الأصل : اتفاق (٧) زيد من م ومد (٨) زيد في

م ومد : أى (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يجرى (١٠) من م وظ ومد ،

وفي الأصل : كلفته (١١) في م : كراهة ، وفي ظ : كراهته (١٢) في مد وظ :

بعد هذا . وفي م : بعده هذا .

ما كسبت وعليها ما اكتسبت" فكان مكتسبها عليها وربما غفر لها فانها^١
وفيت^٢ ما كسبه من الشر واشتمل عليه ظاهرها وباطنها حتى يبرت
له - انتهى .

ولما كانت عادة الناس أنه إذا بقى^٣ شيء يسير وقع في محل
المساحة و كان السير يختلف^٤ باختلاف الأصل فالألف مثلا يتسامح^٥
فيه بمائة [مثلا-^٦] بين^٧ أن الأمر عنده على غير ذلك فقال :
(وهم لا يظلمون هـ)^٨ شيئا من الأشياء ولو قل^٩، وهذا إشارة إلى
العدل بين عباده قال الحرالي : وهذه الآية ختم للتزوين وختم لتام^{١٠}
المعنى في هذه السورة التي هي سنام القرآن و فسطاطه^{١١} وختم لكل
موعظة و كل ختم ، فهو من خواص المحمدية الجامعة المنفصلة من سورة ١٠
الحمد المشيرة^{١٢} إلى تفاصيل عظيم " أمر الله في حقه و في خلقه و فيما
بينه و بين خلقه - انتهى .

ولما نهى سبحانه و تعالى عن الربا و كان أحد مدايناتهم و كان
غيره من الدين مأذونا فيه و هو من أنواع الإتفاق مع دخوله^{١٣} في
المطالبة برؤس الأموال عقب ذلك بآية الدين ، وأيضا فإنه سبحانه ١٥

- (١) من مد ، وفي بقية الأصول : فان ما (٢) في ظ : وقت (٣) في م : نفى (٤) في
ظ : مختلفا (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : ابن ، والتصحيح من
م و مد و ظ (٧) زيد في ظ : اي (٨) في الأصل : لتام ، والتصحيح من م
و مد و ظ (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فسطاطة (١٠) في م : الميسرة .
(١١) في مد : عظم (١٢) من مد و ظ ، وفي م : دخول ، وفي الأصل : دخله .

و تعالى لما ذكر في المال أمرين ينقصانه ظاهرا و يزكيانه باطنا: الصدقة^١
 و ترك الربا، و ١ أذن في رؤوس الأموال و أمر بالإعصار^٢ في الإعصار
 و ختم بالتهديد فكان [ذلك - ٣] ربما أطمع المدين في شيء من الدين
 و لو بدعوى الإعصار^٣ اقتضى حال الإنسان لما له من النقصان الإرشاد
 ٥ إلى حفظ المال الحلال^٤ و صونه عن الفساد و التنبيه^٥ على كيفية
 التوثق فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كالذى تقدمه ﴿ إِذَا تَدَايَقْتُمْ ﴾
 من التداين تفاعل بين اثنين من الدين، و الدين في الأمر الظاهر
 معاملة على تأخير كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد و بين الله سبحانه
 و تعالى معاملة على تأخير^٦ - قاله الحرالي - أى أوقفتم^٧ ينكم [ذلك - ١٠] .
 ١٠ و الدين^٨ مال مرسل في الذمة^٩ سواء كان مؤجلا أو لا، وهو خلاف
 الحاضر [و - ٢] العين^{١٢}، [و - ٢] قال: ﴿ بدين ﴾^{١٣} مع دلالة الفعل
 عليه^{١٣} يخرج بيع الدين بالدين، لأنه مداينة بدينين^{١٤} . قال الحرالي: فكان
 (١) سقط من مد (٢) في الأصل: بالانتظار، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ، و في الأصل: الاعصار (٥) في
 ظ: الحال (٦) في الأصل: التشبيه، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) و مناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه لما أمر بالنفقة في سبيل الله و بترك الربا و كلاهما يحصل
 به تنقيص المال نبه به على طريق حلال في تنمية المال و زيادته و أكد في كيفية
 حفظه و بسط في هذه الآية و أمر فيه بعدة أوامر (٨) زيد في ظ: انتهى .
 (٩) من م و مد و ظ، و في الأصل: ارسام (١٠) زيد من م و مد (١١ - ١١) في
 الأصل: ما لا يرسل في الذمة، و التصحيح من م و ظ و مد (١٢) من م و ظ
 و مد، و في الأصل: المعين (١٣ - ١٣) ليست في م و مد (١٤) في الأصل: بدينين،
 و التصحيح من م و مد و ظ .

في إعلامه أى بالإتيان بصيغته 'إذا' أنهم لا بد أن يتداینوا لأنها حين
منتظر في أغلب معانها - انتهى . وأرشد ' إلى ضبطه بالوقت إشارة
إلى أنه يمحور كونه حالا ' وإلى أن الأجل [و - '] هو الوقت
المحدد وأصله التأخير إن كان مجهولا كان باطلا بقوله : (إلى أجل
مسمى) قال الخراي : من التسمية وهي ' إبداء الشيء باسمه للسمع في ه
معنى المصور - ' وهو إبداء الشيء بصورته في العين .

ولما كان الله سبحانه وتعالى وهو العليم الخبير قد أجرى سنته
في دينه بالكتابة فأمر ملائكته وهم الأمانة العدول بأثبات أعمال الخلق
الحكم ' ومصالح لا تخفى وأزل كتابه الشريف شهادة / لهم وعليهم بما
يؤفونه ' في يوم الدين من ثواب وعقاب قطعا لحججهم أمرهم أن ١٠
يكون عملهم في الدين ' كما كان فعله في الدين فأرشدكم إلى إثبات
ما يكون دينهم ' من المعاملات لثلاث ' بجزء ١٢ ذلك إلى ١٣ المخاصمات

(١) في م : اشار (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حلالا (٣) زيد من م
ومد وظ (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : هو (٥) من م وظ ومد ،
وفي الأصل : صورة (٦) زيد في الأصل دو ، ولم تكن الزيادة في م ومد
وظ لحذفها (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : محكم (٨) من م ومد ،
وفي ظ : توفونه ، وفي الأصل : يوتونه (٩) في الأصل : الذين ، والتصحيح
من م ومد وظ (١٠) في الأصل : لنبيهم ، والتصحيح من م ومد وظ .
(١١) في الأصل ومد ؛ ليلا ، والتصحيح من م وظ (١٢) من م ومد وظ ،
وفي الأصل : تجر (١٣) في ظ : على .

١ فقال سبحانه ١ و تعالى ٢ أمرا للإرشاد ٣ لا للإيجاب ٤ ﴿فاكتبوه ط﴾
 وفي ذكر الأجل إشارة إلى البعث الذي وقع الوعد بالوفاء فيه
 "الحسبتم إنما خلقكم عبداً و إنكم اليئس لا ترجعون ه" "ثم قضى اجلا ط
 و اجل مسمى عنده ٦" . ولما ٧ أمر بالكتابة و كان المراد تحصيلها في
 ٥ الجملة لا من أحد بعينه لأن أغلب الناس ٨ لا يحسنها ٩ أتبعها الإرشاد إلى
 تخير ١٠ الكاتب بقوله: ﴿ و ليكتب بينكم ﴾ أى الدين المذكور ﴿ كاتب ﴾
 و إن كان صيا أو عبدا كتابة مصحوبة ﴿ بالعدل ص ﴾ "استأننا به"
 سبحانه و تعالى في ملائكته "و ان عليكم لحفظين ه كراما كاتين ١١ ه"
 "بايدى سفرة ه كرام بررة ١٢ ه" .

ولما أرشد إلى تخير ١٣ الكاتب تقدم إليه بالنهى تقديم لدوره المفسد .
 ثم الأمر فقال: ﴿ ولا ياب كاتب ان يكتب ﴾ أى ما ندب إليه
 من ذلك ﴿ كما عليه الله ﴾ أى لأجل ١٤ الذى هو غنى عنه و عن غيره ه
 (١-١) ليس في م (٢) ليس في م و مد و ظ (٣-٣) في الأصل: كالإيجاب ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل: فيه - كذا .
 (٥) سورة ٢٣ آية ١١٥ (٦) سورة ٦ آية ٢ (٧) زيد في م: كان (٨-٨) في
 الأصل: احسنها ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ، و في
 الأصل: تخير (٩-١٠) في الأصل: استثنى بانه ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (١١) سورة ٨٢ آية ١٠ (١٢) سورة ٨٠ آية ١٥ (١٣) في الأصل:
 الخبر ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٤) ليس في م و مد (١٥) في الأصل: غيرها ،
 و التصحيح من م و مد و ظ .

من خلقه شكراً [له-١] على تلك النعمة و كتابة مثل الكتابة التي
عليها الله سبحانه و تعالى لا ينقص عنها شيئاً (فليكتب ع) و في
ذلك تنبيه على ما في بذل الجهد في النصيحة من المشقة .

ولما كان ذلك و كان لا بد فيه من عمل بين من يصح إملأؤه .
 للكتوب فقال : ﴿ و ليملل ﴾ من الإملال^٦ وهو إلقاء ما تشتمل^٧ ه
 عليه الضائر على اللسان قولاً و على الكتاب رسماً - قاله الحارثي ﴿ الذي
 عليه الحق ﴾ ليشهد عليه المستمل^٨ و من يحضره .

ولما كانت الأنفس مجبولة على حجة الاستتار^١ على الغير حذرنا
 بما لا يحل من ذلك فقال: ﴿وليق الله﴾ فغير بالاسم الأعظم
 ليكون أزر للمأمور ثم قال: ﴿ربه﴾ تذكيرا بأنه لإحسانه لا يأمر
 إلا بخير، و١١ ترجية للعرض ١١ في ذلك إذا أدى فيه الأمانة في الكم
 والكيف من الأجل وغيره؛ وأكد ذلك بقوله: ﴿ولا يخس﴾
 من البخس وهو أسوأ النقص الذي لا تسمح به الأنفس لبعده عن
 (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: الذي (٣) ليس
 في م، وفي مد وظ: له (٤) في م ومد: لا تنقص (هـ) في الأصل: عليها،
 والتصحيح من م ومد وظ (٦) من ظ، وفي بقية الأصول: الاملا (٧) من
 م وظ ومد، وفي الأصل: يشمل (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل:
 المشتمل (٩) من م، وفي الأصل: الاستتار، وفي ظ: الاستبشار، وفي مد:
 الاستيتار (١٠) من م وظ ومد، وفي الأصل: بما (١١-١١) في الأصل:
 توجيه للعرض، والتصحيح من م وظ ومد.

عمل السامح ١ إلى وقوعه في حد الضيم ﴿ منه شيئاً ﴾ .

ولما كان هذا المولى قد يكون لاغى العبارة وكان الإملاء لا يقدر

عليه كل أحد قال سبحانه وتعالى : ﴿ فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً ﴾

فلا يعتبر إقراره لضعف رأيه ونظره وتقص حظه من حكمة الدنيا

٥ ﴿ او ضعيفاً ﴾ عن الإملاء في ذلك الوقت لمرض أو غيره من صبا

أو جنون أو هرم ٢ من الضعف وهو [وهن - ٣] القوى حساً

أو معنى ﴿ او لا يستطيع ان يعمل هو ﴾ كفى ١ أو حياء أو عجمة

ونحوه ﴿ فليمل عليه ﴾ القائم لمصلحته من أب أو وصى أو حاكم

أو ترجمان أو وكيل ﴿ بالعدل ﴾ فلا يحيف عليه ٥ ولا على ٥ ذى الحق .

١٠ قال الحرالي : فجعل لسان الولي لسان المولى عليه ، فكان فيه ٦ مثل لما

نزل به الكتاب من إجراء كلام الله سبحانه وتعالى على ألسنة خلقه

في نحو ما تقدم من ٧ قوله " اياك نعبد و اياك نستعين " وما تفصل ٨ منها

" الله ولى الذى آمنوا " أمل ٩ ما عليهم من الحقوق له فجعل كلاماً من

كلامه يتلوه ، فكان الإملاء ١٠ منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه تقاصر

١٥ السفه ١١ ومن معه عن إملاء ١٢ ولى عنه لرشده وقوته وتمكن ١٣

(١) فى ظ : السامح (٢) فى ظ : هو (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من ظ ، وفى

م ومد : لمى ، وفى الأصل يعنى (هـ) ليس فى ظ (٦) فى مد : عنه (٧) فى ظ : فى

(٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يفصل (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل :

اتل - كذا (١٠) من م وظ ، وفى الأصل : الاملاك ، وفى مد : الاملاء .

(١١) فى م : السفينة - كذا (١٢) فى الأصل : املاك ، والتصحيح من م ومد

وظ (١٣) من م ومد ، وفى ظ : تمكين ، وفى الأصل : يمكن .

استطاعته - انتهى .

ولما لم يكن بين الكتابة والشهادة ملازمة نص عليها وبين أهلها
 قال: ﴿ واستشهدوا ﴾ أى اطلبوا الشهادة وأوجدوها مع الكتابة
 ودونها ﴿ شهدين ١ ﴾ قال الحرالي: فجعل شهادة الدين بائتين كما
 جعل الشاهد ٢ فى الدين اثنين: شاهد التفكير ٣ فى الآيات المرتبة ٢ هـ
 وشاهد التدبر ٤ للآيات المسموعة، [و- •] فى صيغة [فعل - •]
 مبالغة فى المعنى فى تحقق الوصف بالاستبصار والخبرة ٥ - انتهى . ولما بين
 عدد الشاهد بين نوعه فقال: ﴿ من رجالكم ج ﴾ وأعلم بالإضافة اشتراط
 كونه مسلما وإطلاق هذا ٦ الذى ينصرف ٧ إلى الكامل مع ما يؤيده
 فى الآية ٨ يفهم الحرية كقوله ٩: / "ولا ياب الشهداء"، والإتيان ٣٠٦/
 بصيغة المبالغة فى الشاهد وتقيده مع ذلك بالرضى ٩ وتعزيف الشهداء
 و١٠ نحوه . قال الحرالي: ولكثرة المداينة وعمومها وسع فيها الشهادة

(١) سقط من ظ (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: الشهادة (٣) فى الأصل:
 المرتبة، والتصحيح من م ومد وظ (٤) فى الأصل: لتدبر، والتصحيح من م
 ومد وظ (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل:
 الجبر (٧-٧) فى الأصل: الدين متصرف، والتصحيح من م ومد وظ .
 (٨-٨) فى الأصل: يفهم الجزية بقوله، والتصحيح من م ومد وظ (٩) لكون
 الأصل مطموسا جعلنا أساس المتن «مد» من هنا إلى «ربما داخل الرجل»
 ص ١٥٧ (١٠) من م وظ، وفى الأصل ومد: او:

فقال: ﴿فان لم يكونا﴾ [أى الشاهدان - ١] ﴿رجلين﴾ ٢ أى على صفة
الرجولية كلاهما ٣ ﴿فرجل وامرأتين﴾ وفى عموم معنى الكون
إشعار بتطرق ٤ شهادة ٥ المراتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما من
حيث لم يكن، فان لم تجدوا فقيه تهدف للخلاف بوجه ما من حيث
٥ أن شمول الكتاب توسعة فى العلم سواء كان على تساو أو على ترتب؛
ولما كن ناقصات عقل ودين جعل ثقتان منهن مكان رجل - انتهى .
ولما بين العدد بين الوصف فقال: ﴿من ترضون﴾ أى فى العدالة
﴿من الشهاداء﴾ هذا فى الديون ونحوها . قال الحرالى: وفى مفهوم
الشهادة استبصار نظر الشاهد لما فى الشهود من إدراك معنى خفى فى
١٠ صورة ظاهر . يهذى إليها النظر النافذ ٦ - انتهى .

ولما شرط فى القيام مقام الواحد من الرجال العدد من النساء
علله بما يشير إلى نقص الضبط فيهن فقال: ﴿ان تضل احدهما﴾
أى تغيب عنها الشهادة ٧ فتساها أو شيئا منها ٨ ﴿فتذكر احدهما الاخرى ط﴾
٧ فتهدى إلى ما ضلت عنه بواسطة الذاكرة ٩ . قال الحرالى: بما هى
١٥ أعرف بمدخل الضلال عليها، لأن المتقارئين أقرب فى التعاون، وفى
قراءتى التخفيف و التثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين فى رتبة هذه
الشهادة من يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف

(١) زيد من م وظ (٢-٢) ليست فى ظ (م) فى مد: بتطرق (ع) فى مد وظ :

شهادة (ه) فى م : ظاهره (٦) فى ظ : الناقد (٧-٧) ليست فى ظ .

و لا يتكرر عليها ذلك و من شأنها أن يتكرر عليها ذلك ، و في إيهامه
 بلفظ إحدى أى من غير اقتصار على الضمير الذى يعين ما يرجع
 إليه ١ إشعار أن ذلك يقع بينهما متاوبا حتى ربما ضلت هذه عن وجه
 و ضلت تلك عن وجه آخر فأذكرت كل واحدة منهما صاحبها فلذلك
 يقوم بها معا شاهد واحد حافظ - انتهى . و في ذكر الإذكار منع من ه
 الشهادة بدون الذكر ، ١ و الآية من الاحتباك ١ . و لما أفهم ذلك الحث
 على الشهادة صرح به في قوله : ﴿ ولا ياب الشهداء ﴾ أى تحمل
 الشهادة و أدائها بعد التحمل ﴿ اذا ما دعوا ﴾ دعاء جازما بما أفهمته
 زيادة ' ما ' .

- و لما تم ذلك و كان صغير الحق و كبيره ربما تركز كتابته ١٠
 تهاونا بالصغير و مقلداً للكبير حذر من ذلك و لم يجعله في صلب الامر
 قبل الإشهاد بل أفرده بالذكر تعظيماً لشأنه فقال : ﴿ ولا تسموا ﴾ من
 السامة . قال الحرالي : بناء مبالغة و هو أشد الملالة ﴿ ان تكتبوه ﴾
 أى لا تفعلوا فعل السئيم فتركوا كتابته ﴿ صغيرا ﴾ كان الدين
 ﴿ او كبيراً ﴾ طالت الكتابة أو قصرت . قال الحرالي : و لم يكن ١٥
 قليلاً أو كثيراً ، لأن الكثرة و القلة واقعة بالنسبة إلى الشيء المحدود
 في ذاته ، و الصغير و الكبير يقع بالنسبة إلى المدان ، فربما كان الكثير ٢
 في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار ، و ربما كان القليل
 العدد كثيراً ٣ بالنسبة إلى الرجل المشاح فيه ، فكان الصغر و الكبير
 (١ - ١) ليست في ظ (٢) من م و ظ ، و في الأصل و مد : الكبير (٣) من م
 و ظ و مد ، و في الأصل : تبعاً .

أشمل وأرجع إلى حال المدائن الذي هو المخاطب بأن يكتب - انتهى .
 ﴿ إلى أجل ط ﴾ أى الذى توافقتم وتوافقتم عليه .

ولما كان كأنه قيل : ما فائدة ذلك ؟ قيل : ﴿ ذلكم ﴾ إشارة بأداة البعد وميم الجمع إلى عظم جدواه . قال الحرالي : وليانه
 ٥ ووضوحه عندم لم يكن إقبالا على النبي صلى الله عليه وسلم الذى يقبل
 عليه فى الأمور الخفية - انتهى . ﴿ أقسط ﴾ أى أعدل فقد نقل عن
 ابن السيد ٢ أنه قال فى كتابه الاقتضاب : إن قسط بمعنى جار ومفعول
 عدل . وقال الحرالي : " أقسط " من الإقساط وهو وضع القسط وهو
 حفظ الموازنة حتى لا يخرج ٣ إلى تطفيف ٤ . ثم زاد تعظيمه بقوله :
 ١٠ ﴿ عند الله ﴾ أى الذى هو محيط بصفات الكمال بالنسبة إلى كل صفة
 من صفاته ، لأنه يحمل على العدل بمنع المغالطة والتلون فى شيء من
 أحوال ذلك الدين ﴿ واقوم للشهادة ﴾ أى وأعدل فى قيام الشهادة
 إذا طلب من الشاهد أن يقيمها بما هو مضبوط له وعليه ﴿ وادنى ﴾
 أى أقرب فى ﴿ ان لا ترتابوا ﴾ أى تشكوا فى شيء من الأمر الذى

(١) الإشارة إلى أقرب مذكور وهو الكتابة ، وقيل : الكتابة والاستشهاد
 وجميع ما تقدم مما يحصل به الضبط - البحر المحيط ٢ / ٢٥١ (٢) فى م :
 ابن السيد - كذا ؛ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد
 البطليوسى ومن مؤلفاته الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - راجع كشف
 الظنوت ١ / ٤٨ . وفى البحر المحيط ٢ / ٣٥٢ : قال ابن السيد فى الاقتضاب
 ما نصه : حكى ابن السكيت فى كتاب الأضداد عن أبي عبيدة : قسط جار وقسط
 عدل وأقسط - بالألف : عدل لا غير (٣) فى ظ : لا يخرج (٤) فى م :
 الطفيف (٥) فى م : يمنع .

- وقع . قال الحرالي : فنى إشعاره أنه ربما داخل الرجل^١ و الرجلين نحو ما داخل المرأتين فيكون الكتاب مقبلا لشهادتهما ، فنى عن الرجال الرية^٢ بالكتاب كما نفى عن النساء الضلال بالذكر^٣ - انتهى .
- ولما كان الدين المؤجل أعم من أن يكون قرضا أو تجارة ينمى بها المال المأمور بالإفراق منه فى وجوه الخير النافعة يوم الدين و كان هـ قد أكد فى أمر الكتابة تأكيداً ربما ظن معه الحث عليها ولو لم يكن أجل نبه على أن العلة فيها الأجل^٤ الذى هو مظنة النسيان المستولى على الإنسان بقوله : ﴿ إلا ان تكون ﴾ أى المدابنة ﴿ تجارة حاضرة ﴾ هذا على قراءة عاصم ، و " كان " فى قراءة غيره^٥ تامة ﴿ تدبرونها بينكم ﴾ أى يدا يد ، من الإدارة . قال الحرالي : من أصل^٦ الدور وهو رجوع ١٠ الشيء عودا على بدئه^٧ ﴿ فليس عليكم ﴾ حيثئذ^٨ ﴿ جناح ﴾ أى اعتراض فى ﴿ ان لا تكتبوها ﴾ أى لأنها مناجزة^٩ وهى عرض زائل لا يكاد يستقر فى يد أحد لأن القصد به المتجر^{١٠}] " لا الاستبقاء ١٣
-
- (١) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فاجئى به من هنا تأسيلا للتن .
 (٢) من م و مد و ظ ، و وقع فى الأصل : الرقية - مصحفا (٣) فى مد : بالذكرى .
 (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يشمن (٥) من مسد و ظ ، وفى الأصل و م : اجل (٦) فى ظ : غير (٧) فى الأصل : اجل ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل و م : يديه ، و التصحيح من مد و ظ (٩) ليس فى مد .
 (١٠) فى الأصل : متاخرة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) فى الأصل : التجوا ، و التصحيح من مد ، وفى م و ظ ، المتجر (١٢) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ و مد (١٣) فى م : لا استبقاء .

فبعد ما يخشى^١ من التجاحد .

ولما كان البيع أعم من أن يقصد به المتجر [أو^٢ غير ذلك
من وجوه الانتفاع قال: ﴿واشهدوا﴾ سواء كانت كتابة أو لا
﴿إذا تباعتم﴾ أى على وجه المتجر عاجلاً أو آجلاً أو لا للمتجر،
ه لأن الإشهاد أبعد من الخلاف و أقرب إلى التصديق^٣ بما فيه من
الإنصاف^٤، والامر للارشاد فلا يجب^٥ .

ولما ألزم في صدر الخطاب الكاتب أن يكتب والشهيد^٦ أن
يجيب^٧ ولا يأبى^٨ وأكد ذلك بصيغة تشمل المستكتب والمستشهد
فقال ناهياً^٩: ﴿ولا يضار﴾ يصح أن يكون للفاعل والمفعول^{١٠} وهو
١٠ صحيح المعنى على كل منهما ﴿كاتب ولا شهيد ط﴾ أى لا يحصل ضرر
منهم^{١١} ولا عليهم . قال الحرالى: ففى إلاحته تعريض بالإحسان منه
للشهيد والكاتب لجيبه لمراده و يعينه على الاتياع لأمر ربه بما يدفع
عنه من ضرر عطله واستعماله فى أمر من أمور ديناه ، ففى تعريضه
إجازة لما يأخذه الكاتب و من بدعى لإقامة معونة فى نحوه بمن يعرض
١ (١) فى مد: تخشى، وفى ظ: تخشى - كذا (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل:
و (٣) فى ظ: التصاف (٤-٥) ليست فى ظ (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل:
فلا يجيب - كذا (٦) فى م: الشهاده (٧) فى م: تجيب، وفى مد: يجيب - كذا .
(٨) فى م: ولا تأبى (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م وظ ومد: للمفعول (١١) من
م ومد وظ، وقد قدمه فى الأصل: على « ضرر » .

له فيما يضره التخلي عنه - انتهى . (وان تفعلوا) أى ما نهيتهم عنه من الضرار^١ وغيره (فانه فسوق) أى خروج (بكم ط) عن الشرع^٢ الذى نهجه الله لكم . قال الحرالى : وفى صيغة فعول تأكيد فيه وتشديد فى النذارة - انتهى .

✓ وختم آيات هذه المعاملات بصفة^٣ العلم بعد الأمر بالتقوى فى ه غاية المناسبة لما يفعله المتعاملون من الحيل التى^٤ يجتلب^٥ كل منهم بها الحظ لنفسه ، و الترغيب فى امتثال ما أمرهم^٦ به فى هذه الجمل بأنه^٧ من علمه و تعليمه فقال تعالى - عاطفا على ما تقدم من أمر ونهى ، أو على ما تقديره : فافعلوا ما أمرتم به واتقوا عما نهيتهم عنه - : (واتقوا الله ط) أى خافوا^٨ الذى له العظمة كلها^٩ فيما أمركم به^{١٠} ونهاكم من^{١١} هذا وغيره . ولما كان التقدير [استئنافا لبيان غفامة هذه التنبيهات -]^{١٢} يرشدكم الله إلى مثل هذه المرشد لإصلاح ذات بينكم ، عطف عليه قوله : (ويعلمكم الله ط) أى يدريك^{١٣} الذى له الكمال كله^{١٤} بذلك على العلم . وقال الحرالى^{١٥} : وفى قوله " يعلم " بصيغة الدوام إيدان بما

- (١) فى ظ : التجلى (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الضرر (٣) زيد فى م «و» (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بصيغة (ه) فى م : الذى (٥) فى ظ : يجتلب ، وفى مد : يجتلب - كذا (٦) فى م : أمرتم (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بان (٨) - (٩) ليست فى ظ (١٠) ليس فى م وظ (١١) فى م : او . (١٢) ما بين الحاجزين زيد من م وظ ومد (١٣) - (١٤) ليست فى مد وظ . (١٥) وقال الاندلسى : هذه جملة تذكر بنعم الله التى أشرنها التعليم للعلوم - البحر المحيط ٢/ ٣٥٤ .

يستم به التعليم من دون هذا المال [انتهى - ٣] .

١ وأظهر الاسم الشريف هنا وفي الذي بعده تعظيماً للقام
و تعميماً للتعليم فقال: ﴿ والله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة
﴿ بكل شئ عليم ﴾ وهذا الختم جامع لبشرى التعليم ونذارة
ه التهديد .

ولما كان التقدير: هذا إذا كنتم حضورا يسهل عليكم إحضار
الكاتب والشاهد، عطف عليه قوله: ﴿ وان كنتم ﴾ ولما كان الإنسان
فى السفر يكون مستجمع القوى كامل الآلات تام الأهبة عبر بأداة
الاستعلاء فقال: ﴿ على سفر ﴾ يعوز^١ مثله إحضار كاتب ﴿ ولم تجدوا
١٠ كاتباً فزهن^٢ ﴾ أى فيغنيكم عن الكتب رهن يكون^٣ بدلا عنه ،
و قرئ: فرهان^٤ ، وكلاهما جمع رهن - بالفتح والإسكان ، وهو
الثقة بالشئ بما^٥ يعادله بوجه ما^٦ . وأشار بأن بدليتها لا تفيد إلا بما
وصفها ١٣ من قوله: ﴿ مقبوضة ط ﴾ أى^٧ بيد رب^٨ الدين وثيقة لدينه .

(١) فى م: بعد (٢) من مد و ظ: وفى الأصل و م: المثال (٤) ما بين الحاجزين
زيد من م و ظ ومد (٤-٤) وفى م: بعد (٥) العبارة من « و أظهر » إلى هنا
ليست فى م ومد و ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى مد و ظ: نذارة (٨) من
مد و م و ظ، وفى الأصل: يعوز (٩) قرأ عامة قراء الحجاز والعراق « فرهان »
وقرأ آخرون « فرهن » و آخرون « فرهن » راجع تفسير الطبرى (١٠) فى م
و ظ ومد: تكون (١١) فى مد: لما (١٢) زيد فى ظ ومد: قاله الحرالى ، وفى
م: قاله (١٣) سقط من م ، وزيد بعده فى مد و ظ: به (١٤-١٤) فى الأصل:
يبدون ، والتصحيح من م و ظ ومد . وفى البحر المحيط ٣٥٥/٢: و الظاهر
من قوله « مقبوضة » اشتراط القبض وأجمع الناس على صحة قبض المرتهن
وقبض وكيله ، وأما قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال الجمهور به .

ولما كان التقدير : هذا إن تحوّل من المداين ، عطف عليه قوله :

- (فان امن) ولما كان الائتمان تارة / يكون من الدائن^١ وتارة
 يكون^٢ من الراهن قال : (بعضكم بعضا) أى فلم تفعلوا شيئا من
 ذلك (فليؤد) أى يبط ، من الأداء وهو الإتيان بالشئ لميقاته .
 ولما كان المراد التذكير بالإحسان بالائتمان ليشكر ولم يتعلق غرض^٣ ٥
 بكونه من محسن معين بنى للفعول قوله : (الذى أوثمن) من الائتمان
 وهو طلب الأمانة وهو إيداع^٤ الشئ لحفيظته^٥ حتى يعاد إلى المؤتمن -
 قاله الحرالى . (أماته) وهو [الدين -^٦] الذى ترك المؤتمن التوثيق^٧
 به من المدين^٨ إحسانا^٩ إليه وحسن ظن^{١٠} به ، وكذا إن كان الائتمان
 من جهة الراهن (وليتق الله) المستجمع لصفات العظمة (ربه) ١٠
 أى الذى رباه فى نعمه وصانه من بأسه ونقمه وعطف عليه قلب
 من أعطاه واثمنه ليؤدى^{١٢} الحق على الصفة التى أخذه بها فلا يخن^{١٣}
 فى شئ عما أوثمن^{١٤} عليه .

- (١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : المداين (٢) ليس فى مد وظ (٣) فى م
 وظ : عرض (٤) فى ظ : ابداع (٥) من مد ، وفى الأصل : حفيظته ، وفى م :
 بحفيظته ، وفى ظ : لحفيظة (٦) زيد من م ومد وظ (٧) من ظ ومد ، وفى
 الأصل وم : بالتوثيق (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الدين (٩) زيد فى
 م : منه (١٠) فى م : ظنه (١١) ليس فى م ومد وظ (١٢) من مد وظ ، وفى
 الأصل وم : ليؤد (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فلا يخن (١٤) من
 ظ ومد ، وفى الأصل وم : اثمن .

ولما كانت الكتابة لاجل إقامة الشهادة و كانت الأقس بمجولة
على الشح مؤسسة على حب الاستئثار فيحصل^١ بسبب ذلك^١ مخاصمات
و^٢ يشتد عنها المشاحات^٢ و ربما كان بعض المخاصمين ممن يخشى أمره
و يرجى بره فيحمل ذلك الشهود على السكوت قال سبحانه و تعالى:
هـ ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ أى سواء كان صاحب الحق يعلمها أو لا .
ولما نهى أتبع النهى التهديد فقال: ﴿ ومن يكتمها فانه أثم^٣ ﴾ ولما
كان عملها القلب الذى هو عمدة البدن قال: ﴿ قلبه ﴾ ومن أثم قلبه^٤
[فسد ، ومن فسد قلبه فسد كله ، لأن القلب قوام البدن ، إذا فسد
فسد سائر الجسد .

١٠ ولما -^١ [كان التقدير: فان الله سبحانه و تعالى عالم بأنه كتم^٢
و كان للشهداء جهات تنصرف بها^٣ الشهادة عن وجه الإقامة عطف
عليه قوله - ليشمل التهديد تلك الأعمال باحاطة العلم: ﴿ والله ﴾ أى
(١-١) فى م: بذلك (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل:
و يد عنها المشاحات (٤) زيد هنا فى الأصل « قلبه » ولم تكن الزيادة فى م
و مد و ظ و ستأتى بعد فخذناها من هنا (٥) وفى البحر المحيط ٣٥٦/٢: كتم
الشهادة هو إخفاؤها بالامتناع من أدائها ، والكتم من معاصى القلب لأن
الشهادة علم قام بالقلب فلذلك علق الإثم به وهو من التعبير بالبهض عن الكل
« ألا ! إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد
كله ، ألا ! وهى القلب » (٦) زيد ما بين الحاذرين من م و مد و ظ (٧) فى
م: أثم (٨) فى ظ: بهما .

المحيط بجميع صفات الكمال . ولما كان الإنسان هو المقصود ' الأعظم من سائر الأكران فكانت أحواله [مضبوطة - '] بأنواع من الضبط كأن ' العلم ' البليغ مقصور ' عليه فلذلك قدم قوله : ﴿ بما تعملون ﴾ أى كله وإن دق سواء كان فعل القلب وحده أو لا ﴿ عليم ﴾ قال الحرالي : فأنهى ' أمر ما بين الحق والخلق ثمولا وأمر ما بين الخلق ٥ والخلق ' مثلاً - انتهى .

ولما أخبر عن سعة علمه دل عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة قدرته ليدل ' ذلك على جميع الكمال لأنه قد ثبت كما قال الأصمهاني " أن الصفات التي هي كالات حقيقة ليست إلا القدرة والعلم المحيط فقال واعدوا للطيع متوعدا للعاصي مصرحاً بأن أفعال العباد وغيرها ١٠ مخلوق له :- قال الحرالي : ولما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير في الذكر الأول كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول - '] في الأعمال والجزاء التي هي الغاية في ابتداء أمر التقدير فوقع الختم ١١ بأنه سلب الخلق [ما - '] في أيديهم بما أبدوه وما أخفوه من أهل السماوات والأرض ؛ انتهى - فقال ١٢ : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم . ولما ١٥

(١) زيد في م : بالذات (٢) زيد ما بين الحاجزين من م ومد وظ (٣) في م فقط : كانه (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : كالعالم (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : مقصود (٦) في م : فاتتهى (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الحق - كذا (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : بسعة (٩) في الأصل : ايد ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) في م : الأصمهاني (١١) في مد : الحكم . (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : قال .

كانت 'ما' ترد لمن 'يعقل وكان' أغلب الموجودات [والجمادات - ٢]
عبر بها فقال ٣: ﴿ما في السموات﴾ أى كله على علوها واتساعها
من ملك وغيره ﴿وما في الارض﴾ مما تفقونه وغيره من عاقل
وغيره، يأمر فيها ومنها 'بما يشاء' وينهى عما يشاء و يعطى من يشاء
و يمنع من يشاء و يضاعف لمن يشاء .

ولما كان التقدير: فهو يعلم جميع ما فيها^٢ من^١ كتمانكم وغيره
و يتصرف^٩ فيه بما يريد ، عطف عليه محذرا من يكتم الشهادة أو "يضمهر
سوا" غيرها أو ١١ يظهره ١٢ قوله تعالى: ﴿وان تبدوا﴾ أى تظهرها.

(١-١) من م و ظ ومد، وفي الأصل: يعقل وكانت (٢) زيد من م ومد و ظ .
(٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه لما ذكر أن من كتم الشهادة فإن
قلبه أثم ذكر ما انطوى عليه الضمير فكتمه أو أبداه فإن الله يحاسبه به، ففيه
وعيد و تهديد لمن كتم الشهادة ، ولما علق الإنثم بالقلب ذكر هنا الأنفس فقال
"وان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه" و ناسب ذكر هذه الآية خاتمة لهذه
السورة لأنه تعالى ضمنها أكثر علم الأصول والفروع من دلائل التوحيد
والنبوة والصلاة والزكاة والقصاص والصوم . . . فناسب تكليفه إيانا بهذه
الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما في السماوات وما في الأرض فهو يلزم من
شاء من مملوكاته بما شاء - البحر المحيط ٣/٢٥٩ (٤) زيد في ظ : ما شاء (٥) من
م و ظ ، وفي مد : يصف ، وفي الأصل : يصيب (٦) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : من (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فيها (٨) ليس في ظ (٩) في
ظ : يتصرف (١٠ - ١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يصير سوا .
(١١) في م : و (١٢) من م و مد ، وفي الأصل : يظهرها ، وفي ظ : يظهر .
قال الأندلسي : والمعنى أن الحالتين من الإخفاء والإبداء بالنسبة إليه تعالى جواه .

- (ما في انفسكم) من شهادة أو غيرها (او تخفوه) مما وطتموه في النفس وعزمت عليه وليس هو من الخواطر التي كرهتموها ولم تعزموا^٣ عليها . قال الحرالي : من الإخفاء وهو تغييب الشيء وأن لا يجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته (يحاسبكم) من المحاسبة مفاعلة من الحساب والحسب^٤ ، وهو استيفاء الأعداد فيما للره وعليه من الأعمال الظاهرة والباطنة يعني^٥ ليجازى بها (به الله) أى بذكره لكم وأنتم تعلمون ما له من صفات الكمال . قال الحرالي : وفي ضمن هذا الخطاب لأولى الفهم / إنباء^٦ بأن الله سبحانه وتعالى إذا عاجل العبد بالحساب يحكم^٧ ما يفهمه ترتيب الحساب على وقوع العمل حيث لم يكن فيحاسبكم مثلاً فقد أعظم اللطف به ، لأن من حوسب بعمله^٨ عاجلاً في الدنيا خف^٩ جزاؤه عليه حيث يكفر عنه بالشوكة يشاكها^{١٠} حتى بالقلم يسقط من يد الكاتب ، فيسكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه حتى يموت على طهارة من ذنوبه [وفراغ من حسابه - ''] كالذى يتعاهد بدنه و ثوبه بالتنظيف فلا يتسخ ولا يدرن^{١١} ولا يزال
- (١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بما (٢) في الأصل : الحق اطواء ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في م : لم يعزموا (٤) ليس في ظ (٥) ليس في م (٦) في م ومد : إيماء ، وفي ظ : إيمان (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يحكم (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حتى (٩) في الأصل : لمشاكها ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) ما بين الحاجزين زيد من م وظ ومد . (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لا يرون - كذا .

نظيفا - انتهى وفيه تصرف .

ولما كان ' حقيقة المحاسبة ذكر الشيء والجزاء عليه و كان
المراد بها هنا العرض ' وهو الذكر فقط بدلالة التضمن دل عليه
بقوله ٣ مقدا الترجمة معادلة لما أفهمه صدر الآية من التخويف ٣ :
هـ (فيغفر لمن يشاء) أى فلا يجازيه على ذلك كبيرة كان أو لا
(ويعذب من يشاء) بتكفير أو جزاء .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بهذا أنه مطلق التصرف ختم الكلام
دلالة على ذلك بقوله مصرحا بما لزم تمام ' عليه من كمال قدرته :
(والله) أى ' الذى لا أمر لاحد معه ' (على كل شيء قديره)
١٠ أى ليس [هو -] كلوك الدنيا بحال بينهم وبين بعض ما يريدون
بالشفاعة^٨ وغيرها . قال الحارثى : فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع
الخلق - انتهى . وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية خاصة بأمر^٩
الشهادة ، وقال الأكثرون^{١٠} : هى عامة كما فهمها الصحابة رضوان الله
سبحانه وتعالى عليهم فى الوسوسة وحديث النفس المزوم عليه وغيره
١٥ ثم خففت بما بعدها ، روى مسلم فى^{١١} صحيحه عن أبى هريرة رضى الله

(١) فى م وظ ومد : كانت (٢) فى م : للعرض (٣-٢) ليست فى ظ (٤) ليس
فى م (٥) ليس فى مد (٦) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٧) زيد من
م ومد وظ (٨) فى م وظ ومد : بالشفاعات (٩) فى الأصل : بامرئ ،
والتصحیح من م وظ ومد (١٠) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى
م ومد وظ فحذفناها (١١) زيد فى ظ : اول .

تعالى عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله ما في السموات " - الآية إلى " قدير " اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برکوا^١ على الركب فقالوا : يا رسول الله ! كلفنا من الأعمال ما^٢ نطبق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت [عليك - ^٣] هذه الآية ولا نطبقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون^٤ أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : " سمعنا وعصينا " ، قولوا : " سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " ، قالوا : " سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " - ^٥ [.

فلما اقترأها القوم و ذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها " أم من الرسول بما أنزل إليه - ^٦ إلى المصير " ؛ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى^٧ و أنزل^٨ ١٠ " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " - إلى [" أو اخطانا " ، قال : نعم - قال البغوي : وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : قد فعلت - ^٩] ، واستمر إلى آخر السورة كلها ١٢ قرأوا جملة ١٣ قال : نعم . فقد تبين

-
- (١) زيد في م « وما في الأرض » (٢) في الأصل : نزلوا ، والتصحيح من م وظ و مد (٣) في م وظ و مد : أي (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل : العمل (٥) زيد في الأصل و مد : لا ، ولم تكن الزيادة في م وظ لحذفناها . (٦) زيد من م وظ (٧) في م وظ : تريدون (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مد وظ ، وزيد في م « المصير » فقط (٩) زيد في مد : من ، وفي م : من ربه . (١٠ - ١٠) في ظ و مد : فأنزل (١١) زيد ما بين الحاذرين من م و مد وظ . (١٢) في الأصل : كلها ، والتصحيح من م و مد وظ (١٣) في مد : اجمعه .

من هذا تناسب هذه الآيات، وأما مناسبتها لأول السورة ردا للقطع^١ على المطلع فهو أنه لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريب فيه على الوجه الذي تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر والنواهي^٥ والاتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال^٢، وجعل رأسهم الرسول عليه أفضل^٣ الصلاة وأزكى^٤ السلام تعظيما للحدح وترغيا في ذلك الوصف^٦ فأخبر بإيمانهم^٧ بما أنزل إليه بخصوصه وبجميع الكتب وجميع الرسل وبقولهم الدال على كمال الرغبة وغاية الضراعة والخضوع فقال استئنافا للجواب من كأنه قال: ما فعل^٨ من أنزلت عليه هذه^٩ الأوامر والنواهي وغيرها؟ (أمن الرسول) أي بما ظهر^{١٠} له من المعجزة^{١١} القائمة على أن الآتي إليه^{١٢} بهذا الوحي ملك من عند الله سبحانه وتعالى كما آمن الملك به بما ظهر^{١٣} له من المعجزة الدالة على أن الذي أتى به كلام الله أمره الله سبحانه وتعالى بإزاله فعرفه إشارة إلى أنه أكمل الرسل في هذا الوصف باعتبار إرساله إلى جميع الخلائق

(١) من م و مد و ظ، وفي الأصل: للقطع (٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: اتصاف (٣-٤) ليس في ظ و مد (٤-٥) في الأصل: فأخبرنا بما بهم، والتصحيح من م و مد و ظ (٥) زيد في الأصل: بكاء، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفنا (٦) من م و مد و ظ، وفي الأصل: غيرهما، وليس في م. (٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: أظهر (٨) من م و مد و ظ، وفي الأصل: العجزة (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: له (١٠) من م و ظ و مد، وفي الأصل: يظهر.

الذين هم لله سبحانه وتعالى ، و أنه الجامع لما تفرق^١ فيهم من الكمال ،
و أنه المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا و الأفضال ﴿ بما
ازل إليه ﴾ أى من أن الله سبحانه و تعالى يحاسب بما ذكر و غير ذلك
بما أمر بقبليغه و بما اختص^٢ هو به^٣ و رغب في الإيمان بما آمن به
بقوله : / ﴿ من ربه ﴾ أى المحسن إليه بحليل الترية المزكى [له -^٤] ٥ / ٣١٠
بجمل^٥ التزكية فهو لا ينزل^٦ إليه إلا ما هو غاية في الخير^٧ و منه ما حصل
له في دنياه من المشقة . قال الحرالي : فقبل^٨ الرسول هذا الحساب
الاول العاجل الميسر ليستوفى أمره منه و حظه في دنياه ، قال صلى الله
عليه و سلم لما قالت [له -^٩] فاطمة رضى الله تعالى عنها عند موته :
وا كرباه ! لا كرب^{١٠} على أهلك بعد اليوم . و قال صلى الله عليه و سلم^{١١} :
فيما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنه : ما أودى
أحد في الله ما أوديت ، فال حظه من حكمة^{١٢} ربه في دنياه حتى كان
يوعك كما يوعك عشرة ١٣ رجال ، و ما شيع من خبز بر ثلاثا تباعا عاجلا
حتى لقي الله ؛ و كذلك المؤمن لا راحة له دون لقاء ربه ولا يحسن^{١٤}

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يفرق (٢-٢) من م و ظ و مد ، وفي
الأصل : به هو (٣) في الأصل : نجا ، والتصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد من
م و ظ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لتجمل - كذا (٦) من م و مد
و ظ ، وفي الأصل : لا يترك (٧) من م و ظ ، وفي الأصل و مد : الخبر (٨) من
م و مد و ظ ، وفي الأصل : قليل (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و مد
و ظ ، وفي الأصل : اكرب (١١) زيد في م و ظ و مد : اى (١٢) في م : حكم .
(١٣) في الأصول : عشر - كذا (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يسحن .

عليه بعد خروجه من دنياه ، الحمى ' حظ كل مؤمن من النار - انتهى .
ولما أخبر عن الرأس أخبر عن يليه فقال : ﴿ والمؤمنون ط ﴾ معبرا
بالوصف الدال على الرسوخ ' أى آمنوا بما ظهر لهم من المعجزة التى
أثبتت أنه كلام الله سبحانه وتعالى بما دلت على أن الآتى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

ولما أجمل فصل فقال مبتدئا ٣ : ﴿ كل ﴾ أى منهم . قال الحرالى :
فجمعهم فى كلية كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا ، لأن القبول واحد
والرد يقع مختلفا - انتهى . ثم أخبر عن ذلك المبتدأ بقوله : ﴿ آمن
بالله ﴾ أى لما يستحقه من ذلك لذاته * لما له من الإحاطة بالكمال *
١٠ ﴿ وملتصكه ﴾ الذين منهم النازلون بالكتب ، لأن الإيمان بالمنزل
يستلزم ذلك ﴿ وكتبه ﴾ أى كلها ﴿ ورسله ﴾ كلهم ، من البشر
كانوا أو من الملائكة ، فان فيما أنزل إليه صلى الله عليه وسلم الإخبار

(١) فى الأصل : الخبر ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) فى الأصل :
الرسول ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) ليس فى م (٤) وهذا الترتيب فى
غاية الفصاحة ، لأن الإيمان بالله هى المرتبة الأولى وهى التى يستبد بها العقل
إذ وجود الصانع يقر به كل عاقل ، والإيمان بملائكته هى المرتبة الثانية لأنهم
كالوسائط بين الله وعباده ، والإيمان بالكتب هو الوحي الذى يتلقنه الملك
من الله يوصله إلى البشر هى المرتبة الثالثة ، والإيمان بالرسول الذين يقتبسون
أنوار الوحي فهم متأخرون فى الدرجة عن الكتب هى المرتبة الرابعة -
البحر المحيط ٢/ ٣٦٤ (٥-٥) ليست فى ظ (٦-٦) ليست فى م .

بذلك . ' قال الحرالي : اتقيادا لامثال من البشر ' .

ولما كان في الناس من يؤمن ببعض الانبياء^٢ ويكفر ببعض قال مؤكدا لما أفهمته صيغة الجمع المضاف من الاستغراق^٣ أى قالوا :
(لا تفرق) كما فعل أهل الكتاب^٤ وعبر بما يشمل الاثنين فافوقهما
قال^٥ : (بين احد)^٦ أى واحد وغيره^٧ (من رسله^٨)^٩ أى هـ
لا نجعل أحدا منهم على صفة الفرقة البليغة من صاحبه^{١٠} في ذلك بل
تؤمن بكل واحد منهم ، و الذى دل على تقدير هـ قالوا ، دون غيره^{١١}
أنه^{١٢} لما أكل قولهم في القوة النظرية الكفيلة^{١٣} باعتقاد المبدأ أتبعه
قولهم في القوة العملية الكائنة في الوسط عطفا عليها : (وقالوا سمعنا)
أى بأذان عقولنا^{١٤} كل ما^{١٥} يمكن أن يسمع عنك وعلناه وأذعنا^{١٦} ١٠
له (واطعنا^{١٧}) أى لكل ما فيه من أمرك . قال الحرالي : فشاركوا
أهل الكتاب في طليعة^{١٨} الإباء وخالقهم في معاجلة التوبة والإقرار
بالسمع والطاعة فكان لهؤلاء ما للتائب وعلى أولئك ما على المصر - انتهى .

- (١ - ١) ليست في ظ ، وفي م ومد : لامثال - مكان : لامثال (٢) ليس في
ظ (٣) زيد في م وظ ومد : لا (٤ - ٤) ليست في مد وظ ، وفي م : الاثنين -
مكان : الاثنين (٥ - ٥) ليست في مد وظ (٦ - ٦) ليست في مد وظ ، و لفظ
« من صاحبه » ليس في م أيضا (٧) من ظ ، وفي بقية الأصول : غيرها (٨) في م :
انما هو ، وفي ظ : انها (٩) في م : الكفيلة - كذا (١٠ - ١٠) في الأصل : كلما ،
و التصحيح من م ومد وظ (١١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ادعنا .
(١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلعة .

ولما كان الإنسان محل الزلل والنقصان أشاروا إلى ذلك تواضعا
منهم كما هو الأولى بهم لمقام الألوهية فقالوا مع طاعتهم معترفين^١
بالمعاد: ﴿غفرانك﴾ أى اغفر لنا أو نسألك غفرانك الذى يليق^٢
إضافته إليك لما له من الكمال والشرف والجلال ما قصرنا فيه
٥ ولا تؤاخذنا به فانك إن فعلت ذلك هلكنا، والحاصل^٣ أنهم طلبوا أن
يعاملهم بما هو أهله لا بما هم أهله فجئ^٤ بما جرام عليه فى قوله
"فيغفر لمن يشاء". قال الحارلى: فهذا القول من الرسول صلى الله عليه
وسلم كشف عيان^٥، ومن المؤمنين^٦ نشأ^٧ إيمان، ومن القائلين
للسمع والطاعة قول إذعان، فهو شامل للجميع^٨ كل على رتبته -
١٠ انتهى. و زادوا تملقا بقولهم: ﴿ربنا﴾ ذاكرين وصف الإحسان فى
مقام طلب الغفران. قال الحارلى: وهو خطاب قرب^٩ من حيث
لم يظهر^{١٠} [فيه - "] أداة نداء، ولم يحجر الله سبحانه وتعالى على السنة
المؤمنين فى كتابه العزيز نداء بُعْدَ قَطْ؛ والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى
الملة^{١١} ليكون غفرا للظاهر والباطن وهو مصدر محيط المعنى^{١٢} نازل

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: معترض - كذا (٢) فى م وظ ومد:
تابع (٣) فى م: الحال (٤) ليس فى م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفى
الأصل: من (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: عنان (٧) فى م: المؤمن.
(٨) فى م ومد: نشئ، وفى ظ: نشاء، وفى الأصل: نشر - كذا (٩) من م
ومد وظ، وفى الأصل: للجمع (١٠) زيد فى الأصل "و" ولم تكن الزيادة
فى م ومد وظ لحذفناها (١١) فى م ومد وظ: لم تظهر (١٢) زيد من م
وظ ومد (١٣) من مد، وفى الأصل: الملى، وفى ظ: الملاء، وفى م: الملاء.
(١٤) فى م: معنى، والعبارة ساقطة من مد من هنا إلى "واولئك هم وقود النار" -
سورة ٣ آية ١٠. ١٧٢ (٤٣) منزلة

٣١١/

منزلة الاستغفار الجامع لما أحاط به الظاهر و الباطن مما أودعته الأنفس
 التي هي / مظهر حكمة الله سبحانه و تعالى التي وقع فيها ' مجموع الغفران
 و العذاب " فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء " ففي ضمنه بشرى بتعين
 القائلين المذنبين و من تبعهم بالقول لحال ' المغفرة ، لأن هذه الخواتيم
 مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة لاجتماعها في كونها من الكنز الذي ه
 تحت العرش ، و على ما ورد من قوله : حمدني عبدي - إلى أن قال :
 و لعبدي ما سألت ٣ ، و على ما ورد في دعاء هذا الحتم في قوله : قد
 فعلت قد فعلت ، و بما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب و ختمها به
 من سلب الأمر أولا و سلب القدرة عما سواه آخرا ، و كان ' في
 الابتداء و الحتم إقامة عذر القائلين ، فوجب لهم تحقق الغفران كما كان ١٠
 لأبيهم آدم حيث تلقى الكلمات من ربه - انتهى .

و لما كان التقدير بما أرشد إليه " ربنا " : فانه منك مبدأنا ، عطف
 عليه قوله حشا على الاجتهاد في كل ما أمر به و نهى عنه على وجه
 الإخلاص : ﴿ واليك ﴾ ' أي لا إلى غيرك ' ﴿ المصيرة ﴾ أي مطلقا
 لنا و لغيرنا . و قال ابن الزبير : و لما بين سبحانه و تعالى أن الكتاب ١٥
 هو الصراط المستقيم ذكر اقتراف الأمم كما يشاء ٨ و أحوال الزائغين
 و المتكبرين ٩ تحذيرا من حالهم و نهيا عن مرتكبيهم و حصل

(١) في مد : فيه (٢) من ظ ، و في الأصل : الحال ، و في م : للحال (٣) في ظ :
 سا - كذا (٤) في م : فكان (٥) من م و ظ ، و في الأصل : اوقا (٦-٧) ليست
 في ظ (٧) ليس في م (٨) في م و ظ : شاء (٩) من ظ ، و في م : للمستكبرين ،
 و في الأصل : اليائسين - كذا .

١ قيل النزول^١ بمجمله وانحصار^٢ التاركين وأعقب بذكر ملتزمات المتقين
وما ينبغي لهم امتثاله والآخذ به من الأوامر^٣ والأحكام والحدود
وأعقب^٤ ذلك بأن المرء يجب أن ينطوى على ذلك ويسلم الأمر للملك
فقال سبحانه وتعالى "أمن الرسول بما أنزل" فأعلم أن هذا إيمان الرسول
ه ومن كان معه على إيمانه وأنهم قالوا "سمعنا" واطعنا لا كقول
بنى إسرائيل: "سمعنا" وعصينا وأنه أثابهم على إيمانهم رفع الإصر
والمشقة والمؤاخذه بالخطأ والسيان فقال: "لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها"، فحصل من هذه السورة بأسرها بيان الصراط المستقيم على
الاستيفاء والكمال أخذًا وتركًا^٦ بيان شرف من أخذ به وسوء حال
١٠ من تكب^٧ عنه. وكان العباد لما علموا^٨ "اهدنا الصراط المستقيم" - إلى
آخر السورة قيل لهم: عليكم بالكتاب - إجابة لسؤالهم؛ ثم بين لهم
حال من سلك ما طلبوا فكان^٩ قيل لهم: أهل الصراط المستقيم
وسالكوهم الذين بين^{١١} شأنهم وأمرهم، والمغضوب عليهم من المتكبين
هم اليهود الذين بين^{١٢} أمرهم وشأنهم، والضالون هم النصارى الذين بين^{١٣}
(١-١) في الأصل: سد النزول - كذا، والتصحيح من م وظ (٢) في الأصل:
وانصار، والتصحيح من م وظ (٣) في ظ: الاموار - كذا (٤) في م:
احكم (ه-ه) ليست في م (٦) ليس في م وظ، وفي الأصل:
ينكسب (٨) في م فقط: غنموا (٩) زيد في م وظ: قد (١٠) من م وظ،
وفي الأصل: اهدنا (١١) في الأصول: من (١٢) في م: الذى .

أمرهم وشأنهم؛ فيجب على من رغب في سلوك الصراط المستقيم أن يحذر ما أصاب هؤلاء مما نه عليه وأن يأخذ نفسه بكذا وكذا وأن ينسحب إيمانه على كل ذلك، وأن يسلم الأمر لله الذي تطلب منه الهداية، ويتضرع إليه بأن لا يؤاخذ به بما يشره الخطأ والنسيان، وأن لا يحمله ما ليس في وسعه، وأن يعفو عنه - إلى آخر السورة*؛ انتهى.

ولما مُنِّتوا بالإيمان في سؤال الغفران عللوا السؤال بقولهم:
(لا يكلف الله) أي الملك الأعظم الرحيم الأكرم الذي له جميع صفات الكمال (نفساً ولا سمعاً) أي ما تسمعه وتطيقه ولا تعجز عنه، وذلك هو الممكن لذاته الذي يتعلق اختيار العبد بفعله^١، ولم يخبر الله تعالى^{١٠} بأنه لا يقع لا المحال لذاته ولا الممكن لذاته سواء كان بما لا مدخل للإنسان في اختياره كالنوم أو كان له مدخل فيه وقد تعلق^٢ العلم

(١) ليس في م (٢) في م: يطلب (٣) من م وظ، وفي الأصل يشر (٤) العبارة من هنا إلى «عللوا» ليست في م (٥) في ظ: السؤال (٦) ظاهره أنه استئناف خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب والحوارج إلا ما هو في وسع المكلف ومقتضى إدراكه وبنيته، وانجلى بهذا أمر الخواطر الذي تأوله المسلمون في قوله «ان تدوا» الآية، وظهر تأويل من يقول إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق؛ وهذه الآية نظير «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وما جعل عليكم في الدين من حرج «فاتقوا الله ما استطعتم» - البحر المحيط ٣٦٦/٢ (٧-٧) ليست في م (٨) من م وظ، وفي الأصل: يعلو - كذا.

الآزلى بعدم وقوعه و أخبر سبحانه و تعالى بعدم وقوعه معينا لصاحبه ،
فهذا لا يقع التكليف ' به و يحوز ' التكليف به ' ؛ وهذا ' الكلام
من جملة دعائهم ' على وجه الشاء طلبا ' للوفاء بما أخبرهم به الرسول
صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه و تعالى ' خوفا من أن يكلفوا بما لله
ه سبحانه و تعالى كما دلت عليه الآية و قول المؤمنين عند نزولها و جواب
النبي صلى الله عليه وسلم لهم أن يكلف به من المواخذة بالوساوس '
التي لا يقع العزم عليها لأنه مما تخفيه النفوس و لا طاقة على دفعه فهو
من باب :

/ إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشاء

/ ٣١٢

١٠ و لعل العدول عن ' الخطاب إلى الغيبة بذكر الاسم الأعظم من باب
التعلق بأن له من صفات العظمة ما يقتضى العفو عن ضعفهم و من
صفات الحلم و الرحمة و الرأفة ما يرفه عنهم و يحتمل أن يكون ذلك من
قول الله سبحانه و تعالى ' جزاء لهم على قولهم "سمعنا و اطعنا" - الآية ،

(١) من م و ظ ، و في الأصل : التكلف (٢) في م : تحوز ، و في ظ : محوز .
(٣) ليس في ظ (٤) في الأصل : هل ، و التصحيح من م و ظ (هـ) في ظ :
ادعائهم (٦) من م و ظ ، و في الأصل : طلب (٧) زيد في الأصل : خوفا من
ذلك ، و في م : من ذلك خوفا ، و لم تكن الزيادة في ظ لحذفناها (٨) في ظ :
بالوساوس - كذا (٩) في ظ : من (١٠) و قيل : هذا من كلام الرسول و المؤمنين
أبى و قالوا : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " و المعنى أنهم لما قالوا "سمعنا
و اطعنا" قالوا : كيف لا نسمع ذلك و لا نطيع و هو تعالى لا يكلفنا إلا ما في
وسعنا ، و الوسع دون المجهود في الشقة و هو ما يتسع له قدرة الإنسان -
البحر المحيط ٢/ ٣٦٦ .

فأفادهم بذلك أنه لا يحاسبهم بحديث النفس الذى لا عزم فيه ؛ فأتنى
 ما شق عليهم من قوله ” وان تبدوا ما فى انفسكم “ - الآية ، بخلاف
 [ما أفاد - ٢] بنى إسرائيل قولهم ” سمعنا وعصينا “ من الآصار فى الدنيا
 والآخرة ، فيكون حيثئذ استثناء جواباً^٢ لمن كأنه قال : هل أجاب
 دعاءهم ؟ ويكون شرح قوله أول السورة : ” أولئك على هدى من ربهم “ - ٥
 الآية ، ويؤيد هذا الاحتمال اتباعه لحكم ما فى الوسع على طريق
 الاستئناف^٤ أو الاستفتاح^٥ بقوله : ﴿ لها ﴾ أى خاصا بها ﴿ ما كسبت ﴾
 وذكر الفعل مجردا فى الخير إيماء إلى أنه يكفى فى الاعتداد به مجرد
 وقوعه ولو مع الكسل بل ومجرد نيته . قال الحرالى : وصيغة فعل
 مجردة تعرب^٦ عن أدنى الكسب فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت ١٠
 له حسنة^٧ - انتهى . ﴿ وعليها ﴾ أى بخصوصها ﴿ ما اكتسبت ط ﴾ فشرط
 فى الشر صيغة الافعال الدالة على الاعتبار إشارة إلى أن [من - ٢]
 طبع النفس الميل إلى الهوى بكليتها وإلى أن الإثم لا يكتب إلا مع
 (١) زيد فى م : ” أو تخفوه “ (٢) زيد من م وظ (٣) من م وظ ، وفى الأصل :
 جواب (٤ - ٤) ليس فى م ، وفى ظ « و » مكان « او » (٥) من ظ ، وفى
 الأصل : يقرب ، وفى م : تقرب (٦) والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب
 والاكتساب واحد والقرآن ناطق بذلك ، قال الله تعالى ” كل نفس بما كسبت
 رهينة “ وقال ” ولا تكسب كل نفس الا عليها “ وقال ” بل من كسب سيئة
 واحاطت به خطيئته “ وقال ” بغير ما اكتسبوا “ - البحر المحيط ٢ / ٣٦٧ .

التصميم والعزم القوى^١ الذى إن كان عنه عمل ظاهر كان^٢ بمجد
ونشاط^٣ ورغبة وانبساط، فلذلك من هم^٤ بيته فلم يعملها لم تكتب^٥
عليه، وربما جاءت العبارة بخلاف ذلك لمعنى^٦ فى ذلك السياق
اقتضاه المقام.

٥ ولما بشرهم بذلك عرفهم مواقع نعمه فى دعاء ربه على الأخف
فالأخف على سبيل التعليل إعلاماً بأنه لم يؤاخذهم بما اجتروحه نسياناً
ولا بما قارفوه^٧ خطأ ولا حمل عليهم ثقلاً بل جعل شريعتهم حفيظة
سمحاً ولا حملهم فوق طاقتهم مع أن له جميع ذلك، وأنه عفا عن
عقابهم ثم سترهم فلم^٨ يجعلهم يذكر سيئاتهم، ثم رحمهم^٩ بأن أحلهم
١٠ عمل القرب فجعلهم أهلاً للخلافة؛ فلاح بذلك أنه يعلى أمرهم على كل
أمر ويظهر دينهم على كل دين، إذ^{١٠} كان سبحانه وتعالى هو الداعى
عنهم، وليكون الدعاء كله محمولاً^{١١} على الإصابة ومشمولاً^{١٢} بالإجابة
فقال^{١٣} سبحانه وتعالى: ﴿ربنا ١٣ لا تؤاخذنا﴾ أى لا تفعل معنا فعل

(١) العبارة من هنا إلى «انبساط» ليست فى ظ (٢-٣) من م، وفى الأصل:
الجد والنشاط (٣) من م، وفى الأصل وظ: بحسنة (٤) زيد فى م: له.
(٥) من م وظ، وفى الأصل: المعنى (٦) من م، وفى الأصل: رموه، وفى
ظ: قارفوه (٧) من م وظ، وفى الأصل: ولم (٨) من م وظ، وفى الأصل:
رغيبهم (٩) من م وظ، وفى الأصل: إذا (١٠) فى ظ: محمول (١١) فى ظ:
نحو (١٢) من م وظ، وفى الأصل: قال (١٣) هذا على إتمام القول أى
قولوا فى دعائكم: ربنا لا تؤاخذنا، والدعاء مخ العبادة إذ الداعى يشاهد نفسه
فى مقام الحاجة والدلة والافتقار ويشاهد ربه بعين الاستغناء والإنضال، =

من يناظر خصما فهو يناقشه على كل صغير و كبير ﴿ ان نسينا ﴾ أى^١
 فعلنا ما نهيتنا عنه ﴿ او اخطانا ج ﴾ أى فعلناه ذاكرين له لكننا لم تعد
 سوءا . قال الحرالى : و الخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعد بل
 مع عزم الإصابة أو ودة أن لا يخطئ ، و فى إجرائه من كلام الله
 سبحانه و تعالى على لسان عباده قبله ٢ - انتهى ٣ . و إعادة 'ربنا' فى صدر ه
 كل جملة من هذا الطراز^٤ كما^٥ تقدمت الإشارة إليه فى التذكير بعظم
 المقام فى حسن الترية و لطف^٦ الإحسان و الرأفة .

ولما كان ذلك قد يكون فان له أن يكلف بما يشاء مع تحمل
 ما تعظم^٧ مشقته من^٨ التكاليف فانه^٩ لا يسئل عما يفعل قال :
 ﴿ ربنا و لا تحمل علينا اصرا ﴾ أى ثقلا ١٠ . قال الحرالى : هو العهد ١٠
 الثقيل [أى - ١١] الذى فى تحمله أشد المشقة - انتهى . ثم عظم المنة
 = فلذلك ختمت هذه السورة بالدعاء و التضرع و انتبعت كل جملة منها
 بقولهم : ربنا ، إيدانا منهم - بأنهم يرغبون من ربهم الذى هو مربيهم
 و مصلح أحوالهم ، و لأنهم مقرون بأنهم مربوبون داخلون تحت رفق العبودية
 و الانتقار ؛ و لم يأت لفظ 'ربنا' فى الجمل الطلية أخيرا لأنها نتائج ما تقدم من
 الجمل التى دعوا فيها بربنا - البحر المحيط ٣٦٧/٢ .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و ظ ، و فى الأصل : فقوله (٣) ليس فى م (٤) فى
 الأصل : الطرف ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل و م :
 ان (٦) فى م و ظ : لطيف (٧) من م و ظ ، و فى الأصل : يعظم (٨) من م
 و ظ ، و فى الأصل : فى (٩) فى م و ظ : لأنه (١٠) زيد فى م و ظ « و » .
 (١١) زيد من ظ .

بقوله: ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ إشارة إلى أنه كان حمل على من سبق من الأحكام ما يهتد الأركان تأكيداً لما يحمل على الشكر على تخفيف ذلك عنا، وأصل الإصر العاطف، أصره الشيء يأصره: عطفه، ويلزمه الثقل^٢ لأن الفص إذا ثقل مال وانعطف^٣ وهو المقصود هنا؛ وتلك الآصار المشار إليها كثيرة^٤ جداً، منها ما في السفر الثاني من التوراة في القربان أنه ينضح^٥ من دم الذبيحة^٦ على زوايا المذبح^٧، ثم قال: ومن تقرب بذبح ثور أو غيره في مكان غير [باب -^٨] قبة الزمان بيت الرب يعاقب ذلك الرجل عقوبة من قتل قتيلاً لأنه سفك دماً / ويهلك ذلك الرجل من شعبه، ومن أكل دماً نزل به الغضب^٩. ١٠. وهلك لأن أنفس البهائم هي الدم، [وإنما أمروا أن يقربوه على المذبح لغفران خطاياهم وتطهير أنفسهم لأنه إنما يغفر للنفس بالدم -^{١٠}]،

(١) قال ابن عباس ومجاهد وقادة والسدي وابن جريج والريعي وابن زيد: الإصر العهد واليثاق الغليظ... وقال الزمخشري: العبء الذي يأصر صاحبه أى يحبس مكانه لا يستقل به، استعير لتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك - انتهى. قال القفال: من نظر في السفر الخامس من التوراة التي يدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غليظ العهود والمواثيق ورأى الأعاجيب الكثيرة - البحر المحيط ٢/ ٣٦٩.

(٢-٣) ليس في ظ، ونلفظ «مال» سقط من م فقط (٣) من م وظ، وفي الأصل: كبيرة (٤) في الأصل: فصح، والتصحيح من م وظ (٥) من م وظ، وفي الأصل: البهيمة (٦) من م وظ، وفي الأصل: الذبيح (٧) زيد من م (٨) العبارة المجوزة زيدت من م وظ.

و من قرب قربانا أكل منه يوم ذبحه وثانيه^١، وما بقي في الثالث
أحرق بالنار، و من أكل منه هلك من شعبه؛ و من ذلك في^٢ ذوى
العاهات أن من برص من الآدمين^٣ يجلس وحده و^٤ لا يختلط مع
الناس و يكون سكنه خارجا من محلة بنى إسرائيل- حتى ذكر البرص
في الثياب^٥ و البيوت^٦ و غيرها، فإ^٧ برص^٨ من الجلود و الثياب^٩ ه
يقطع موضع البرص منه، فإن ظهر فيه بعد القطع أحرق [كله -^{١٠}]
بالنار، و إن ظهر في بيت برص يهدم و تجمع حجارته و خشبه
و ترابه خارجا من القرية و يحرق بالنار؛ و كذا مرض السلس فيه
تشديدات^{١١} كثيرة، منها أن من جلس على ثوب^{١٢} عليه مسلوس يغسل
ثيابه^{١٣} و يستحم بالماء و يكون نجسا إلى الليل- و نحو هذا؛ ثم قال: ١٠
و كلم الرب موسى و قال له^{١٤}: هذه سنة الأبرص^{١٥} الذى يتطهر:
يقدم^{١٦} إلى الكاهن و يخرج^{١٧}ه خارجا من العسكر و ينظر الخبر^{١٨}

- (١) ليس في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ، وفي الأصل: ذوى المعاهات .
(٤) من م وظ، وفي الأصل: النبات (٥) في الأصل: الثبوت - كذا،
و ليس في م وظ (٦) من م وظ، وفي الأصل: ما (٧-٨) في م وظ:
الثياب و الجلود (٨) زيد من م وظ (٩) من م وظ، وفي الأصل: لشدة
بذات (١٠) في م: ثوبه (١١) من م وظ، وفي الأصل: ثوبه (١٢) ليس
في م وظ (١٣) من م وظ، وفي الأصل: لابرص (١٤) من م وظ، وفي
الأصل: تقدم (١٥) من م وظ، وفي الأصل: تخرجه (١٦) من م، وفي الأصل:
الخبر، وفي ظ: الخبر .

إن كانت^١ ضربة البرص قد برأت و تطهر منها^٢ يأمر الخبر
 فيقدم^٣، و يؤتى بعصفورين حيين زكيين، و عود من خشب الارز^٤،
 و عهنة^٥ حرام- و وعد أشياء أخرى؛ و قربانا على كيفية مخصوصة صعبة^٦
 على عين^٧ ماء، و يغسل ثيابه و بدنه، و يحلق شعر^٨ رأسه و لحيته^٩
 ٥ و حاجيه^{١٠} و كل شعر جسده، و أنه يمكث خارجا من بيته سبعة أيام،
 و في اليوم الثامن يأتي بقربان آخر [فيقرب -^{١١}] على كيفية مخصوصة،
 و ينضح الكاهن من دمه على^{١٢} ثياب و^{١٣} بدن هذا الذي تطهر^{١٤} من
 البرص، و كذا من زيت^{١٥} قربانه، و يصب بقيته على رأسه. و كذا
 في مرض السلس إذا برأ المسلول [يمكث -^{١٦}] سبعة أيام،
 ١٠ [ثم -^{١٧}] يتطهر و يغسل ثيابه، و يقرب قربانا في باب قبة الزمان.
 وقال: و أي^{١٨} رجل أمدى^{١٩} أو خرج منه منه^{٢٠} يغسل جسده كله
 بالماء، و يكون نجسا إلى الليل، و من [دنا -^{٢١}] من الحائض يكون

(١) من م و ظ، و في الأصل: كانه (٢-٣) في الأصل: بأمر الخبريه و تقدم،
 و التصحيح من م و ظ (٣) من م و ظ، و في الأصل: الارز (٤) في م: عنية.
 (٥) من م و ظ، و في الأصل: ضيعة (٦) من م و ظ، و في الأصل: غير.
 (٧-٧) في ظ: لحيته و رأسه (٨) في الأصل: خاصة، و التصحيح من م و ظ.
 (٩) زيد من م و ظ (١٠-١٠) من م، و في الأصل و ظ: أشياء من.
 (١١) من م و ظ، و في الأصل: يظهر (١٢) من م و ظ، و في الأصل: رتب.
 (١٣) زيد من م و ظ، غير أن في م: يمكث- كذا (١٤) من م و ظ، و في
 الأصل: رلى (١٥) من م، و في الأصل و ظ: امدى- كذا (١٦) في الأصل:
 فقيه، و التصحيح من م و ظ (١٧) زيد من ظ.

نجسا إلى الليل^١ [و أى ثوب أو فراش وقعت عليه جنابة يغسل بالماء
و يكون نجسا إلى الليل - ^٢] ، و أى ثوب رقدت عليه و هى حائض
كان نجسا ، و من دنا من فراشها يغسل ثيابه و يستحم بالماء و يكون
نجسا إلى الليل ، و كذا المستحاضة . ز فيه أيضا : و كلم الرب موسى
و قال له : كلم بنى إسرائيل و قل لهم : المرأة إذا حبلت و ولدت ذكرا
تكون نجسة [سبعة - ^٣] أيام كما تكون فى أيام حيضها ، و فى اليوم
الثامن يحنن^٤ الصبي ، و تكون نجسة و تجلس مكانها ثلاثة^٥ و ثلاثين
يوما ، لا تدنو من شيء مقدس ، و لا تدخل بيت الله سبحانه و تعالى
لأن الصلاة محرمة عليها حتى تتم أيام تطهيرها^٦ ؛ فان ولدت جارية
تكون مثل^٧ نجاستها فى أيام حيضها أربعة [عشر - ^٨] يوما و تجلس
مكانها على الدم الزكي^٩ ستة و ستين يوما ، فاذا كملت أيام تطهيرها^{١٠}
ابنا و ولدت^{١١} أو بنتا تحبى بحمل حول^{١٢} - فذكر قربانا فى قبة الزمان
على يد الكاهن لتطهر^{١٣} بما كان يجرى منها [من - ^{١٤}] الدم . و من
الآصار ما فى السفر الثانى أيضا من أنهم إذا حصدوا أرضا أو قطفوا
كرما حرم عليهم الاستقهاء و أمروا أن يتركوا للساكنين ، ثم قال : ١٥

(١) العبارة من « و من دنا » إلى هنا ليست فى م ، و أخرت فى ظ عن العبارة
المحجوزة التالية (٢) زيد من ظ (٣) زيد من م و ظ (٤) من م و ظ ، و فى
الأصل : تحتن (٥) من ظ ، و فى الأصل و م : ثلاثا (٦) فى ظ : تطهرها .
(٧) زيد فى م : أيام (٨) العبارة من « فان ولدت » إلى هنا مكررة فى ظ .
(٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذكى (١٠-١١) من ظ ، و فى الأصل و م :
ابنا أو بنتا و ولدت ؛ و لفظ « و ولدت » ليس فى م (١١) فى ظ : حول (١٢) من
م و ظ ، و فى الأصل : يطهر .

ولا تلتقطوا ما يئثر^١ من زيتونكم^٢ بل دعوه للساكنين والذين يقبلون
إلى^٣ لأنى أنا الله ربكم، ثم قال: فإذا دخلتم الأرض و غرستم فيها كل
شجر يشمر^٤ ثمارا تؤكل فدعوها^٥ ثلاث سنين^٦ ولا تأكلوا من ثمارها،
فإذا كان في السنة الرابعة صيروا جميع ثمار شجركم حرمة^٧ للرب ومجدا
لإكرامه، وفي السنة الخامسة كلوا ثمارها فإنها تنمو^٨ و^٩ تزداد لكم^{١٠}
غلاتها، أنا الله ربكم^{١١} وقال في أواخر السفر الخامس وهو آخر
أسفارها: لا تحيفوا على المسكين واليتيم^{١٢} الساكن^{١٣} بينكم في القضاء،
ولا تأخذوا ثوب الأرملة رهنا، واذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض
مصر وأنتذكم الرب /^{١٤} من هناك، لذلك آمركم^{١٥} وأقول لكم إنه^{١٦} واجب
عليكم أن تفعلوا مثل هذا الفعل، وإذا حصدم حقل أرضكم ونسبتم
حزمة لا ترجعوا في طلب أخذها بل تكون للساكن ولليتيم^{١٧} والأرملة،
ليبارك الله ربكم في جميع أعمال أيديكم؛ وإذا نثرتم زيتونكم
فلا تطلبوا ما نسبتم في حقلكم بل يكون لليتيم والساكن والأرملة، وإذا
قطعتم كرومكم لا تستقصوا ما فيها بل دعوها ما يعيش به الساكن

٣١٤

(١) من م وظ، وفي الأصل: يئثر (٢) في الأصل: بيوتكم، والتصحيح
من م وظ (٣) من ظ، وفي الأصل وم: ثمر (٤-٤) في الأصل: ثلاثين
سنة، والتصحيح من م وظ (٥) من م وظ، وفي الأصل: حبة (٦-٦) في
ظ: تراد ذلك (٧) من م وظ، وفي الأصل: الساكنين (٨) جعلنا أساس المتن
نسخة ظ من هنا إلى «الحلافة فكانت سناما لاقرآن» ص ١٨٧ تكون عبارة
نسخة الأصل مطموسة (٩) في م: أمرتكم (١٠) من م، وفي الأصل وظ:
أى (١١) في م: اليتيم.

و اليقيم و الأرملة ؛ و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض مصر ، لذلك
 آمركم أن تفعلوا هذا الفعل - و أما ما على النصارى من ذلك فسيأتى
 كثير منه إن شاء الله تعالى فى المائدة عند قوله تعالى " و ليحكم اهل الانجيل
 بما انزل الله فيه " .

و لما دعوا بما تضمن الإيمان بما نزل إليهم مما حل من كان ٢ هـ
 قبلهم من الثقل أتبعوه ما يدل على اعتقادهم أن ذلك عدل منه ٣ فى
 القضاء ، و أنه له أن يفعل فوق ذلك فيكلف بما ليس فى الوسع ، لأنه
 المالك التام المليك و المليك المفرد بالملك ، و سألوا التخفيف برفع
 ذلك فقالوا : ﴿ ربنا و لا ﴾ و عبر بالتفعيل ٤ لما فيه ٥ بما يفهم من العلاج
 من مناسبة التكليف بما لا يطاق فقال : ﴿ تحملنا ما لا طاقة ﴾ أى ١٠
 قدرة ﴿ لنا به ج ﴾ .

و لما كان الإنسان قد يعتمد الذنب لشهوة تدعوه إليه و غرض
 يحمله عليه أتبعوا ذلك دعاء عاما فقالوا : ﴿ و اعف عنا ذنبة ﴾ أى ارفع
 عنا عقاب الذنوب كلها ﴿ و اغفر لنا ذنبة ﴾ أى و لا تذكرها لنا أصلا ،
 فالأول العفو ٦ عن عقاب الجسم ، و الثانى العفو عن عذاب الروح . ١٥

(١) سورة ه آية ٤٧ (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م : سبحانه (٤ - ٤) ليس فى م .
 (٥) قال الراغب : العفو إزالة الذنب بترك عقوبته ، و الغفران ستر الذنب
 و إظهار الإحسان بدله ، فكأنه جمع بين تغطية ذنبه و كشف الإحسان الذى غطى
 به ، و الرحمة إفاضة الإحسان إليه ؛ فالثانى أبلغ من الأول و الثالث أبلغ من
 الثانى ؛ انتهى - البحر المحيط ٣٧٠ / ٢ .

وقال الحرالي : ولما كان قد يلحق من يعنى عنه ويغفر له قصور في الرتبة عن منال الحظ من الرحمة ألحق تعالى المعفو عنه المغفور له بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿ وارحمنا بقته ﴾ أى حتى يستوى المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منال الرحمة .

٥ ولما ضاعف لهم تعالى عفوه ومغفرته ورحمته أنهم لم يذنبوا إلى محل الخلافة العاصمة "لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم" فلما صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله والقيام بأمر الله ومنايضة من تولى غير الله، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء وينابذوهم، فعلبهم الذى رحمهم سبحانه إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلا عنهم : ﴿ انت مولانا ﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها الدائم عليها لمن تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى . وكان حقيقته الفاعل لثمرة الولاية وهى القرب والإقبال ، وذلك أنهم لما سألوا العفو عن عذاب الجسم والروح سألوا ثوابها ، فتواب الجسم الجنة وثواب الروح لذة الشهود وذلك ثمرة الولاية وهى الإقبال على ١٥ الولي بالكلية ، ثم جعل ختام توجه المؤمنين إلى ربهم الدعاء بشرة الولاية فقال : ﴿ فانصرونا ٢ ﴾ باللسان واللسان ، وأشار إلى قوة

(١) - سورة ١١ آية ٤٣ (٢) أدخل الغاء إيذانا بالسيبة لأن كونه تعالى مولا لهم و ذلك تديروهم وأمرهم ينشأ عن ذلك النصرة لهم على أعدائهم ، كما تقول : أنت الشجاع قتاتل ، وأنت الكريم بخدعلى ؛ أى أظهرنا عليهم بما تحدث في قلوبنا من الجرأة والقوة وفي قلوبهم من الخور واللين - البحر المحيط ٢ / ٣٧٠ .

المخالفين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة بقوله: ﴿ على القوم ﴾ وأشار إلى أن الأدلة عليه سبحانه في غاية الظهور لكل عاقل بقوله: ﴿ الكافرين ﴾ أي الساترين للأدلة الدالة لهم على ربه المذكورين أول السورة، فتضمن ذلك وجوب قتالهم وأنهم أعدى الأعداء، وأن قوله تعالى " لا إكراه في الدين " ليس ناهيا عن ذلك ٥ وإنما هو إشارة إلى أن الدين صار في الوضوح إلى حد لا يتصور فيه إكراه بل ينبغي لكل عاقل أن يدخل فيه بغاية الرغبة فضلا عن الإحواج^١ إلى إرهاب، فنصح نفسه دخل فيه بما دله عليه عقله، ومن أبي أدخل فيه قهرا بنصيحة الله التي هي الضرب بالحسام ونافذ السهام . ولما كان الحتم بذلك مشيرا إلى أنه تعالى لما ضاعف لهم ١٠ عفوهِ^٢ عن الذنب فلا يعاقب عليه ومغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن فلا يذكره أصلا ولا يعاقب عليه ورحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية أنهم إلى رتبة الخلافة في القيام بأمره والجهاد لأعدائه وإن جل أمرهم وأعى حصرهم كان منبها على أن بداية هذه الصورة هداية وخاتمتها خلافة، فاستوفت ١٥ تبيين أمر النبوة إلى حد ظهور^٣ / الخلافة فكانت سناما للقرآن، وكان جماع ما في القرآن منبها إلى معانيها إما لما صرحت^٤ به أو لما ألاحته وأفهمه^٥ إفصاح من إفصاحها كما تنضم هي مع سائر القرآن إلى سورة

(١) في م: الاحوج (٢) ليس في م (٣) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدئ به تأسيسا للتم (٤) من م وظ، وفي الأصل: صرت - كذا . (٥) من م وظ، وفي الأصل: فهمه (٦) من م وظ، وفي الأصل: في .

الفاتحة فتكون ١ أما للجميع - أفاد ٢ ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي .
 وقد بان بذكر المنزل ٣ والإيمان به والنصرة ٤ على الكفار بعد تفصيل
 أمر النفقة والمال الذي ينفق منه رد مقطوعها على مطلعها و آخرها
 على أولها ، ومن الجوامع العظيمة في أمرها و شمول معناها المبين لعلو
 قدرها ما قال الحرالي أنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين
 صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين * منزلا حروفاً يحيطه المعاني
 مخاطبا بها ٦ النبي والائمة وتفصيل [آيات - ٧] مخاطبا به عامة الامة
 انتظمت هذه السورة صنفي الخطابين ٨ فافتتحت بالهم حروفاً منبئة ٩ عن
 إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الألف وإحاطة
 ١٠ المقام من معنى الميم وإحاطة الوصلة من معنى اللام ؛ ولما كانت الإحاطة
 في ثلاث رتب إحاطة إلهية قومية وإحاطة كتابية وإحاطة تفصيلية
 كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي - ٧] افتتحت ١١ بها هذه
 السورة إحاطة كتابية مترسطة ، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر - ٧]
 القرآن في تلاوته في الأرض بالرتبة المتوسطة من حيث هي أقرب
 ١٥ للطرفين وأبسر ١١ للاطلاع على الأعلى والقيام بالأدنى ، فكان ما كان

- (١) من م و ظ ، وفي الأصل : فيكون (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : فأفاد .
 (٣) في الأصل : أو بمنزل ، والتصحيح من م و ظ (٤) في ظ : النصر .
 (٥-٥) ليست في م و ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل و م : به (٧) زيد من م
 و ظ (٨) في الأصل : بخطابين ، والتصحيح من م و ظ (٩) من م و ظ ،
 وفي الأصل : مبنية (١٠) من م و ظ ، وفي الأصل : انفتحت (١١) من م
 و ظ ، وفي الأصل : امر .

في القرآن من "أَلَمْ تَكُنْ أَنتَ الْكَتَبَ الْحَكِيمَ" ونحوه تفصيل إحاطة
من إحاطة [الكتاب - ٢] السى أنزلت فيها سورة البقرة ، فكانت
مشتملة على إحاطات ٣ الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذى كتبه الله
سبحانه و تعالى قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و - ٢]
عدد ، ورد أن الله كتب الكتاب و قضى القضية و عرشه على الماء ، ه
و أن الله سبحانه و تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسين
ألف عام ، و أنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفى عام - و كثير
من ذلك مما ورد فى الأخبار ؛ و فى مقابلة هذا الكتاب السابق
بالتقدير الكتاب اللاحق بالجزء الذى كتبه الله سبحانه و تعالى و يكتبه
أثر تمام الإبداء^١ باستيقاء^٢ الأعمال البادية على أيدى الخلق الذين^٣ ١٠
ينالهم النعيم و الجحيم و الأمن^٤ و الروح و الكشف و الحجاب ؛ و هذا
الكتاب الآخر مطابق للكيان^{١١} الأول ، و بين^{١٢} بتطرقها^{١٣} كتاب الأحكام
المتضمن لأمر الدين و الدعوة الذى وقعت فيه الهداية و الفتنة ، ثم
كتاب الأعمال الذى كتبه الله سبحانه و تعالى فى ذوات المكلفين من
(١) سورة ٣ آية ١ و ٢ (٢) زيد من م و ظ (٣) فى م : إحاطة (٤) من م و ظ ،
و فى الأصل : الخلق (٥) زيد فى الأصل « لف » و لم تكن الزيادة فى م و ظ
لحذفناها (٦) من م و ظ ، و فى الأصل : ركب (٧) من م و ظ ، و فى الأصل :
الابد (٨) فى م : باستيقاء (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذى (١٠) فى الأصل :
الأمر ، و التصحيح من م و ظ (١١) من م و ظ ، و فى الأصل : للكتاب .
(١٢) فى م و ظ : بين (١٣) فى ظ : تطرقها ، و فى م : تطرقها .

أفعلهم و أحوال أنفسهم و ما كتب في قلوبهم من إيمان أو طبع عليها
 أو ختم^١ عليها بفجور أو طغيان ؛ فتطابقت الأوائل و الأواخر
 و اختلف كتاب الأحكام و كتاب الأعمال بما أبداه الله سبحانه و تعالى
 من وراء حجاب من معنى الهدى و الفتنه و الإقدام و الإحجام ، فتضمنت
 ٥ سورة البقرة إحاطات^٢ جميع هذه الكتب و استوفت^٣ كتاب الأقدار
 بما في صدرها من تبيين أمر المؤمنين و الكافرين و المنافقين ، و كتاب
 الأفعال كما ذكر^٤ سبحانه و تعالى أمر الختم على الكافرين و المرض
 في قلوب المنافقين ، و ما يفصل^٥ في جميع السورة من أحكام الدين
 و ما يذكر معها بما^٦ يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان
 ١٠ الذي انتهى إليه معنى^٧ السورة فيما بين الحق و الخلق من أمر الدين ،
 و فيما بين الخلق و الخلق من المعاملات و المقاومات^٨ ، و فيما بين المرء
 و نفسه من الإيمان و العهود ، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق
 في استخلاف الخلفاء الذين^٩ ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا :
 ["غفرانك - " ربنا " - إلى انتهائها ؛ و لما كان مقصود هذه السورة الإحاطة

١٥ الكتابية كان ذلك إفصاحها و معظم آياتها و كانت الإحاطة الإلهية ١١

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : ا ختم (٢) في م : احاطت (٣) في م و ظ :
 فاستوفت (٤) من م و ظ ، وفي الأصل : ذكره (٥) في م و ظ : تفصل .
 (٦) ليس في ظ (٧) في م : امر (٨) في م و ظ : للمعاتات (٩) من م و ظ ، وفي
 الأصل : الذي (١٠) زيد من م ، و زيد في ظ : غفرتك (١١) من م و ظ ،
 وفي الأصل : الكتابية .

٣١٦/

القيومية لإاحتها ونور آياتها^١، فكان ذلك / في آية الكرسي تصريحاً
وفي سائر آياتها الإحاة بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة
الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك^٢ انتظم
بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران،
لما نزل^٣ في سورة آل عمران^٤ من الإحاطة الإلهية حتى كان في مفتحتها^٥
اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحاً في سورة آل عمران^٦
إلاحة، وكان ما في البقرة إلاحة في سورة آل عمران إفصاحاً، إلا
ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى؛ فلذلك^٧ هما سورتان
مرتبطتان وغايتان^٨ وغماتان تظلان^٩ صاحبهما^{١٠} يوم القيامة،
و^{١١} بماهما^{١٢} من الذكر الأول وبينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة^{١٣}
الكتابية وبين الإحاطة الإلهية فلذلك كانت سورة البقرة سناماً^{١٤}
له^{١٥} والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة وهو البعير،
وكانت سورة آل عمران تاج القرآن والتاج هو أعلى ما في^{١٦}

(١) في م: آياتها - كذا (٢) ليس في ظ (٣) في م وظ: أنزل (٤-٥) ليست
في م، وفي الأصل: مفتحتها - مكان: مفتحتها، والتصحيح من ظ (٥) من ظ،
وفي الأصل وم: فكذلك (٦) في الأصل وظ: غايتان، وفي م: غايتان -
كذا، راجع مسند الإمام أحمد ٤/ ١٨٣ (٧) من م وظ، وفي الأصل: يظلان.
(٨) من م وظ، وفي الأصل: صاحبها (٩-١٠) من م وظ، وفي الأصل:
سماهما (١٠) من م وظ، وفي الأصل: هناما - كذا (١١) من م وظ، وفي
الأصل: لها؛ وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٢٦: البقرة سنام القرآن
وذروته (١٢) زيد في الأصل « أعلى » ولم تكن الزيادة في م وظ لحذفها.

المخلوقات^١ من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهره^٢ وفي جميع
المكون إحاطته ؛ فوقع انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام
الآي يصل الإفصاح في الآية^٣ بالاحاطة سابقتها^٤ كما تقدم التنبيه عليه
في مواضع - انتهى . و سر^٥ ترتيب سورة السنام على هذا النظام أنه
ه لما افتتحها سبحانه وتعالى بتصنيف الناس الذين هم للدين كالقوائم الحاملة
لذى السنام^٦ فاستوى وقام ابتداء المقصود بذكر أقرب السنام إلى
أفهام أهل القيام فقال مخاطباً لجميع الاصناف التي قدمها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ" واستمر إلى أن بان الأمر غاية البيان فأخذ يذكر منته
[سبحانه^٧] على الناس المأمورين^٨ بالعبادة بما أنعم عليهم^٩ من خلق جميع
١٠ ما في الوجود لهم بما أكرم به أباهم آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم خص
العرب ومن تبعهم بيان^{١٠} المنّة عليهم في مجادلة بني إسرائيل وتبكيتهم ،
وهو سبحانه وتعالى يؤكد كل قليل أمر الربوبية والتوحيد^{١١} بالعبادة^{١٢}
من غير ذكر شيء من الأحكام إلا ما انسلخ منه بنو إسرائيل ، فذكره
على وجه الامتتان به على العرب وتبكيته بني إسرائيل بتركه^{١٢} لا على

(١) زيد في ظ : من المخلوقات (٢) سقط من م (٣-٣) من م وظ ، وفي
الأصل : بالاحاطة ما بينها (٤) في م : من (٥) في الأصل : الاسنام ، والتصحيح
من م وظ (٦) زيد من م وظ (٧) من ظ ، وفي م : المارين ، وفي الأصل :
المأمور (٨) العبارة من هنا إلى « المنّة عليهم » ليست في م (٩) من ظ ، وفي
الأصل : لبيان (١٠) في ظ : التوحيد (١١) من م وظ ، وفي الأصل : بالعباد .
(١٢) في م : بتركهم .

أنه مقصود بالذات ، فلما تركوا ١ قرقوا ٢ فتأهلوا لأنواع المعارف قال معلما ٣ لهم من مصادد الزبوية إلى معارج الإلهية "والهكم اله واحد لا اله الا هو" ، فلما تسنوا ٤ هذا الشرف لقتهم ٥ العبادات المزكية ونقاهم أرواحها المصفية فذكر أمهات الأعمال أصولا وفروعا الدعائم الخمس والحظيرة وما تبع ذلك من الحدود ٦ في المآكل ٧ والمشارب والمناسكح وغير ذلك من المصالح ٨ فتهيؤ بها ٩ ، وأنها المواردات الغر ١٠ من ذى الجلال فقال مرقيا ١١ لهم إلى غيب حضرته الشماء [ذاكرا - ١] مسمى جميع الأسماء "الله لا اله الا هو الحى القيوم" . ولما كان الواصل إلى أعلى مقام الحرية لا بد ١٢ عند القوم من رجوعه إلى رتبة ١٣ العبودية ذكر لهم بعض الأعمال اللائقة بهم ، فحث على ١٤ أشياء أكثرها من وادى الإحسان الذى هو مقام أولى العرفان ، فذكر مثل النفقة التى هى أحد مباني السورة عقب ما ذكر مقام الطمأنينة

(١) فى الأصل: نزلوا، وفى ظ: تركوا، والتصحيح من م (٢) من ظ، وفى م: انتركوا، وفى الأصل: فتفرقوا (٣) من م وظ، وفى الأصل: معلما - كذا (٤) فى الأصل: لسموا، والتصحيح من م وظ (٥) من ظ، وفى الأصل: لقتهم، وفى م: لقتهم (٦) زيد فى الأصل: فقال مرقيا لهم « ولم تكن الزيادة فى م وظ لحذفها من هنا وستأتى (٧-٧) من م وظ، وفى الأصل: فيها (٨) من ظ، وفى م: الفر، وفى الأصل: العز (٩) من ظ، وفى الأصل: وم: مرها - كذا (١٠) زيد من م وظ (١١) ليس فى م (١٢) من ظ، وفى الأصل: رتبة، وفى م: رتبة .

إذنا بأن ذلك شأن المظلمين، و رغب فيها إشارة إلى أنه لا مطمع في الوصول إلا بالانسلاخ من الدنيا كلها، و أكثر من الحث على طيب المطعم الذي لا بقاء^١ بحال من الأحوال بدونه، و نهى عن الربا أشد نهى إشارة إلى التفتع بأقل الكفاف و نهيا عن مطلق^٢ الزيادة^٥ للخواص و عن كل حرام للعوام، و أرشد إلى آداب الدين الموجب^٣ للثقة بما عند الله المقتضى بصدق التوكل المثمر للعون من الله سبحانه و تعالى و الإرشاد^٤ إلى ذلك^٦، توفي النبي صلى الله عليه و سلم و هو متلبس به^٧ و بنى سبحانه و تعالى كل ثلث^٨ من هذه الأثلاث على مقدمة في تثبيت أمره و توجه بخاتمة في التحذير من التهاون به، و زاد الثالث لكونه الختام و به بركة التمام أن أكد عليهم بعد غائتمته في الإيمان بجميع^٩ ما في السورة، و ختم / بالإشارة إلى أن عمدة ذلك الجهاد الذي لذى النى و العناد، و الاعتماد فيه على مالك الملك و ملك العباد، و ذلك هو طريق أهل الرشاد^٨، و الهداية [و السداد -^٩] "و الله سبحانه و تعالى هو الموفق للصواب".

/ ٣١٧

(١) من م و ظ، و في الأصل: لا يقال (٢) في م: مطلوب (٣) في م: الواجب.
(٤) في م و ظ: الإشارة (٥) من م و ظ، و في الأصل: الله (٦) في الأصل: ثلاث، و التصحيح من م و ظ (٧) من ظ، و في الأصل و م: في جميع (٨) من م و ظ، و في الأصل: الارشاد (٩) زيد من م و ظ (١٠ - ١٠) ليست في ظ، و لفظ « سبحانه و تعالى هو » ليس في م؛ و زيد بعدها في م: تم هذا الجزء المبارك بحمد الله و عونه و حسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى العترف بالعجز و التقصير محمد بن حسين بن حسين الشهير بالازهرى غفر الله له و لوالديه و لمن طالع فيه او نظر إليه من غير مطالعة و دعا له و لوالديه بالمغفرة و الرحمة و لجميع المسلمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم - آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

وبسم الله (١) الواحد المتفرد (٢) بالإحاطة بالكمال (الرحمن) الذى
 وسعت (٣) رحمة إيماده (٢) كل مخلوق و أوضح للكافرين طريق النجاة
 (الرحيم) (١) الذى اختار أهل التوحيد (٥) محل أنسه وموطن (١) جمعه
 وقده (الْمَلِكُ) (١) المقاصد التى سبقت لها هذه السورة إثبات الوجدانية
 لله سبحانه وتعالى ، والإخبار (٢) بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد
 وغيرهما بما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً فى الدنيا
 ولا فى الآخرة ، وأن ما أعد للثقلين من الجنة والرضوان هو الذى
 ينبغي الإقبال عليه والمصارعة إليه [وفى وصف المتقين بالإيمان ١٠
 والدعاء والصبر والصدق والقنوت والإنفاق - ٤] والاستغفار
 (١) لم نظفر بنسخة م من هنا إلى آخر سورة الأنعام . ومن هذه السورة ابتداء
 تصحيح زميلنا السيد محمد عمران العمرى الأعظمى حامل شهادة أفضل العلماء
 من جامعة مدراس بالهند ، وقد انتهى تصحيح فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد
 شيخ الجامعة النظامية إلى نهاية سورة البقرة (٢) من ظ ، وفى الأصل : المنفرد .
 (٣-٢) من ظ ، وفى الأصل : رحمته اتحاد (٤) زيد بعلاء فى ظ : أى (٥) فى ظ :
 الإيمان (٦) من ظ ، وفى الأصل : وطن (٧) من ظ ، وفى الأصل : والاصار .
 (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .

ما ' يتعطف عليه ' كثير^١ من أفانين أساليب هذه السورة - هذا ما كان
 ظهر^٢ لي أولاً ، وأحسن منه أن نخص القصد^٣ الأول وهو التوحيد
 بالقصد فيها فان الأمرين الآخرين يرجعان^٤ إليه ، وذلك لأن الوصف
 بالقيومية يقتضى القيام بالاستقامة ، فالقيام يكون على كل نفس ، والاستقامة
 العدل كما قال " قائماً بالقسط^٥ " أى بعقاب العاصي و ثواب الطائع بما
 يقتضى للموفق ترك العصيان و لزوم الطاعة ؛ وهذا الوجه أوفق للترتيب ،
 لأن الفائحة لما كانت جامعة للدين^٦ إجمالاً جاء^٧ ما به التفصيل محاذياً^٨
 لذلك ، فابتدئ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين ، ثم بسورة التوحيد
 الذى هو سر حرف الحمد [و - '] أول حروف الفائحة ، لأن التوحيد
 هو الأمر^٩ الذى لا يقوم بناء إلا عليه ، ولما صح الطريق وثبت
 الأساس جاءت التى بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك ؛ وأيضاً^{١٠}

(١-١) وقع فى الأصل : يتعطف اليه - كذا ، والتصحيح من ظ (٢) من ظ ،
 وفى الأصل : كثيراً (٣) من ظ ، وفى الأصل : ظهراً (٤) فى ظ : المقصد .
 (٥) من ظ ، وفى الأصل : مرجعان (٦) سورة ٣ آية ١٨ (٧) من ظ ، وفى
 الأصل : للذين (٨) من ظ ، وفى الأصل : حا (٩) من ظ ، وفى الأصل :
 مجازياً (١٠) زيد من ظ (١١) من ظ ، وفى الأصل : الاسم (١٢) وفى تفسير
 روح المعانى ١/٥١٥ : ووجه مناسبتها (أى البقرة) لتلك السورة أن كثيراً
 من مجملاتها تشرح بما فى هذه السورة ، وأن سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجّة
 وهذه بمنزلة إزالة الشبهة ، ولهذا تكرر فيها ما يتعلق بالمقصود الذى هو بيان
 حقيقة الكتاب من إزال الكتاب وتصديقه للكتب قبله والهدى إلى الصراط
 المستقيم وألطف من ذلك أنه افتتح البقرة بقصة آدم و خلقه من =

فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام
 المحس جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة في قوله سبحانه وتعالى :
 "يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" ، فأثبت الوجدانية له بإبطال إلهية غيره
 بآيات أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذى كان يحى الموتى عبده
 فغيره ٢ بطريق الأولى ، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء ٥
 إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه ؛ ومما يدل على أن القصد بيا هو
 التوحيد تسميتها بآل عمران ، فإن لم يعرب عنه في هذه السورة
 ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه وتعالى فيها من أخبارهم بما فيها من
 الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذى ليس في درج الإيمان
 أعلى منه ، فهو التاج الذى هو خاصة الملك المحسوسة ، كما أن التوحيد ١٠
 خاصته المعقولة ، والتوحيد موجب لزهرة المتجلي به فلذلك
 سميت الزهراء .

= تراب ولا أم وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب وهو عيسى ، ولذلك
 ضرب له المثل بآدم ، واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور وهو أول في
 الوجود وسابق ، ولأنها الأصل وهذه كالفروع والتمة لها فاختصت
 بالأغرب .

- (١) سورة ٢ آية ٢١ (٢) من ظ ، ووقع في الأصل : السنة - كذا مصحفا .
 (٣) في الأصل : فغيره ، والتصحيح من ظ (٤) في الأصل : فسميتها ، والتصحيح
 من ظ (٥) في ظ : فانه (٦) من ظ ، وفي الأصل : خاصته (٧) في الأصل
 وظ : لزادة - كذا (٨) من ظ ، وفي الأصل : المتجلي .

القصد الأول التوحيد

و مناسبة هذا الأول بالابتدائية لآخر ما قبلها أنه لما كان آخر البقرة
 في الحقيقة آية الكرسي و ما بعدها إنما هو بيان ، لأنها أوضحت أمر
 الدين بحيث لم يبق وراءها مرمى لمثنت ١ ، أو تعجب ٢ من حال من
 جادل في الإلهية أو استبعد شيئاً من القدرة ولم ينظر فيما تضمنته هذه
 الآية من الأدلة مع وضوحه ، أو إشارة إلى الاستدلال على البعث
 بأمر السنانل ٣ في قالب الإرشاد إلى ما ينفع في اليوم الذي نفي فيه
 نفع البيع و الحلة و الشفاعة ٤ من النفقات ، و بيان بعض ما يتعلق بذلك ،
 و تقرير أمر ملكه لما منه الإنفاق من الساعات و الأرض ، و الإخبار
 ١٠ بإيمان الرسول و أتباعه بذلك ، و بأنهم ٥ لا يفرقون بين أحد من الرسل
 المشار إليهم في السورة ، و بصدقهم ٦ في التضرع برفع الأثقال التي
 كانت على من قبلهم من بني إسرائيل و ٧ غيرهم ، و بالنصرة على عامة
 الكافرين ٨ / لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة
 ابتداء هذه السورة بالذي وقع الإيمان به ٩ سبحانه و تعالى و وجهت ٩
 ١٥ الرغبات آخر تلك إليه ؛ و أحسن منه أنه لما نزل ١١ إلينا كتابه فجمع
 مقاصده في الفاتحة على وجه أرشد فيه إلى سؤال الهداية ثم شرع في
 (١) من ظ ، وفي الأصل : لتغيب (٢) في ظ : تعجيب (٣) من ظ ، وفي الأصل :
 السائل (٤) في الأصل : الشفعات ، والتصحيح من ظ (٥) من ظ ، وفي
 الأصل : و أنهم (٦) من ظ ، وفي الأصل : يصدقهم (٧) في ظ : أو (٨) سقط
 من ظ (٩) في ظ : و وجه (١٠) في ظ : أنزل .

تفصيل ما جمعه في الفاتحة ، فأرشد في أول البقرة إلى أن الهداية في هذا الكتاب ، و بين ذلك بحقية ' المعنى والنظم كما تقدم - إلى أن ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده ' بالإيمان بالمزل ٣ بالسمع والطاعة ، وأفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المزل له أن له سبحانه وتعالى كل شيء . ويده النصر ، علم ' أنه ' واحد لا شريك له حتى لا يموت ' قيوم ه لا يغفل و أن ما أنزل هو الحق ، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك ، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها فقال : (الله) ' أى الذى لا يسذل من والاه ولا يعز من عاداه لأن له الإحاطة بجميع أوصاف الكمال والنزاهة الكاملة من كل شائبة نقص ' .

وقال الحرالى مشيرا إلى القول الصحيح في ترتيب السور من ١٠ أنه باجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إقرارا لله سبحانه وتعالى لهذا النظام والترتيب السورى في مقرر هذا الكتاب : هو ما رضىه ' الله سبحانه وتعالى فأقره ؛ فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله سبحانه وتعالى فيما يرجع إليه ، وفيما يرجع إلى عبده ، وفيما بينه وبين عبده ، فكانت أم القرآن وأم الكتاب ؛ جعل مثى ' تفصيل ١٥

(١) من ظ ، وفي الأصل : غنية (٢) في الأصل : عبادة ، والتصحيح من ظ .
(٣) في الأصل : المزل ، والتصحيح من ظ ، ولكن زيد فيه بعده : و (٤) من ظ ، وفي الأصل : على (٥) زيد في الأصل : حتى ، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٦) زيد في الأصل « و » ولم تكن في ظ لحذفها (٧-٧) سقطت من ظ (٨) ليس في ظ (٩) من ظ ، وفي الأصل : رضى (١٠) من ظ ، وفي الأصل : معنى .

ما يرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه في الفاتحة مضمناً^١ سورة البقرة إلى ما أعلن به^٢، لآلا نور^٣ آية الكرسي فيها، وكان منزل هذه السورة من مثني تفصيل^٤ ما يرجع إلى خاص علن الله سبحانه و تعالى في الفاتحة^٥ فكان منزلة سورة آل عمران منزلة تاج الراكب^٦ وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية^٧ قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام و سنام القرآن سورة البقرة، لكل شيء تاج و تاج القرآن سورة آل عمران^٨، [وإنما بدى هذا الترتيب لسورة الكتاب لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلقى علن أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة و العمل بها تهير^٩ لتلقى ما تضمنته سورة آل عمران^{١٠}] ليقع التدرج و التدرب بتلقى الكتاب حفظاً و بتلقيه على اللحن^{١١} منزل الكتاب بما أبداه عنه^{١٢} في هذه السورة^{١٣} و بذلك يتضح أن إحاطة ”السم“ المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كناية بما^{١٤} هو قيامه و تمامه، و وصلة^{١٥} ما بين قيامه و تمامه، و أن إحاطة^{١٦} ”السم“ المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلهية حيائية قيومية بما بين غيبة^{١٧} عظمة اسمه الله، إلى تمام

(١) من ظ، و في الأصل: مضمناً (٢) من ظ، و في الأصل: نوار - كذا.
 (٣) من ظ، و في الأصل: الكواكب (٤) العبارة المحجوزة زبدت من ظ.
 (٥) من ظ، و في الأصل: اللحن (٦) من ظ، و في الأصل: علته (٧) من ظ، و في الأصل: لما (٨) من ظ، و في الأصل: و وصلة (٩) من ظ، و في الأصل: حاطة (١٠) في ظ: غيب.

قيومته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه "الحى القيوم" وما أرسله لطفه من مضمون توحيده المنبئ عنه كلمة الإخلاص في قوله "لا اله إلا هو"، فلذلك^١ كان هذا المجموع في منزله^٢ قرآنا حريا وقرآنا كليا اسمائيا^٣ وقرآنا كلاميا تفصيليا بما هو اسمه الأعظم كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم: "اسم [الله -^٤] الأعظم في هاتين الآيتين: "واللهم اله واحد ه لا اله الا هو الرحمن الرحيم"^٥، "ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم"؛ وكما وقعت إلاهة في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح^٦ في سورة آل عمران كذلك^٧ وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في سورة البقرة ليصير منزلا واحدا بما أفصح مضمون كل سورة بالآهة الأخرى، فلذلك هما^٨ غماتان وغيابتان^٩ على قارئها يوم القيامة - كما^{١٠} تقدم - لا يفتقران^{١١}، فأعظم "ألم" هو مضمون "ألم" الذى افتتحت به هذه السورة و يليه في الرتبة ما افتتحت به [سورة البقرة، و يليه في الرتبة ما افتتحت به -^{١٢}] سور^{١٣} الآيات نحو قوله سبحانه وتعالى: "ألم تلك أئدت الكتب الحكيم^{١٤}" فللكتاب الحكيم إحاطة قواما وتامما ووصلة،

(١) من ظ، وفي الأصل: فكذلك (٢) من ظ، وفي الأصل: منزلة (٣) من ظ، وفي الأصل: اسمائا (٤) زيد من ظ (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) من ظ، وفي الأصل: الإفصاح - كذا (٧) من ظ، وفي الأصل: لذلك (٨-٩) في الأصل: غماتان وغماتان، والتصحيح من ظ ولكن فيه: غيابتان - مكان: غيابتان؛ راجع النهاية (غيا) (٩) من ظ، وفي الأصل: لا يفتقران (١٠) في ظ: سورة (١١) سورة ٣١ آية ٢.

ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك ، وإحاطة الإحاطات وأعظم العظمة
 إحاطة ١ افتتاح هذه السورة ٤ وكذلك أيضا اللواميم ٢ محيطة بإحاطة
 الطواسيم لما يتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم ٣ ،
 وإحاطة ٤ الحواميم من دون إحاطة الطواسيم لما يتخصص به معاني
 حروفها / من دون إحاطات حروف الطواسيم على ما يتضح تراتبه ٥

وعليه لمن آتاه الله فيها بمنزلة قرآن الحروف المخصوص بانزاله هذه
 الامة ٦ دون سائر الأمم ٨ ، الذى [هو - ٩] من العلم الأزلى العلوى ؛
 ثم قال : ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة [عظمة اسمه « الله » الذى
 هو مسمى التسعة والتسعين أسماء التى أولها « إله » كان ما أفهمه أولى
 ١٠ الفهم هنا اسم ألف بناء فى معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة - ٩]

اسمه « الله » فى الأسماء ، فكانت هذه الألف مسمى ١٠ كل ألف كما
 كان اسمه ١١ « الله » سبحانه وتعالى مسمى ١١ كل اسم سواء حتى أنه
 مسمى ١٢ سائر الأسماء الإجمعية التى هى أسماءؤه سبحانه وتعالى فى جميع
 الألسن كلها مع أسماء العربية أسماء لمسمى ١٣ هو هذا الاسم العظيم

-
- (١) سقط من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : الحواميم (٣) من ظ ، وفى الأصل :
 الحواتيم (٤) فى ظ : إحاطات (٥) فى ظ : تراتبه (٦) من ظ ، وفى الأصل :
 مما (٧) من ظ ، وفى الأصل : الآية (٨) من ظ ، وفى الأصل : الآى (٩) زيد
 من ظ (١٠) من ظ ، وفى الأصل : منتهى (١١) من ظ ، وفى الأصل : اسم -
 (١٢) من ظ ، وفى الأصل : المسمى .

الذى هو « الله » الأحدا الذى لم يتطرق إليه شرك ، كما تطرق ٢ إلى
 أسمائه من اسمه « اله » إلى غاية اسمه « الصبور » ، و كما كان إحاطة
 هذا الألف أعظم إحاطة حرفية و سائر الألفات أسماء لعظيم ٣ إحاطته ؛
 كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه و كانت له أسماء بمنزلة
 ما هي سائر الألفات أسماء لمسمى ٤ هذا الألف كذلك سائر الميمات ٥
 اسم لمسمى ٦ هذا الميم ، كما أن اسمه « الحى القيوم » أعظم تمام كل
 عظيم من أسماء عظمته ؛ و كذلك ٧ هذا اللام بمنزلة ألفه و ميمه ، و هي
 لام الإلهية الذى ٨ أسرار طيف ٩ التزل إلى تمام ميم قيمته ؛ فن
 لم ينه إلى فهم معانى الحروف فى هذه الفاتحة نزل له الخطاب إلى ما هو
 إفصاح إحاطتها فى الكلم و الكلام المنتظم فى قوله " الله لا اله الا هو ١٠
 الحى القيوم " ، فهو قرآن حرفى يفصله ١١ قرآن كللى يفصله ١٢ قرآن
 كلامى - انتهى . فقوله " الله " أى الذى آمن به الرسول و أتباعه ١٣ بما له
 من الإحاطة بصفات الكمال ١٤ (لا اله الا هو) أى متوحد لا كفوه
 له ١٥ فقد [فاز - '] قصدكم إليه بالرغبة و تعويلكم ١٦ عليه فى المسألة .
 قال الحرالى : فما أعلن به هذا الاسم العظيم [أى - '] الله فى هذه ١٧

(١) من ظ ، و فى الأصل : احد (٢-٣) فى ظ : لاسمائه من أسماء (٣) من ظ ،
 و فى الأصل : العظيم (٤) من ظ ، و فى الأصل : لمنتهى (٥) من ظ ، و فى
 الأصل : ولذلك (٦-٧) فى ظ : اسرار لطف (٧) من ظ ، و فى الأصل :
 مفصلة (٨) من ظ ، و فى الأصل : قراءة (٩-١٠) سقطت من ظ (١٠) زيد
 من ظ (١١) فى الأصل و ظ : تعويلكم .

الفاتحة هو ما^١ استعلن به في قوله تعالى "قل هو الله احد"، ولما كان إحاطة العظمة أمرا خاصا لأن العظمة إزار الله الذي لا يطلع عليه إلا صاحب سر كان البادى لمن دون أهل الفهم من رتبة أهل العلم اسمه "الله الصمد"، الذي يعنى إليه بالحاجات والريجات المختص بالفوقية هـ و العلو الذي يقال للؤمن عنه: أين الله؟ فيقول: في السماء، إلى حد^٢ علو أن يقول: فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبأ عنه اسمه "إله" الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص والتوحيد منذ عادت في الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله بأحدية مسمى^٣ هو من اسمه العظيم "الله"، ورجع عليه باسم المضمّر الذي^٤ هو في جبال الأنفس ١٠ و غرائز القلوب الذي تجده غيبا^٥ في بواطنها فتقول فيه: هو، فكان هذا الخطاب مبدؤا^٦ بالاسم العظيم المظهر متها^٧ إلى الاسم المضمّر، كما كان خطاب^٨ "قل هو الله احد" [مبدؤا بالاسم المضمّر متها إلى الاسم العظيم المظهر، وكذلك أيضا اسم الله الأعظم في سورة "قل هو الله احد" -^٩] كما هو في [هذه -^٩] الفاتحة.

١٥ ولما كان لبادى الخلق افتقار [إلى قوام -^٩] لا يثبت طرفه عين دون قوامه كان القوام البادى آيته^{١٠} هي الحياة فما حيى ثبت وما مات فنى و هلك؛ انتهى - ولما كان المتفرد بالملك من أهل الدنيا

(١) من ظ، وفي الأصل: مما (٢) في ظ: عـد (٣) من ظ، وفي الأصل: منتهى (٤) من ظ. وفي الأصل: إليه (٥) من ظ، وفي الأصل: عيبا (٦) من ظ، وفي الأصل: مبدؤا (٧) من ظ، وفي الأصل: منها (٨) من ظ، وفي الأصل: الخطاب (٩) زيد ما بين الحاخزين من ظ (١٠) من ظ، وفي الأصل: انيه - كذا.

يموت قال: (الحى) أى الحياة الحقيقية التى لا يموت معها. ولما كان الحى قد يحتاج فى التدبير إلى وزير^٢ لعجزه عن الكفاية^٣ بنفسه فى جميع الأعمال قال: (القيوم^٤) إعلاماً بأن به قيام كل شىء وهو قائم على كل شىء. قال الحزالي: فكما أن الحياة^٥ بنفخة من روح أمره فكل متماسك على صورته حتى بقيومته - انتهى. وفى وصفه^٥ بذلك إعلام بأنه قادر على نصر جنده وإعزاز دينه وعون وليه، وحث على مراقبته^٦ بمجهاد أعدائه ودوام الخضوع لديه والضراعة إليه. ولما كان من معنى القيوم أنه المدبر للمصالح اتصل^٧ به الإعلام بتزبل ما يتضمن ذلك، وهو الكتاب المذكور فى قوله "بما انزل إليه من ربه" والكتب المذكورة فى أول البقرة فى قوله: "بما انزل إليك^{١٠} وما انزل من قبلك" وفى آخرها [بقوله -] "وكتبه ورسله" التى من جملتها التوراة والإنجيل اللذان فيها / الآصار^٨ المرفوعة عنا، ثم شرح بعده أمر^٩ التصوير فى الأحشاء، وذلك لأن المصالح قسبان: روحانية وجسمانية، وأشرف المصالح الروحانية العلم الذى هو للروح كالروح للبدن فانها تصير به مرآة مجلوة ينجلي فيها صور الحقائق^{١١}، ١٥

٣٢٠ /

- (١) فى الأصل: الذى، والتصحيح من ظ (٢) من ظ، وفى الأصل: وزيره (٣) فى الأصل: الكتابة، والتصحيح من ظ (٤) فى ظ: الحيوان.
- (٥) من ظ، وفى الأصل: امرأته - كذا (٦) من ظ، وفى الأصل: افضل.
- (٧) زيد من ظ (٨) فى ظ: الآصار - كذا (٩) من ظ، وفى الأصل: لهذا.
- (١٠) من ظ، وفى الأصل: الروح (١١) من ظ، وفى الأصل: الخلائق.

و أشرف ١ المصالح الجسمانية تعديل المزاج و تسوية البنية ٢ في أحسن هيئة ، و قدم الروحانية المتكفل بها الكتاب لأنها أشرف .
 و لما كانت مادة « كتب ، دائرة على معنى الجمع عبر بالتنزيل الذى ٣ معناه التفريق لتشتمل هذه الجملة [على - ١] و جازتها ٤ من أمره على إجمال و تفصيل فقال :- و قال الحرالي : [و - ١] لما كانت ٥ إحاطة الكتاب أى فى البقرة ابتداء و أعقبها أى فى أول هذه السورة إحاطة الإلهية جاء [هذا - ١] الخطاب ردا عليه ، فنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل ٦ الذى [هو - ١] تدرج من رتبة إلى رتبة دونها ؛ انتهى - فقال : ﴿ نَزَّلَ ﴾ أى شيئا فشيئا فى هذا العصر ١٠ ﴿ عليك ﴾ أى خاصة بما اقتضاه تقديم الجار من الحصر ٨ ، و كأن موجب ذلك ادعاء بعضهم أنه يوحى إليه و أنه يقدر على الإتيان ٩ بمثل هذا الوحي ﴿ الكتب ﴾ أى القرآن الجامع للهدى ١١ منجما بحسب الوقائع ، لم يغفل عن واحدة منها و لا قدم جوابها و لا أخره عن محل الحاجة ، لأنه قيوم لا يشغله شأن عن شأن .

(١) فى ظ : و لشرف (٢) من ظ ، و فى الأصل : النيه - كذا (م) زيد بعده فى الأصول : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفها (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، و فى الأصل : و جازتها (٦) فى ظ : كان (٧) زيد بعده فى الأصل : بل ، و لم تكن الزيادة فى الأصل لحذفها (٨) من ظ ، و فى الأصل : الاحتمام . (٩) من ظ ، و فى الأصل : الايتاء (١٠) فى الأصل : للبدى ، و التصحيح من ظ .

قال الحرالي : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول الذى لا يتنزل ١ إلا على الخاتم الآخر المعقب لما أقام ٢ به حكمته من أن صور الأواخر ٣ مقامة بحقائق الأوائل ، فأول الأنوار الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم هو قثم ٤ خاتم الصور التى هى صورة محمد - انتهى . تنزيلا ملتبسا ٥ ﴿ بالحق ﴾ أى الأمر الثابت ، فهو ثابت فى ٥ نفسه ، وكل ما ينشأ عنه من قول وفعل كذلك ٦ . قال الحرالي : وكما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول المحيط بكل كتاب كذلك ٧ هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذى بكل حق منه ، وهو الحق الذى أقام به حكمته فيما رفع ٨ ووضع - انتهى . حال كونه ﴿ مصدقا ﴾ ٩ ولما كان العامل مرفوعا لأنه أمر فاعل قواه ١٠ باللام فقال : ﴿ لما بين يديه ﴾ أى من الكتب السبابة التى أتت بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الحضرة الإلهية . قال الحرالي : لما كان هذا الكتاب أولا وجامعا ومحيطا كان كل كتاب بين يديه ولم يكن من ورائه كتاب - انتهى .

ولما [كان - ١١] ١١ نزاع وفد نجران ١١ فى الإله أو النبى أو فيها ١٥

- (١) من ظ ، وفى الأصل : لا يتبين (٢) من ظ ، وفى الأصل : قام (٣) من ظ ، وفى الأصل : آخر (٤) فى الأصل : فيم ، والتصحیح من ظ ، وبهامشه : أى جامع (٥) من ظ ، وفى الأصل : ملتقيا (٦) من ظ ، وفى الأصل : لذلك . (٧) من ظ ، وفى الأصل : وقع (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ . (٩) فى الأصل : قرأه ، وفى روح المعاني : واللام لتقوية العمل (١٠) زيد من ظ (١١-١١) من ظ ، ووقع فى الأصل : فراغ وقد بخوان - كذا مصحفا .

كان هذا الكلام كفيلاً على وجازته بالرد^٢ عليهم في ذلك بيان الحق في الإله بالقيومية، وفي المعنى بالكتاب المعجز، ولما كانوا مقرين بالكتب القديمة أشار إلى أن ليس لهم إنكار هذا الكتاب وهو أعلى منها في كل أمر أوجب^٣ تصديقها، وإلى [أن - ^٤] من أنكره بعد ذلك كان من الأمر الظاهر أنه معاند لا شك في عناده ه فقال: ﴿ وانزل التوراة ﴾ وهو « فوعة » لو صرفت من الوري وهو قبح النار^٥ من الزند، استقل^٦ اجتماع الواوين فقلب أولهما تاء كما في اتحاد^٧ [و - ^٨] اتلاج واتزار واتزان^٩ ونحوه . قال الحرالي: فهي^{١٠} تورا بما هي نور أعقب ظلام ما وردت عليه من [كفر - ^{١١}] ١٠ دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى ونور ﴿ والانجيل ﴾ من النجل، وضع على زيادة « إفعال » لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة^{١٢} ، وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد: نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة، فان التوراة ١٥ كتاب إحاطة لأمرا^{١٣} الظاهر الذي يحيط بالأعمال وإصلاح أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى فهو جامع إحاطة

(١) تأخر في ظ عن « وجازته » (٢) من ظ ، وفي الأصل: في الرد (٣) من ظ ، وفي الأصل: واجب وجب (٤) زيد من ظ (٥) في ظ : الزناد (٦) من ظ ، وفي الأصل: انقل (٧) في ظ : اتجاء، وكلاهما يصح (٨ - ٩) من ظ ، وفي الأصل: اتلاج واتزا واتزان (٩) في ظ : فهو (١٠) من ظ ، وفي الأصل: الصفة (١١) من ظ ، وفي الأصل: الامر .

الظواهر ، و كل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة و الإنجيل كتاب
 إحاطة - ١ [لآمر^١ البواطن يحيط بالأمور^٢ النفسانية التي بها يقع ملح موجود
 الآخرة مع الإعراض^٣ عن / إصلاح الدنيا بل مع هدمها ، فكان الإنجيل
 مقيما لآمر الآخرة هادما لآمر الدنيا مع حصول^٤ أدنى [بلغة - ١] ،
 و كانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا مع تحصيل الفوز في الآخرة ،
 فجمع هذان الكتابان إحاطتى الظاهر و الباطن ، فكان منزل التوراة
 من مقتضى اسمه الظاهر ، و كان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن ،
 كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من
 أسمائه العظيمة مع لحظ التوحيد ليعبر الكتاب و السورة^٥ بما به تنزيله^٦
 من اسمه الله و سائر أسمائه على وجوه إحاطاتها^٧ - انتهى و فيه تصرف ؛ ١٠
 فأحاط هذا الكتاب إحاطة ظاهرة بأمرى الظاهر و الباطن بما أذن منه
 تصديقه للكتابين^٨ ، و خصهما سبحانه و تعالى بالتنويه^٩ بذكرهما إعلاما
 بعلى قدرهما .

١١ و لما لم يكن إنزالهما مستغرقا للماضى لأنه لم يكن في أول الزمان
 أدخل الجار معربا من التقيد بمن نزلا عليه لشهرته و عدم النزاع ١٥
 بخلاف القرآن^{١٢} ﴿ من قبل ﴾ أى من قبل هذا الوقت إنزالا انقضى^{١٣}

(١) ما بين الحجزين زيد من ظ (٢) من ظ . وفي الأصل : الامر (٣) في ظ :
 بالاحوال (٤) من ظ ، وفي الأصل : الاغراض (٥) في ظ : تحصيل (٦-٦) في
 ظ : منه تنزيه (٧) من ظ ، وفي الأصل : احاطتها (٨) من ظ ، وفي الأصل :
 الكتابين (٩) من ظ ، وفي الأصل : بالتنويه (١٠-١٠) سقطت من ظ (١١) في
 الأصل وظ : انقضى - كذا .

أمره ومضى زمانه حال كون الكل ﴿هنيئ﴾ أى يائنا ، ولذا عم فقال: ﴿لنأس﴾ وأما فى أول البقرة فبمعنى خلق الهداية فى القلب ، فلذا ٣ خض المتقين ؛ والحاصل أن هذه الآية كالتعليل لآخر البقرة فكأنه قيل : كل آمن بالله لأنه متفرد بالالوهية ، لأنه متفرد بالحياة ، لأنه متفرد بالقيومية ؛ وآمن برسله الذين جاؤا بكتبه المنزلة بالحق من عنده بواسطة ملائكته .

ولما كانت مادة « فرق » للفصل^١ عبر بالإنزال الذى لا يدل على التدرج لما تقدم من إرادة الترجمة بالإجمال والتفصيل على غاية الإيجاز لاقتضاء^٢ الإيجاز ، وجمع الكتابين فى إنزال واحد واستجد ١٠ لكتابتنا إنزالا تنبها على [علو -^٤] رتبته عنهما بمقدار^٥ علو رتبة المتقين الذين هو هدى لهم ، وبتقواهم يكون لهم فرقان على رتبة الناس الذين هما هدى لهم فقال تعالى : ﴿ وانزل الفرقان ط ﴾ أى الكتاب المصاحب^٦ للقرآن الذى يكسب صاحبه قوة التصرف فيما يريد من الفصل والوصل الذى هو وظيفة السادة المرجوع إليهم عند الملأ ، المقترن ١٥ بالمعجزات الفارقة ١١ بين الحق ١١ والباطل ، وسترى هذا المعنى إن شاء

(١) من ظ ، وفى الأصل : كونه (٢) فى ظ : كذا (٣) من ظ ، وفى الأصل : فكذا (٤) من ظ ، وفى الأصل : متفرد (٥) من ظ ، وفى الأصل : ملائكة . (٦) من ظ ، وفى الأصل : الفصل (٧) من ظ ، وفى الأصل : اقتضاء (٨) زيد من ظ (٩) من ظ ، وفى الأصل : لمقدار (١٠) من ظ ، وفى الأصل : المصاحب . (١١-١١) من ظ ، وفى الأصل : بالحق .

الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال بأوضح من هذا؛ فعل ذلك
 لينفذ قائله أمر الكتاب المقرر فيه الشرع الحق المبين لجميع الملل
 الباطلة^١ والأهواء المضلة والنحل الفاسدة، وذلك هو روح النصر على
 أعداء الله المرشد إلى^٢ الدعاء به^٣ ختام البقرة. قال الحارثي: فكان
 الفرقان جامعا لمزل ظاهر التوراة ومنزل باطن الإنجيل^٤ جمعاً بيدي^٥
 ما وراء منزلها بحكم استناده^٦ للتقوى^٧ التي هي تهيو لتنزل^٨ الكتاب
 "ان تقوا الله يجعل لكم فرقانا"^٩، فكان الفرقان^{١٠} أقرب الكتب للكتاب
 الجامع، فصار التنزيل في ثلاث رتب: رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع،
 ثم رتبة الفرقان المظهر لمحل الجمع بين^{١١} الظاهر والباطن، ثم منزل
 التوراة والإنجيل [المتخفي فيه موضع التقاء ظاهر التوراة بباطن الإنجيل -^{١٢}]
 انتهى.

ومناسبة ابتدائها بالتوحيد لما في أثنائها^{١٣} أنه لما كان خلق عيسى
 عليه الصلاة والسلام من أنثى فقط وهي أدنى أسباب^{١٤} النماء كان
 (١-١) من ظ، وفي الأصل: الملك الباطنة (٢-٢) من ظ، وفي الأصل:
 الرعاية (٣-٣) من ظ، وفي الأصل: يد - كذا (٤) من ظ، وفي الأصل:
 باستناده (٥-٥) من ظ، وقد قدمها في الأصل على^{١٥} "قال الحارثي" (٦) سورة ٨
 آية ٢٩ (٧) ونع في الأصل: القرآن - كذا مصحفاً، والتصحيح من ظ.
 (٨) من ظ، وفي الأصل: من (٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (١٠) من
 ظ، وفي الأصل: افتتاحها (١١) زيد بعده في الأصل: وجود، ولم تكن
 الزيادة في ظ لحذفناها.

وجوده إشارة إلى أن الزيادة قد انتهت ، و أن الخلق أخذ في نقصان ، وهذا العالم أشرف على الزوال ، فلم يأت بعده من قومه نبي بل كان خاتم أنبياء نبي إسرائيل ، و كان [هذا - ١] النبي الذي أتى بعده من غير قومه خاتم الأنبياء مطلقا ، و كان مبعوثا مع نفس الساعة ، و كان ه نزوله هو في آخر الزمان علما على الساعة ، و صدرت هذه السورة التي نزل كثير منها بسببه^١ بالوحدانية إشارة إلى أن الوارث قد دنا زمان إرثه ، و أن يكون - ولا شيء معه - كما كان ، و أن الحين الذي يتمحض فيه تفرد الواحد قد حان ، و الآن الذي يقول فيه سبحانه / له الملك اليوم^٢ قد^٣ آن^٤ ؛ و يوضح^٥ ذلك أنه لما كان آدم عليه الصلاة و السلام مخلوقا من التراب الذي هو أمّن أسباب النماء ، و هو غالب على كل ما جاوره^٦ ، و كانت الأثني مخلوقة من آدم الذي هو الذكر و هو أقوى سببي التناسل كان ذلك إشارة إلى كثرة الخلائق و نمائهم و ازديادهم ، فصدر أول سورة ذكر فيها^٧ خلقه و ابتداء أمره بالكتاب إشارة إلى أن ما يشير إليه ذكره من تكثر الخلائق و انتشار الأمم و الطوائف داع إلى إنزال الشرائع و إرسال الرسل بالأحكام^٨ و الدلائل ، فاللعنى أن آدم عليه الصلاة و السلام لما كان منه الابتداء

/ ٣٢٢

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : لسيه - كذا (٣) في قوله تعالى "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار" - سورة. ٤ آية ١٦ (٤-٤) من ظ ، وفي الأصل: آت و توضح . (٥) من ظ ، وفي الأصل : جاوزه (٦) من ظ ، وفي الأصل : منها (٧) من ظ ، وفي الأصل : و الاحكام .

و عيسى عليه الصلاة والسلام لما كانت دليلا على الانتهاء اقتضت
الحكمة أن يكون كل منها بما كان منه^١، وأن تصدر سورة كل بما^٢
صدرت به - والله سبحانه وتعالى الموفق - وقال ابن الزبير ما حاصله :
إن اتصالها بسورة البقرة - والله سبحانه وتعالى أعلم - من جهات : إحداها^٣
ما تبين في صدر السورة مما [هو -^٤] إحالة^٥ على ما ضمن في سورة هـ
البقرة بأسرها^٦، ثانيها الإشارة في صدر السورة أيضا إلى أن الصراط
المستقيم قد تبين شأنه لمن تقدم في كتبهم ، فإن هذا الكتاب جاء مصدقا
لما [نزل -^٧] " نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه " فهو بيان
لحال الكتاب الذي هو هدى للتقنين ، ولما بين افتراق الامم بحسب
السابقة إلى أصناف ثلاثة ، وذكر من تعنت^٨ بنى إسرائيل وتوقفهم^٩
ما تقدم أخبر سبحانه وتعالى هنا أنه أنزل عليهم التوراة ، وأنزل
بعدها الإنجيل ، وأن كل ذلك هدى لمن وفق ، وإعلاما منه سبحانه
وتعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن من تقدمهم قد بين لهم
" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا^{١٠} " ؛ والثالثة قصة عيسى عليه الصلاة
والسلام وابتداء أمره من غير أب والاعتبار به نظير الاعتبار بآدم^{١١}
عليه الصلاة والسلام ولهذا أشار^{١٢} قوله سبحانه وتعالى : " ان مثل

(١) من ظ ، وفي الأصل : فيه (٢) من ظ ، وفي الأصل : بما (٣) من ظ ، وفي
الأصل : احداها (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، وفي الأصل : احاله (٦) في
الأصل : باسأها ، والتصحيح من ظ (٧) زدناه ولا بد منه (٨) من ظ ، وفي
الأصل : تعب - كذا (٩) سورة ١٧ آية ١٥ (١٠) من ظ ، وفي الأصل : اشارة .

عيسى عند الله كمثل آدم ١٠ - انتهى .

و لما علم بذلك أمر القيوم سبحانه وتعالى بالحق ١ وهو الإيمان
علم ٢ أن الخلق ٣ أمره من أزداد المؤمنين الموصوفين - وهم الكفرة
المدعو بخذلانهم المنزل الفرقان لمحو أديانهم - الويل والنبور ، فاتصل
٥ بذلك قوله : ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى ' غطوا ما دلّهم ' عليه الفطرة
الاولى التى فطرهم الله سبحانه وتعالى عليها ، ثم ما بينت لهم الرسل
عليهم الصلاة والسلام عنه سبحانه وتعالى من البيان الذى لا لبس
معه ﴿ بايئت الله ﴾ المستجمع * لصفات الكمال إقبالا منهم على ما ليس
له أصلا صفة كمال ، وهذا الكفر - كما قال الحرالى - دون الكفر
١٠ بأسماء الله الذى هو دون الكفر بالله ، قال : [فكما - ٦] بدأ خطاب
التزليل من أعلاه نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى . ﴿ لهم
عذاب شديد ﴾ كما تقتضيه صفتا العزة * والنقمة ، وفى وصفه بالشدة
إيدان بأن من كفر دون هذا الكفر كان له مطلق عذاب . قال
الحرالى : ٨ فى إشعاره ٨ أن لمن داخله كفر ما حط بحسب خفاء ٩
١٥ ذلك الكفر ، فأفصح الخطاب بالأشد وألاح بالأضعف ١٠ - انتهى .

- (١) من ظ ، وفى الأصل : الحق (٢) من ظ ، وفى الأصل : اعلم (٣) من ظ ،
وفى الأصل : مخالف (٤-٤) من ظ ، وفى الأصل : عطوا ما لتهم - كذا (٥) من
ظ ، وفى الأصل : المجتمع (٦) زيد من ظ (٧) من ظ ، وفى الأصل : العظمة .
(٨-٨) من ظ ، وفى الأصل : ففیه اشعار (٩) من ظ ، وفى الأصل : جفا .
(١٠) من ظ ، وفى الأصل : بلاضعفه - كذا .

و الآية على تقدير سؤال من كأنه ١ قال: ما ذا يفعل بمن أعرض عن الكتب الموصوفة ؟ أو يقال: إنه لما قال: "و أنزل الفرقان" أى الفارق بين الحق و الباطل من الآيات و الأحكام عليك و على غيرك من الأنبياء لم يبق لأحد شبهة ٢ فقال ٣: و أحسن من ذلك كله أنه سبحانه و تعالى لما أنزل سورة البقرة على طولها فى بيان أن الكتاب هدى ٥ للفتن ، و بين أن أول هذه وحدانيته و حياته و قيوميته الدالة على تمام العلم و شمول القدرة ، فأتبع ذلك صدق ما أخبر به سبحانه و تعالى ، أيد ذلك بالإعلام بأن ذلك الكتاب مع أنه هاد إليه حق ٦ ، و دل على ذلك لمصادقته ٧ لما قبله من الكتب .

و لما ختم أبصافه / بأنه فرقان لا يدع لبسا و لا شبهة أتبع ذلك ١٠ / ٢٢٣ قطعا أن الذين ٦ قدم أول تلك أنهم ٧ أصرؤا على الكفر به خاسرون ، فأخبر سبحانه و تعالى بما أعد لهم من العذاب فقال "ان الذين" مؤكدا مظهرا لما كان من حقه الإضمار ٨ ، لو لا إرادة تعليق الحكم بالوصف و هو الكفر أى الستر لما تفضل ٩ عليهم به من الآيات ؛ ثم قرر قدرته على ما هدد به و "عبر به" ١٠ فقال - عاطفا على ما أرشد السياق ١٥ مع العطف على غير مذكور إلى أنه : فآله سبحانه و تعالى عالم بما له

(١) فى ظ: كان (٢) من ظ ، وفى الأصل: شبهه (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل: حتى (٥) من ظ ، وفى الأصل: بصادقته (٦) من ظ ، وفى الأصل: الدين (٧) من ظ ، وفى الأصل: اليهم (٨) زبدت الواو فى الأصل ولم تكن فى ظ لغزناها (٩) فى ظ: تفصل (١٠-١٠٠) من ظ ، وفى الأصل: عدته.

من القيومية بجميع أحوالهم - : ﴿ والله ﴾ ١ أى الملك العظيم ١ مع كونه رقيباً ﴿ عزيز ﴾ لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء ٢ ﴿ ذو انتقام ٥ ﴾ أى تسلط و بطش شديد بسطوة ١٠ قال الحرالي : فأظهر وصف العزة موصولاً بما أدام من انتقامه بما يعرب ١ عنه كلمة 'ذو' المفصحة بمعنى صحبة و دوام ، فكأن فى إشعاره دواماً لهذا الانتقام ٣ بدوام أمر ٣ الكتاب الجامع المقابل علوه لدنو هذا الكفر ، و كان فى طى إشعار ٢ الانقام أحد قسمى إقامة القيومية ٥ فى طرفى النعمة و الرحمة ، فقابل ٦ هذان الخطأبان إفصاحاً و إفهاماً من حيث ذكر تفصيل الكتب إفصاحاً فأفهم منزلة الفتنة فى الابتداء إلاحة ٢ ، فانه كما أنزل الكتب ٩ ١٠ هدى أنزل متشابهها فتنة ، فتعادل الإفصاحان ٩ و الإلاحتان ، ونم ٩ بذلك أمر الدين فى هذه السورة - انتهى . و ما أحسن إطلاق [العذاب بعد ذكر الفرقان يشمل البكون فى الدنيا نصرة للؤمنين استجابة لدعائهم ، و فى الآخرة - ١٠] تصديقا لقولهم و زيادة فى سرورهم و نعيمهم ، و تهديدا لمن ترك كثير من هذه السورة بسبيهم ١١ و هم وفد نصارى ١٥ بجران . يجادلون النبی صلى الله عليه و سلم فى أمر عيسى عليه الصلاة

- (١-١) سقطت من ظ (٢) فى ظ : تعرب (٣-٣) فى ظ : و اما مد - كذا .
 (٤) زيد بعده فى الأصل : اظهار ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٥) فى ظ :
 القيومية (٦) فى ظ : فيقابل (٧) فى ظ : الاحد - كذا (٨) فى ظ : الكتاب .
 (٩-٩) من ظ ، و فى الأصل : و الالاجان و سم - كذا (١٠) زيدت من ظ .
 (١١) من ظ ، و فى الأصل : بسبيهم .

و السلام ، فتارة يقولون : هو الله ، وتارة يقولون : هو ابن الله ،
وتارة يقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكان بعضهم عالما بالحق في أمر
عيسى عليه الصلاة والسلام وبأن^١ أحمد الذى بشر به هو هذا النبى
العربى فقال له^٢ بعض أقاربه : فلم لا تتبعه وأنت تعلم أن عيسى أمر
بأنبائه ؟ فقال له : لو اتبعناه لبلغنا^٣ ملك الروم جميع ما ترى من النعمة ،
و كان ملوك الروم قد أحبوهم^٤ لاجتهادهم في دينهم وعظومهم
وسودهم وخولوم في النعم حتى^٥ عظمت رئاستهم وكثرت أموالهم -
على ما بين في السيرة المشامية^٦ وغيرها ، واستمر سبحانه وتعالى
[يؤكد -^٧] استجابته^٨ لدعاء أوليائه بالنصرة آخر البقرة في نحو قوله
"ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم"^٩ "قل للذين كفروا ستغلبون"^{١٠}
إلى أن ختم السورة بشرط^{١١} الاستجابة فقال "اصبروا وصابروا"^{١٢} -
الآية ، ثم قال توضيحا لما قدم في آية الكرسي من^{١٣} إثبات العلم ،
واستدلالات على وصفه سبحانه وتعالى بالقيومية التى فارق بها كل من
يدعى فيه الإلهية مشيرا بذلك إلى الرد على من جادل في عيسى عليه
الصلاة والسلام^{١٤} فأطراه بدعواه^{١٥} أنه إله ، وموضحا لأن كتبه هدى^{١٥}

(١) ليس في ظ (،) في ظ : ان (٣) في ظ : اسلبنا (٤) في الأصل : احبوه ، وفي

ظ : احبولهم (٥) من ظ ، وفي الأصل : حيث (٦) من ظ . وفي الأصل :

السابقة (٧) زيد من ظ (٨) من ظ ، وفي الأصل : استجابة (٩) سورة ١١ آية .

(١٠) سورة ٣ آية ١٢ (١١) في ظ : بشروا (١٢) - سورة ٣ آية ٢٠٠ (١٣) من

ظ . وفي الأصل : في (١٤ - ١٥) في ظ : فاطرا بدعوى .

و أنه . عالم بالمطيع والعاصي بما تقدم أنه أرشد العطف في " والله عزيز " إلى تقديره ١ . ومعللا لوصفه بالعزة والقدرة لما يأتي في سورة طه من أن تمام العلم يستلزم شمول القدرة : ﴿ إن الله ﴾ بما له من صفات الكمال التي منها القيومية ﴿ لا يخفى عليه شيء ﴾ وإن دق ، ولما كان ٥ تقريب المعلومات بالمحسوسات أقيد ٢ في التعليم والبعد عن الخفاء قال - وإن كان عليه سبحانه وتعالى لا يتقيد بشيء : ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ أي ولا هم يقدرُونَ علي ٣ أن يدعوا في عيسى عليه الصلاة والسلام مثل هذا العلم ، بل في إيجيلهم الذي بين أظهرهم الآن في حديد السبعين والثمانمائة التصريح بأنه يخفى عليه بعض الأمور ، قال في ١٠ ترجمة إيجيل مرقس في قصة التي كانت بها نزف الدم : إنها أتت من ورائه ٤ فأمسكت ثوبه فبرأت فعمل القوة التي خرجت منه ، فالتفت إلى الجمع ٦ وقال : من مس ثوبي ؟ فقال له تلاميذه : ما ندري ٧ ، الجمع يزحك ٨ ؛ ويقول : من اقرب ؟ / فجاءت وقالت له الحق ، فقال : يا ابنة ! إيمانك ٩ خلصك ؛ وهو في إيجيل لوقا بمعناه ولفظه : فجاءت ١٥ من ورائه وأمسكت طرف ثوبه ، فوقف جرى دمها الذي كان يسيل منها ، فقال يسوع [من لمسني ؟ فأنكر جميعهم ، فقال بطرس : الذي (١) من ظ ، وفي الأصل : تقدير (٢) في ظ : اتعد (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل : زيف (٥) في ظ : رواية (٦) في ظ : الجميع (٧) في الأصل و ظ : ما ندري (٨) في الأصل و ظ : يزحك - كذا (٩-٩) من ظ ، وفي الأصل : ايه انما لك .

- معه : يا معلم الخبز ا الجميع يرحمك^١ و يضيق عليك ، و يقول : من الذى
 لمسنى - ٢ [من قرب منى ؟ قد علمت أن قوة خرجت منى - إلى آخره .
 وقال ابن الزبير : ثم أشار قوله تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء " ^٣ إلى
 ما تقدم - أى فى البقرة من تفصيل أخبارهم . فكان الكلام فى قوة
 أن لو قيل : أ يخفى عليه^٣ مرتكبات^٤ العباد^٥ . هو مصورهم فى الأرحام^٥ .
 والمطلع عليهم حيث لا يطلع عليهم غيره - انتهى .
 ولما قرر سبحانه و تعالى شمول علمه أتبعه دليله^٦ من تمام قدرته
 فقال :- و قال الحزالى : ولما كان كل تفصيل^٧ يتقدمه بالرتبة يحمل^٨
 جامع ، و كانت تراجم السورة موضع الإجمال ليكون تفصيلها موضع
 التفاصيل ، و كان من المذكور فى سورة الكتاب ما وقع من اللبس^٩ ١٠
 كذلك كان فى هذه السورة التى ترجعها جوامع إلهية ما وقع من
 اللبس^٣ فى أمر الإلهية فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ، فكان
 فى هذه الآية [الجامعة توطئة لبيان الامر فى شأنه عليه السلام من حيث
 أنه مما صور فى الرحم - ٢] و حملته الآتى و وضعته ، و أن جميع ما حوته
 السماء و الأرض لا ينبغي أن " يقع فيه لبس " فى أمر الإلهية ؛ انتهى - ١٥
 (١) فى الأصل و ظ : يرحمك (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقطت من ظ (٤) من
 ظ ، وفى الأصل : مرتكبان (٥) من ظ ، وفى الأصل : الاحكام رحام (٦) من
 ظ ، وفى الأصل : دليل (٧) من ظ ، وفى الأصل : يفصل (٨) من ظ ، وفى
 الأصل : يحمل (٩) من ظ ، وفى الأصل : لبسه (١٠) من ظ ، وفى الأصل : لمن .
 (١١) فى ظ : ليس .

فقال مبينا أمر قدرته بما لا يقدر عليه عيسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره:
 ﴿ هو ﴾ أى وحده ﴿ الذى ﴾ وقرعهم بصرف انقول من الغيبة إلى
 الخطاب ليعظم تنبههم على ما هم فيه من قهر المصور لهم على ما أوجد لهم
 عليه مما يشتهونه و^١ لا يفقهونه فقال: ﴿ يصوركم ﴾ أى بعد أن كنتم
 ٥ نطقا . من التصوير وهو إقامة الصورة . وهى تمام البادى التى يقع
 عليها حس^٢ الناظر لظهورها ، فصورة^٣ كل شئ تمام بدوه^٤ - قاله
 الحرالى . ﴿ فى الارحام ﴾ أى التى لا اطلاع لكم عليها بوجه ، ولما
 كان التصوير فى نفسه أمرا معجبا وشينا^٥ للعقل إذا تأمله وإن كان
 قد هان لكثرة^٦ الإلف^٧ باهرا^٨ فكيف بأحواله المتباينة^٩ وأشكاله
 ١٠ المتخالفة المتباينة^{١٠} أشار إلى التعجب من أمره وجليل سره بآلة الاستفهام
 وإن قالوا: إنها فى هذا^{١١} الوطن شرط ، فقال: ﴿ كيف ﴾ أى كما
 ﴿ يشاء ط ﴾ أى على أى حالة أراد ، سواء عنده كونكم من نطقى ذكر
 وأتى أو نطقه أثنى وحدها^{١٢} دليلا على كمال العلم والقيومية ، وإيماء
 إلى أن من صور فى الأرحام كغيره من العبيد لا يكون إلا عبدا ، إذ
 ١٥ الإله^{١٣} متعال عن ذلك لما فيه من [أنواع -^{١٤}] الاحتياج والنقص .

(١) تكرر فى ظ (٢) من ظ . وفى الأصل : الذى (٣) من ظ ، وفى الأصل :
 حسن (٤) من ظ ، وفى الأصل : فصوره (٥) فى ظ : بدره (٦) من ظ ، وفى
 الأصل : سبا (٧) فى ظ : بكثرة (٨-٨) فى الأصل : للآلف ما هو ، والتصحيح
 من ظ ، غير أن فيه : ما هرا - كذا (٩ - ٩) من ظ ، وقد أخرها فى الأصل عن
 « بآلة الاستفهام » (١٠) فى ظ : المتباينة (١١) من ظ ، وفى الأصل : هذه (١٢) فى
 ظ : وجدها (١٣) فى ظ : لاله (١٤) زيد من ظ .

وقال الحرالي: فكان في إلاحه هذه الآية توزيع ١ أمر الإظهار على ثلاثة ٢ وجوه تناظر وجوه التقدير ٣ الثلاثة التي في [فاتحة - ١] سورة البقرة، فينتج* هدى وإضللا وإلباسا أكل الله به وجهه، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والفاق خلفه فطابق الأمر الخلق فأقام الله سبحانه وتعالى بذلك قائم خلقه وأمره، فكان في انتظام هذه الإفهامات ٥ أن ٦ بادى الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير فصورة نورانية يهتدى بها وصورة ظلمانية يكفر لأجلها، وصورة ملتبسة عيشية عليه يفتن ٧ ويقع الإلباس والالتباس ٨ من جهتها، مما لا يفي ببيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة، ولا تتم إحاطة جميعها إلا في القرآن المخصوصة ٩ به أئمة هذه الأمة - انتهى . فقد ١٠ علم أن التصوير في الرحم أدق شيء علما وقدرة، فلم فاعله بغيره والقدرة عليه من باب الأولى ثبت ١١ أنه لا كفوف له؛ فلذلك وصل به كلمة الإخلاص - وقال الحرالي: ولما تضمنت إلاحه هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير أظهر سبحانه وتعالى كلمة الإخلاص ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك التكفيرات فقال: ﴿ لا اله الا هو ﴾ ١٥

- (١) من ظ، وفي الأصل: توزيع (٢) زيد بعده في الأصل: اوجه، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٣) في ظ: التقرير (٤) زيد من ظ (٥) في الأصل: فيايح، وفي ظ: فسح - كذا (٦) في ظ: اى (٧) من ظ، وفي الأصل: تميمين - كذا (٨) في الأصل: الاتقياس، وفي ظ: الالباس (٩) في ظ: المخصوص (١٠) من ظ، وفي الأصل: يكتب .

إذنا بما هي له [الإلباس - ١] والتكفير ٢ من وقوع الإشراك بالإلهية
 و الكفر فيها والتلبس و الالتياس في أمرها؛ فكان في طي هذا التهليل
 بشرى بنصرة ٣ أهل الفرقان و أهل القرآن على أهل الالتياس و الكفران ٤
 و خصوصا على أهل الإنجيل و التوراة الذين ذكرت كتبهم ٥ / صريحا في ٣٢٥
 هـ هذا التنزيل [بل - ١] يؤيد إلachte في التهليل إظهار الحتم في هذه الآية
 بصفى العزة المقتضية للانتقام من أهل عدايته و الحكمة المقتضية ٦
 لإكرام أهل ولايته؛ انتهى - فقال: ﴿ العزيز ﴾ أى الغالب غلبة ٧
 لا يحد معها المغلوب وجه مدافعة ٨ و لا انفلات ٩، و لا معجز له في إنقاذ ١٠
 شيء من أحكامه ﴿ الحكيم هـ ﴾ أى الحاكم بالحكمة، فالحكم ١١ المنع عما
 يترامى إليه المحكوم عليه و حمله ١٢ على ما يتمتع منه من جميع أنواع الصبر
 ظاهرا بالسياسة العالية نظرا له، و الحكمة العلم ١٣ بالأمر الذى لأجله و جب
 الحكم ١٤ من قوام أمر العاجلة و حسن العقبى فى الآجلة؛ ففي ظاهر ذلك
 الجهد، و فى باطنه الرفق، و فى عاجله الكره، و فى آجله ١٥ الرضى و الروح؛
 و لا يتم الحكم و تستوى الحكمة إلا بحسب سعة ١٦ العلم، فبذلك يكون

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : و التكفر (٣) فى الأصل : بصبر، و فى ظ :
 تبصرة (٤) من ظ، و فى الأصل : و الكفرات (٥) فى ظ : قلوبهم (٦) فى
 ظ : القضية (٧) فى الأصل و ظ : عليه - كذا (٨) فى ظ : مرافقته (٩) من ظ،
 و فى الأصل : انقلاب (١٠) من ظ، و فى الأصل : إبقاء - كذا (١١) فى ظ :
 فالحكمة (١٢) من ظ، و فى الأصل : جملة (١٣) فى ظ : بالعلم (١٤) من ظ،
 و فى الأصل : الحلم (١٥) فى ظ : أمه (١٦) فى ظ : سفة .

- تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحرالي بالمعنى ١ .
- ولما ختم سبحانه وتعالى بوصف العزة الدالة على الغلبة الدالة على كمال ٢ القدرة والحكمة المقتضى لوضع كل شيء فى أحسن محاله وأكملها المستلزم ٣ لكمال العلم ، تقديرًا لما مر من التصوير وغيره ، وكان هذا الكتاب أكل مسموعات ٤ العباد لنزوله ٥ على وجهه هو أعلى الوجوه ، ونظمه على أسلوب أعجز الفصحاء وأبكم البلغاء - إلى غير ذلك من الأمور الباهرة والأسرار الظاهرة ، وعلى عبد هو أكل الخلق ؛ أعقب الوصفين بقوله بآنا لتمام علمه وشمول قدرته : ﴿ هو ﴾ أى وحده ﴿ الذى ﴾ ولما فصل أمر المنزل إلى المحكم والمتشابه نظر إليه جملة كما اقتضاه التعبير بالكتاب فعبّر بالإزال دون التنزيل فقال : ١٠ ﴿ انزل عليك ﴾ أى خاصة ﴿ الكتب ﴾ أى القرآن ، وقصر ٦ الخطاب على ٧ أنبيى صلى الله عليه وسلم لأن هذا موضع ٨ الراسخين وهو رأسهم دلالة على أنه لا يفهم هذا حق فهمه من الخلق غيره . قال الحرالي : ولما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علن أمر الله سبحانه وتعالى منازرة بسورة البقرة فيما أنزلت من إظهار كتاب الله سبحانه وتعالى ١٥ كان المتظم بمنزل ٩ فاتحتها ما يناظر المتظم بفاتحة سورة البقرة ، فلما
-
- (١) من ظ ، وفى الأصل : فالعنى (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ، وفى الأصل : التلزم (٤) من ظ ، وفى الأصل : مسموعات (٥) من ظ ، وفى الأصل : كنزوله . (٦) من ظ ، وفى الأصل : وفصل (٧) من ظ ، وفى الأصل : عن (٨) من ظ ، وفى الأصل : بموضع (٩) فى ظ : بمنزلة .

كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو - '] الوحي انتظم بترجمتها الإعلام
 بأمر كتاب الخلق الذي هو القدر ، فكما بين في أول سورة البقرة كتاب
 تقدير الذي قدره و كتبه في ذوات من مؤمن [وكافر - ١]
 و مرردد ٢ بينهما هو المناق فتزلت ٣ سورة الكتاب للوحي إلى يان
 ٥ قدر الكتاب الخلق لذلك كان منزل هذا الافتتاح الإنهى إلى أصل
 منزل الكتاب الوحي ؛ و لما بين في أمر الخلق أن منهم من فطره ٤ على
 الإيمان . منهم من جبله على الكفر ٥ و منهم من أناسه بين الخلقين ،
 بين في الكتاب أن منه ما أنزله على الأحكام و منه ما أنزله على
 الاشتباه ؛ و في إفهامه ما أنزله على الاقتان و الإضلال بمنزلة ختم
 ١٠ الكفار ؛ انتهى - فقال : (منه 'أنت محكمت) أى لا خفاء بها . قال
 الحزالي : و هى التى أبرم حكمها فلم يثبت ٦ كما يرم ٧ الحبل الذى يتخذ
 حكمة ٨ أى زماما يزم به الشيء الذى يخاف ، خروج عن الانضباط ،
 كأن الآية المحكمة تحكم ١١ النفس عن جولانها ١٢ و تمنعها عن ١٣ جماها ١٤
 و تضبطها إلى محال مصالحها ، ثم قال : فهى آى التعبد ١٥ من الخلق للخلق

- (١) زيد من ظ (٢) في ظ : مرند (٣) من ظ ، و في الأصل : فتتركب (٤) في
 الأصل : فطرة ، و في ظ : فطرة - كذا (٥) من ظ ، و في الأصل : القرآن .
 (٦) من ظ ، و في الأصل : يثبت (٧) من ظ ، و في الأصل : يرم (٨) من ظ ،
 و في الأصل : يتجدد (٩) في الأصل و ظ : حكمه (١٠) في ظ : تخاف (١١) في
 كلتا النسختين : يحكم (١٢) من ظ ، و في الأصل : حولاتها (١٣) من ظ ، و في
 الأصل : من (١٤) في الأصل : جماها ، و في ظ : جماها (١٥) من ظ ، و في
 الأصل : البعيد .

اللائي لم يتغير حكمهن في كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة،
فهن لذلك أم - انتهى .

ولما كان الإحكام في غاية اليان فكان في تكامله ورد بعض
معانيه إلى بعض كالشيء الواحد ، وكان رد التشابه^١ إليه في غاية
السهولة لمن رسخ إيمانه وصح^٢ قصده واتسع عليه ليصير الكل شيئاً ه
واحداً أخبر عن الجمع بالمفرد فقال : (هن أم الكتب) و الأم
الأمر الجامع الذي يؤم أى يقصد ، وقال الحرالي : هي الأصل المقتبس^٣
منه الشيء في^٤ الروحانيات والناسبات^٥ منه أو فيه في الجسمانيات^٦
(و آخر) أى منه (متشبهت^٧) قال الحرالي : و التشابه^٨ تراد
التشبه^٩ في ظاهر أمرين لشبه^{١٠} كل واحد منهما / [بالآخر بحيث يخفى ١٠ / ٣٢٦
خصوص كل واحد منهما -^{١١}] : ثم^{١٢} قال : و هن^{١٣} الآي^{١٤} التي
أخبر الحق سبحانه و تعالى فيهن عن نفسه و نزلات تجلياته^{١٥} و وجوه^{١٦}
إعائه لخلقهم و توفيقه و إجراءاته ما أجرى من اقتداره و قدرته في بادي^{١٧}

(١) من ظ ، و في الأصل : الاي (٢) من ظ ، و في الأصل : التشابه (٣) في
ظ : صبح (٤) من ظ ، و في الأصل : المقيس (٥-٥) من ظ ، و في الأصل :
الروحانية والغايت (٦) من ظ ، و في الأصل : الجسمانية (٧-٧) من ظ ،
و في الأصل : يراد النسبة (٨) من ظ ، و في الأصل : تشبه (٩) ما بين الحاجزين
زيد من ظ (١٠) زيدت الواو قبله في الأصل ، ولم تكن الزيادة في ظ
لخذفنا (١١) في ظ : وهي (١٢) من ظ ، و في الأصل : الاي (١٣) من ظ ،
و في الأصل : تخلياته (١٤) في ظ : وجود (١٥) في ظ : باذى .

ما أجراه عليهم ، فمن لذلك متشابهات من حيث أن نبأ الحق عن نفسه لا تاله عقول الخلق ، ولا تدركه أبصارهم ، وتعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم ، فكان المحكم للعمل والمتشابه لظهور العجز ، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا ، وحرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا ، واجتمعت على إقامة الكتب الثلاث ، واختلفت في الأربع اختلافا كثيرا فاختلف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها ، واتفق على محكمها ومتشابهها - انتهى - فبين سبحانه وتعالى بهذا أنه كما يفعل الأفعال المتشابهة - مثل تصوير عيسى عليه الصلاة والسلام من غير نقطة ذكر ، مع إظهار الخوارق على يديه لتبين ٣ الراسخ في الدين من غيره - كذلك يقول الأقوال المتشابهة ، وأنه فعل في هذا الكتاب ما فعل في غيره من كتبه من تقسيم آياته إلى محكم ومتشابه ابتلاء لعباده ليبين فضل العلماء الراشدين الموقنين بأنه من عنده ، وأن كل ما كان من عند الله سبحانه وتعالى فلا اختلاف فيه في نفس الأمر ، لأن سبب الاختلاف الجهل أو العجز ، وهو سبحانه وتعالى متعال جده ١٥ منزه قدره عن شيء من ذلك ، فبين فضلهم بأنهم يؤمنون به ، ولا يزالون يستنصرون^١ منه سبحانه وتعالى فتح المتعلق وبيان المشكل^٢ حتى يفتحه عليهم بما يردده إلى المحكم ، وهذا على وجه يشير إلى المهمة^٣ الذي تاه

(١) من ظ ، وفي الأصل : لهذا (٢) من ظ ، وفي الأصل : تصور (٣) في إفظ : ليتبين (٤) من ظ ، وفي الأصل : و (٥) من ظ ، وفي الأصل : فضله (٦) في ظ : يستمطرون (٧) من ظ ، وفي الأصل : الشكل (٨) في كلتا النسختين : المهمة .

فيه النصارى ، واليه الذى ضلوا فيه عن المنهج ، واللج الذى أغرق جماعاتهم ، وهو المتشابه الذى منه [أنهم زعموا - '] أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول له القائل : يا رب ! افعل لى كذا - و^١ يسجد له ، فيقره على ذلك ويحجب^٢ سؤاله ، فدل^٣ ذلك على أنه إله ، ومنه إطلاقه على الله سبحانه وتعالى أبا^٤ وعلى نفسه أنه ابنه ، ه فابتغوا^٥ الفتنة فيه واعتقدوا الآبوة والبنوة على حقيقتها^٦ ولم يردوا ذلك [إلى - '] المحكم^٧ الذى قاله لهم فأكثر منه ، كما أخبر عنه أصدق القائلين سبحانه وتعالى فى الكتاب المتواتر الذى حفظه من التحريف والتبديل : " لا^٨ ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " ، وهو " إني عبد الله اتنى الكتب و جعلنى نبيا و جعلنى مبركا بين ما كنت و اوضئى^٩ بالصلوة والزكوة ما دمت حيا " " [ما - '] قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربي وربكم " " [ان الله ربي وربكم - '] فاعبدوه هذا صراط مستقيم^{١٠} " ، هذا مما ورد فى كتابنا الذى لم يغيروا ما عندهم فان كانوا قد بدلوه فقد بقى - والله الحمد - منه فى الاناجيل الأربعة التى بين أظهرهم الآن^{١١} فى أواخر هذا القرن^{١٢} التاسع من المحكم ما يكفى فى ١٥

- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : او (٣) من ظ ، وفى الأصل : يحب (٤) فى ظ : فдал (٥) فى ظ : انا (٦) من ظ ، وفى الأصل : فاتبعوا . (٧) من ظ ، وفى الأصل : حقيقتها (٨) من ظ ، وفى الأصل : الحكم (٩) من القرآن المجيد سورة ٤١ آية ٤٢ ، وفى الأصل و ظ « فلا » (١٠) - سورة ١٩ آية ٣٠ (١١) زيد من ظ والقرآن المجيد (١٢) سورة ٥ آية ١١٧ (١٣) سورة ٣ آية ٥١ (١٤) فى ظ : الا ان (١٥) فى الأصل و ظ : القرآن .

رد المتشابه إليه ، فني 'إنجيل لوقا' أن جبريل عليه الصلاة والسلام
 ملاك الرب ٣ لما تبدى^١ لمريم [مبشرا بالمسيح عليه السلام و خافت
 منه قال لها : لا تخافي يا مريم -^٢] ظفرت بنعمة من [عند -^٣] الله
 سبحانه و تعالى ، و أنت تقبلين^٤ حبلا و تلدين ابنا يدعى يسوع ، يكون
 عظيما ،^٥ و ابن العذراء^٦ يدعى ؛ و يعطيه الرب الإله كرسى^٧ داود أبيه^٨ ؛
 و في إنجيله أيضا و إنجيل متى أن عيسى عليه الصلاة و السلام قال -
 و قد أمره إبليس أن يجرب^٩ قدره عند الله بأن يطرح نفسه من شاهق :
 مكتوب : لا تجرب الرب إلهك ، و قال - و قد أمره أن يسجد له :
 مكتوب : للرب إلهك اسجد ، و إياه^{١٠} وحده اعبد ، و صرح أن الله سبحانه
 ١٠ و تعالى واحد في غير موضع ؛ و في إنجيل لوقا أنه دفع إلى المسيح سفر
 أشعيا^{١١} [النبي -^{١٢}] فلما فتحه وجد الموضع الذي فيه مكتوب : روح
 الرب عليّ ، من أجل هذا مسحني^{١٣} و أرسلني لأبشر المساكين و أبشر
 بالسنة المقبولة للرب ، و الأيام التي أعطانا^{١٤} إلهنا ، ثم ضوى السفر و دفعه

(١) في ظ : بقي (٢) في ظ : لو قال (٣) من ظ ، و في الأصل : للرب (٤) في
 ظ : ابتدا (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٦) من تاريخ اليعقوبي ٧٣/١ ،
 و في الأصل : تعتلين ، و في ظ : تعقلين (٧-٧) من ظ ، و في الأصل : دين العذار .
 (٨-٨) من ظ ، و في الأصل : اودسه - كذا (٩) في ظ : مجرب (١٠) من
 التاريخ ٦٩/١ ، و في الأصل : اله ، و في ظ : له (١١) من التاريخ ٧٢/١ ،
 و في الأصل : يشعيا ، و في ظ : شعبا (١٢) من ظ و التاريخ ٧٤/١ ، و في
 الأصل : منحنى (١٣) من ظ ، و في الأصل : اعطنا .

إلى الخادم^١؛ وفيه وفي غيره من أناجيلهم: من قبل هذا فقد قبلني،
ومن قبلني فقد قبل الذي أرسلني، [ومن سمع منكم فقد سمع مني،
ومن جحدكم فقد جحدني، ومن جحدني فقد شتم الذي أرسلني-^٢]
ومن أنكرني قدام الناس أنكرته قدام الناس، أنكرته قدام ملائكة
الله، وفي إنجيل يوحنا^٣ أنه قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: هـ

الذي / أرسله الله إنما ينطق بكلام الله لأنه ليس بالكيس^٤، أعطاه الله^٥
الروح، وقال: وقد سأله^٦ تلاميذه أن يأكل فقال لهم: طعامي^٧ أن
أعمل مسرة من أرسلني وأتم عمله؛ وفيه في موضع آخر: الحق الحق
أقول لكم! إن من يسمع كلامي وآمن بمن أرسلني وجبت له الحياة
المؤبدة، لست أقدر أعمل شيئاً من ذات نفسي، وإنما أحكم بما أسمع، ١٠
ودينى عدل لأنني^٨ لست أطلب ممرتى بل مسرة من أرسلني؛ وفي
إنجيل مرقس^٩ أنه قال لناس: تعلمتم^{١٠} وصايا الناس وتركتم وصايا الله،
وزجر بعض من اتبعه فقال: اذهب يا شيطان! فأنك لم تفكر^{١١} في

(١) في الأصل: الخاتم، وفي ظ: المقام، والتصحيح من تاريخ يعقوبى: ١/٧٥.
(٢) ليد ما بين الحاجزين من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل: لوقا (٤) من ظ،
وفي الأصل: بالكيل (٥) سقط من ظ (٦) من ظ، وفي الأصل: سال.
(٧) ليد بعده في الأصل: انا، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٨) من ظ،
وفي الأصل: لأنه (٩) من ظ، وفي الأصل: مرقس (١٠) من ظ، وفي
الأصل: يعلمهم (١١) في ظ: لم تفكر.

ذات الله، و تفكر^١ في ذات الناس؛ فقد جعل الله إلهه وربه ومعبوده،
واعترف له بالوحانية وجعل ذاته ميانا لذات الناس الذي هو منهم؛
وفي جميع أناجيلهم نحو هذا، وأنه كان يصوم ويصلي لله ويأمر
تلاميذه بذلك، ففي إنجيل لوقا أنهم قالوا له: يا رب! علنا نصلي كما
٥ علم يوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم ققولوا: أبانا الذي في السماوات
يتقدس اسمك! كفافا أعطنا في ٣ كل يوم، واغفر لنا خطايانا لأننا نتغفر لمن
لنا عليه، ولا تدخلنا في التجارب، لكن نجنا من الشرير؛ ولما دخل
الهيكل بدأ يخرج الذين يبيعون^٢ ويشتررون فيه، فقال لهم: مكتوب
[أن - ٦] يتي^٣ هو بيت الصلاة وأتم جعلتموه مظاهرة للصوم! فلم
١٠ من هذا كله أن إطلاق اسم الرب عليه لأن الله سبحانه وتعالى أذن له
أن يفعل بعض أفعاله التي ليست في قدرة البشر، والرب يطلق على
السيد^٤ أيضا، كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام: "اذكرني
عند ربك^٥" ثم وجدت في [أوائل - ٦] إنجيل يوحنا أن الرب تأويله
العلم، ولوردوا أيضا الأب والابن إلى هذا المحكم^٦ وأمثاله - وهي
١٥ كثيرة في جميع أناجيلهم - لعلوا^٧ بلا شبهة أن معناه أن الله سبحانه

(١) في ظ: تنكر (٢) العبرة من هنا إلى «لذات الناس» سقطت من ظ .
(٣) ليس في ظ (٤) في ظ: يبتغون (٥) في ظ: وقال (٦) زيد من ظ .
(٧) زيدت الواو بعده في الأصل، ولم تكن في ظ لحذفناها (٨) في ظ: السر -
كذا (٩) سورة ١٢ آية ٤٢ (١٠) من ظ، وفي الأصل: الحكم (١١) من
ظ، وفي الأصل: ليعلموا .

و تعالى يفعل معه ما يفعل الوالد مع ولده من التربية و الحياطة^١
 و النصر و التعظيم و الإجلال ، كما لهم حتما^٢ أن يأولوا^٣ قوله فيما
 قدمته^٤ : أبانا الذى فى السماوات ، و قوله فى إنجيل متى لتلاميذه : هكذا
 فليضئ نوركم قدام الناس^٥ ليروا أعمالكم الحسنة و يمجّدوا أباكم الذى
 فى السماوات ، وقال : و أحسنوا إلى من أبغضكم ، و صلوا على من ه
 يطردكم و يهزيمكم^٦ لكيما تكونوا بنى أبيكم الذى فى السماوات ، لأنه
 المشرق^٧ شمس على الأخيار و الأشرار ، و الممطر على الصديقين و الظالمين ،
 انظروا ! لا تصنعوا^٨ أمرا حكم قدام الناس لكي يروكم ، فليس لكم أجر
 عند أبيكم الذى فى السماوات ، و إذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك
 بالبق ، و لا تصنع كما يصنع المراءون^٩ فى المجمع^{١٠} و فى الأسواق لكي
 يمجّدوا من^{١١} الناس ، الحق أقول لكم ! لقد أخذوا أجركم ؛ و أنت
 إذا صنعت رحمة لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك ، لتكون صدقة فى خفية ،
 و أبوك الذى يرى الخفية يعطيك على نية ؛ و قال فى الفصل العاشر منه :
 و صل لأبيك سرا ، و أبوك يرى السر فيعطيك علانية .

(١) من ظ ، و فى الأصل : و الحياطة (٢) من ظ ، و فى الأصل : حتما (٣) فى
 الأصل و ظ : يؤوا - كذا (٤) فى ظ : قدسته (ه) زيد بعده فى الأصل :
 لكن ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفها (٦) من ظ ، و فى الأصل : لتحركم - كذا .
 (٧) فى الأصل : الشرق ، و فى ظ : المشرق - كذا بالغاء (٨) فى الأصل : لا تضعوا ،
 و فى ظ : لا تقشوا (٩) فى ظ : المروان (١٠) فى ظ : الجامع (١١-١٢) من ظ ،
 و فى الأصل : يمجّدوكم .

وهكذا في جميع آيات الاحكام من الإنجيل كرر لهم هذه اللفظة
تكريرا^١ كثيرا، فمكا^٢ تأول^٣ لها النصارى بأن المراد منها تعظيمهم له
أشد من تعظيمهم لآبائهم ليعتنى بهم أكثر من اعتناء الوالد بالولد فكذلك
يأولون ما في إنجيل لوقا وغيره أن أم عيسى وإخوته أتوا إليه
ه فلم يقدروا لكثرة الجمع^٤ على الوصول إليه فقالوا له: أمك وإخوتك
خارجا يريدون أن ينظروا إليك، فأجاب: أمي وإخوتي الذين يسمعون
كلمة الله ويعملون بها؛ فكذلك يلزمهم تأويلها في حق عيسى عليه
الصلاة والسلام لذلك^٥ ليرد التشابه^٦ إلى المحكم. وإن لم يأولوا
ذلك في حق أنفسهم وحلوه على الظاهر - كما هو ظاهر قوله سبحانه
١٠. وتعالى: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه"^٧ كانوا
مكابرين في المحسوس بلا شبهة، فإن كل أحد منهم مساو لجميع الناس
وللبهائم^٨ في أن له أبوين، وكانت دعواهم هذه ساقطة لا يردّها عليهم
إلا من تبرع بالزامهم بمحسوس آخر هم^٩ به يعترفون^{١٠}، وقد أقام هو/ نفسه
٣٢٨ / عليه الصلاة والسلام أدلة على صرفها عن^{١١} ظاهرها، منها غير ما تقدم
١٥ أنه كثيرا ما كان يخبر عن نفسه فيقول: ابن^{١٢} الإنسان يفعل كذا،
(١) في ظ: تكرير (٢) من ظ، وفي الأصل: فمكا (٣) في الأصل: لوا، وفي
ظ: لون (٤) في ظ: الجميع (٥) في ظ: كذلك (٦) من ظ، وفي الأصل:
التشابه (٧) سورة ه آية ١٨ (٨) من ظ، وفي الأصل: البهيم (٩-١٠) في ظ:
معترفون (١٠-١١) من ظ، وفي الأصل: اوله صرفها على (١١) من ظ،
وفي الأصل: الا ان .

ابن البشر [قال كذا - ١] يعنى نفسه الكريمة ، فحيث نسب نفسه إلى البشر كان مريدا للحقيقة ، لأنه ابن امرأة منهم ، وهو مثلهم في الجسد ، والمعانى حيث نسبها إلى الله سبحانه وتعالى كان على المجاز - كما تقدم . و أما السجود فقد ورد في التوراة كثيرا ٢ لأحد الناس من غير تكبير ، فكأنه كان جائزا في شرائعهم فعلة لغير الله سبحانه وتعالى على وجهه ٥ التعظيم - والله سبحانه وتعالى أعلم ، و أما نحن فلا يجوز ٣ فعلة لغير الله ، ولا يجوز في شريعتنا أصلا إطلاق الأب ولا الابن بالنسبة إليه سبحانه وتعالى ، وكذا كل لفظ أوهم تقصا ٤ سواء صح أن ذلك كان جائزا في شرعهم أم لا ، وإذا راجعت ٥ تفسير البيضاوى لقوله سبحانه وتعالى في البقرة " إذا قضى امرا فأنما يقول له كن فيكون " ٦ زادك بصيرة ٧ ١٠ فيما هنا ، والحاصل أنهم لم يصرفوا ذلك في حق عيسى عليه الصلاة والسلام عن ظاهره وحقيقته وتحكموا ٨ بأن المراد منه المجاز وهو هنا إطلاق اسم الملزوم على اللازم ، وكذا غيره من ٩ متشابه الإنجيل ، كما فعلنا نحن بمعونة الله سبحانه وتعالى في وصف الله سبحانه وتعالى بالرضى والغضب والرحمة والضحك وغير ذلك [بما يستلزم حمله على ١٥ الظاهر وصفات المحدثين ، وكذا ذكر اليد والكف والعين ونحو ذلك - ١]

(١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفي الأصل : كثير (٣) في ظ : فلا يجوز .

(٤) من ظ ، وفي الأصل : تقظا (٥) من ظ ، وفي الأصل : رجعت (٦) سورة ٢

آية ١١٧ (٧) من ظ ، وفي الأصل : بصره (٨) من ظ ، وفي الأصل : يحكموا .

(٩) من ظ ، وفي الأصل : عن .

تخملنا ذلك كله على أن المراد منه لوازمه وغاياته مما^١ يليق بجلاله
 سبحانه وتعالى مع تزيينها له سبحانه وتعالى عن كل نقص وإثباتنا^٢
 له كل كمال، فإن الله سبحانه وتعالى عزه وجده^٣ وجل قدره
 ومجده أنزل حرف^٤ المتشابه ابتلاء لعباده ليقين الثابت من الطائش^٥
 ٥. والموقف من الشاك. قال الحرالي في كتابه^٦ عروة المفتاح: وجه إنزال
 هذا الحرف تعرف^٧ الحق للخلق^٨ بمعتبر ما خلقهم عليه ليفتوا عنه
 ليفهموا خطابه، وليتضح^٩ لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف^{١٠}
 به لهم، وليتختم بعجزهم^{١١} عن إدراك هذا الحرف علمهم بالأربعة
 يعني^{١٢} الأمر والنهي والحلال والحرام، وحبهم بالخامس^{١٣}
 ١٠. وتوقفهم^{١٤} عنه والاكتماء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة،
 واتصافهم بالخامس ليت^{١٥} لهم العبادة^{١٦} بالوجهين من العمل والوقوف
 والإدراك والعجز "فارجع البصر هل ترى من فطور^{١٧}" "علما وحسابا"
 (١) من ظ، وفي الأصل: ما (٢) من ظ، وفي الأصل: اثباتا (٣-٢) من ظ،
 وفي الأصل: عز جسده (٤) من ظ، وفي الأصل: احرف (٥) من ظ،
 وفي الأصل: الطالب (٦) في ظ: كتاب (٧) من ظ، وفي الأصل: يعرف.
 (٨) في ظ: للحق (٩) من ظ، وفي الأصل: ولينضح (١٠) من ظ، وفي الأصل:
 بمعجزهم (١١) من ظ، وفي الأصل: بمعنى (١٢) زيد في ظ: يعني المحكم - كذا،
 والظاهر: التشابه (١٣) من ظ، وفي الأصل: وتوقف فيهم (١٤) في ظ:
 لنتم (١٥) من ظ، وفي الأصل: العبارة (١٦) سورة ٦٧ آية ٣ (١٧) من ظ،
 وفي الأصل: أو جنسا.

”ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير“ عجزا^١،
أعلمهم بخط^٢ من علم أنفسهم وغيرهم بعد أن أخرجهم من بطون
أمهاتهم لا يعلمون شيئا^٣، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية
وغائب الحاضرة ليسلوا له اختيارا فيرزقهم^٤ اليقين بأمره^٥ وغائب
أيامه^٦، كما أسلوا له في الصغر اضطرابا، فرزقهم حظا من علم^٧
خلقه، فن لم يوقه^٨ في حد الإيمان اشتباه^٩ خطابه سبحانه وتعالى
عن نفسه وما بينه وبين خلقه و حاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل
حرم اليقين^{١٠} بعلى الأمر^{١١} والتحقيق في علم الخلق، وأوخذ^{١٢} بما
أضاع من محكم ذلك المتشابه حين اشتغل لما^{١٣} يعني^{١٤} من حال نفسه
بما لا يعني^{١٥} من أمر ربه، فكان كالمتشاغل بالنظر في ذى الملك^{١٦}،
وتنظره^{١٧} يرى نفسه عن مراقبة ما يلزمه^{١٨} من تفهم حدوده وتذلل
لحرمة^{١٩}؛ وجوامع منزل هذا الحرف في رتبتين: مهمة^{٢٠} ومفصلة،

(١) سورة ٦٧ آية ٤ (٢) من ظ، وفي الأصل: وعجز (٣) من ظ، وفي
الأصل: بخط (٤) اقتباس من قوله تعالى ”أخرجكم من بطون أمهتكم لا تعلمون
شيئا“ - سورة ١٦ آية ٧٨ (٥) في ظ: فيرزقهم (٦-٧) من ظ، وفي الأصل:
غاية آياته (٧) من ظ، وفي الأصل: لم يوقه (٨) من ظ، وفي الأصل:
استشاره (٩-١٠) من ظ، وفي الأصل: فعلى العلم (١٠) من ظ، وفي الأصل:
اخذوا (١١) من ظ، وفي الأصل: بما (١٢-١٣) سقطت من ظ (١٣) في
النسختين: تنظيره (١٤) من ظ، وفي الأصل: تلزمه (١٥) من ظ، وفي
الأصل: لحرية (١٦) في ظ: مهمة.

أما انبهامه^١ فلوقوف^٢ العلم [بـ ٣-] على تعريف الله سبحانه وتعالى
من غير واسطة من وسائط النفس من فكر ولا استدلال ، وليتدرب
المخاطب بتوقفه على المجهم على توقفه عن مفصله ومبهمه ، وهو جامع
الحروف المنزلة في أوائل السور^٣ التسع^٤ والعشرين^٥ من سورة^٦
و به افتتح^٧ الترتيب في القرآن ، ليتلقى الخلق بادى أمر الله بالعجز
و الوقوف والاستسلام إلى أن يمين^٨ الله سبحانه وتعالى بعلمه بفتح
من لدنه ، ولذلك لم يكن في تنزيله في هذه الرتبة ريب لمن علمه الله
سبحانه وتعالى كنهه من حيث^٩ لم يكن للنفس مدخل في علمه ، وذلك
قوله سبحانه وتعالى : "أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ" لمن علمه الله إياه
١٠ "هدى للفقير الذين يؤمنون بالغيب" وقوفا عن محاولة علم ما ليس في
وسع الخلق علمه ، حتى تلحقه^{١١} العناية من ربه فعله ما لم يكن في علمه ؛
و أما الرتبة الثانية فتشابه^{١٢} الخطاب المفصل ١٣ المشتغل على إخبار الله عن
نفسه وتزلات^{١٤} أمره ، ورتب إقامات خلقه بأبداع كلمته وتصير^{١٥}
حكيمته و باطن ملكوته وعزيز جبروته وأحوال أيامه ؛ وأول ذلك
١٥ في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله "ثم استوى إلى السماء"

- (١) في ظ : إيهامه (٢) في ظ : فلوقوف (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل :
السورة (٥) في الأصل و ظ : التسعة (٦) من ظ ، وفي الأصل : والعشرون .
(٧) من ظ ، وفي الأصل : سورة (٨) من ظ ، وفي الأصل : افتتح (٩) في
ظ : يمين (١٠) من ظ ، وفي الأصل : حين (١١) في ظ : يلحقه (١٢) من ظ ،
وفي الأصل : فتشابه (١٣) من ظ ، وفي الأصل : الفصل (١٤) في ظ : تزليات .
(١٥) في الأصل : يصير ، وفي ظ : تصير (١٦) سورة ٢ آية ٢٩ .

إلى قوله سبحانه وتعالى "فأينما تولوا فثم وجه الله" - إلى سائر ما أخبر عنه من عظم شأنه في جملة آيات تعددات لقوله سبحانه وتعالى "الا لتعلم من يتبع الرسول" ، "فأني قريب" ، "هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة" ، "الله لا اله الا هو الحي القيوم" ، "فاذنوا بحرب من الله ورسوله" ، "هو الذي يصوركم في الارحام" ، "ويحذركم الله نفسه" ، "والله ملك السموات والارض" ، "والله على كل شيء قدير" ، "وكان الله سميعا بصيرا" ، "بل يده مبسوطة تنفق كيف يشاء" ، "وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم" ، "خلق السموات والارض" ، "ثم استوى على العرش" ، "ولتضع على عيني" ، "قل من يده ملكوت كل شيء" ، "فلما اتتهما نودى من شاطئ الواد الايمن ١٠ في البقعة المباركة من الشجرة ان يموسى انى انا الله" ، "كل شيء هالك الا وجهه" ، "هو الذي يصلى عليكم وملئكته" ، "ان الله وملئكته يصلون على النبي" ، "ما منعك ان تسجد لما خلقت يدي" ، "وهو

- (١) سورة ٢ آية ١١٥ (٢) في ظ : عظيم (٣) سورة ٢ آية ١٤٣ (٤) سورة ٢ آية ١٨٦ (٥) سورة ٢ آية ٢١٠ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) سورة ٢ آية ٢٧٩ .
 (٨) سورة ٣ آية ٦ (٩) سورة ٣ آية ٢٨ و ٣٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٨٩ .
 (١١) سورة ٢ آية ٢٨٤ (١٢) سورة ٤ آية ٥٨ (١٣) سورة ٥ آية ٦٤ (١٤) سورة ٦ آية ٣ ، وزيد بعده في الأصل : ويعلم ، ولم تكن الزيادة في ظ لغذفتها .
 (١٥) سورة ٧ آية ٥٤ (١٦) سورة ٧ آية ٥٤ (١٧) سورة ٢٠ آية ٣٩ .
 (١٨) سورة ٢٣ آية ٨٨ (١٩) من ظ والقرآن المجيد ، وفي الأصول : اننى .
 (٢٠) سورة ٢٨ آية ٣٠ (٢١) سورة ٢٨ آية ٨٨ (٢٢) سورة ٣٣ آية ٤٣ .
 (٢٣) سورة ٣٣ آية ٦٥ (٢٤) في كتبا النسخين : يسجد ، والتصحيح من القرآن المجيد (٢٥) سورة ٧ آية ١٢ .

الذى فى السماء اله وفى الارض اله^١” و سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه^٢”، “وله الكبرياء فى السموات والارض^٣”، “كل من عليها فان ويبقى وجه ربك^٤”، “هو الاول والاخر والظاهر والباطن^٥”، “وهو معكم اين ما كنتم^٦”، “ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اثنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا^٧”، “فانهم الله من حيث لم يحتسبوا^٨”، “تبارك الذى بيده الملك^٩”، “تخرج الملائكة والروح اليه^{١٠}”، “وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة^{١١}”، “وما تشاؤون الا ان يشاء الله^{١٢}”، “وجاء ربك والملك صفا صفا^{١٣}” - الى سائر ما اخبر فيه عن تنزلات امره وتسوية خلقه وما اخبر عنه حبيبه صلى الله عليه وسلم من محفوظ الاحاديث التى عرف بها أمته ما^{١٤} يحملهم فى^{١٥} عبادتهم^{١٦} على الانكماش^{١٧} والجد^{١٨} والخشية والوجل^{١٩} والإشفاق وسائر الأحوال المشار إليها فى حرف المحكم من نحو حديث النزول والقدمين^{٢٠} والصورة والضحك والكف والأنامل، وحديث غناية لزوم التقرب بالنوافل وغير ذلك من الأحاديث التى ورد بعضها فى الصحيحين، واعتنى بجمعها الحافظ المتقن أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله

- (١) سورة ٤٣ آية ٨٤ (٢) سورة ٤٥ آية ١٣ (٣) سورة ٤٥ آية ٢٧ (٤) سورة ٥٥ آية ٢٦ و ٢٧ (٥) سورة ٥٧ آية ٣ (٦) سورة ٥٧ آية ٤ (٧) سورة ٥٨ آية ٧ (٨) سورة ٥٩ آية ٢ (٩) سورة ٦٧ آية ١ (١٠) سورة ٧٠ آية ٤ (١١) سورة ٧٥ آية ٢٢ و ٢٣ (١٢) سورة ٧٦ آية ٣٠ (١٣) سورة ٨٩ آية ٢٢ (١٤) من ظ، وفى الأصل: تحملهم على (١٥) فى ظ: عبادتهم (١٦) من ظ، وفى الأصل: الانكماش. (١٧) فى ظ: الحد (١٨) من ظ، وفى الأصل: والوجد (١٩) فى ظ: الفلين.

تعالى، ودون بعض المتكلمين 'جملة منها' لقصد التأويل، وشدد النكير^١ في ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ورحمه أنه قال: آيات الصفات^٢ وأحاديث الصفات^٣ صناديق مقفلة مفاتيحها بيد الله سبحانه وتعالى، تأويلها تلاوتها، ولذلك أئمة الفقهاء وقيامهم لعامة المؤمنين و الذى اجتمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى^٤ عليهم ولقته^٥ العرب كلها أن ورود ذلك عن الله ومن رسوله ومن الأئمة إنما هو لمقصد^٦ الإفهام، لا لمقصد الإعلام، فلذلك لم يستشكل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يضحك من عبده: لا نعدم^٧ الخير^٨ من رب يضحك! وهم وسائر العلماء بعدهم صفان: إما متوقف عنه في حد^٩ الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام، وإما مفتوح عليه بما هو في صفاء^{١٠} الإيقان، وذلك أن الله سبحانه وتعالى 'تعرف/ لعباده' في الأفعال والآثار في الآفاق وفي أنفسهم تعليما، و تعرف^{١١} للخاصة منهم

(١-١) في ظ: من (٢) من ظ، وفي الأصل: النكر (٣) من ظ، وفي الأصل: الصاقات (٤) من ظ، وفي الأصل: ولفته (٥) من ظ، وفي الأصل: بقصد (٦) من ظ، وفي الأصل: لا يعدم، و لفظ الحديث كما ورد في مسند الإمام أحمد ١١/٤: لن نعدم من رب يضحك خيرا (٧) سقط من ظ (٨) في ظ: صفات (٩-٩) من ظ، وفي الأصل: يعرف كعباده (١٠) من ظ، وفي الأصل: يعرف.

بالأوصاف العليا و الأسماء الحسنى مما يمكنهم اعتباره تعجيزاً ، فجازوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك فعرفوا أن لا معرفة لهم ، و ذلك هو حد العرفان و لإحكام قراءة هذا الحرف المتشابه فى منزل القرآن ، و نحققوا أن "ليس كئله شئ" و "لم يكن له كفوا احد" فهدفوا بذلك لما يفتح الله على من يحبه من صفاء الإيقان ، و الله يحب المحسنين .

ثم قال فيما به تحصل قراءة هذا الحرف : اعلم أن تحقيق الإسلام بقراءة حرف المحكم لا يتم إلا بكال الإيمان بقراءة حرف المتشابه ٣ تماماً لأن ٣ حرف المحكم حال يتحقق للبعد ، و لما كان حرف المتشابه إخباراً عن نفسه سبحانه و تعالى بما يتعرف به لخلقهم * من أسماء و أوصاف كانت قراءته^٦ بتحقيق العبد أن تلك^٧ الأسماء و الأوصاف ليست مما تدركه حواس الخلق و لا ما^٨ تناله عقولهم ، و إن أجرى^٩ على^٩ تلك الأسماء و الأوصاف على الخلق فيوجه^{١٠} ، لا يلحق أسماء الحق^{١١} و لا أوصافه منها تشبيه^{١٢} في وهم و لا تمثيل فى عقل و "ليس كئله شئ" و هو السميع البصير^{١٣} ، "و لم يكن له كفوا احد^{١٤}" ، فالذى يصح به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب

(١) من ظ ، و فى الأصل : تعرفه (٢) من ظ ، و فى الأصل : فيهـدفوا .

(٣-٣) من ظ ، و فى الأصل : بما ملأت - كذا (٤) فى ظ : وكما (٥) فى ظ : بخلقهم (٦) زيد بعده فى ظ : ان (٧) من ظ ، و فى الأصل : ذلك (٨) فى ظ : بما (٩) من ظ ، و فى الأصل : جرى (١٠) فى ظ : فتوجه (١١) فى ظ : الخلق .

(١٢) من ظ ، و فى الأصل : تشبه (١٣) سورة ٤٢ آية ١١ (١٤) سورة ١١٢ آية ٤ .

فالعرفه بأن جميع أسماء الحق وأوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات
 الخلق وتقف عن تأويلها إجلالا وإعظاما معلوماً لهم، وأن حسبها^١
 معرفتها بأنها لا تعرفها، وأما من جهة حال النفس والاستكانة^٢ لما يوجبه
 تعرف الحق بتلك الأسماء والأوصاف من التحقق بما يقابلها والبراهة
 من الاتصاف بها لأن ما صلح للسيد حرم على العبد لتحقيق فقره
 الخلق من تسمى^٣ الحق بالغنى، ولا يتسمى^٤ بالغنى فيقدح في هداة،
 فيهلك باسمه ودعواه، ولتحقق ذلهم من تسميته تعالى بالعزة [و-^٥]
 عجزهم عن تسميته^٦ بالقدرة^٧، واستحقاق تخليهم^٨ من جميع ما تعرف^٩
 به من أوصاف الملك والسلطان والغضب والرضى والوعد والوعيد
 والترغيب والترهيب - إلى سائر ما تسمى^{١٠} به في جميع تصرفاته بما
 ذكر في المتشابه من الآي، وأشير إليه من الأحاديث، وما عليه
 اشتملت "إواردات الأخبار" في جميع الصحف والكتب، ومراثن
 الصالحين ومواقف^{١١} المحدثين^{١٢} ومواجد المروءين^{١٣}؛ وأما من جهة

(١) في ظ: حسبها - كذا (٢) في ظ: والاستعانة (٣) في كلتا النسختين:
 قسمي - خطأ (٤) في الأصل: لا تتسمى، وفي ظ: لاسمي (٥) زيدت الواو من ظ.
 (٦) في ظ: سمية (٧) من ظ، وفي الأصل: بالمعذرة (٨) من ظ، وفي
 الأصل: عليهم (٩) في ظ: يعرف (١٠) في ظ: يسمى (١١-١٢) من ظ، وفي
 الأصل: وأرادت الاحياء، وزيد قبله في الأصل: الاحياء في جميع، ولم تكن الزيادة في
 ظ لغزناها (١٢) من ظ، وفي الأصل: موافق (١٣-١٤) من ظ، وفي الأصل:
 مواحد المردعين، والروع: من يلهم الصواب.

العمل لحفظ اللسان عن إطلاق ألفاظ التمثيل و التشبيه تحقيقاً لما في مضمون قوله سبحانه و تعالى "و لم يكن له كفوا احد" لأن مقتضاها الرد على المشبه من هذه الأمة ، و ليس لعمل ٣ الجوارح في هذا الحرف مظهر سوى ما ذكر من لفظ اللسان ، فقراءته كالتوطئة لتخليص العبادة بالقلب في قراءة مفرد حرف الأمثال ؛ والله العلي الكبير - انتهى .

و قد تقدم حرف الأمثال عند قوله تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً" و قد بين سبحانه و تعالى أنه لا يضل بحرف المتشابه إلا ذوو الطبع الموج الذين لم ترسخ أقدامهم في الدين و لا استنارت معارفهم في العلم فقال : ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ أى اعوجاج ١٠ عدلوا به عن الحق . و قال الحرالى : هو ميل المائل إلى ما يزين نفسه الميل إليه ، و المراد هنا أشد الميل الذى هو ميل القلب عن جادة الاستواء ، [و -] فى إشعاره ما يلحق بزيغ ١٣ القلوب من سبب الأحوال فى الانفس و زلل ١٤ الأفعال فى الأعمال ، فأناً تعالى عما هو الأشد ١٥ و أهم ما هو الأضعف : ﴿ فيتبعون ﴾ فى إشعار هذه الصيغة ١٦ بما تنبئ ١٧ عنه ١٨

(١) من ظ ، و فى الأصل : بتحقيق (٢) فى ظ : عن (٣) من ظ ، و فى الأصل : عمله (٤) - سورة ٢ آية ٧ (٥) فى النسختين : ذو - كذا (٦) سقط من ظ . (٧) فى النسختين : الذى (٨) فى ظ : لم يترسخ (٩) من ظ ، و فى الأصل : مثل . (١٠) من ظ ، و فى الأصل : ترين (١١) من ظ ، و فى الأصل : حادة (١٢) زيدت الواو من ظ (١٣) من ظ ، و فى الأصل : تريخ (١٤) فى ظ : ذين - كذا (١٥) من ظ ، و فى الأصل : الامر (١٦) فى ظ : انهم (١٧) من ظ ، و فى الأصل : المسيفة (١٨) من ظ ، و فى الأصل : يبنى (١٩) فى ظ : منه .

من تكلف المتابعة بأن من وقع له الميل فلفته^١ لم تلحقه مذمة هذا الخطاب،
فاذا وقع الزلل ولم يتابع حتى يكون اتباعاً سلم من حد الفتنة بمعالجة
التوبة (ما تشابه منه) فأبهمه^٢ إيهاماً يشعر بما^٣ جرت به الكليات
فيما يقع نأ^٤ عن الحق وعن الخلق [من نحو أوصاف النفس كالعليم
والحكيم و سائر أزواج الأوصاف كالغضب والرضى بناء على الخلق - °] ٥

في بادی الصورة من نحو العين واليد والرجل والوجه و سائر / بوادي
٣٣١ / الصورة ، كل ذلك بما^١ أنه^٢ متشابهات أنزلها الله تعالى ليتعرف للخلق
بما جبلهم عليه بما لو^٣ لم يتعرف لهم به لم يعرفوه ، ففائدة إنزالها التعرف
بما يقع به الامتحان باحجام الفكر عنه والإقدام على التعبد له ، ففائدة
إنزاله عملاً في المحكم وفائدة إنزاله فيه^٤ توقفاً^٥ عنه ليقع الابتلاء ١٠
بالوجهين : عملاً بالمحكم ووقفاً عن المتشابه ، قال عليه الصلاة والسلام
« لا تفكروا في الله » وقال على رضي الله تعالى عنه « من تفكر في
ذات الله تزندق » ووافق^٦ العلماء إنكار^٧ الخلق عن التصرف في تكيف
شيء منه ، كما ذكر عن مالك رحمه الله تعالى في قوله : الكيف^٨ مجهول
والسؤال عنه بدعة ، فالخوض في المتشابه بدعة ، والوقوف عنه سنة^٩ ؛ ١٥
وأقهم عنه الإمام أحمد يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : فأنه (٣) من ظ ، وفي الأصل : بها (٤) في ظ :
بنأ (٥) زيد من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : بما (٧) في ظ : آية (٨) في
كلتا النسختين : توقفاً (٩) في ظ : اوقف (١٠) في ظ : افكار (١١) في كلتا
النسختين : الكيف (١٢) في ظ : منه .

تلاوتها، هذا هو حد الإيمان وموقفه، وإليه أذعن الراضون في العلم،
 وهم الذين تحققوا في أعلام العلم، ولم يصغوا^١ إلى وهم التخيل والتمثل^٢ به
 في شيء مما أنبأ الله سبحانه وتعالى به عن نفسه ولا في شيء مما بينه
 وبين خلقه و [كان في ٣] توقفهم عن الخوض^٤ في المتشابه تفرغهم^٥
 للعمل في المحكم^٦، لأن المحكم واضح وجداني^٧، متفقه^٨ عليه مدارك
 الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه
 حتى كان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة^٩ من كبر، للزوم
 الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس، فكما لا يصلح العراء^{١٠} عن
 الاتصاف بالمحكم لا يصلح الترامى^{١١} إلى شيء من الخوض في المتشابه
 لأحد من أهل العلم والإيمان^{١٢} أهل الدرجات، لأن الله سبحانه وتعالى
 جبل الخلق وفطرم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم،
 وأوقفهم^{١٣} عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله وتجلياته لا تنال^{١٤}
 إلا بعبادة^{١٥} منه، يزج العبد^{١٦} زجه^{١٧} يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية

- (١) في ظ: يطفوا (٢) من ظ، وفي الأصل: التمثل (٣) زيد من ظ .
 (٤) في كلتا النسختين: العوض (٥) في كلتا النسختين: تفرغهم (٦) من ظ،
 وفي الأصل: محكم (٧) من ظ، وفي الأصل: وحداني (٨) سقط من ظ .
 (٩) في ظ: حبة (١٠) من ظ، وفي الأصل: الفذا - كذا (١١) وقع في الأصل:
 أكثر امتي، وفي ظ: الترامى - كلاهما مصحفين عما أثبتناه (١٢) في النسختين
 كليهما: لايمان (١٣) في الأصل: أوقفهم، وفي ظ: أوقفهم (١٤) في ظ:
 لا ينال (١٥) في ظ: بعبادته (١٦) في ظ: بالعبد (١٧) من ظ، وفي الأصل:
 زجة .

التي فيها مواقف العلماء ؛ فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ^١ لسانين :
 لسان وقفة^٢ عن حد الإيمان للراشخين^٣ في العلم المشتغلين^٤ بالاتصاف
 بالتذلل والتواضع والتقوى والبر الذي أمر صلى الله عليه وسلم أن
 يتبع فيه حتى ينتهى العبد^٥ إلى أن يحبه الله ، فيرفع عنه عجز الوقفة^٦ عن
 المتشابه^٧ ، وينقذه^٨ من حجاب النورانية ، فلا يشكل عليه دقيق ولا يعيه^٩ .
 خفي بما أحبه الله ، وما بين ذلك من خوض دون إقناذ^{١٠} هذه العناية
 فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم ، فكل خائض فيه ناقص
 من حيث يجب^{١١} أن يزيد ، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلق ،
 وإما تحقق إيقاني^{١٢} توجه^{١٣} العناية والمحبة^{١٤} - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى اتباعهم له ذكر علته فقال : ﴿ ابتغاء^{١٥} ﴾
 الفتنة ﴿ أى تميل^{١٦} الناس عن عقائدهم بالشكوك ﴾ (وابتغاء^{١٧} تأويله ج)
 أى ترجيعه إلى ما يشتهونه وتدعو إليه نفوسهم المائلة وأهويتهم الباطلة
 بادعاء أنه^{١٨} مآله . قال الحرالي : والابتغاء اضماع^{١٩} : تكلف^{٢٠} البغي ،
 وهو شدة^{٢١} الطلب ، وجعله تعالى ابتغائين لاختلاف وجهيه ، فجعل

(١) من ظ ، وفي الأصل : حد (٢) في النسختين : وقفة (٣) من ظ ، وفي
 الأصل : الراشخين (٤) في ظ : المستعمل (٥) - سقط من ظ (٦) في الأصل : الوقفة ،
 وفي ظ : الوقعة - كذا (٧) من ظ ، وفي الأصل : التشابه (٨) في ظ : وينقذه .
 (٩) في النسختين : ولا يعيه (١٠) في ظ : انقاذ (١١) في ظ : يجب (١٢) في ظ :
 اتفاق (١٣) من ظ ، وفي الأصل : توجه (١٤) من ظ ، وفي الأصل :
 والحقبة (١٥) في ظ : تميل (١٦) من ظ ، وفي الأصل : امة (١٧) من ظ ، وفي
 الأصل : فعل - كذا (١٨) في ظ : يكلف (١٩) في ظ : اشد .

الأول فتنة لتعلقه بالغير وجعل الثاني تأويلا أى طلبا للآل عنده ،
لاقتصاره على نفسه ، فكان أهون الزينين - انتهى .

ولما بين زينهم بين أن نسبة ' خوضهم فيما لا يمكنهم عليه فقال :

(وما) أى والحال أنه [ما - ٢] (يعلم) فى الحال وعلى القطع

هـ (تاويله) قال الحرالى : هو ما يؤول إليه أمر الشيء فى مآله إلى

معاده (الا الله) أى المحيط قدرة وعلم ، قال : ٣ واكل ٢ باد من

الخلق مآل كما أن الآخرة مآل الدنيا " يوم باتى تاويله يقول الذين

نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق " ولذلك كل يوم من

أيام الآخرة مآل للندى قبله ، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء ، ومآل

١٠ الأبد مآل يوم الخلود ، وأبد الأبد مآل الأبد ، وكذلك * كل الخلق

له / مآل من الأمر ، فأمر الله مآل ١ خلقه وكذلك ٢ الأمر ، كل

تنزيل ٤ أعلى منه مآل للتنزيل ١ الأدنى إلى كمال الأمر ، وكل أمر الله

مآل من أسمائه وتجلياته ، وكل ١١ تجل أجلى ١١ مآل لما دونه من

تجل ١١ أخفى ، قال عليه الصلاة والسلام : فيأتيهم [ربهم - ١] فى

١٥ غير الصورة التى يعرفونها - الحديث إلى قوله : أنت ربنا ، فكان تجليه ١١

(١) من ظ ، وفى الأصل : منه (٢) زيد من ظ (٣ - ٣) سقط من ظ .

(٤) سورة ٧ آية ٣ هـ (٥) فى ظ : لذلك (٦) فى ظ : كما (٧) من ظ ، وفى

الأصل : ولذلك (٨) من ظ ، وفى الأصل : تنزل (٩) فى ظ : لتنزل (١٠ - ١٠) فى

ظ : تجلى أجلى ، وفى الأصل : يحل احلى (١١) فى الأصل : تحلى ، وفى ظ : تجلى

(١٢) من ظ ، وفى الأصل : يحليه .

الآظهر لهم مآل تجليه^١ الآخفى عنهم ؛ فكان كل أقرب^٢ للخلق من غيب خلق وقائم أمر وعلى تجل^٣ إبلاغاً^٤ إلى ما وراه - فكان تأويله ، فلم تكن^٥ الإحاطة بالتأويل المحيط إلا لله^٦ سبحانه وتعالى .

ولما ذكر الزائفين ذكر الثابتين^٧ فقال : ﴿ والرأسخون فى العلم ﴾ قال الحرالى : وهم المتحققون فى أعلام العلم من حيث أن الرسوخ - النزول بالثقل فى الشيء الرخو - ليس الظهور على الشيء ، فلرسوخهم كانوا أهل إيمان^٨ ، ولو أنهم كانوا ظاهرين على العلم كانوا أهل إيقان^٩ ، لكنهم رأسخون فى العلم لم يظهروا بصفاء الإيقان على نور العلم ، فثبتهم الله سبحانه وتعالى عند حد^{١٠} التوقف فكانوا دائمين على الإيمان بقوله : ﴿ يقولون آمناب^{١١} لا ﴾ بصيغة الدوام - انتهى . أى هذا حالهم فى رسوخهم . ١٠

ولما كان هذا قسيماً^{١٢} لقوله " وأما الذين فى قلوبهم زيغ " كان ذلك واضحاً فى كونه ابتداء وأن الوقوف^{١٣} على ما قبله ، ولما كان هذا الضمير محتملاً للحكم فقط قال : ﴿ كل ﴾ أى من المحكم والمتشابه . قال الحرالى : وهذه الكلمة^{١٤} معرقة بتعريف الإحاطة التى أهل النجاة ذكرها فى وجوه التعريف إلا من ألح^{١٥} ١٣ معناها منهم ١٥

(١) فى الأصل : يحليه ، وفى ظ : تجليه (٢) من ظ ، وفى الأصل : اقره .
 (٣) فى الأصل : يحل ، وفى ظ : تجلى (٤) من ظ ، وفى الأصل : إبلا (٥) من ظ ، وفى الأصل : فلم يسكن (٦) فى النسختين : الله (٧) من ظ ، وفى الأصل : الثابتين (٨) من ظ ، وفى الأصل : الإيمان (٩) سقط من ظ (١٠) فى النسختين : قسماً (١١) فى ظ : الوقف (١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفى الأصل : لا .

فلم يلقن ولم ينقل جماعتهم ذلك ، وهو من أكمل وجوه التعريف ،
لأن حقيقة التعريف 'التعين ببيان' أو عقل ، وهى إشارة إلى إحاطة
ما أنزله على إيهامه . فكان مرجع التشابه والمحكم عندهم مرجعا واحدا ،
آمنوا بمحل اجتماعه الذى منه نشأ فرقانه ، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما
هو معروج ٣ من حد اجتماع ، فارجع إليه 'الإيمان فى قولهم : آمنا به ،
هو محل اجتماع المحكم والتشابه فى إحاطة الكتاب قبل تفصيله - انتهى .
(من عند ربنا) أى المحسن إلينا بكل اعتبار ، ولعله 'عبر بعد'
وهى بالامر الظاهر بخلاف 'لدى' إشارة إلى ظهور ذلك عند التأمل ،
وعبروه ٦ عن الاشتباه .

١٠ ولما كان مع كل مشبه أمر إذا 'دقق' النظر فيه رجع إلى مثال
حاضر للعقل إما محسوس وإما فى حد ظهور المحسوس قال - معهما لمدح
التأملين على دقة الأمر وشدة غموضه بادغام تاء الفعل 'مشيرا إلى
أنهم تأهلوا بالرسوخ إلى الارتقاء عن رتبته ، ملوحا إلى أنه 'لا فهم
لغيرهم عاطفا على ما تقديره : فذكرهم الله من معاني التشابه ببركة إيمانهم
١٥ وتسليمهم' بما نصبه " من الآيات فى الآفاق وفى أنفسهم ما يمكن أن

(١) فى ظ : الحمل (٢-٢) فى ظ : اليقين لبيان (٣) فى ظ : مغروح (٤) فى
ظ : الا (٥-٥) من ظ ، وفى الأصل : غير بعيد - كذا (٦) من ظ ، وفى
الأصل : وعزوه (٧) من ظ ، وفى الأصل : ١ - فقط (٨) فى ظ : دقق (٩) من
ظ ، وفى الأصل : لنفعل (١٠) من ظ ، وفى الأصل : انهم (١١) من ظ ،
وفى الأصل : تسليمهم (١٢) من ظ ، وفى الأصل : نصه .

يكون إرادة ١ منه سبحانه ١ و تعالى وإن لم [يكن - ٢] على القطع بأنه إرادة - : (وما يذكر) [أى - ٣] من الراضين بما سمع من المتشابه ما فى حسه وعقله من أمثال ذلك (الآ اولوا الالباب ٤) قال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى للراضين فى العلم ظاهره ، فكان بين أهل الزينج وأهل التذكر مقابلة بعيدة ، فمنهم متذكر ينتهى إلى إيقان ، و راسخ ٥ فى العلم يقف عند حد إيمان ، ومتأول يركن إلى لبس ٢ بدعة ، وفاتن يتبع هوى ، فأنبأ جملة ٦ هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقى الكتاب كما أنبأ بيان سورة البقرة عن ٧ جهات تلقيهم ٨ للأحكام - انتهى .

ولما علم بذلك أن الراضين أيقنوا أنه من عند الله المستلزم لأنه ١٠ لا عوج ٩ فيه أخبر أنهم أقبلوا على التضرع إليه فى أن يثبتهم ٩ بعد هدايته ثم أن يرحمهم ببيان ما أشكل عليهم بقوله - حاكيا عنهم وهو فى الحقيقة تلقين منه لهم لطفًا بهم ٩ مقدما ما ينبغى تقديمه من السؤال فى تطهير القلب عما لا ينبغى على طلب تنويره بما ١٠ ينبغى لأن إزالة المانع قبل ١١ إيجاد المقضى عين الحكمة ١٢ - : (ربنا) أى أيها المحسن إلينا ١٣ ١٥

(١ - ١) فى ظ : سبحانه منه (٢) زيد من ظ (٣) من ظ ، وفى الأصل : ليس (٤) فى الأصل : حمله ، وفى ظ : حمله (٥) فى ظ : من (٦) فى ظ : تلقنهم . (٧) من ظ ، وفى الأصل : حرج (٨) من ظ ، وفى الأصل : تسيبهم - كذا . (٩) من ظ ، وفى الأصل : لهم (١٠) زيد بعده فى ظ : لا (١١) فى ظ : مثل . (١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفى الأصل : إليها .

﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ أى عن الحق .

ولما كان صلاح القلب [صلاح الجملة - '] و [فساد - '] فسادها
و كان ' ثبات الإنسان على سنن الاستقامة من غير عوج أصلا / مما
لم يحرم به سبحانه وتعالى عادته لغير المعصومين ٣ قال - نازعا الجار مستندا
٥ الفعل إلى ضمير الجملة - : ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ إليه . وقال الحرالي : ففى
إلاحة معناه أن هذا الابتهاال واقع من أولى الآليات ليرتقوا من محلهم *
من التذكر إلى ما هو أعلى وأبطن - انتهى . فلذلك قالوا : ﴿ وهب لنا
من لدنك ﴾ أى أمرك الخاص بحضرتك القدسية ، الباطن عن غير
خواصك ﴿ رحمة ج ﴾ أى فضلا ومنحة منك ابتداء من غير سبب منا ،
١٠ ونكرها تعظيما بأن أبسر شيء منها يكفى الموهوب ' .

ولما لم يكن لغيره شيء ' أصلا فكان ' كل عطاء من فضله قالوا -
وقال الحرالي : ولما كانت الأمر اللدنى ليس مما فى ' فطر ' الخلق
وجلاتهم : إقامة حكمتهم ، وإنما هو موهبة من الله سبحانه وتعالى بحسب
العناية ختم بقوله : ﴿ انك انت الوهاب ٥ ﴾ وهى صيغة مبالغة من

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : كانت (٣) فى
ظ : المقصومين - كذا بالانفا (٤) من ظ ، وفى الأصل : بارعا (٥) من ظ ،
وفى الأصل : كله (٦) من ظ ، وفى الأصل : للوهوب (٧-٧) من ظ ،
وفى الأصل : لم تكن لغير حيا (٨) من ظ ، وفى الأصل : و كان (٩) سقط
من ظ (١٠) من ظ ، وفى الأصل : نظر .

الوہب^١ و الحبۃ ، و ہى العطیۃ سماحاً من غیر قصد من الموهوب^٢ - انتهى .
 و لما كان من المعلوم من أول ما فرغ السمع من الكتاب فى
 الفاتحة و أول البقرة و^٣ أثنائها أن^٤ للناس یوما یدانون فیہ وصلوا
 بقولہم السابق قولہ : ﴿ ربنا انک جامع ﴾ قال الحرالى : من الجمع ،
 و هو ضم ما شأنہ الاقتراق و التنافر لطفاً أو قهراً - انتهى . ﴿ الناس ﴾ ٥
 أى کلہم ﴿ ایوم ﴾ أى یدانون فیہ ﴿ لا رب فیہ^٦ ﴾ ثم عللوا نفی
 الرب بقولہم - عادلین عن الخطاب آتین^٧ بالاسم الأعظم لأن المقام
 للجلال - : ﴿ ان الله ﴾ أى المحیط بصفات الکمال ﴿ لا یخلف^٨ ﴾ و لما
 کان نفی الخلف فى زمن الوعد و مکانہ أبلغ من نفی خلافہ^٩ نفسه
 عبر^{١٠} بالمفعال فقال : ﴿ الميعادہ ﴾ و قال الحرالى : هو مفعال من الوعد ، ١٠
 و^{١١} صیغ^{١٢} لمعنی تکررہ^{١٣} و دوامہ ، و الوعد العهد فى الخیر^{١٤} - انتهى .
 و کل ذلك تنبیہاً علی أنه یحب التثبت^{١٥} فى فہم الكتاب و الإحجام عن
 مشکله خوفاً من الفضیحة یوم الجمع یوم یساقون إلیہ و یقفون بین یدیه ،
 فکأنہ تعالی یقول للنصارى : ہب أنه أشکل علیکم بعض أفعالی^{١٦}

- (١) فى ظ : الموهب (٢) من ظ ، وفى الأصل : الموهب (٣-٢) من ظ ، وفى
 الأصل : اتیانہا - قط (٤) من ظ ، وفى الأصل : ایین (٥) زید یمدہ فى ظ :
 ميعاد (٦) من ظ ، وفى الأصل : خلافة (٧) من ظ ، وفى الأصل : عبر (٨) سقطت
 الواو من ظ (٩-٩) فى ظ : المعنى یکررہ (١٠) من ظ ، وفى الأصل : الخیر .
 (١١) من ظ ، وفى الأصل : التثبیت (١٢) من ظ ، وفى الأصل : أفعال .

وأقوال في الإنجيل فهلا فعلتم فعل الراسخين فزهتموني عما لا يليق
 بجلالي من التناقض وغيره، وولكم أمر ذلك إلى^١، وعولتم^٢ في فتح
 مغلقه على^٣ خوفا من يوم الدين؟ قال ابن الزبير: ثم لما بلغ الكلام
 إلى هنا - أي إلى آية التصوير - كان كأنه قد قيل: فكيف طرأ عليهم
 ٥ ما طرأ مع وجود الكتب؟ فأخبر تعالى بشأن الكتاب وأنه محكم
 ومتشابه، وكذا غيره من الكتب - والله سبحانه وتعالى أعلم، فحال
 أهل التوفيق تحكيم^٤ المحكم، وحال أهل الزيغ اتباع المتشابه والتعلق به،
 وهذا يان لقوله: "يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا"^٥ وكل^٦ هذا يان لكون
 الكتاب العزيز أعظم فرقان وأوضح بيان إذ قد أوضح أحوال المختلفين
 ١٠ ومن أين أتى عليهم مع وجود الكتب، وفي أثناء ذلك تنبيه العباد على عجزهم
 وعدم استبدادهم لثلاث يتر الغافل^٧ فيقول مع هذا البيان ووضح الأمر:
 لا طريق إلى تنسكب^٨ الصراط، فبهوا^٩ حين علوا [الدعاء -^{١٠}] من قوله:
 "واياك نستعين"^{١١} ثم كرر تنبيههم لشدة الحاجة لذكر هذا أبدا، ففيه
 معظم^{١٢} البيان، ومن اعتقاد الاستبداد ينشأ الشرك الأكبر إذ اعتقاد الاستبداد
 ١٥ بالأفعال إخراج لنصف^{١٣} الموجودات عن يد بارئها^{١٤} "والله خلقكم
 (١) سقط من ظ (٢) من ظ، وفي الأصل: وعولتم (٣) من ظ، وفي الأصل:
 بحكيم (٤) سورة ٢ آية ٢٦ (٥) من ظ، وفي الأصل: وكان (٦) في ظ:
 الفاعل (٧) في ظ: تبكيت (٨) في ظ: فينوها (٩) زيد من ظ (١٠) سورة ١
 آية ٤ (١١) من ظ، وفي الأصل: تعظيم (١٢) من ظ، وفي الأصل: النصف -
 (١٣) في ظ: ماونها .

وما تعملون^١ " فمن التنبيه^٢ " ان الذين كفروا^٣ ومنه: " يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا^٤ " ومنه: " امن الرسول^٥ - إلى خاتمتها، هذا من 'جلى التنبيه' ومحكمه، ومما يرجع إليه ويجوز معناه بعد اعتباره: "واللهكم اله واحد^٦" وقوله: "الله لا اله الا هو الحى القيوم^٧"، فمن رأى الفعل أو بعضه^٨ لغيره تعالى حقيقة فقد قال بالهية^٩ غيره، ثم حذروا أشد التحذير لما بين لهم فقال تعالى: "ان الذين كفروا بائت الله لهم عذاب شديد^{١٠}" ثم ارتبطت الآيات إلى آخرها - انتهى.

ولما تحقق أن يوم الجمع كائن لا محالة تحقق أن من نتائجه تحقيقا

لعزته سبحانه وتعالى / وانتقامه من الكفرة قوله تعالى: ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى الذين يظنون لستهم^{١١} ما دلت عليه مرأى عقولهم أنهم ١٠ يمتعون من أمر الله لأنهم يفعلون فى عصيانه وعداوة أوليائه فعل من يريد المغالبة^{١٢} ﴿ ان تغنى عنهم اموالهم ﴾ أى وإن كثرت، وقدمها لأن بها قوام ما بعدها وتام لذاته^{١٣}، وأكد بإعادة ١٢ النافى ليفيد النفي عن^{١٤} كل حالة^{١٥} وعن المجموع فيكون أصرح فى المرام^{١٦}

- (١) سورة ٢٧ آية ٩٦ (٢) من ظ ، وفى الأصل : التشبيه (٣) سورة ٢ آية ٢٦ .
(٤-٤) من ظ ، وفى الأصل : حلى التشبيه (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) من ظ ، وفى الأصل : يقصد (٨) من ظ ، وفى الأصل : بالهية .
(٩) سورة ٢ آية ٤ (١٠) فى ظ : لشرهم (١١) من ظ ، وفى الأصل : المغالبة .
(١٢) فى ظ : لذته (١٣) من ظ ، وفى الأصل : بإعادته (١٤) من ظ ، وفى الأصل : على (١٥) فى ظ : على حباله (١٦) فى ظ : المراد .

﴿وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾ وَإِنْ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أَى الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
 ﴿شَيْئًا^١﴾ أَى مِنْ إِغْنَاءِ مَبْتَدَأٍ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْجِهَةُ
 عَارِيَةً عَمَّا يَغْنَى كَانَ كُلُّ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ بَأْسِ
 وَاقِعَاتِهِمْ لَا مَانِعَ لَهُ ، فَهَمَّا أَرَادَ بِهِمْ كَانَ مِنْ خِذْلَانِ فِي الدُّنْيَا وَبَعَثَ
 ٥ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحَشَرَ بَعْدَ الْبَعْثِ وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، فَأَوْتَلَّكَ الْمَعْرُضُونَ^٢
 مِنْهُ لِكُلِّ بَلَاءٍ ﴿وَإِوَلَّكَ هُمْ وَقُودَ النَّارِ﴾ وَفِي ذَلِكَ [أَعْظَمُ - ٣]
 تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الزَّائِعِينَ الَّذِينَ خَالَفُوا^٣ الرَّاسِخِينَ فَوَقَّعَتْ^٤ بِهِمْ نَعْمَهُ الْمَقْتَضِيَةَ
 لِتَصْدِيقِهِ [عَنْ تَصْدِيقِهِ - ٦] لَيْسَتْ مَغْنِيَةً^٥ عَنْهُمْ تِلْكَ النِّعَمُ شَيْئًا ،
 وَأَنَّهُمْ مَغْلُوبُونَ لَا حَالَةَ فِي الدُّنْيَا وَمَحْشُورُونَ^٦ فِي الْآخِرَةِ إِلَى جَهَنَّمَ .
 ١٠ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ التَّوْحِيدِ كَانَ الْأَلِيقُ بِخَطَائِبِهَا أَنَّ
 يَكُونُ الدُّعَاءُ فِيهِ إِلَى الزُّهْدِ أَمَّ مِنْ الدُّعَاءِ فِي غَيْرِهَا ، وَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى
 ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِشَارَةِ فِي غَيْرِهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاطِعَةً لِلْقُلُوبِ
 النَّبِيْرَةِ^٧ بِمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ مِنْ قِتْنَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْمَوْجِبَةِ لِلْهَلَاكِ^٨ .
 قَالَ الْحَرَالِي : وَلَمَّا كَانَ مِنْ مَضْمُونِ تَرْجُمَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِطْلَاعُ النَّبِيِّ
 ١٥ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِرِّ التَّقْدِيرِ الَّذِي صَرَفَ عَنِ الْجَوَابِ فِيهِ وَإِظْهَارُ^٩

(١) وَإِلَى هُنَا انْتَهَتْ السَّقَطَةُ مِنْ مَد (٢) فِي مَد : الْمَفْرُضُونَ (٣) زَيْدٌ مِنْ مَد .
 (٤) مِنْ مَد ، وَفِي الْأَصْلِ وَظ : قَابَلُوا (٥) مِنْ مَد ، وَفِي الْأَصْلِ وَظ : فَوَقَّعَتْ .
 (٦) زَيْدٌ مِنْ ظ وَمَد (٧) مِنْ مَد ، وَفِي الْأَصْلِ : مَضِيهِ ، وَفِي ظ : مَغْنِيَةٌ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ وَظ : مَحْشُورُونَ (٩) مِنْ ظ وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : الْغَيْرَةُ (١٠) مِنْ
 ظ وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : إِلَى (١١) مِنْ ظ وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : لِلْحَلَالِ (١٢) مِنْ
 مَد ، وَفِي الْأَصْلِ وَظ : وَاطْهَر .

سره موسى كليم الله وعيسى كلمة الله عليها الصلاة والسلام كان مما أظهره الله سبحانه وتعالى لعامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لها على كل أمة^١ ، واختصاصا لها بما^٢ علا اختصاص نبيها صلى الله عليه وسلم حتى قال قائلهم : أخبرهم أنى برى منهم وأنهم براء منى - لقوم لم يظهروا^٣ على سر القدر ، وقال : والذى يحلف^٤ به عبد الله بن عمر : لو أن^٥ لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر ، فأفهم الله سبحانه وتعالى علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة سر التقدير لتكون^٦ قلوبها^٧ بريئة من أعمال ظواهرها ، كما قيل فى أنارة^٨ من العلم : من لم يحتم عمله بالعلم لم يعمل ، ومن لم يحتم عليه^٩ بالجهل لم يعلم ، نغم العامل [عمله - ^٩] بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له ، وأن^{١٠} المجرى على يديه أمر مقدر قدره الله تعالى عليه وأقامه^{١١} فيه لما خلقه^{١٢} له من حكمته من وصفه من خير أو شر ومن تمام كلمته فى رحمة أو عقوبته ليظهر^{١٣} بذلك حكمة الحكيم ، ولا حجة للعبد على ربه ولا حجة للصنعة على صانعها - والله سبحانه وتعالى الحجة البالغة ؛ وكذلك^{١٤} العالم متى

(١) فى ظ : احد (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : بها (٣) من مد ، وفى الأصل وظ : لم يظهر (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : يخلف (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : ليكون (٦) فى ظ : قلوبنا (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : آثاره . (٨) فى ظ : عمله (٩) زيد من ظ ومد (١٠) من مد ، وفى الأصل : وأقامة ، وسقط من ظ (١١) فى مد : خلق (١٢) فى ظ ومد : لتظهر (١٣) فى ظ : لذلك .

لم ينطو سره على أنه لا يعلم وإنما العلم عند الله سبحانه و تعالى لم يثبت له علم ، فذلك ' ختم العمل ' بالعلم و ختم العلم بالجهد ، فكما أطلعه سبحانه و تعالى في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيوميته الذي هو شاهده في وحى ربه ، كما
 ٥ هو بصير ٣ بسر القدر في تفرق أفعال خلقه ، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفصال ، و منزل سورة آل عمران قوام التنزيل [و الإنزال ، فكان علن ' القيومية قوام التنزيل - *] للكتاب ' الجامع الأول ، و التنزيل قوام إنزال الكتب ، و إنزال الكتاب الجامع لتفسير الكتب قوام تفصيل الآيات المحكمات و المتشابهات ، و الإحكام و التشابه ' إقامة
 ١٠ الهدى و الفتنة ، و الهدى و الفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة و الباطنة ، و الأحوال و ما دونها من الأفعال على وجه جمع يكون^٨ قواما لما تفصل من مجمله و تكثر من وحدته و تفرق من اجتماعه ، و لعلو^٩ مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف^{١١} الناس^{١٢} ، و اختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان لما ذكر
 ١٥ / ٣٣٥ من شرف سن الإيمان على سن الناس في تamy^{١٣} / [أستان - *]

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فلذلك (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : العلم .
 (٣) في ظ : يصير (٤) من مد ، وفي ظ : على (٥) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكتاب (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل التشابه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : يعلو (١٠) من مد و ظ ، و موضعه يياض في الأصل (١١) في ظ : الكتاب (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : يتamy .

القلوب ، و كان خطاب ١ سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذى به يقع أول الإصغاء و الاستماع ، كما ظهر فى آيات الاعتبار فيها فى قوله سبحانه و تعالى : " ان فى خلق السموات و الارض - إلى قوله : لقوم يعقلون ٢ " فكان خطاب سورة آل عمران إقبالا على أولى الالباب الذين [لهم - ٣] لب العقل ، بما ظهر فى أولها و خاتمتها فى قوله : " و ما يذكر ٥ الا اولوا الالباب " و فى خاتمتها فى آيات اعتبارها فى قوله سبحانه و تعالى " ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لأينت لاولى الالباب ٤ " فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب و باللب يكون التذكر ، إيلاء إلى الذى نزل الكتاب ، و بالجملة فتأتى هذه السورة من تفاصيل آياتها و جمل * جوامعها بما ٦ هو أعلق بطيب ٧ الإيمان و اعتبار اللب ، ١٠ كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الأعمال و إقامة ٨ معالم الإسلام بما ظهر فى هذه السورة من علن أمر الله ، و بما افتتحت به [من - ٩] اسم الله الاعظم الذى جميع الاسماء أسماء له لإحاطته ١١ و اختصاصها بوجه ما ، فكان فيها علن ١١ التوحيد [و - ١٢] كإله و قوام تنزيل ١٣ الأمر و تطور ١٤ الخلق فى جميع متزلها و مثانيها ١٥ ، و ظهر ١٥

- (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : ختام (٢) سورة ٢ آية ١٦٤ (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣ آية ١٩٠ (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : و حمل . (٦) فى ظ : بما (٧) فى مد : بقلب (٨) فى ظ : اقامت (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ : لاحاطة (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (١٢) زيدت الواو من ظ و مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تنزيله (١٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : بطور (١٥) من مد ، و فى الأصل : مثابتها ، و فى ظ : مشانيها - كذا .

فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله سبحانه وتعالى "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ" فكان من جملة بناء الحكمة ما هو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم وأولادهم حتى أهتتهم عن ذكر الله، فأتوا فيه إلى حد الكفر الذي نه عليه "الذين آمنوا" في قوله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" انتهى.

ولما كان السبب المقتضى لاستمرار الكفر من ٣ النصارى المجادلين في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام الخوف من فوقهم من ملوك النصرانية نبههم سبحانه وتعالى على أول قصة أسلافهم من بنى إسرائيل، وما كانوا فيه من الذل مع آل فرعون، وما كان فيه فرعون من العظمة التي تُقَرَّبُ بها ملوك زمانهم، ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى قهر أسلافهم له لم تضرهم ذلكهم ولا قتلهم، ولا نفعت عزته ولا كثرة آله، فلذلك صرح بهم سبحانه وتعالى وطوى ذكر من قبلهم ١٥ فقال: ﴿كَذَابٌ﴾ أى لم يكن عندهم ذلك شيئاً ٣ مثل عادة ﴿آل فرعون﴾ أى الذين اشتهر لديكم استكبارهم ٤ وعظمتهم و فخارهم ، قال الحرالي :

(١) سورة ٢ آية ٢٦٩ (٢) سورة ٦٣ آية ٩ (٣) سقط من ظ (٤-٤) من مد، وفي الأصل بياض، وفي ظ: بعسرتها (٥) في ظ: لم يضرهم (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: قتلهم (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: استكثركم .

الدأب العادة الدائمة التي ١ تتأبد ٢ بالتزامها، و آل ٣ الرجل من إذ
أحصر ٤ تراهى فيهم فكأنه لم يغب ٥؛ و فرعون اسم ملك مصر في الكفر،
و مصر أرض جامعة كليتها و جملة ٦، إقليمها نازل منزلة الأرض
كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فذلك أعظم شأنها في القرآن و شأن
العالى فيها من الفراعنة، و كان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما ٥
وراء أول ٧ الخلق من طليعة ٨ ظهور الحق لسماع كلامه بلا واسطة
ملك، فكان أول من طوى في رتبة بنوته ٩ رتبة البنوة ذات الواسطة،
فذلك بدئ [به - ١٠] في هذا الخطاب لعل رتبة بنوته بما هو كلم الله
و مصطفاه على ١١ الناس، و لحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من
واسطة زوج أو ملك، و خص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله ١٠
سبحانه و تعالى فكان جاحدا ١١ لا مكذبا - انتهى . (و الذين) و لما
كان المكذبون إنما هم بعض المتقدمين أدخل الجار فقال : (من قبلهم ط)
و قد نقلت إليكم أخبارهم و قوتهم و استظهارهم فكأنه قيل : ما ذا ١٣
كانت عادتهم ؟ فقيل : (كذبوا) و لما كان التكذيب موجبا للعقوبة

(١) من مد، و في الأصل و ظ : الذي (٢) من ظ و مد، و في الأصل : يتأبد .
(٣) من ظ و مد، و في الأصل : دار - كذا (٤) من ظ و مد، و في الأصل :
احضر (٥) من ظ و مد، و في الأصل : لم يغب (٦) من ظ و مد، و في الأصل :
و جملة (٧) في مد : امر (٨) في ظ و مد : طليعة (٩) من ظ و مد، و في الأصل :
موته (١٠) زيد من مد (١١) من ظ و مد، و في الأصل : عن (١٢) من ظ
و مد، و في الأصل : جاحدا (١٣) من مد، و في الأصل : ما اذا ، و في ظ : فاذا .

كان مظهر العظمة [به - ١] أليق، فصرف القول إليه فقال: ﴿بأيقتنا﴾
 السورية و الصورية مع ما لها من العظمة [بما لها - ٢] من إضافتها
 إلينا ﴿فاخدم﴾ و لما أغشوا في التكذيب عدل إلى أعظم من مظهر
 العظمة تهويلاً لاخدم فقال: ﴿الله﴾ فأظهر الاسم الشريف تتيها
 ٥ على باهر العظمة ﴿بذنوبهم ط﴾ أى من ٣ التكذيب و غيره . قال الحرالي:
 فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط^١ بالذنوب، و أن / المؤاخذة
 الدنيوية لا تصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان ما ظهر من
 [أمر - ٢] الدنيا يقع عقاباً على ما ظهر من الأعمال، و ما بطن من
 أمر الآخرة يستوفى^٢ العقاب على ما أصرت^٣ عليه^٤ الضائر من التكذيب،
 ١٠ و لذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمؤمن لصفاء^٥ باطنه من التكذيب،
 و^٦ يكون واقع يوم الدنيا كفاف ما جرى على ظاهره [من المخالفة - ١]
 فكان الذنب من المؤمن يقع في دنياه خاصة، و الذنب من الكافر يقع
 في دنياه و أخراه من استغراقه لظاهره و باطنه، و أظهر الاسم الشريف
 و لم يضمن للتنبيه^٧ على زيادة العظمة في عذابهم لمزيد اجترائهم فقال:
 ١٥ ﴿ والله ﴾ أى و الحال أن الملك الذى لا كفوء له في جبروته و لا
 شئ من نعوته ﴿شديد العقاب ه﴾ لا يعجزه شئ .

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد من مد (٣) سقط من مد (٤) في ظ و مد :
 ينط (٥) من ظ و مد، و في الأصل : ليستوفى (٦) في ظ : اخبرت (٧) من
 مد، و في الأصل و ظ : إليه (٨) من ظ و مد، و في الأصل : بصفاء (٩) زيد بعده
 في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا و (١٠) من ظ و مد، و في الأصل : التشبيه .

ولما تم ذلك على هذه الوجوه الظاهرة التي ١ أوجبت اليقين لكل ٢ متصف ٣ بأنهم مغلوبون وصل بها أمره صلى الله عليه وسلم وهو الحبيب العزيز بأن يصرح [لهم - ٤] بمضمون ذلك فقال : ﴿ قل للذين كفروا ﴾ أى من أهل زمانك جرياً على منهاج أولئك الذين أخذناهم ﴿ ستغلبون ﴾ كما غلبوا وإن كنتم ملائكة الأرض لأنكم ٥ إنما تغالبون خائفكم وهو الغالب لكل شيء : « وَيُغْلِبَنَّ الْمُعَالِبُ الْقَالِبُ » ٦ ، واللام على قراءة الجمهور بالخطاب معدية ٨ ، وعلى قراءة النيب معللة ٩ ، أى قل لأجلهم ، أو هى بمعنى عن ، أى قل عنهم ، وقد أفهم الإخبار بمجرد الغلبة دون ذكر العذاب كما كان يذكر فى تهديد من قبلهم أن أخذهم يد المغالبة والمدافعة والنصرة ١٠ تشرifa لئيبهم صلى الله عليه عليه ١٠ وسلم لأنه عرض عليه ١١ عذابهم فأبى إلا المدافعة على ستة المصاربة ١٢ ، فكان أول ذلك غلبته ١٣ صلى الله عليه وسلم على مكة المشرقة ، و كان فتحها فتحاً لجميع الأرض لأنها أم القرى - به على ذلك الحرالى . ﴿ وتحشرون ﴾ أى تجمعون ١٤ بعد موتكم أحياء كما كنتم قبل الموت

(١) فى ظ : الذى (٢) من مد ، وفى الأصل وظ : بكل (٣) فى ظ : متصف .
 (٤) زيد من ظ و مد (٥) من مد ، وفى الأصل : جزاء ، وفى ظ : حرفاً .
 (٦) فى ظ : بغالب (٧) والمصراع الأول « هَتَّيْنِ أَنْ تَغَالِبَ رَبَّهَا » ، والبيت لكعب بن مالك - لسان العرب (٨) فى ظ : يتعده (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : مقلة (١٠) زيدت الواو بعده فى ظ (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : عليهم (١٢) فى ظ : المضاربة (١٣) من مد ، وفى الأصل وظ : عليه (١٤) فى ظ : مجتمعون .

(إلى جهنم ط) قال الحارثي: وهي من 'الجهامة، وهي كراهة ٢ المنظر - انتهى؛ فتكون ٣ مهادكم، لا مهاد لكم غيرها (وبس) أي والحال أنها بس (المهاده) -

ولما كانت الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من العرب
 ٥ بمعرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك: كيف [نقلب - '] وما هم
 فينا إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود؟ قيل لهم: إن
 كانت قصة آل فرعون لم تنفعكم لجهل أو طول عهد فانه (قد كان
 لكم آية) أي عزيمة بدلالة تذكير 'كان' (في فتين) تنبيه
 ٩ - للطائفة ١١ التي ١١ بنى إليها ١١ - أي يرجع - من يستعظم شيئا،
 ١٠ استنادا ١٢ إليها حماية بها لقوتها ومنعتها ١٣ (التقاط) أي في بدر
 (قته) أي منها ١٤ مؤمنة، لما يرشد إليه قوله: (تقاتل في سبيل الله)
 أي الملك الأعلى لتكون كلمة الله هي العليا، ومن كان كذلك ١٥
 لم يكن قطعاً [إلا - ١١] مؤمناً (و أخرى) أي منها ١٦ (كافرة)

(١) سقط من مد (٢) في ظ: كرامة (٣) في ظ: فيكون (٤) زيد من مد،
 وفي ظ: يغلب (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: ل لا - كذا (٦) زيدت
 الواو بعده في ظ (٧) في ظ: و (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: تشية - كذا.
 (٩) وقع في النسخ: فيه - مصحفاً، وزيد بعده في الأصل: للطائفتين، ولم تكن
 الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: طائفة.
 (١١ - ١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: نفى فيها (١٣) من ظ و مد، وفي
 الأصل: استناد (١٤) من مد، وفي الأصل و ظ: ومنفعتا (١٥) من ظ و مد،
 وفي الأصل: منها (١٦) في ظ: لذلك (١٧) زيد من ظ و مد.

أى تقاثل فى سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادى الاحتباك، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف^١ من كل منهما شئ^٢، إيجازا، يدل^٣ ما ذكر من كل على ما^٤ حذف من^٥ الآخر، و بعبارة أخرى: هو أن يحذف من كل جملة [شئ - °] إيجازا و يذكر فى الجملة الأخرى ما يدل عليه .

ولما نبه سبحانه و تعالى على الاعتبار بذكر الآية نبه على موضعها بقوله^٦: ﴿ يرونهم ﴾ و ضم^٧ ' يرى ' البصرية^٨ القاصرة^٩ على مفعول واحد فعل الظن، و انتزع^{١٠} منه حالا و دل عليها بنصب مفعول ثان فصار التقدير: ظانهم ﴿ مثلهم ﴾ فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية يكون المعنى: ترون^{١١} ١٢ أيها المخاطبون^{١٣} الكفار المقاتلين^{١٤} ١٥ المؤمنين، ١٥ و على قراءة غيره بالغيب^{١٦} المعنى: يرى^{١٧} المسلمون الكفار مثل المسلمين^{١٨} ﴿ رأى العين ط ﴾ أى بالحزر^{١٩} و التخمين، لا بحقيقة العدد، هذا أقل

(١) فى مد: تحذف (٢) فى ظ: بقى (٣) فى النسخ: يدل (٤-٤) من ظ و مد، وفى الأصل: خذيين - كذا (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: بقول (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: و ضمير (٨) فى مد: البصرية، و سقط من ظ (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: القاهرة (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: و انتزع - كذا (١١) من مد، وفى الأصل و ظ: ترون . (١٢-١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: ما بها الخاطيون - كذا (١٣) فى ظ: القايون (١٤) فى ظ: بالغيب (١٥) من ظ و مد، وفى الأصل: ترى (١٦) فى ظ: المؤمنين (١٧) من مد، وفى الأصل و ظ: فالحذر .

ما يجوزونه فيهم ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ١ ومع ذلك ١ فجارهم الله على مصادمتهم ونصرهم ٢ عليهم ، أو يرى الكفار ٣ المسلمين مثل الكفار مع كونهم على الثلث من عدتهم ، كما هو المشهور ٤ في الآثار تأييدا من الله سبحانه وتعالى لأوليائه ليرعب ٥ الأعداء فينهزموا ، أو يرى ٦

٣٣٧ / هـ الكفار المسلمين ضعفي عدد المسلمين - قال الحارثي / : لتقع الإراءة على

صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر ٧ والإيمان الباطن ، فكان كل

واحد منهم ٨ -] بما ٩ هو مسلم ١٠ ذاتا ، وبما هو مؤمن ذاتا ،

فالمؤمن المسلم ضعفان أبدا "فان" ١١ يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين

و ان يكن ١٢ منكم الف يغلبوا الفين ١٣ " وذلك بما أن الكافر ظاهر لا

١٠ باطن له فكان ذات عين ، لا ذات قلب له ، فكان المؤمن ضعفه ،

فوقعت الإراءة للفتة المؤمنة على ما هي ١٤ عليه شهادة من الله سبحانه

وتعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم ، وكان ذلك أدنى الإراءة لمزيد

موجود ١٥ الفتة المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل

(١-١) هكذا في مد و ظ ، وقدمه في الأصل على « أقل ما » (٢) في ظ : بصرهم .

(٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : بالكفار (٤) في ظ و مد : مشهور (٥) من

مد ، وفي الأصل و ظ : ليرغب (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : ترى (٧) من

مد ، وفي ظ : للظاهر (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) زيد في

الأصل « و » ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفنا (١٠) من مد و ظ ، وفي

الأصل : موثق ، وزيد قبله في ظ : منهم (١١) من القرآن المجيد ، وفي الأصول :

ان (١٢) سقط من ظ (١٣) سورة ٨ آية ٦٦ (١٤) في ظ : هو (١٥) زيد بعده

في ظ « و » .

الزيادة الصحيحة ، و أما بالحقيقة فإن التام ١ الدين بما هو مسلم مؤمن صاحب يقين إنما هو بالحقيقة ٢ عشر تام نظير موجود الوجود ٣ الكامل ، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين ودين "ان يكن منكم عشرون صبرون يغلبوا مائتين" [انتهى - ٥] . وهذا ٦ التقليل والتكثير واقع بحسب أول القتال ٧ وآخره ، وقبل ٨ اللقاء وبعده ، لما أراد الله ٩ سبحانه و تعالى من الحكم [كما - ٥] في آية الأنفال ، والمعنى : إنما فاعلون بكم ١٠ أيها الكفار على أيديهم ما فعلناه بأولئك ، وقد كانوا قاتلين أعظم من مقاتلاتكم ، فلم تغن عنهم ١١ كثرتهم شيئاً ١٢ ولا شدة ١٣ شكيتهم ونحرتهم ١٤ فإن الله سبحانه و تعالى ولى المؤمنين لطيفهم ١٥ "قل" لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث ١٦ . ١٠

و لما كان التقدير : فنصر ١٧ الله سبحانه و تعالى الفئة القليلة ، عطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ يؤيد ﴾ و الأيد تضعيف القوة الباطنة ﴿ بنصره ﴾ قال الحرالى : و النصر لا يكون إلا لمحق ١٨ ، وإنما

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القام (٢) فى ظ : بالحقيقة (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : الوجود (٤) سورة ٨ آية ٦٥ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : هو (٧) فى ظ : العيال - كذا (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٩) فى ظ : يكفر (١٠) فى ظ : عنكم (١١-١٢) فى مد : شيئاً كثرتهم (١٢-١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : مسكتهم و نحوهم . (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : لطيفهم (١٤) من القرآن ، و فى الأصل : و (١٥) سورة ٥ آية ١٠٠ (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : بنصر (١٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : لحق .

يكون لغير الحق^١ الظفر والانتقام - انتهى . ﴿من يشأ ط﴾ أى فلا
عجب فيه فى التحقيق ، فلذلك اتصل به قوله : ﴿ان فى ذلك﴾ أى
الأمر الباهر^٢ ، وفى أداة البعد - كما قال الحرالى - إشارة بعد إلى محل
[ملو - ٣] الآية ﴿لعبرة﴾ قال : هى المجاوزة من عدوة دنيا إلى
هـ عدوة قصوى ، ومن علم أدنى إلى علم أعلى ، فسنى لفظها بشرى
بما ينالون^٣ من وراثتها مما^٤ هو أعظم منها إلى غاية العبدة^٥ العظمى
من الغلبة^٦ الخاتمة التى^٧ عندها تضع الحرب أوزارها ، حيث يكون
من أهل الكمال بعدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فهو غاية العبدة
لمن له بصير نافذ^٨ ونظر جامع^٩ بين البداية والخاتمة " كما بدأنا أول
١٠ خلق نعيده^{١١} " - انتهى . ﴿لاولى الابصار ه﴾ أى يصيرون^{١٢} بها من

حال إلى أشرف منها فى قدرة الله وعظمته وفعله بالاختيار . قال
الحرالى : أول موقع العين على الصورة ١٣ نظر ، ومعركة^{١٤} خبرتها الحسية
بصر ، ونفوذه^{١٥} إلى حقيقتها رؤىة ؛ فالبصر^{١٥} متوسط بين النظر والرؤية

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : الحق (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :
الباهرة (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : تنالون (٥) من مد ، وفى الأصل
و ظ : بما (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : العزة (٧) من ظ و مد ، وفى
الأصل : العلية (٨) فى ظ : الذى (٩) من مد ، وفى الأصل : ناقد ، وفى ظ :
ناقد (١٠) فى ظ : خامع (١١) سورة ٢١ آية ١٠٤ (١٢) فى مد : يعبرون .
(١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : الضرورة (١٤-١٤) من مد ، وفى الأصل :
حربها الحسية بصير وتعوده ، وفى ظ : حربها الحسية بصر نفوذه (١٥) من ظ
و مد ، وفى الأصل : فالنصر .

كما قال سبحانه وتعالى: "وترثهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون"^١
 فالعبرة هي المرتبة^٢ الأولى^٣ ٤ الأولى الأبصار^٤ الذين يبصرون
 الآخر^٥ بالآوائل^٦ ، فأعظم^٦ غلبة^٧ بطشه في الابتداء غلبة^٨ بدر^٩ ،
 وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لا حرب^{١٠} وراءها، التي تكون
 بالشام في آخر الزمان - انتهى .

ولما علم بهذا أن الذي وقف بهم عن الإيمان من الأموال
 والأولاد وسائر المتاع إنما [هو -] شهوات وعرض زائل ،
 لا يؤثره^{١١} على اتباع ما شرعه الملك إلا من انسلخ^{١٢} من صفات البشر
 إلى طور البهائم التي لا تعرف إلا^{١٣} الشهوات ، وختم^{١٤} ذلك بذكر^{١٥}
 آية الفنتين كان كأنه قيل : الآية العلامة ، ومن شأنها الظهور ،^{١٥} فـ^{١٥}
 حججها^{١٦} عنهم ؟ فـ^{١٦} قيل : زين^{١٧} الشهوات لمن^{١٨} دنت^{١٩} همته .^{٢٠} وقال

(١) سورة ٧ آية ١٩٨ (٢) في ظ : المرية ، وفي مد : المربة (٣) سقط من ظ
 ومد (٤-٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : لاخبار (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل :
 اولاً و آخر (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : بما عظم (٧) من مد ، وفي الأصل
 و ظ : عليه (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : به (٩) في ظ : حزب (١٠) زيد
 من ظ ومد (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : لا يؤثر (١٢) من ظ ومد ،
 وفي الأصل : افلح (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : الى (١٤-١٤) من ظ
 ومد ، وفي الأصل : بذلك ذكر (١٥-١٥) من مد ، وفي الأصل : فاجبها ،
 وفي ظ : فاجبها - كذا (١٦) من ظ ، وفي الأصل : يرس ، وفي مد :
 زين (١٧-١٧) من مد ، وفي الأصل : دنت هته ، وفي ظ : دنب هته .

الحوالى : لما أظهر سبحانه و تعالى فى هذه السورة ما أظهره ١ بقاء
 لعلن ٢ قيمته من تنزيل الكتاب الجامع الأول ، و إنزال ٣ الكتب
 الثلاثة : إنزال التوراة بما أنشأ عليه قومها من وضع رغبتهم و رهبتهم
 فى أمر الدنيا ، فكان وعيدهم فيها و وعدهم على إقامة ٤ ما فيها إنما
 ٥ هو برغبة ٥ فى ٦ الدنيا و رهبتها ، لأن كل أمة تدعى ٧ لنحو ما ٧
 جبلت عليه من رغبة و رهبة ، فن مجبول على رغبة و رهبة فى أمر
 الدنيا ، [و - ٨] من مجبول على ما هو من نحو ذلك فى أمر الآخرة ،
 و من مفطور على ما هو من غير ٩ ذلك / من أمر الله ، فيرد خطاب
 كل أمة و ينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه ، فكان كتاب
 ١٠ التوراة كتاب رجاء و رغبة و خوف و رهبة فى موجود الدنيا ، وكان ١١
 كتاب الإنجيل [كتاب - ١٢] دعوة إلى ملكوت ١١ الآخرة ، و كانا ١٢
 متقابلين ، بينهما ملازمة ، لم يفصل أمرهما فرقان واضح ، فكثرت فيها ١٣
 الاشتباه ، فأمر الله تعالى الفرقان لرفع لبس ما فيها فأبان فيه المحكم
 و المتشابه من منزل الوحي ، و كما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا
 ١٥ فرقان [الخلق ١٥] و ما اشتبه ١٥ من أمر الدنيا و الآخرة و ما التبس على

/ ٣٣٨

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظهره (٢-٢) من مد ، و فى الأصل : باض ،
 و فى ظ : بقاء نعلن (٣) من مد ، و فى الأصل : وظ : و أوّل (٤) من ظ و مد ،
 و فى الأصل : امامة (٥) من مد ، و فى الأصل : وظ : ترغبة (٦) سقط من مد .
 (٧-٧) فى ظ : لنحوها (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى مد : عبرة (١٠) فى ظ :
 فكان (١١) فى ظ : ملوك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : فكانا (١٣) من
 ظ و مد ، و فى الأصل : منها (١٤) فى ظ : للخلق (١٥) فى ظ : أشبه .

أهل الدنيا من أمر - ١ [الخلق بلوانح^١ آيات الحق عليهم ، فتبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه^٢ ، و [محكم الخلق من متشابهه - ١]
و كان^٣ متشابه الخلق هو المزين^٤ من متاع الدنيا ، و محكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة ، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة^٥ غلس ما نبى عليه أمر^٦ التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعيدا ، ه
لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهى عن مد اليد والبصر إلى ما متع^٧ به أهلها ، فأبنا تعالى أن متاع^٨ الدنيا أمر مزين ، لا حقيقة لزينته ولا حسن^٩ لما وراء زخرفته فقال : ﴿ زين للناس ﴾ فأبهم المزين^{١٠} ١١ لترجع إليه^{١٢} أسنة الزينين بما^{١٣} كانت في رتبة علو أو دنو ، وفي إناطة^{١٤} الزينين بالناس دون الذين آمنوا و من فوقهم إيضاح لنزول^{١٥} منهم^{١٥} في أسنان القلوب و أنهم ملوك الدنيا و أتباعهم رؤساء القبائل و أتباعهم الذين هم أهل الدنيا ﴿ حب الشهوات ﴾ جمع شهوة ، وهى^{١٦}
(١) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد :
بواضح (٣) فى ظ : متشابه (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل كانت (ه) من ظ و مد ، و فى الأصل : الزمن (٦) من مد ، و فى الأصل : لاسارة ، و فى ظ : لاثارة (٧) من مد ، و فى الأصل : اثر ، و قد سقط من ظ (٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : منع (٩) فى ظ : امر (١٠) فى ظ : احسن (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الزين (١٢-١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : ترجيع .
(١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : ما (١٤) زيد بعده فى الأصل : اكثر ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها (١٥) فى ظ : منهم (١٦) فى جميع النسخ : و فى .

نزوع النفس إلى محسوس لا يتمالك^١ عنه - انتهى . وفي هذا الكلام إعلام بأن الذي وقع عليه التزين الحب ، لا الشيء المحبوب ، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر الكلى من هذه المسميات وربما إذا تشخص في الجزئيات لم تكن^٢ تلك الجزئيات محبوبة لهم ، هـ وفيه تحريك لهم أهل الفرقان إلى العلو عن رتبة الناس الذين أكثرهم لا يعلمون ولا يشكرون ولا يعقلون ، ثم بين ذلك بما هو محط القصد كله ، و آخر^٣ العمل من حيث أن الأعلق^٤ بالنفس حب أنشأها^٥ التي هي منها "خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"^٦ فقال : ﴿ من النساء ﴾ أي المبتدئة^٧ منهن ، و أتبعه ما هو منه أيضا وهو بينه ١٠ و بين الآتي فقال : ﴿ والبنين ﴾ قال الحرالي : وأخفى فتنة النساء بالرجال سترالهن ، كما أخفى^٨ أمر حواء^٩ في ذكر المعصية لآدم [حيث -^{١٠}] قال : "وعصى آدم ربه"^{١١} فأخفاهن لما في ستر الحرم من الكرم ، والله سبحانه وتعالى حيي كريم - انتهى . ثم أتبع ذلك ما يكمل به أمره فقال : ﴿ والفناطير ﴾ قال الحرالي : [جمع -^{١٢}]

(١) في ظ : لا يتمالك (٢) في ظ : لم يكن (٣) من مد ، وفي الأصل : واحدة ، وفي ظ : وآخره (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : الاغلق (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : انشأها (٦) سورة ٤ آية ١ (٧) من ظ ومد ، وفي الأصل : المبتدئة (٨-٨) من مد ، وفي الأصل : يامر حوى ، وفي ظ : امر حواسه . (٩) زيد من بظ ومد (١٠) سورة ٣٠ آية ١٢١ .

قنطار، يقال: ١ هو مائة رطل^١ ويقال: إن الرطل اثنتا عشرة^٢ أوقية، والأوقية أربعون^٣ درهما، والدرهم خمسون حبة [وخمسا-^٤]
 'من حبة' الشعير؛ وأحقه أن يكون^٥ من شعير المدينة (المقنطرة)
 أى المضاعفة^٦ مرات - انتهى. ثم بينها بقوله: (من الذهب والفضة)
 ثم أتبعها الزينة الظاهرة التى هى^٧ أكبر الأسباب فى تحصيل الأموال^٨ هـ
 فقال: (والخيل) قال الحرالى: اسم جمع لهذا الجنس المجبول على
 هذا الاختيال^٩ لما خلق له من الاعتزاز^{١٠} به وقوة المنة فى الاقتراس
 عليه الذى منه^{١١} سمي واحده^{١٢} فرسا (المسومة) أى المعلبة بأعلام هى
 سمها وسيماها^{١٣} التى تشتهر^{١٤} بها جودتها، من السومة^{١٥} - بضم السين،
 وهى العلامة التى تجعل على الشاة^{١٦} لتعرف^{١٧} بها، وأصل السوم ١٠

(١) وقع بعده فى الأصل زيادة: له، ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) من
 ظ و مد، وفى الأصل: قنطارا (٣) من مد، وفى الأصل: اثنا عشر، وفى ظ:
 اثني عشر (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: اثنا عشر (٥) زيد من ظ و مد،
 و بعده زيد فى مد: حبة (٦-٧) فى ظ و مد: بحب (٧) زيد بعده فى الأصل:
 أى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و مد، وفى الأصل:
 المضاعفات (٩) سقط من مد (١٠) فى مد: الأسباب (١١) من مد، وفى
 الأصل: الاختيال، وفى ظ: الاحتياك (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل:
 اعتزاز - كذا (١٣) من ظ و مد، وفى الأصل: نيه (١٤) فى الأصل: واحدة،
 وفى ظ: واحد، ولا يتضح فى مد (١٥) فى الأصول: سماها (١٦-١٧) من
 ظ و مد، وفى الأصل: الشى تشهير (١٧) فى ظ: التسومة (١٨) من ظ
 و مد، وفى الأصل: الشى^{١٩} (١٩) من ظ و مد، وفى الأصل: يعرف.

بالتفتح الإرسال للرعى مكتفى في المرسل ١ بعلامات تعرف بها نسبتها
 لمن تتوفر الدواعى ٢ للحفيظة ٣ عليها من أجله من الواقع عليها من
 الخاص والعام، فهى مسومة بسمة ٤ تعرف بها جودتها ونسبتها
 ﴿والانعام﴾ وهى جمع نعم ٥، وهى الماشية ٦ فيها إبل، والإبل
 ٥ واحدها، فإذا خلّت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى .
 وقال فى القاموس: النعم - وقد تسكن ٧ عنه ٨ - الإبل والشيء ٩
 جمع أنعام، وجمع ١٠ جمعه أناعيم ١١. وقال القزاز فى جامعه: النعم اسم
 يلزم الإبل خاصة، وربما دخل فى النعم سائر المال ١١، وجمع النعم
 أنعام، وقد ذكر بعض اللغويين أن النعم فى الإبل خاصة، فإذا قلت:
 ١٠. الأنعام - دخل فيها البقر والغنم، قال: وإب أفردت الإبل والغنم
 لم يقل فيها نعم ١٢ ولا أنعام ١٣. وقال قوم ١٤: النعم والأنعام بمعنى،
 وقال فى المجمل: والأنعام البهائم، وقال الفارابى ١٤ فى ديوان الأدب:
 والنعم واحد الأنعام، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. ولما ذكر
 هذه الأعيان التى ١٥ زين ١٦ حبها فى نفسها أتبعها ما يطلب ١٧ لأجل تحصيلها

(١) من ظ ومد، وفى الأصل: الرسل (٢) فى مد: الداعى (٣) فى مد:
 للحفيظ (٤) من مد، وفى الأصل وظ: تسمية (٥) من ظ ومد، وفى
 الأصل: ثور (٦-٧) فى ظ: هل لماشية (٧) فى مد: يسكن (٨) من ظ ومد،
 وفى الأصل: غنية (٩) فى مد: انشأ - كذا (١٠-١١) من ظ ومد، وفى
 الأصل: لجمعه إياهم - كذا (١١) من مد، وفى الأصل وظ: المثال .
 (١٢-١٣) فى ظ: والأنعام (١٣) سقط من ظ (١٤) فى ظ: العارافى (١٥) من
 مد، وفى الأصل وظ: الذى (١٦) من ظ ومد، وفى الأصل: رمن -
 كذا (١٧) من ظ ومد، وفى الأصل: بطلت .

او تميمتها وتكثرها ١ فقال: (والحرث ط) .

ولما فصلها^١ وختمها بما هو مثل الدنيا في البداية والنهاية

والإعادة أجل الخبر عن ٣ ثمرتها وبيان حقيقتها فقال: (ذلك)

أى ما ذكر من الشهوات المفسر بهذه الأعيان تأكيداً لتخصيصه^٢

البعيد من إخلاد ذوى الهمم إليه^٣ ليقطعهم^٤ عن الدار الباقية . وقال ٥

الحيرالى : الإشارة إلى بعده عن حد^٥ التقريب^٦ إلى حضرة الجنة -

انتهى . (متاع الحيوة الدنيا ج) أى التى هى مع دناءتها^٧ إلى فناء .

قال الحيرالى : جعل سبحانه وتعالى ما أحاط به حس ١١ النظر العاجل

من موجود العاجل أدنى ، فأفهم أن ما ١٢ أنبأ به على سيل السمع

أعلى ، فجعل تعالى من أمر اشتباه كتاب الكون المرئى به ١٣ وذكره ١٠

المشهود أن عجل محسوس العين وحمل على تركه وقبض اليد بالورع

والقلب ١٤ بالحلب عنه ، وآخر مشهود ١٥ مسموع الأذن من الآخرة

(١-١) من ظ ومد ، وفي الأصل : وقيمتها وتكثرها (٢) في ظ : فصلها (٣) من

ظ ومد ، وفي الأصل : على (٤) في مد : باكيد (٥) من مد ، وفي ظ :

للتخصيص ، وفي الأصل : للجنسية (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : اليهم .

(٧) في ظ ومد : لقطعهم (٨) من مد ، وفي الأصل و ظ : حضرة (٩) في

ظ : التقرب (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : دنائها (١١) من مد ، وفي

الأصل : جنس ، وفي ظ : حسن (١٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : من .

(١٣) سقط من مد (١٤) من مد ، وفي الأصل و ظ : والقبض (١٥) في

ظ ومد : شهود .

و أنبأ بالصدق عنه و نبه بالآيات عليه ليؤثر المؤمن مسمعه^١ على منظره،
 كما آثر الناس منظرهم على مسمعهم، حرض^٢ لسان الشرع على
 ترك^٣ الدنيا و الرغبة في الآخرة، فأبت الأنفس^٤ و قبلت^٥
 قلوب و هم^٦ لسان الشعر في زينة^٧ الدنيا فقبلته^٨ الأنفس و لم تسلم
 ٥ القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة و لسان
 الخلق^٩ يصرفه^{١٠} إلى زينة الدنيا، فأنبأ سبحانه و تعالى أن ما في الدنيا
 متاع، و المتاع ما ليس له بقاء، و ١١ هو في ١١ نفسه خسيس^{١٢} حساسة^{١٣}
 الجيفة - انتهى . ثم أتبع ذلك سبحانه و تعالى حالا من فاعل معنى
 الإشارة فقال: ﴿ و الله ﴾ ١٤ " الذي بيده كل شيء، و يجوز أن يكون
 ١٥ عطفًا على ما تقديره: و هو سوء المبدأ ١١ في هذا الذهاب إلى غاية^{١٦} الحياة،
 و الله^{١٧} ﴿ عنده حسن المآب ١٥ ﴾ قال الحرالي: مفعول من الآوب و هو
 الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - انتهى . فأرشد هذا الخطاب اللطيف
 كل من ينصح نفسه إلى منافرة هذا العرض^{١٨} الخسيس^{١٩} بأنه إن حصل
 له يعرض عنه بأن يكون في يده، لا في قلبه فلا يفرح [به - ١٨] بحيث

- (١) في ظ: سمعه (٢) من مد، و في الأصل و ظ: حرس (٣) في ظ: بترك .
 (٤) من ظ و مد، و في الأصل: النفس (٥) في مد: قلب (٦) من ظ و مد،
 و في الأصل: و هم (٧) في ظ: رتبة (٨) في ظ: تقبلت (٩) من مد، و في
 الأصل و ظ: الآخرة (١٠) في ظ: يصروه، و في مد: يصرف (١١-١٢) سقط
 من ظ (١٢) سقط من ظ (١٣) في ظ: حساسة (١٤) زيد بعده في ظ: أي .
 (١٥-١٦) في ظ: الذهاب (١٧) في ظ: الغرض (١٨) من ظ و مد، و في
 الأصل: الخسيس (١٩) زيد من مد .

يشغله عن الخير، بل يجعل عوناً على الطاعة وأنه إن منع منه لا يتأسف عليه لتحقق زواله و لرجاء الأول إلى ما عند خالقه الذي ترك ذلك لأجله .

ولما ذكر سبحانه وتعالى ما أوجب الإعراض عن هذا العرض فكان السامع جديراً بأن [يقول - ٢] ٣ فعلام أقبل ٣ ؟ أمر سبحانه ٥ و تعالى أقرب الخلق إليه وأعزهم لديه بجوابه لتكون البشارة داعية إلى حبه فقال: ﴿ قل ﴾ أى لمن ٦ فيه قابلية الإقبال إلينا ، ولما أجرى سبحانه وتعالى هذه البشارة ٧ على ٨ لسان نبيه ٩ صلى الله عليه وسلم لتقوم الحجة على العباد بحاله كما تقوم بمقاله من حيث أنه لا يدعو إلى شيء إلا كان أول فاعل له ، ولا ينهى ١٠ عن شيء إلا كان أول ١١ تارك له ، لإثباته الغائب المسموع ١٢ من بناء الآخرة على العاجل المشهود ١٣ من أثر الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه حين أشفق عليه من تأثير رمال السير في جنبه فذكر ما فيه فارس و الروم من النعيم : أو فى شك أنت يا ابن الخطاب ؟

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : نزل (٢) زيد من ظ و مد (٣-٢) فى الأصل : فلم أقبل ، وفى ظ و مد : فعلى م أقبل (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : من . (٥) فى مد : البشرى (٦-٦) فى مد : لسانه (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : منتهى (٨) وإلى هنا من « كان أول » تكررت العبارة فى ظ (٩-٩) من مد ، وفى الأصل : لاساره الغائب المسموع ، وفى ظ : لا يثاره الغائب المسموع . (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : الشهود .

أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة ؟ شوق إليها بالاستفهام ١ فى قوله ١: ﴿ أَوْ نُبَيِّتْكُمْ مِنْ ذُلِّكُمْ ط ﴾ أى [الذى - ٢] ذكر من الشهوات ، و عظمه بأداة البعد ٣ و ميم الجمع لعظمته عندهم و الزيادة ٤ فى التعظيم ما يرشد إليه ، ثم استأنف بيان هذا الخير بقوله : ﴿ للذين اتقوا ﴾ أى اتصفوا بالتقوى فكان مما ٥ أثمر لهم اتصافهم بها أن أعرضوا عن هذه الشهوات من حيث أنها شهوات و جعلوها عبادات و آفة لهم من عذاب ربهم ، فلذذوا بالنساء ٦ لا لمجرد ٦ الشهوة ٧ [بل لفض البصر - ٨] من الجانبين و ابتغاء ما كتب لهم من الولد ٨ [إنفاذا لمراد ربهم ٩ من تكثير خلائفهم ٩ فى الأرض للإصلاح ، و لقوله صلى الله عليه و سلم ١٠ تناكحوا تناسلوا فأنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ، ونحو ذلك ، و فرحوا بالبنين لا لمجرد ١١ المكاثرة بل لتعليمهم ١١ العلم و حملهم على الذكر و الجهاد و الشكر و أنواع السعى فى رضى السيد ، و حازوا التقدين ١٢ لا للكنز ١٣ ، بل للانفاق فى سبيل ١٤ الخيرات ، و ربطوا

- (١-١) من مد ، و فى الأصل : و قوله ، و فى ظ : فى اوله (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : البعيد (٤) فى مد : و للزيادة (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : بما (٦-٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : فتجرد . (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : اللذة (٨-٨) من مد ، و فى الأصل : انقادا لمراد بهم ، و فى ظ : اتقا و المراد ربهم (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : فلا يقهم . (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : بمجرد (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لتعليم (١٢) فى ظ : النقدي - كذا (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لكثرة . (١٤) فى مد : سبل .

للجهاد^١ ، لا للفخر^٢ والرئاسة على العباد بل لقمع [أولياء - ٣] الشيطان
ورفع أولياء الرحمن المستلزم لظهور الإيمان ، كما بين النبي صلى الله
عليه وسلم "متشابه اقتنائها" فقال "هى لرجل أجر" و لرجل^٣ ستر
وعلى^٤ رجل وزر. ثم عظم سبحانه وتعالى ما لهم بقوله مرغبا بلفت^٥
القول إلى وصف الإحسان المقتضى لتربية^٦ الصدقات وغيرها من •
الأعمال الصالحات: ﴿عند ربهم﴾ أى المحسن إليهم بلباس^٧ التقوى
الموجب^٨ لإيثارهم الآخرة على الدنيا ، وقوله: ﴿جنت﴾ مرفوع
بالابتداء ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف إذا كان وللذين ، متعلقا
بخير^٩ ، ثم وصفها بقوله: ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى أن ماءها
غير مجلوب^{١٠} ، بل كل مكان منها متهين^{١١} لأن ينبع منه ماء يجرى لتبت^{١٢}
بهجتها^{١٣} و تدوم زهرتها ونضرتها ، ثم أشار بقوله: ﴿خلدين فيها﴾
إلى أنها هى المشتمة على جميع الإحسان المغنية عن الحرث والانعام ،

-
- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : الجهاد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل :
تفخر (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥ - ٥) من مد ، وفي الأصل
: متشابهة اقتنائها ، وفي ظ : متشابهة اقتنائها (٦) في جميع النسخ : آخر -
كذا (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : رجل (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل :
وأصل (٩) من مد ، وفي الأصل : ملقب ، وفي ظ : باق (١٠) في ظ :
تربية (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : بلسان (١٢) سقط من مد (١٣) من
مد ، وفي الأصل و ظ : بخير (١٤) من مد ، وفي الأصل و ظ : مجلوب .
(١٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : شئ (١٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : نهجتها .

و أن ذلك على وجه لا انقطاع له . قال الحرالي : وفي معنى لفظ الخلود
إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى . ولعله إنما
خص من بين^١ ما تقدم من الشهوات ذكر النسوان في قوله : ﴿ وازواج ﴾
لأنها أعظم المشتبهات^٢ ، ولا يكمل التلذذ بها إلا بحصول جميع ما يتوقف
ذلك عليه ، فصار ذكرهن على سبيل الامتنان من القادر كناية عن
جميع ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين .

ولما كانت التقوى حاملة على تطهير الأنفس من^٣ أضرار
الادناس^٤ من الإوصاف السيئة و كان الوصف بالمفرد أدل على أنهم
في^٥ أصل الطهارة كأنهن نفس واحدة قال عادلا عما هو الأولى من
الوصف بالجمع بجمع من يعقل : ﴿ مطهرة ﴾ لأنهن مقتبسات من أنفسهم
”خلق لكم من انفسكم ازواجا“ .

ولما ذكر حظ البدن قرر لذة هذا النعيم بما للروح^٦ ، وزاده
من الإضعاف المضاعفة ما لا حد له [بقوله -^٧] : ﴿ و^٨ رضوان ﴾
قال الحرالي : بكسر الراء و ضمها ، [اسم -^٩] مبالغة في معنى الرضى ،
١٥ وهو على عبرة امتلاء بما تعرب عنه الألف والنون و تشعر ضمة^{١٠}
رائه بظاهر إشباعه ، و كسرتها ياطن إحاطته^{١١} - انتهى .

(١) في ظ : نبي (٢) في ظ : المشتبهات (٣-٣) في ظ : أضراره الا الادناس ،
و زيد بعده في الأصل الوار ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها (٤) من
ظ و مد ، وفي الأصل : هي (٥) سورة - آية ٣١ (٦) من مد و ظ ، وفي
الأصل : للزوج (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ : ضمه (٩) في ظ : إماطه .

ولما جرى وعد الجنات على اسم الربوبية الناظر إلى الإحسان
بالترية بضم ' أمر هذا الجزء و أعلاه على ذلك بنوطة ٢ بالاسم الأعظم
فقال: ﴿ من الله ط ﴾ أى المحيط بصفات الكمال . ولما كان شاملا لجميعهم ٣
و كان ربما ظن أنهم فيه متساوون أشار إلى التفاوت بقوله مظهرا في
موضع الإضمار إشارة إلى الإطلاق عن التقيد ' بحيثية ما : ﴿ والله ه ﴾
أى الذى له الحكمة البالغة ﴿ بصير بالعباد ج ﴾ أى بنياتهم ومقادير ما
يستحقونه ه بها ١ على حسب إخلاصها ، وبغير ذلك من أعمالهم
وأقوالهم وسائر أحوالهم .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بأنه ٢ بصير بمن يستحق [ما أعد - ٤]
من الفوز أتبعه ما استحقوا ١ ذلك به من الأوصاف تفضلا منه عليهم ١٠
[بها - ٨] و بإيجاب ذلك على نفسه حثا لهم على التخلق ١ بتلك الأوصاف
فقال :- وقال الحرالي: لما وصف تعالى قلوبهم بالقوى وبرأهم من الاستغناء
بشيء من دونه وصف أديهم في المقال ١١ فقال : انتهى . ﴿ الذين يقولون
ربنا ﴾ أى يا ١١ من ربانا بإحسانه وعاد علينا بفضله ١٢ ، وأسقط أداة

-
- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : في (٢) من ظ ، وفي الأصل : بنوطة ، وفي
مد : بنوطة (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ : بجميعهم (٤) في مد : التقيد .
(٥) في ظ و مد : يستحقون (٦) زيد بعده في مد : بفضله (٧) في ظ : إياه .
(٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : استحلوا (١٠) من ظ
و مد ، وفي الأصل : التخلق (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : القال - كذا .
(١٢) سقط من مد (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : بفضل .

/٣٤١

النداء إشعاراً بما لهم من القرب لأنهم في حضرة المراقبة؛ ولما كانت
 أحوالهم / في تقصيرها عن أن يقدّر الله حق قدره كأنها أحوال من
 لم يؤمن اقتضى المقام التأكيد فقالوا: ﴿ إِنَّا ﴾ فآتيتوا النون إِبْلَاغاً فيه
 ﴿ إِنَّا ﴾ أى بما دعوتنا إليه ، وأظهرنا هذا المعنى بقولهم: ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا
 ذُنُوبَنَا ﴾ أى فإنا عاجزون عن دفعها ورفع الهمم^٢ عن مواقعتها^٣
 وإن اجتهدنا لما جبلنا^٤ عليه من الضعف والنقص، تنبيهاً منه تعالى على
 أن مثل ذلك لا يقدح في التقوى إذا هدم بالتوبة لأنه ما أصر^٥ من
 استغفر، والتوبة تجب ما قبلها . قال الحرالي: وبين المغفرة على مجرد
 الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها^٦ الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى
 ١٠ غفرت ذنوبه، فكانت^٧ مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة
 الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففي شمول ذكر الذنوب في
 الصنفين^٨ إعلام بأجراء قدر الذنوب على الجميع، فما كان منها مع^٩
 التكذيب أخذ به . وما كان منها مع التقوى والإيمان غفرله - انتهى .
 ولما رتب سبحانه وتعالى الغفران على التقوى ابتداء رتب عليها
 ١٥ الوفاية^{١٠} انتهاء^{١١} فقال: ﴿ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ أى الذى استحققناه
 بسوء أعمالنا .

(١-١) من ظ ومد، وفي الأصل: بلا عاية (٢) من ظ ومد، وفي الأصل:
 الهم (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: موافقتها (٤) من مد، وفي الأصل:
 جعلنا، وفي ظ: حيلنا (٥) في ظ: اخبر (٦) من مد، وفي الأصل و ظ:
 يغيرها (٧) في مد: فكان (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: الصنفين (٩) من ظ
 ومد، وفي الأصل: حكم (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: الوفاية (١١) من
 ظ ومد، وفي الأصل: انتهى .

قال الحرالي : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا و أدب مقالهم ظاهرا وصف لهم ١ أحوال أنفسهم ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه و باطنه ٢ فقال : (الضبرين) فوصفهم ٣ بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا و شدائدھا ، و الصبر أمدح أوصاف النفس ، به تجسب ٤ عن هواها و عما زين من الشهوات المذكورة بما تحقق من الإيمان بالغيب الموجب لترك ٥ الدنيا للآخرة ٥ فصبروا ٦ عن الشهوات ؛ أما النساء ٧ فبالاقتصار على ما ملكوه ؛ و أما البنون ٨ فبرعاية أن ما تقدم خير مما تأخر ، قال صلى الله عليه وسلم - يعني [فيما - ٩] رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه « لَسَقَطٌ أَقْدَمُهُ بَيْنَ يَدَيَّ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ فَارِسٍ أَخْلَفَهُ خَلْقِي ١١ » ، و أما الذهب و الفضة فبالنظر إليها ١٢ أصناما يضر موجودها ، و بالحرى ١٣ أن ينال ١٠ منها السلامة ١٣ بنفقة لا يكاد يصل إتفاقها ١٤ إلى أن يكون كفارة كسبها و جمعها ، فكان الصبر عنها ١٥ أهون من التخلص منها ؛ و أما

(١) سقط من مد (٢) في ظ : باطنة (٣) من مد ، و في الأصل : فوضعهم ، و في ظ : فبوصفهم (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : سد الدعا - كذا (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : تنجيس (٦) من مد ، و في الأصل : بترك ، و في ظ : ترك (٧) في ظ : فصبروا (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : لنساء (٩) من مد ، و في الأصل : الفنون ، و في ظ : السوك - كذا (١٠) زيد من ظ و مد . (١١) من سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز ، و في النسخ : بعدى (١٢-١٣) من مد ، و في الأصل : اصناما نصر بوحودھا و الحرى ، و في ظ : اصناما بضير موجودھا و بالحرى (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الآية (١٤) من مد ، و في الأصل : لقائھا ، و في ظ : اتفانھا (١٥) من مد ، و في الأصل و ظ : عليها .

الخيل فلما^١ يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس الذي هو أشد ما
على النفس أن تخرج عن زهوها وخيلاتها^٢ إلى احتمال الضيم^٣
و السكون بحب^٤ الذل، يقال: إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرئاسة؛ وأما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن
كل مستزید^٥ تمولا من الدنيا زائدا على كفاف منه من مسكن
أو ملبس أو مركب أو مال فهو محجر على من سواه من عباد الله ذلك
الفضل الذي هم أحق به منه، قال صلى الله عليه وسلم: «لنا غنم^٦ مائة
لا يزيد^٧ أن يزيد^٨ - الحديث، «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وما ننزله إلا بقدر معلوم^٩»؛ وأما الحرث فبالاقتصار^{١٠} منه على قدر
الكفاية لما يكون راتبا للالزام ومرصدا للنوائب^{١١} ومخرجا للبذر^{١٢}،
فإن أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج ولو بالبيع،
ولا يمسكه متمولا^{١٣} لقلبه إلى غيره من الأعيان فيكون محتكرا، قال
عليه الصلاة والسلام كما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر رضي الله
عنه (١) من مد، وفي الأصل و ظ: فلا (٢) في ظ: خيلاتها (٣) من مد، وفي
الأصل و ظ: للضم (٤) في مد: تحت (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: متزید.
(٦-٧) من مد، وفي الأصل: ما به لا يزيد، وفي ظ: مائة لا يزيد (٧) من
مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٣، وفي الأصل و مد: تريد، وفي ظ: يزيد.
(٨) سورة ١٥ آية ٢١ (٩) في مد: فبالاكتفاء (١٠) من مد، وفي الأصل:
الترائب، وفي ظ: النوائب - كذا (١١) من مد، وفي الأصل: للقدر، وفي
ظ: للبذر (١٢) في ظ: تمولا.

تعالى عنها من احتكر أربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه . .
 فذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما زين للناس من التمولات من
 الدنيا الزائدة على الكفاف التي هي حظ من لا خلاق له ٢ في الآخرة ،
 ولذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معربة بالنصب مدحا ، لأن
 الصفات المتبعة للدح حليتها ٣ النصب في لسان العرب ، وإنما يتبع في هـ
 الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى .

ولما كان سن ' التقوى فوق سن الإيمان عطف أمداحهم كلها
 بالواو إيذانا بكاملهم في كل وصف منها وتمكنهم * فيه بخلاف ما في
 آية براءة على ما سيأتي إن شاء الله تعالى فقال : ﴿ وَالصُّدِّيقِينَ ﴾ / قال
 الحرالي : في عطف الصفات ما يؤذن بكامل الوصف لأن العرب تعطفها ١٠
 إذا كملت و تتبع ٥ بعضها بعضا إذا تركبت ٤ والتأمت ، يعني مثل : الرومان
 حلوا حامض - إذا كان ٩ غير صادق الحلاوة ١٠ ولا الحموضة ، في العطف
 إشعار ١١ بكامل صبرهم ١١ عن العاجلة على ما عينه حكم النظم ١٢ ، في الآية

(١) في ظ و مد : ما (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ : لهم (٣) من مد ، وفي
 الأصل : كليتها ، وفي ظ : خليتها (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : من (هـ) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : يمكنهم (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : تعظمها .
 (٧) في ظ : يتبعها (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : ركبت (٩) زيد بعده في
 الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٠) وقع بعده في الأصل
 زيادة : و تتبع بعضها بعضا إذا ترا ، ولم تكن في ظ و مد لحذفها (١١-١٢) من
 مد ، وفي الأصل : بكامل صبره ، وفي ظ : لكامل صبرهم (١٣) من ظ و مد ،
 وفي الأصل : النظر .

السابقة، و من شأن الصابر^١ عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المدامنة^٢
و المرادة إنما ألجأ إليها التسبب^٣ إلى كسب الدنيا، فاذا رغب عنها
لم يحمله على ترك الصدق حامل^٤، فيتحقق به فيصدق^٥ في جميع أموره،
و الصدق مطابقة أقواله و أفعاله لباطن حاله في نفسه و عرفان قلبه -
ه انتهى. ﴿و القُتَيْنِ﴾ أى المخلصين لله في جميع أمورهم الدائمين عليه .
ولما ذكر سبحانه و تعالى العمل الحامل عليه خوف الحق و رجاؤه^٦
أتبعه ما الحامل عليه ذلك مع الشفقة على الخلق، لأن من أكرم
المتنى^٧ إليك فقد بالغ في إكرامك فقال: ﴿و المنفقين﴾ أى بما
رزقهم الله سبحانه و تعالى في كل ما يرضيه، فانه لا قوام لشيء من
الطاعات إلا بالنفقة . قال الجرايلى: فيه إشعار بأن من صبر نول^٨،
و من صدق أعلى، و من قنت جل و عظم قدره، فوله^٩ الله ما يكون
له منفقا، و المنفق أعلى حالا من المزكى، لأن المزكى يخرج ما وجب
عليه فرضا، و المنفق يحود بما في يده فضلا - انتهى .

ولما ذكر هذه الأعمال الزاكية الجامعة العالية أتبعها الإشارة إلى
١٥ أن الاعتراف بالعجز عن الوفاء بالواجب هو العمدة في الخلاص فقال:

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: الصابرين (٢) فى ظ: المرانته (٣) فى ظ:
النسب (٤) زيد بـمده فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .
(٥) من ظ و مد، و فى الأصل: فيصدته (٦) من ظ و مد، و فى الأصل:
رخاؤه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: المنتهى (٨) من ظ و مد، و فى
الأصل: نزل (٩) من مد، و فى الأصل و ظ: فهو - خطأ .

(والمستغفرين) أى من قائلهم ١ مع هذه الأفعال والأحوال التى هى نهاية ما يهل إليه الخلق من الكمال (بالاسحاره) التى هى أشق الأوقات استيقاظا عليهم، وأحبها راحة ٢ لديهم، وأولها بصفاء ٣ القلوب، وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها فى الأحاديث بالنزول كما يأتى بيانه فى آية التهجد فى سورة الإسراء. قال الحرالي: وهو جمع سحر، ٥ وأصل معناه التعلل عن الشيء بما يقاربه ويدانيه ويكون منه بوجه ٦ ما، فالوقت من الليل الذى يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر، ومنه السحور، ٧ تلعل ٨ عن الغداء ٩؛ ثم قال: وفى إفهامه تهجدهم فى الليل كما قال سبحانه وتعالى: "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون" ١٠ فهم يستغفرون من حسناتهم كما يستغفر ١١ أهل السيئات ١٢ من سيئاتهم تبرأ ١٣ من دعوى الأفعال ورؤية الأعمال التامة ١٤ بصدق ١٥ قولهم فى الابتداء: "ربنا [أنا - ١٣] 'أنا' ١٦ و'كأل' الإيمان بالقدر خيره وشره، فاجتماع ١٧ هذه الأوصاف السبعة ١٨ من التقوى والإيمان والصبر

(١) من ظ ومد، وفى الأصل: الحايصهم (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: رايحة (٣) من ظ ومد، وفى الأصل: بصفات (٤) فى ظ: توجه (٥) من ظ، وفى الأصل: السحور، ولا يتضح فى مد (٦) فى مد: تظل (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: العدا (٨) سورة ٥١ آية ١٧ و ١٨ (٩) فى ظ: تستغفر (١٠) من مد، وفى الأصل و ظ: تبرى (١١) فى ظ: التامة (١٢) فى النسخ: يصدق (١٣) زيد من ظ ومد والقرآن المجيد (١٤) من ظ ومد، وفى الأصل: كما قال . (١٥) فى ظ: لاجتماع (١٦) فى الأصل ومد: السبع، وفى ظ: السبع .

- [و الصدق - ١] و القنوت [و الإنفاق و الاستغفار كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا^٢ وما فيها^٣، و قد بان^٤ بهذا محكم آيات الخلق - ١] من متشابهها بعد الإعلام بمحكم آيات الامر و متشابهها، فتم^٥ بذلك منزل الفرقان^٦ في آيات [الوحي - ٦] المسموع و الكون المشهود - انتهى . ولعله سبحانه و تعالى أشار بهذه الصفات الخمس المتعاطفة إلى دعائم الإسلام الخمس، فأشار بالصبر إلى الإيمان، و بالصدق إلى الزكاة المصدقة لدعواه، و بالقنوت الذي مدار مادته على الإخلاص إلى الصلاة التي هي [عمل - ٦] المراقبة، و بالإنفاق إلى الحج الذي أعظم مقوماته المال، و بالاستغفار إلى الصيام الذي مبناه ١٠ التخلي من أحوال البشر و التحلي^٧ بحلية الملك لا سيما في القيام و لا سيما في السحر؛ و سر ترتيبها أنه لما ذكر [ما - ١] بين العبد و الخالق في التوحيد الذي^٨ هو العدل أتبعه ما بينه و بين الخلائق في الإحسان، و لما ذكر عبادة [القلب و المال ذكر عبادة البدن الدالة على الإخلاص في الإيمان، و لما ذكر عبادة - ١] البدن مجردا^٩ بعد عبادة المال مجردا ١٥ ذكر عبادة ظاهرة مركبة^{١٠} منها، شعارها^{١١} تعرية^{١٢} الظاهر، ثم أتبعه ١٢
- (١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢-٢) سقط من مد (٣) زيد بعده في ظ : في - كذا (٤) من ظ و مد، و في الأصل : ثم (٥) في ظ : القرآن . (٦) زيد من مد (٧) في ظ و مد : التجلي (٨) من ظ و مد، و في الأصل : الزيت (٩) من ظ و مد، و في الأصل : بمجردا (١٠-١٠) من ظ و مد، و في الأصل : من اشعارها - كذا (١١) من ظ و مد، و في الأصل : معونة . (١٢) في مد : تبعه .

عبادة بدنية خفية، عمادها تعرية الباطن، تختم بمثل ما بدأ به، وهو ما لا يطلع اعليه حق الاطلاع إلا الله سبحانه وتعالى .

- و لما أخبر سبحانه وتعالى بوحدياته في أول السورة واستدل عليها وأخبر عما أعد^٢ للكافرين واستدل عليه بما دل على الوحدانية وختم بالإخبار بما أعد^٣ للائقين بما^٤ ذكره تعالى بما يقتضى^٥ الوحدانية أيضا من الأوصاف المبنية على الإيمان أنتج ذلك [ثبوتها-^٦]
ثبوتا لا مرية^٧ فيه، فكرر تعالى ذكر هذه النتيجة على وجه أضخم من الماضى كما اقتضته^٨ الأدلة فقال- وقال الحرالى: لما أنهى تعالى الفرقان نهايته ببيان المحكمين والمتشابهين فى الوحي والكون انتظمت هذه الشهادة التى هى أعظم شهادة^٩ فى كتاب الله بآية القيومية التى^{١٠} هى أعظم آية الوجود لينتظم آية الشهود بآية الوجود؛ انتهى . فقال سبحانه وتعالى:- (شهد الله) أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له (أنه) قال الحرالى: فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد والمشهد له (لا اله إلا هو) فأعاد بالهوية لمعنى^{١١} الوحدانية " فى الشهادة"
ولم يقل: الا الله، لما^{١٢} يشعر به تكرار الاسم فى محل الإضمار من النزول

- (١-١) تكررت فى ظ (٢) فى ظ: عد (٣) من مد، وفى الأصل و ظ: بما .
(٤) من مد، وفى الأصل: يقتضى، وفى ظ: سقى (٥) زيد من ظ و مد .
(٦) من مد، وفى الأصل: لا مرية، وفى ظ: لا مرية (٧) من مد، وفى الأصل: اقتضه، وفى ظ: قضته (٨) فى ظ: بشهادة (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: بمعنى (١٠-١١) سقط من ظ (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: ولم .

اللى - انتهى . والمعنى أنه سبحانه وتعالى [فعل - '] فعل الشاهد في
 إخباره ' عما يعلم حقيقته ٣ بلفظ الشهادة جرياً على عادة الكبراء إذا
 ' رأوا تقاعس ' أتباعهم عما يأمرهم به من المهمات في تعاطيهم
 [له - ١] بأنفسهم تنيهاً على أن الخطب ٦ قد فدح والامر قد تقاقم ٢ ،
 ٥ فيساقط ٥ حيثئذ إليه الاتباع ولو أن فيه الهلاك تساقط الذباب في
 أحلى الشراب ، وإلى ذلك ينظر ١ قول وفد ثقيف : " ما لمحمد " يأمرنا
 بأن نشهد له بالرسالة " ولا " يشهد هو " لنفسه ! فكان صلى الله عليه
 وسلم بعد لا يخطب خطبة إلا شهد لنفسه الشريفه ١٣ صلى الله عليه وسلم
 الشهادة لله ١٣ [" - "] فيها بالرسالة ، فكانه قيل : إن ربكم الذى أسبغ عليكم
 ١٠ نعمه ظاهرة وباطنة قد نصب لكم الأدلة بخلق ما خلق على تفرد ٥
 بحيث اتقى كل ريب فكان " ذلك أعظم " شهادة منه " سبحانه
 (١) زيد من مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : اخبار (٣) في مد : حقيقته .
 (٤-٤) من مد ، وفي الأصل : راوعن ، وفي ظ : واوا تقاعس (٥) من مد ،
 وفي الأصل وظ : يرون (٦) من مد ، وفي الأصل وظ : الخطب (٧) من ظ
 ومد ، وفي الأصل : تقاييم (٨) في ظ : تساقط (٩) من ظ ، وفي الأصل : ومد
 تنظر (١٠-١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : بالمحمد (١١) من مد ، وفي الأصل
 وظ : بالرياسة (١٢-١٢) في ظ : تشهد (١٣-١٣) ليست في مد وظ .
 (١٤) العبارة المجوزة زيدت من ظ ومد (١٥) من مد ، وفي ظ : مفردة .
 (١٦) في ظ : كان (١٧-١٧) في ظ : بشهادة .

لنفسه ، وإليه أوماً من قال :

و لله في كل تحريكه وتسكينه أبدا شاهد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم شهد بذلك لنفسه بكلامه جمعا بين آتى السمع والبصر فلم يق
لكم عنرا . قال الحارثي : وهذه الشهادة التي هي من الله لله هي الشهادة
التي إليها قصد القاصدون و سلك السالكون وإليه انتهت الإشارة ،
وعندها وقفت العبارة ، وهي أنهى المقامات وأعظم الشهادات ، فمن
شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى ، ومن شهد بما دونها
كانت شهادته مشهودا عليها لا شهادة ، يؤثر أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يزل يوم الجمعة وهو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى ١٠
أن غربت الشمس في حجة التي كمل بها الدين وتمت بها النعمة يقول ٢
هذه الآية ٣ لا يزيد عليها ، فأى عبد شهد لله بهذه الشهادة التي [هي
شهادة الله لله سبحانه وتعالى بالوحدانية فقد كملت شهادته ، و آم
الله سبحانه وتعالى النعمة عليه ، وهي سر كل شهادة من دونها ، وهي
آية علن التوحيد الذي هو متهمى المقامات و غاية الدرجات في الوصول ١٥
إلى محل الشهود الذي منه النفوذ إلى الموجود ؛ بمقتضى الأعظمية التي في
الآية الفاتحة - انتهى .

(١-١) في ظ : تحريكه وتسكينه (٢) من مد ، وفي ظ : يقول (٣) ليس في

ظ (٤) في ظ ومد : الوجود .

ولما أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه المقدسة أخبر عن يعتد به
من خلقه فقال مقدما لأن المقام للعلم لمن هم أعلم به سبحانه وتعالى
عن أطلعهم من الملك والملوك على ما لم يطلع عليه الإنسان ولا
شاغل لهم من شهوة ولا حظ ولا فتور: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أى العباد
المؤمنين المصفون من أدناس البشر، الذين لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون . ولما خص أهل [السموات - '] عم فقال :
﴿وازلوا العلم﴾ وهم الذين عرفوه بالأدلة القاطعة ففعلوا^١ ما فعل
العظيم من الشهادة ليكون ذلك أدعى لغيرهم إليه وأحث عليه، ولما
كانت الشهادة قد تكون على غير وجه العدل نفي ذلك بقوله: ﴿قَاتِمًا﴾
١٠. وأفرد ليفهم أنه حال كل من المذكورين لا المجموع بقيد الجمع،
ويحوزه - وهو الأقرب - أن يكون حالا من الاسم الشريف إشارة إلى
أنه ما وحده الله سبحانه وتعالى حق توحيده^٢ غيره، لأنه لا يحيط به
أحد علما . وقال الحرالي: أفرد القيام فاندرج من ذكر من الملائكة
وأولى العلم في هذا القيام إفهاما، كما اندرجوا في الشهادة إفصاحا،
١٥ فكان في إشعاره أن الملائكة وأولى العلم لا يقاد منهم فيما يجربه
الله سبحانه وتعالى على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله،
يذكر^٣ أن عظيم عاد لما كشف له عن^٤ الملائكة في يوم النعمة^٥ قال

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: خلقه (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد،
وفي الأصل و ظ: فعلوا (٤) في ظ: يقيد (٥) من ظ و مد، وفي الأصل:
توحيد (٦) في الأصول: بذكر (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: من (٨) من
مد. وفي الأصل: القيامة، وفي ظ: النعمة .

لهود عليه الصلاة والسلام : يا هود ! ما هذا الذى أرام فى السحاب كأنهم البخاقى ؟ فقال : ملأتكم ربى ، فقال له ٢ : أ رأيت إن آمنت بالهك أيقيدنى ٣ منهم بمن قتلوا من قومى ؟ قال : وبحك ! و هل رأيت ملكا يقيد من جنده - انتهى . (بالقسط ط) أى العدل السواء الذى لا حيف ' فيه أصلا بوجه من الوجوه ، وقد ثبت بهذه الشهادة على ٥ هذا الوجه أن التوحيد فى نفس الأمر على ما وقعت به الشهادة ، ويمحور أن يراد مع ذلك أن قيامه بالعدل فعله فى خلقه فانه عدل وإن كان من بعضهم إلى بعض ظلما ، فانه تصرف [منه سبحانه - *] فى ملكه الذى لا شائبة لأحد فيه ، فهو إذا نسب إليه كان عدلا ، لأنه فعله [بالحكمة ، وإذا نسب إلى الظالم كان ظلما ، لأنه فعله - *] لحظه لا ١٠ للحكمة ، فلذلك ٦ قال على طريق الاستنتاج والتعليل للقيام بالقسط / والتلقين ' للعباد لأن يقولوها بعد ثبوتها بما تقدم ٧ وأن يكرروها ٣٤٤ / دائما أبدا : ﴿ لا اله الا هو ﴾ وقال الحرالى : كرر هذا التهليل لأنه فى مرتبة ١١ القسط الفعلى ، لأن التهليل الأول فى مرتبة الشهادة العلمية فاستوفى التهليلان جميع البادى ١٢ علما وفعلًا ١٣ - انتهى . وأتبعه سبحانه ١٥

(١) فى مد : النجاشى (٢) سقط من ظ ومد (٣) فى ظ : ايقيد ، ولا يتضح فى مد (٤) فى ظ : صرف (٥) زيد ما بين الحاجزين من ظ ومد (٦) فى ظ : فكذا ، وفى مد : فلذا (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : والمقين - كذا . (٨) فى ظ : يقدم (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : يكرروها (١٠) فى ظ ومد : رتبة (١١-١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : فعلا وعلما .

و تعالى بقوله: ﴿ العزيز الحكيم ط ﴾ دليلا على قسطه ، لأنه لا يصح
أبدأ ١ لذى العزة الكاملة [والحكمة الشاملة - ٢] أن يتصرف بمجور ٣ ،
[و - ٢] على وحدانيته ، لأنه لا يصح التفرد بدون الوصفين و ليسا
على الإطلاق لأحد غيره أصلا ؛ ولما كانت الآيات كلها في الإيقاع
هـ بالكافرين قدم الوصف الملائم لذلك . قال الحرالي : وقسط الله هو
إخفاء عدله في دار الدنيا من حيث أنه خفض ورفع ، يعادل خفضه
رفعه ورفعه خفضه ، فيؤول إلى عدل ، و يراه بذلك في حال تفاوته
كل * ذى لب بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع ، حكيم يخفى معنى
حكمه فيما يخفض ، فكل ما هو باد من الخلق جود فهو من الله سبحانه
١٠ و تعالى قسط ، طيته ١ عدل ، سره سواء ، فيظهر عزته فيما حكم اتقاما
وحكمته في الموازنة بين الأعمال و الجزاء عدلا - انتهى .

ولما كان ذلك علم أنه يجب ٢ أن تخضع له الرقاب و يخلص ٣
له التوحيد جميع الأبواب و ذلك هو الإسلام فقال معللا للشهادة
منهم بالعدل - و قراءة ٤ الكسائي بالفتح أظهر في التعليل - : ﴿ ان الدين ﴾
١٥ و أصله الجزاء ، أطلق هنا على ٥ الشريعة لأنها مسيه ٦ ﴿ عند الله ﴾

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : ايذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) في النسخ :
يجور - كذا (٤) في النسخ : يعادله (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : كما (٦) في
ظ : طسه - كذا (٧) من ظ وفي الأصل : يجب ، وفي مد : يجب - كذا (٨) من
ظ ، وفي الأصل و مد : تخلص (٩) زيد بعده في الأصل : له التوحيد ، ولم تكن
الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : علم (١١) من
ظ ، وفي الأصل و مد : سبيه .

أى [الملك - ١] الذى له الأمر^٢ ﴿ الاسلام ﴾ فاللام للمهدى
فى هذه الشهادة فانها أس^٣ لكل طاعة ، فلاجل أن الدين عنده هذا
شهدوا له هذه الشهادة^٤ المقتضية^٥ لنهاية الإذعان .

و لما كان ذلك مصرحا بأنه لا دين عنده غيره كان كأن^٦ قائلا
قال : فكان يجب أن يعلم بذلك الأنبياء الماضون و الأمم السالفون^٧
ليلزموه و يلزموه^٨ أتباعهم^٩ قليل : قد فعل ذلك ، قليل : فإلهم
لم يلزموه ؟ قليل : قد لزموه مدة مديدة ﴿ وما ﴾ و يجوز و هو أحسن
أن يكون التقدير : بين الله سبحانه و تعالى بشهادته ما يرضيه بآياته
المرئية^{١٠} ثم أوضحه غاية الإيضاح^{١١} بآياته المسموعة بكتبه [وما - ١]
﴿ اختلف الذين أوتوا الكتب ﴾ هذا الاختلاف الذى ترونه ﴿ الا ١٠
من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بذلك كله ، و ما كان اختلافهم لجهلهم بذلك
بل ﴿ بغيا ﴾ واقعا ﴿ بينهم ط ﴾ لا بينهم و بين غيرهم ، بل من بعضهم على
بعض للحسد و التنافس^{١٢} فى الدنيا لشبه أبدوها^{١٣} و دعاو ادعوها ،
طالب بينهم فيها النزاع^{١٤} و عظم الدفاع ، والله سبحانه و تعالى عالم^{١٥}
بكشفها ، قادر على صرفها . قال الحرالى : و البغى السعى بالقول و الفعل ١٥

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط بمن ظ (٣) فى ظ : كله - كذا (٤) منى مد ،
وفى الأصل : امن ، وفى ظ : امن (٥) فى مسد : الشهاد (٦) من ظ و مد ،
وفى الأصل : المقتضية (٧) زيد بعده فى ظ : اننا (٨) من ظ و مد ، وفى
الأصل : الزينة (٩) فى ظ : الاوضح (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل :
التنافر (١١) فى مد : اوبدوها (١٢) فى ظ : للنزاع (١٣) فى ظ : مالم - كذا .

في إزالة نعم أنعم^١ الله تعالى بها على خلق بما اشتملت عليه ضمائر^٢
الباغي من الحسد له - انتهى .

و لما كان التقدير : فن استمر على الإيمان فان الله عظيم الثواب ،
عطف عليه قوله : ﴿ ومن يكفر ﴾ أى يستمر على كفره^٣ ولم يقل
هـ حلما منه : ومن كفر^٤ ﴿ بايئت الله ﴾ أى المراثيات و المسموعات
الدالة^٥ على إحاطته^٦ بالكمال وقوفاً^٧ مع تلك الشبه و عى عن الدليل
فانه مهلكه عاجلاً ﴿ فان الله ﴾ أى المحيط بكل شئ . قدرة و علما
ولا كفوء له ﴿ سريع ﴾ قال الخرايى : من السرعة و هى^٨ و حاء
النجاز^٩ فيما شأنه الإبطاء - انتهى . و يحتمل أن يكون كنى بالسرعة
١٠ عن القرب فالمعنى : قريب ﴿ الحساب هـ ﴾ أى عن^١ قريب يحازهم
على كفرهم في هذه الحياة [الدنيا - *] بأيدي بعضهم و بأيدي المؤمنين ،
ثم يقولون^{١١} إلى حسابه سبحانه و تعالى في الدار الآخرة المقتضى
لعذاب الكفرة^{١٢} ، و يحتمل أن تكون السرعة على بابها ، و المراد
أنه لا يتهاى في حسابه ما يتهاى في حساب غيره من المغالطة المقتضية
١٥ للنجاة أو المطالبة في مدة الحساب المقتضية لتأخر الجزاء في مدة المراوغة^{١٣} -

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد . و فى الأصل : فإيرى (٣-٣) سقط من
ظ (٤) من ظ ، و فى الأصل و مد : الدالات (٥) فى ظ : احاطه (٦) فى مد :
وقوعاً (٧) فى ظ : هو (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : النجاة (٩) زيد من
ظ و مد (١٠) فى ظ : يفعلون (١١) فى ظ : الآخرة (١٢) فى النسخ : المراوغة -
كذا بالعين المهملة ، و المراوغة : المصارعة .

٣٤٥/

و الله / تعالى أعلم . ومن الكفر بالآيات الكفر ببيسى عليه الصلاة
و السلام حين اتحلوا فيه الإلهية . قال الحرالي : كانت آية من الله
سبحانه و تعالى للهداية ، فوقع عندهم بحال من كفروا به ، فكان سبب
كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدى ، و كان ذلك
فيه محل اشتباهه لأنه اشتبهُ عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات ه
الله سبحانه و تعالى ، و في التعريض به لإلحاح لا يقع لهذه الأمة في
نحوه ممن هو مقام الهداية فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها ، كما
قال عليه الصلاة و السلام في علي رضي الله تعالى عنه ، مثلك يا علي
كمثل عيسى بن مريم أبغضه يهود^١ فبهتوا أمه^٢ و أحبه النصارى فأزلوه
بالمحل الذي ليس به ، كذلك^٣ تفرقت^٤ فرق في علي رضي الله تعالى
عنه من بين خارجيهم و رافضيهم - [انتهى -]^٥ .

و لما تم^٦ ذلك^٧ كان كأنه^٨ قيل : قد^٩ جشاك بالامر الواضح
الذي لا يشكون فيه ﴿ فان حاجوك ﴾ بعده في شيء مما تضمنه و هدى
إليه و دل صريحا أو تلويحا عليه فاعلم أن جداهم عن عناد مع العلم
بحقيقة الحال ﴿ فقل ﴾ أي فأعرض عنهم إلى أن آمرك بالقتال ، لأن^{١٥}
من الواجبات - كما تقرر في آداب^{١٠} البحث - الإعراض عن كابر في

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : اشبه (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : أمة (٤) في ظ : لذلك (٥) زيد بعده في الأصل : به ،
و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ : تحاتم .
(٨-٨) من ظ و مد ، و في الأصل : كأنه كان (٩) في ظ : عل (١٠) في ظ :
آيات .

المحسوس ، و قل أنت عملا بالآية السالفة : ﴿ اسلمت وجهي ﴾ أى
أخلصت قصدى و توجهي ^١ ، و انقذت ^٢ غاية الانقياد ﴿ لله ﴾ الملك
الأعظم الذى له الأمر كله ، فلا كفوء له .

قال الحرالى : و ^٢ لما أدرج تعالى شهادة الملائكة و أولى العلم فى
د شهادته لقن نبيه صلى الله عليه و سلم أن بدرج من اتبعه فى إسلامه
وجهه لله ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم ^٣ صلى الله عليه و سلم ' لا
باسلام أنفسهم ، لتلحق التابعة من الأمة بالأئمة ، و ذلك حال الفرقة
الناجية مؤثرة الفرق الاثنى عشر و السبعين التى قال [النبى - ^٤] صلى الله
عليه و سلم « ما أنا عليه » - فيما أوتى ^٥ من اليقين ، « و أصحابي » - فيما أوتوه ^٦
١٠ من الانقياد و براءتهم من الرجوع إلى أنفسهم فى أمر ، كما ^٧ كانوا
يقولون عند كل ناشئة ^٨ علم أو أمر : الله و رسوله أعلم ، فمن دخل
برأيه فى أمر نقص حظه من الاتباع بحسب استبداده - انتهى ^٩ . فقال
تعالى عاطفا على الضمير المرفوع المتصل لأجل الفعل : ﴿ و من ﴾ أى
و أسلم من ﴿ اتبعن ^{١٠} ﴾ وجوههم له سبحانه و تعالى .

١٥ و لما كان المكمل لنفسه يحب عليه السعى فى إكمال غيره أعله
بذلك فى قوله : ﴿ و قل ﴾ تهديدا و تعجيذا و تبكيئا و تقريرا

(١) فى ظ : توجهي (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : و انقذت ، و زيد بعده
فى الأصل : عليه ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها (٣) سقط من ظ و مد .
(٤-٥) سقط من ظ و مد (٥) سقط من ظ (٦) زيد من ظ (٧-٨) تكرر فى
ظ (٨-٨) سقطت من ظ .

(للذين اتوا الكتب) أى عامة من هؤلاء النصارى الذين يجادلونك
 و من اليهود أيضا (و الامين) الذين لا كتاب لهم ، مشيرا بالاستفهام
 إلى عنادهم ١ منكرا عليهم موجبا ٢ لهم : (اسلمتم فان اسلوا) عند
 ذلك (فقد اهدوا) ففصروا أنفسهم فى الدنيا و الآخرة ، و فى صيغة
 ' افعلوا ' ما يليح إلى ٣ أن الانفس ٣ مائلة إلى الضلال ' زائفة عن طرق ' ه
 الكمال (و ان تولوا) أى عن الإسلام فهم معاندون فلا يهمنك
 أمرهم (فاما عليك البلى) أى و عليهم و بال توليهم ، و فى بنية
 الفعل ما يؤمى إلى أن طرق الهدى بعد البيان آخذ [محاسنها] بجميع
 القلوب ، و أن الصادف عنها بعد ذلك ' قاهر لظاهر ' عقله ' و قويم
 فطرته الأولى ' برهانه نفسه و اعوجاج طبعه .

١٠

و لما كان التقدير : فافقه يوفق لقبول ٤ البلاغ عنك من علم فيه
 الخير ، و ينكب عنه من علم فيه الشر ، عطف عليه قوله : (و الله)
 أى المحيط بكل شئ . قدرة و علما (بصير بالعباد) أى فهو يوفق
 من خلقه للخير منهم و يخذل غيره . لا يقدر على فعل ذلك غيره ،
 و لا يقدر أحد غيره أن يفعل غير ذلك .

١٥

و لما أشرك اليهود فى هذا الخطاب و أفهم شرط ٥ التولى بأداة

- (١) فى ظ : عبادهم (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : موجبا - كذا (٣ - ٢) فى
 ظ : انه لا نفس (٤ - ١) فى ظ : ذائقة عن طروة - كذا (٥) زيد من ظ و مد .
 (٦ - ٦) من مد ، و فى الأصل : قاهر لظاهر ، و فى ظ : قاهرا لظاهر - كذا .
 (٧ - ٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : بقبول (٩) فى ظ : بشرط .

الشك وقوعه ، فتشوقت^١ النفس إلى معرفة جزائهم^٢ أشار إليه واصفاهم
بعض ما اشتد خشمه من أفعالهم فقال ٣ :- وقال / الحرالي : و^٢ لما كانت
هذه السورة منزلة لتبين ما اشتبه^٣ على * أهل الإنجيل * جرى ذكر أهل
التوراة فيها بجملا^٤ بجوامع من ذكرهم ، لأن^٥ تفاصيل أمرهم قد استقرأته^٦
سورة البقرة ، فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة يانا و أهل
الإنجيل إجمالا ، و كان^٧ أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران
يانا و ذكر أهل التوراة إجمالا ، لما كان لبس^٨ أهل التوراة في الكتاب
فوقع تفصيل ذكرهم في سورة " آلم ذلك الكتب " ، و لما كان اشتباه
أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية كان يان ما تشابه عليهم في سورة
" آلم الله لا اله الا هو الحى القيوم " فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة
بينهم و بين أهل الإنجيل بما كفروا بالآيات من المعنى الذى اشتركوا
فيه في أمر الإلهية في عزيز^٩ و اختصوا^{١٠} بقتل الأنبياء و قتل أهل الخير
الأميرين^{١١} بالقسط انتهى . فقال تعالى :- (ان الذين يكفرون)
و هم الذين خذلهم الله (بآيت الله) في إبراز الاسم الأعظم إشارة
(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : تشرفت (٢) فى ظ : خراهم (٣) سقطت
الواو من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اشتبه (٥-٥) من ظ
و مد ، و فى الأصل : الإنجيل أهل (٦) من مد ، و فى الأصل : محلا ، و فى ظ :
بجملا (٧) فى ظ : و ان (٨) فى ظ : استقرته (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل :
دون (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : ليس (١١) فى ظ : عزيز (١٢) من
مد ، و فى الأصل : و اختلفوا ، و فى ظ : و اختصوا (١٣) من ظ و مد ،
و فى الأصل : الامر عنه .

إلى عظيم كفرهم بكونه بما أضيف إليه سبحانه وتعالى . قال الحرالي : وفي ذكره بصيغة [الدوام -] ما يقع منهم من الكفر بآيات الله في ختم اليوم المحمدي مع الدجال فانهم أتباعه ﴿ ويقتلون النبيين ﴾ في إشعاره ما تبادوا عليه من البغي على الأنبياء حتى كان لهم مدخل في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم التي رزقه الله فيها كان يدعو به حيث كان . يقول صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني شهادة في سر منك وعافية .

ولما كان قتلهم إياهم بدون شبهة أصلا بل لحض والكفر والعناد ، لأن الأنبياء مبرؤن من أن يكون لأحد قبلهم حق دينوي أو أخروي قال : ﴿ بغير حق ﴾ أي لا صغير ولا كبير في نفس الأمر ولا في اعتقادهم ، فهو أبلغ مما في البقرة على عادة أفعال الحكماء في الابتداء بالآخف ١٣ فالآخف . ولما خص ذكر أكل الخلق عبر بما يعم أتباعهم فقال " معيدا للفعل " زيادة في لومهم وتقريعهم :

(١) من ظ ومد ، وفي الأصل : الله (٢) من ظ ومد ، وموضعه في الأصل يياض (٣) في ظ : لآيات (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : الحد (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : الرجال (٦-٧) من مد ، وفي الأصل : هم كل ، وفي ظ : لهم مدخلا (٧) العبارة من هنا إلى « عليه وسلم » سقطت من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل و ظ : كانوا (٩) في ظ : بمحض (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : الفساد (١١) من ظ ، وفي الأصل ومد : براون (١٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : ما (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : والآخف (١٤) سقط من ظ (١٥-١٥) في ظ : مقيدا للعامل ، وفي مد : مقيدا للعامل .

(و يقتلون الذين يأمرون بالقسط) أى العدل ، ولما كان ذلك شاملا لمن لا قدرة لهم على قتله^١ من الملائكة قال ٢: (من الناس^٢) أى كلهم ، سواء كانوا أنبياء^٣ أو لا ، ويجوز أن يكون المراد بهذا القيد زيادة توبيخهم بأنهم يقتلون جنسهم الذى^٤ من حقهم أن يألفوه^٥ .
 ٥ . و يسموا فى بقاءه ، وهذا تحقيق لأن قتلهم لمجرد العدوان قال الحرالى :
 فيه إعلام بتأدى تسلطهم على أهل الخير من الملوك والرؤساء ، فكان فى طيه إلاحه لما استعملوا فيه من علم الطب^٦ ومخالطتهم^٧ رؤساء الناس بالطب الذى توسل^٨ كثير منهم إلى قتلهم به عمدا و خطأ ،
 ليجرى ذلك على أيديهم خفية فى هذه الأمة نظير ما جرى على أيدي أسلافهم فى قتل الأنبياء جهره - انتهى . ويجوز أن يكون الخبر عنهم محذوفاً و " التقدير : أنهم مطبوع على قلوبهم ، أو : لا يؤمنون ، أو : لا يزالون يحادونك و ينازعونك " و " يغنون لك الغوائل " (فبشرهم بعباب اليم^٩) أى اجعل^{١٠} إخبارهم بأنه^{١١} لهم موضع البشارة ، فهو

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : كذا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فقال (٣) فى ظ : الانبياء (٤) فى ظ و مد : اراد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذين (٦) وقع فى جميع الأصول : بالقوة - كذا محرقا عما أنهتاه (٧) فى ظ : الطب . (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تخالطتهم (٩) فى ظ : ترسل (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : أو (١١) فى ظ : ينازعون (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : سمون لك الغوائل (١٣) العبارة من هنا إلى « ضرب وجميع » سقطت من مد (١٤-١٥) فى ظ : اجتادهم بأن .

من وادى : تحيتهم^١ بينهم ضرب وجيع .

ولما كان الحال ربما اقتضى أن يقال من بعض أهل الضلال :

إن لمولاه أعمالا حسنا واجتهادات في الطاعة^٢ عظيمة ، بين تعالى

أن تلك الأفعال مجرد صور لا معاني لها لتضييع^٣ القواعد ، كما أنهم

هم^٤ أيضا ذوات بغير قطوب ، لتقع المناسبة بين الأعمال والعاملين^٥

فقال : ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ الذين حبط ﴾ أى فسد

فقطعت ، وأشار بتأنيث الفعل إلى ضعفها من أصلها ﴿ اعمالهم ﴾ أى

كلها الدنيوية والدينية^٦ ، وأنبأ تعالى بقوله : ﴿ فى الدنيا ﴾ كما قال

الحارثى - أنهم يتحبون أعمال خيرهم يبنى يحوها^٧ فلا يطعمون بجزائها^٨

فى^٩ عاجل ولا آجل^{١٠} ، وبذلك تبادى عليهم الذل وقل منهم المهتدى - ١٠

انتهى . ﴿ والآخرة ﴾ فلا يقسم^{١١} لهم الله^{١٢} فى يوم الدين وزنا ، وأسقط

ذكر الحياة إشارة إلى أنه لا حياة لهم فى واحدة من الدارين .

ولما كان التقدير : فلا يتصورون^{١٣} / بأنفسهم^{١٤} أصلا ، فأنهم لا يدبرون

تديرا إلا كان فيه تدمير^{١٥} ، عطف عليه قوله : ﴿ وما لهم من نصير^{١٦} ﴾

(١) من ظ ، وفى الأصل : تحية (٢) فى ظ : الطاعات (٣) من ظ ومد ، وفى

الأصل : التضييع (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : الدهس -

كذا (٦) فى ظ : يمحونها ، وفى مد : تمحوها (٧) فى مد : بجزائها (٨-٨) فى

ظ : العاجل ولا الآجل (٩-٩) فى ظ : الله لهم (١٠) فى مد : انهم (١١) من

ظ ومد ، وفى الأصل : تنصر رما - كذا (١٢) فى ظ : لأنفسهم (١٣) من ظ

ومد ، وفى الأصل : تديروهم .

قال الحرالي: فيه إعلام^١ بوقوع الغلبة^٢ عليهم غلبة لا نصرة^٣ لهم فيها في^٤ يوم النصر الموعود في سورة الروم التي هي تفصيل^٥ من معنى هذه السورة في قوله تعالى "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء"^٦ فهم غير داخلين فيمن ينصر^٧ بما قد ورد أنهم^٨ يقتلون في آخر الزمان حتى يقول الحجر: يا مسلم! خلني يهودي فاقته، حتى لا يبق منهم إلا من^٩ يستره شجر^{١٠} الفرقد كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنه من شجرهم"، وفي إفهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم^{١١} نصرة الله سبحانه وتعالى مع المسلمين، فتنتسق^{١٢} الملة واحدة مما يقع من الاجتماع حين تضع الحرب أوزارها - انتهى.

١٠. ولما كان من المعلوم^{١٣} أن ثبات الأعمال وزكاهما إنما هو باتباع أمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر الذين ورثوا العلم^{١٤} عنه^{١٥} دل على ما أخبر به من الجبوت وعدم النصر بما يشاهد من أحوالهم في مناظرة الدين فقال: ﴿الم تر﴾ وكان الموضع لأن يقال: إليهم، ولكنه قال: ﴿الذين اتوا نصيباً من الكتاب﴾

(١) في ظ: اعلم (٢) في ظ: القتل (٣) في ظ: مصيرة (٤) سقط من ظ.
 (٥) في ظ: مفضل (٦) سورة م. آية ٤ وه (٧) من ظ ومد، وفي الأصل:
 يصير (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: قائم (٩) في ظ: شجرة (١٠) من مد،
 وفي الأصل و ظ: تشتملهم (١١) من مد، وفي الأصل: خلق، وفي ظ:
 خلق (١٢) في ظ: العلوم (١٣) من ظ ومد، وفي الأصل: الكتاب.
 (١٤) سقط من ظ ومد.

لبدل على أن ضلالهم على علم، وأن الذى أوتوه منه قراءتهم له
 بالسفهم و ادعاء الإيمان [به - ٢] . و قال الحرالى : كتابهم الخاص
 بهم نصيب^٣ من الكتاب الجامع ، و ما أخذوا من كتابهم نصيب من
 اختصاصه ، فانهم لو استوفوا حظهم منه لما عدلوا فى الحكم عنه
 و لرضوا^٥ به ، و كان فى هذا التعجب أن يكون غيرهم يرضى بحكم^٥
 كتابهم ثم لا يرضون هم به - انتهى . (يدعون الى كتب الله) أظهر
 الاسم الشريف و لم يقل : إلى كتابهم ، احترازا عما غيروا و بدلوا
 و ' لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذى أنزل على موسى عليه الصلاة
 و السلام ، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم مما غيروا - به عليه الحرالى .
 و فيه أيضا إشارة إلى عظيم اجترائهم بتوليهم عن له الإحاطة الكاملة^{١٠} .
 (ليحكم بينهم) قال الحرالى : فى إشعاره أن طائفة منهم على حق منه ،
 أى و هم المذعنون لذلك الحكم الذى دعى إليه - انتهى .

و لما كان اتباعه واجبا واضحا ففقه لمن جرد نفسه عن الهوى عبر
 عن مخالفته بأداة البعد فقال : (ثم) و قال الحرالى : فى إمهاله ما يدل^١
 على تلذذه^٧ و تلذهم^٧ فى ذلك بما يوقعه^٨ الله من المقت و التحير على^{١٥}
 من دعى^٩ إلى حق فأباه ، و فى صيغة ' يتفعل ' فى قوله : (يتولى)
 (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : الذين (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ
 و مد : نصب (٤) - قط من ظ (٥) فى ظ : لرعبوا (٦) فى ظ : يلد - كذا .
 (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : تلذذهم (٨) فى ظ : يوقه ، و فى مد : يوقعه .
 (٩) فى ظ : ادعى (١٠) فى ظ : يتفعل .

ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولى ' على ' انجذاب من بواطنهم ٣ لما عرفوه و كتموه ، و صرح ٢ قوله : ﴿ فريق منهم ﴾ بما أنهم ما تقدم من قوله " ليحكم بينهم " فأفهم أن طائفة منهم " ثابتون قائلون " لحكم كتاب الله تعالى ، و أنبا ٦ قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق : ﴿ وهم معرضون ٥ ﴾ بما سلبوه من ذلك التردد و التكلف ، فصار وصفهم بعد أن كان تعملا ٧ ، ما أنكر منكر حقا و هو يعلمه إلا سلبه ٨ الله تعالى عليه ٩ حتى يصير إنكاره له بصورة و بوصف من لم يكن قط عليه - انتهى .

و في هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك ، لو بان ١٠ يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن منه - به عليه الجرائى و قال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط و لا ما هو كائن لحسب ، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر " اليوم المحمدي " مع من يناسب أحوال من تقدم منهم ، و في حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة - انتهى . ثم علل اجترامهم على الله تعالى فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الإعراض البعيد عن أفعال أهل الكرم المبعد من الله ﴿ بأنهم قالوا ﴾ كذبا على الله - كما تقدم بيانه في سورة البقرة ﴿ لن / تمسنا النار إلا إيمانا ﴾ و لما

/ ٣٤٨

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : السؤال (٢) في ظ : عن (٣) في ظ : توأطهم .
(٤) في ظ و مد : خرج (هـ) من ظ و مد ، و في الأصل : قاتلون ثابتون .
(٦) في ظ : انما (٧) في ظ : نه (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : سلبه (٩) في ظ : عليه (١٠) من مد ، و في الأصل و ظ : غابر (١١) في ظ : الحمد .

كانت المقام هنا لتناهى اجترائهم على العظام لاستهانتهم بالعذاب
لاستقصارهم لمدته^١ والتصريح بقتل^٢ الآمرين بالقسط عامة وبحبوط
الاعمال^٣، وكان^٤ [جمع -^٥] القلة [قد -^٦] يستعار^٧ للكثرة^٨ أكدت
إرادتهم حقيقة القلة بجمع^٩ آخر للقلة، فقبل على ما هو الأولى من
وصف جمع^{١٠} القلة لما لا يعقل بجمع جبراله^{١١}: ﴿معدودت مر﴾ وتطاول^{١٢}
الزمان وهم على هذا الباطل حتى آنسوا به^{١٣} واطمأنوا إليه لأنه ما كذب
أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل، وما ترك قوم سنة إلا أحيوا
بدعة، على أن كذبهم أيضا جرم^{١٤} إلى الاستهانة بعذاب الله الذى
لا يستهان بشيء منه ولو قل . ولما نسبوا ذلك إلى الكتاب لجعلوه دينا
قال: ﴿وغرم﴾ قال الحرالى: من الفرور وهو إخفاء الخدعة^{١٥} فى ١٠
صورة النصيحة^{١٦} - انتهى . ﴿فى دينهم ما كانوا﴾ أى بما هيئوا له وجبلوا^{١٧}
عليه ﴿يفترونه﴾ أى يتعمدون كذبه، قال الحرالى: فتقابل^{١٨}
التعجيبان^{١٩} فى ردهم حق الله سبحانه وتعالى وسكونهم إلى
باطلهم - انتهى .

- (١) من ظ ومد، وفى الأصل: مدته (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: بقبيل .
(٣-٢) من ظ، وفى الأصل: ولما كان، وفى مد: فكان (٤) زيد من ظ
ومد (٥) من مد، وفى الأصل و ظ: تستعار (٦) فى ظ: الكثرة، وفى مد:
لكثرة (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: بجميع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ:
منه (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: حرمهم - كذا (١١) فى ظ: الخدعة -
كذا (١٢) من ظ ومد، وفى الأصل: النصيحة (١٣) من ظ ومد، وفى
الأصل: جعلوا (١٤) فى ظ: فتقابل (١٥) من ظ ومد، وفى الأصل: التعجب
إن - كذا .

ولما تسبب عن اجترائهم بالكذب على الله أن يُسأل عن حالهم معه قال صارفا القول إلى مظهر العظمة المقتضى للجازاة^١ والمناقشة: ﴿فكيف﴾ أى يكون حالهم ﴿إذا جمعهم﴾ أى وقد رُفِعنا حجاب العظمة^٢ وشهرنا^٣ سيف العزة^٤ والسطوة^٥. ولما كان المقصود بالجمع الجزاء ه قال: ﴿ليوم﴾ ووصفه بقوله: ﴿لا ريب فيه﴾ مشعر - كما قال الحرالي - بأنهم ليسوا على طمأنينة فى باطلهم بمنزلة الذى لم يكن له أصل كتاب، فهم فى ريبهم يترددون إلى أن يأتى ذلك اليوم.

ولما كان الجزاء أمرا متحققا لا بد منه أشار إليه بصيغة الماضى فى قوله: ﴿ووفيت﴾ والبناء للفعول للافهام بسهولة^٦ ذلك عليه ١٠ وإن كان يفوت^٧ الحصر، وتأنيث^٨ الفعل للإشارة إلى دناءة^٩ النفوس وضعفها، وقوله: ﴿كل نفس﴾ قال الحرالي: الفصل الموقع للجزاء مخصوص بوجود^{١٠} النفس التى دأبها أن تنفس فريد^{١١} وتختار وتحب وتكره، فهى التى توفى، فمن سلب الاختيار^{١٢} والإرادة والكرهية بتحقيق الإسلام الذى تقدم ارتفع عنه التوفية، إذ لا وجود نفس له

- (١) من مد، وفى الأصل: للجازاة، وفى ظ: للجازوة (٢) سقط من ظ.
(٣) فى ظ: القدرة (٤) فى الأصل: شهرنا، وفى ظ ومد: شهدنا (ه) فى ظ:
العز (٦) فى ظ: لسهولة (٧) من ظ ومد، وموضعه بياض فى الأصل.
(٨) من ظ ومد، وفى الأصل: قانيته (٩) من مد، وفى الأصل: دناءة، وفى
ظ: دناس - كذا (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: بوجوده (١١) فى ظ:
وتريد (١٢) فى ظ: الاختيار.

بما أسلم وجهه لله ، فذلك اختص وعيد القرآن كله بالنفس في تقاسمتها
 بارادتها وما تنشأ لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواها ٢ في ملكها
 ومُلكها ، فتي ٣ [نقت قمتلكت - ٤] ملكا أو تشرفت مُلكا خرجت
 عن إسلامها حتى ينالها سلب القهر منه وإلزام الذل عنه ، و يلبح * من
 هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بحتم هذه الآية وناظرت [رأس - ٥] .
 آية ذكر الإسلام ، فانما هو مسلم * لله وذو نفس متملك على الله حتى
 يسلبه الله في العقبي أو يذله في الدنيا ، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل
 الكتاب وغيرهم ، وعم الوفاء لكل من يعمه * الجع ، كذلك * خطاب
 القرآن يبدأ " بخصوص فيختم بعموم ، و يبدأ " بعموم فيثنيه " .
 تفصيل - انتهى .

١٠

ولما كان هذا الجزاء شاملا للخير والشر قال : (ما) أى جزاء
 ما (كسبت) فأقى به مخففا ليشمل " المباشرة بكسب أو اكتساب ،
 وأنث ١٣ الفعل مع جواز التذكير مراعاة للفظ ' كل ' إشارة إلى الإحاطة
 بالأفعال ولو كانت في غاية الحقارة ، وراعى معنى ' كل ' للوفاء بالمعنى
 مع موافقة القواصل (وم لا يظلمون *) أى لا يقع عليهم ظلم " ١٥

(١) فى ظ : يشاء (٢) فى ظ : دعوها (٣) فى ظ : فهمى (٤) ما بين الحاجزين
 من مد ، و موضعه بياض فى الأصل ، و فى ظ : خفيت وتمكنت (٥) فى ظ :
 تلبح (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : سلم (٨) فى ظ : نعمه .
 (٩) فى ظ : لذلك (١٠ - ١١) سقط من ظ (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 نفسه - كذا (١٢) فى ظ : يشمل (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : انت .
 (١٤) فى ظ : محكم .

بزيادة. ولا نقص، ولا يتوقعونه .

ولما أخبر تعالى أن^١ الكفار سيغلبون وأنه ليس لهم من ناصرين
كان حالهم مقتضيا لأن^٢ يقولوا: كيف ونحن أكثر من الحمى وأشد
شكائهم من^٣ ليوث الشرى^٤، فكيف تغلب^٥؟ أم كيف لا ينصر بعضنا^٦
بعضا وفينا^٧ الملوك والأمراء والأكابر والرؤساء ومناوونا^٨ القليل^٩
الضعفاء، أهل الأرض الغبراء^{١٠}. وأولو البأساء والضراء، فقال تعالى
لنتبه الراقدون من فرش الغفلات المتقلبون^{١١} في فلوات البلادات من
تلهمهم بما رأوا وسمعوا من نزع الملك من أقوى الناس وإعطائه
لأضعفهم / فيعلبوا^{١٢} أن الذي من شأنه أن يفعل ذلك مع بعض أعدائه
١٠ جدير بأن يفعل^{١٣} أضاعفه لأوليائه: "قل اللهم". قال^{١٤} الحرالي:

/ ٣٤٩

ولما كان هذا^{١٥} الأمر نبوة ثم خلافة ثم ملكا فاتظم بما تقدم من أول
السورة أمر النبوة في التنزيل والإزال، وأمر الخلافة في ذكر الراشحين

(١) في ظ: فان، وفي مد: بانه (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: أن (٣-٣) في
الأصل: ليوث الشرى، وفي ظ: ليوث الثرى، وفي مد: ليوب الشرى.
والشرى موضع تنسب إليه الأسد - كما في لسان العرب (٤) في ظ: تغلب،
وفي مد: تغلب (٥) في ظ: بعضهم (٦) في ظ: ميتا، وفي مد: ميتا - كذا.
(٧) من ظ و مد، وفي الأصل: مناوونا (٨) في ظ: العليل، وفي مد: القليل.
(٩) في ظ: الم - كذا (١٠) في ظ: المتقلبون، وفي مد: المتقلبون (١١) من
ظ و مد، وفي الأصل: فيعلبون (١٢) من مد، وفي الأصل: يفصل، وفي
ظ: يفعل (١٣) في مد: وقال (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: هذه .

في العلم الذين يقولون: "ربنا لا ترغ قلوبنا [بعد اذ هديتنا -]"، وكانت من هيجري أبي بكر رضى الله تعالى عنه، يقتت بها في وتر صلاة النهار في آخر ركعة من المغرب - انتظم رؤوس تلك المعاني ذكر الملك الذى آتى الله هذه الأمة، وخص به ٢ من لاق به الملك، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة، كما تعين للنبوّة الخاتمة من لا يحملها سواء - انتهى ٣؛ ٥

فقال: ﴿ قل ﴾ أى يا محمد أو يامن ٢ آمن بنا ٢ مخاطبا لإلهك مسمعا ٥ لهم و معرضا عنهم و منها ٦ لهم من سكرات غفلاتهم في إقبالهم على ملوك لا شيء في أيديهم، وإعراضهم عن هذا الملك الأعظم الذى بيده كل شيء ٥ . قال الحرالى: لعلو ٧ منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم و جعل القائل لما كانت المجاورة معه، لأن منزل ١٠ القرآن ما كان منه لإصلاح ما بين الخلق و ربه - يحمى ٨ الخطاب فيه من الله سبحانه و تعالى إليهم مواجهة حتى ينتهى إلى الإعراض عند إياه من يأبى منهم، و ما كان لإصلاح ٩ ما بين الأمة و نبيها ١٠ يجرى الله الخطاب فيه على لسانه من حيث توجههم بالمجاورة ١١ إليه، فاذا قالوا قولاً

(١) زيد ما بين الخاجزين من ظ (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: بها (٣) سقط من ظ (٤-٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: سمعا (٦) في ظ: منها (٧) من مد، وفي الأصل: العلو، وفي ظ: يعلو (٨) في ظ: ليجى . (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: الإصلاح (١٠) في الأصل: تنها، وفي ظ: بينها، وفي مد: بنيتها (١١) في ظ و مد: بالمجاورة .

يقصدونه ١ به ٢ قال الله عز وجل : قل لهم ، ولكون القرآن متلوا ثبتت
فيه كلمة 'قل' - انتهى . ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ أى لا يملك شيئا منه
غيرك . قال الحرالى : فأقنعه ٣ صلى الله عليه وسلم ملك ربه ، فن كان
منه ومن آله وخلفائه وصحابته يكون من إسلامه وجهه ٤ لربه إسلام
٥ الملك كله الذى منه شرف الدنيا لله ، فذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم
يتظاهر ٦ بالملك ولا يأخذ مأخذه ، لأنه كان نيا عبدا ، لا نيا ملكا ،
فأسلم الملك لله ٧ ، كذلك ٨ خلفاؤه أسلموا الملك [لله - ٩] فلبسوا
الحلقان والرقعات ١٠ واقتصروا على شطف العيش ، ١١ ولا نوا ١٢ فى الحق ،
وحملوا جفاء الغريب ، واتبعوا أثره فى العبودية ، فأسلموا الملك لله
١٣ سبحانه وتعالى ، ولم ينازعوه شيئا منه ، حمل عمر رضى الله تعالى عنه
قربة على ظهره فى زمن خلافته حتى سكبها فى دار امرأة من الانصار
فى أقصى المدينة ، فلما جاء الله بزمن الملك واستوفيت أيام الخلافة
عقب وفاء زمان النبوة أظهر الله سبحانه وتعالى الملك فى أمة محمد
صلى الله عليه وسلم ، ١٤ وكما خصص بالنبوة والإمامة بيت ١٥ محمد وآل
(١) فى مد : يقصدون (٢) سقط من ظ (٣) من مد ، وفى الأصل : تنبت ،
وفى ظ : ثبت (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : فاقنعه (٥) فى مد : وجهة .
(٦) فى ظ : يتظاهر (٧) فى ظ : له (٨) من ظ ، وفى الأصل ومد : لذلك .
(٩) زيد من ظ ومد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : والرقعات .
(١١-١٢) فى ظ : لايتا (١٣) العبارة من هنا إلى « عليه وسلم » سقطت من مد .
(١٤) فى ظ : بنت .

محمد صلى الله عليه وسلم^١ أو خصص^١ بالخلافة فقراء المهاجرين خصص بالملك الطلقاء الذين^٢ كانوا عتقاه الله ورسوله، لينال كل من رحمة [الله - ٣] وفضله^٣، التي ولي^٤ جميعها نبي^٤ صلى الله عليه وسلم كل^٥ طائفة على قدر قريبهم منه، حتى اختص بالتقدم قريشا^٥ ما كانت، ثم العرب ما كانت إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة^٦ وتجبهر^٦، ٥ إلى ما يصير إليه من دجل^٧، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب والبعد منه ﴿توقى الملك من تشاء﴾ في الإتياء إشعار بأنه تنزيل^٨ من الله من غير قوة وغلبة^٩، ولا مطاولة فيه، وفي التعبير بمن العامة للعلاء إشعار بمنال^{١٠} الملك من لم يكن من أهله، وأخص الناس بالبعد منه^{١١} العرب، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب^{١٢} ١٠ كما وقع منه ما وقع، وينتهي منه ما بقي إلى من نال الملك بسببها وعن الاستناد إليها من سائر الأمم الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل الأعاجم وصنوف أهل الاقطار حتى ينتهي الأمر إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض، فيعيده^{١٣} إلى إمام العرب الخاتم

(١-١) سقط من ظ (٢) في ظ: الذي (٣) زيد من ظ ومد (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: فضل (٥-٥) من ظ ومد، وفي الأصل: جميعها فيه - كذا (٦) في ظ: قريش (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: سلطنته (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: تنزيل (٩) في ظ: رجل (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: تنزيل (١١) من ظ، وفي الأصل ومد: غلب (١٢) من ظ ومد، وفي الأصل: بمنال (١٣) من ظ، وفي الأصل ومد: عنه (١٤) من ظ، وفي الأصل ومد: للعرب. (١٥) في ظ: ليفيد.

الهداية من ذريته ختمه صلى الله عليه وسلم للنبوّة من ذرية آدم، ويؤتيهم^١
 من المكنة، كما قال / صلى الله عليه وسلم: «لو شاء أحدكم أن يسير / ٢٥٠
 من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل^٢»، ومع ذلك فليسوا من
 الدنيا وليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه - ظاهر هداية
 ه من هداة، شأقة عن سره الذى يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا^٣ ليتصل
 بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس^٤ بشرف^٥ الدنيا والاستتار
 بخيرها^٦؛ قال أبو بكر لعمر رضى الله تعالى عنها في وصيته: إذا جنيت
 فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فان نازعتك نفسك في
 مشاركتهم فشاركهم^٧ غير متأثر^٨ عليهم، وإياك و^٩ الذخيرة^{١٠} فان
 ١. الذخيرة تهلك دين^{١١} الإمام وتفسد دمه . فالملك التباس بشرف الدنيا
 واستتار^{١٢} بخيرها واتخاذ ذخيرة^{١٣} منها .

لما أرادوا أن يغيروا على عمر رضى الله تعالى عنه زيه^{١٤} عند إقباله
 على بيت المقدس^{١٥} بنذ زيه^{١٦} ١٣ وقال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام^{١٧} ! فلو
 نلتبس العزة بغيره . فن التمس الشرف^{١٨} بجاه الدنيا فهو ملك بقدر
 ١٥ ما يلتبس من شرفها قل^{١٩} ذلك^{٢٠} الحظ أو جل^{٢١} ، وهو به من أرباع

(١) في ظ : توبتهم (٢) في ظ : الفعل (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : الدين .
 (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : للتلبس (٥) في ظ : يشرف (٦) من ظ
 و مد ، وفي الأصل : بخيرها (٧) سقط من ظ (٨) في ظ : متأثر (٩) في ظ :
 ديني (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : استيثارها (١١) في ظ : خبره (١٢) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : زبة (١٣-١٢) من مد ، وفي الأصل : فبدرهم ، وفي
 ظ : بندريهم (١٤) في ظ : قبل (١٥-١٥) من مد ، وفي الأصل : الحظ أو جل ،
 وفي ظ : الحظ وحل .

ملوك الدنيا ، وكذلك ^١ من التمس الاستئثار ^٢ بخيرها و اتخذ الذخيرة منها ، كل ينال من الملك ويكون من شيعة الملوك ^٣ بحسب ^٤ ما ينال ويجب ^٥ من ذلك حتى ينتهي إلى حشره ^٦ مع الصنف الذي يميل إليه ، فمن تذل و تقلل ^٧ و توكل بهت مع ^٨ الاتنياء و المرسلين و الخلفاء ، كما أنب من تشرف بالدنيا و استأثر و ادخر منها حشر مع الملوك ^٩ و السلاطين ، جلس عمر رضى الله تعالى عنه يوما و سلمان و كعب و جماعة رضى الله تعالى عنهم فقال : أخبروني أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال له سلمان رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ! إن جيت درهما من هذا المال فوضعت في غير حقه فأنت ملك ، و إن لم تضعه إلا في حقه فأنت خليفة ، فقال كعب : رحم الله تعالى ! ما ظننت أن ^{١٠} أحدا يعرف الفرق بين ^{١١} الخليفة و الملك غيري ، فالتزم ^{١٢} مرارة العدل ^{١٣} و إثارة الغير خلافة ^{١٤} و تشيع ^{١٥} في سبيلها ، و منال حلاوة الاستئثار ^{١٦} بالعاجلة شرفها و ما لها ملك ^{١٧} و تحيز لتباعه ^{١٨} - انتهى . و في تقديم الإتياء على

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : و لذلك (٢) في ظ : الإيثار (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : للكتوت (٤-٤) في ظ : يقال محب ، و في مد : نبال و تحب (٥) في ظ : حسرة (٦) في ظ : تعلل ، و في مد : تقلل (٧) سقط من ظ . (٨-٨) سقط من ظ (٩) في ظ : فالتزم (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : العدل (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : خلافة (١٢) من مد ، و في الأصل : تشيع ، و في ظ : تشيع (١٣) في الأصول : الاستئثار (١٤-١٤) في ظ : تحيز اتباعه .

الزعر إشارة إلى أن الداعي^١ ينبغي أن يبدأ بالترغيب ﴿و تزرع﴾ قال
الحارثي: من الزرع، وهو الأخذ بشدة وبطش - انتهى. ﴿الملك ممن
نشأ^٢﴾ وفيه إشارة إلى أن الدعاء باللين^٣ إن لم يجدي فني بالترهيب،
وعلى هذا المنوال^٤ أبرز قوله: ﴿و تزرع من تشاء﴾ أى إعزازه
﴿و تذل من تشاء^٥﴾ أى إذلاله، وهو كما قال: «إن رحمتي سبقت
غضبي، قال الحارثي: وفي كلمة الزرع بما ينبئ عنه من البطش والقوة
ما يناسب معنى الإيتاء، فهو إيتاء^٦ للعرب وزرع^٧ من العجم، كما ورد
أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له: سلم^٨ ما يدرك لصاحب الهراوة،
فزرع مملك الملوك من الأكاسرة والقيصرة وخوله^٩ قريشا ومن قام^{١٠}
بأمرها واتحل الملك باسمها من صنوف الأمم غربا وشرقا وجنوبا
وشمالا، إلى ما يتم به الأمر في الحتم، والعز - والله سبحانه وتعالى
أعلم - عزة^{١١} الله سبحانه وتعالى لأهله ولآل نبيه^{١٢} صلى الله عليه وسلم
والانصار^{١٣} والصلحاء من صحابته وعشيرته وأبنائهم وذرياتهم الذين
سلبهم الله^{١٤} ملك الدنيا بسلام^{١٥} ١٣ بجز الآخرة وبعزة الدين كما قال

(١) من ظ و مد وفي الأصل: الدا - كذا، وزيد فيه بعده: ان لم يجدي،
ولم تكن الزيادة فيها لحذفها (٢) في ظ و مد: بالسن - كذا (٣) في ظ:
النوال (٤) في ظ: اتبا (٥) في ظ: نوع (٦) من ظ و مد، وفي الأصل:
مسلم (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: حوله (٨) في ظ: اقام (٩) في ظ: عزه.
(١٠) زيد قبله في الأصل: بيت، ولم تكن الزيادة في مد لحذفها، وسقطت
الكلمتان من ظ (١١) في مد: للانصار (١٢) سقط من ظ (١٣) في ظ:
بسلام.

سبحانه وتعالى: "و لله العزة و لرسوله و للؤمنين"١ ليكون في الخطاب
إنباء٢ بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ما هو خير من الشرف
بملك الدنيا ["من كان يريد العزة فلله العزة جميعا"٣ فالملك وإن تشرفوا
بملك الدنيا - ٤] فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله سبحانه
و تعالى بالدين، تخدمهم الأحرار و تتوكل لهم الأمصار، لا يحدون
وحشة، ولا يبحصرون في محل، ولا تسقط لهم حرمة حيث
ما حلوا و حيث ما كانوا، استتروا أو اشتهروا٥، و المتلبسون بالملك
لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع٦ الخلق و لا يملكون
محاب٧ قلوبهم، محصورون في أقطار ممالكهم، لا يخرجون عنها ولا
ينتقلون منها٨ حتى يمنهم٩ من كمال الدين، فلا ينصرفون في الأرض
ولا يضربون فيها، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير
موطن الملك، و الله عز وجل يقول "إن عبدا أصححت له جسمه،
و أوسعت عليه في رزقه، يقيم خمسة أعوام لا يفد١٢ على المحروم"
(١) سورة ٦٣ آية ٨ (٢) في الأصل و مد : أسا - وفي ظ : انبا - كذا .
(٣) سورة ٣٥ آية ١٠ (٤) زيد من ظ و مد (٥) في ظ : الاحار (٦) من مد
و في الأصل : قا . و العبارة من هنا إلى « و حيث » سقطت من ظ (٧) من مد،
و في الأصل : و استهروا، و في ظ : استمهدوا - كذا (٨) في ظ :
تصنع - كذا (٩) من مد، و في الأصل و ظ : حجاب (١٠) في ظ : عنها .
(١١) من ظ و مد، و في الأصل : صنعهم (١٢-١٣) من ظ و مد، و في
الأصل : له (١٣) من مد، و في الأصل : لا يفر، و في ظ : لا يعد .

فالملوك يملكون بما ملكوا، وأعزاء الله يملكون فيما إليه وجهوا،
 لا يصدّم عن تكملة^٢ أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاّد، ولا
 يردّم عنه راد^٣ لخروجهم من بطن الملك إلى سعة العز بركة الله سبحانه
 و تعالى، فعارض الله أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم،
 ٥ و من^٤ لم يرضه للملك بعز الإمامة ورفعة^٥ الولاية والاستيلاء على محاب
 القلوب^٦ فاسترعاهم الله قلوب^٦ العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس^٧
 المستخدمين والمستبعين، والذل مقابل ذلك العزة، فاذا كان ذلك
 العز عزادينا ربانيا عوضا عن سلب الملك كان^٨ هذا الذل - والله تعالى
 أعلم - ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي ألزمهم الله سبحانه و تعالى إياه
 ١٠ بما أدلتهم أنفسهم، فاستعملتهم في شهواتها وأذلهم أتباعهم قوسلوا
 بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم، ويستذلهم^٩ من يظلمونه بما يتصفون
 منهم، ويذلهم من ذل تضييع الدين، و يبدو على وجوههم من ظلمة
 الظلم ما يشهد^{١٠} ذلهم^{١١} فيه أبصار العارفين - انتهى - ولعل نصارى نجران
 أشد قصدا^{١٢} بهذا الخطاب، فانهم خافوا أن ينزع منهم ملوك الروم^{١٣}
 ١٥ ما خولهم فيه من الدنيا إن أخبروا بما يعلمون^{١٤} من أمر هذا النبي

(١) من مد، وفي الأصل وظ : واعز (٢) من مد، وفي الأصل وظ :
 تكملة (٣) في ظ : واذا (٤) في ظ : وعن (٥) من ظ و مد، وفي الأصل :
 رفع (٦-٧) سقط من مد (٧) في ظ : خواص (٨) سقط من ظ (٩) في ظ :
 يستذلهم (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : يشد (١١) في ظ : ذلك (١٢) في ظ :
 قصرا (١٣) زيدت الواو بعده في ظ (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل :
 يعملون :

[الأمل - ١] صلى الله عليه وسلم .

ولما تقرر ٢ أنه مالك لما تقدم أتج أن له التصرف المطلق فبر ٣
عنه بقوله : ﴿ يدك ﴾ أى وحدك ﴿ الخير ﴾ ولم يذكر الشر تعليماً
لعباده ٤ الأدب فى خطابه ، وترغيباً لهم * فى الإقبال عليه والإعراض
عما سواه ، لأن العادة جارية بأن الناس أسرع شئ إلى معطى النوال ٥
و باذل الأموال ، وتنبها على أن الشر أهل للأعراض عن كل شئ
من أمره حتى عن مجرد ٦ ذكره وإخطاره ٧ بالبال ، مع أن الاختصار
على الخير بملك الخير كله مستلزم لمثل ذلك فى الشر ، لأنها ضدان ،
كل منهما ٨ مساوٍ لنقيض ٩ الآخر ، فإثبات أحدهما نفي للآخر ١٠
ونفيه ١١ إثبات للآخر ، فلا يعطى الخير إلا وقد نفي الشر ، ولا يزعم ١٢
الخير إلا وقد وضع الشر - والله سبحانه وتعالى أعلم . ولما أفهم أن
الشر يده كما أعلم ١١ أن الخير يده وخاص به قرر ذلك على وجه
أعم بقوله معللاً ١٢ : ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ .

١٣ فلما ثبت ١٣ خصوصيته سبحانه وتعالى بصفة القدرة على الوجه

- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : تقدم (٣) فى ظ : يعبر (٤) فى
الأصل و ظ : لعبادة ، وفى مد : لعبارة (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : له .
(٦) من مد ، وفى الأصل : تجرد ، وفى ظ : مجرد (٧) من مد ، وفى الأصل
و ظ : أخطاؤه (٨ - ٨) من مد ، وفى الأصل : متبنا وتنتقيض ، وفى ظ :
مساوٍ لبعض (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : الآخر (١٠) من مد ، وفى الأصل :
وبقيه ، وفى ظ : وبقيه (١١) فى ظ : علم (١٢) سقط من مد (١٣ - ١٣) فى
ظ : ولما ثبت .

الاعم ذكر بعض ماتحت ذلك بما لم يدخل شيء منه تحت قدرة غيره فقال:- وقال الحرالي: ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية في العالم القائم الآدمي اتصل بها ذكر تقلبات في العالم الدائر ليؤخذ لكل منها اعتبار من الآخر. ولما ظهر في هذه الآية اقتراق في النزع ٥ والإيتاء والإعزاز والإذلال أبدى^٢ في الآية التالية^٣ تواج بعضها في بعض ليؤذن بولوج العز في الذل والذل في العز، والإيتاء في النزع والنزع في الإيتاء، وتواج المفترقات^٤ والمتقابلات بعضها في بعض، ولما كانت هذه السورة^٥ متضمنة لبيان الإحكام والتشابه^٦ في منزل الكتاب بحكم الفرقان أظهر تعالى في آياتها ما أحكم وبين في خلقه وأمره ١٠ [وما التبس وأربج في خلقه وأمره -^٧]، فكان من محكم آية في الكائن القائم الآدمي ما تضمنه^٨ إيتاء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال، وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل وإيلاج الذل في العز، فلما صرح بالإحكام ببيان الطرفين في الكائن القائم^٩ الآدمي، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز والذل صرح به في آية الكون الدائر، فذكر ١٥ آية الآفاق وهو الليل والنهار بما يعاين فيها من التواج حيث ظهر ذلك فيها وخفي في تواج أحوال الكائن القائم، لأن الإحكام والاشتباه

(١) في ظ: بما (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: أيدي (٣) في ظ: الثالثة .
 (٤) في ظ: المعترقات (٥) في مد: الآية (٦) في ظ: التشابه (٧) زيد ما بين
 الحائزين من ظ ومد (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: يضمته (٩) قدم في
 الأصل على « في الكائن » .

متراد بين الآيتين : / آية الكائن القائم الآدمي و آية الكون الدائر
 العرشى ، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر ، فقال
 سبحانه وتعالى : ﴿ تَوَلَّجْ ﴾ من الولج ، وهو الدخول في الشيء
 السائر لجملة الداخل ﴿ أَلْبَلْ فِي النَّهَارِ ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته ،
 فهو سبحانه وتعالى يجعل كل واحد من المتقابلين بطاقة للآخر والجافيه ه
 على وجه لا يصل [إليه - ٢] منال ٣ العقول ١ لما في المعقول ٥ من اقتراق
 المتقابلات ، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض وإيداع
 بعضها في بعض على وجه [لا - ١] يتكيف بمعقول ٢ ولا ينال بفكر -
 انتهى . ﴿ وَتَوَلَّجْ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ذِ ﴾ أى تدخل ٤ كلا منهما ن الآخر
 بعد ظهوره حتى يذهب فيه فيخفى ولا يبق له أثر . قال الحرالي : ولما ١٥
 جعل المتعاقبين من ٩ الليل والنهار متوالجين جعل المتباطنين من الحى
 الميت مخرجين ، فما ١١ ظهر فيه الموت بظنت فيه الحياة ، وما ظهرت
 فيه الحياة بظن فيه الموت ؛ انتهى . فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَخْرُجُ
 الْحَيُّ ﴾ أى من النبات والحيوان ﴿ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ منها ١١ ﴿ وَتَخْرُجُ
 (١) فى ظ : الاخير (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ : مثال (٤) فى ظ ومد :
 المعقول ، وسقط بعده « لما فى المعقول » من ظ (٥) من مد ، وفى الأصل :
 المعقول (٦) زيد من مد (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ : لعقول (٨) فى ظ :
 يدخل (٩) فى ظ : فى (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : فى (١١) من ظ ومد ،
 وفى الأصل : منها .

الميت ﴿ منها ١ ﴾ من الحي ﴿ منها كذلك .

قال الحرالي : فهذه سنة الله سبحانه وتعالى وحكمته في الكائن القائم وفي الكون الدائر ، فأما في الكون الدائر فإخراج حي الشجر^١ والنجم من موات^٢ البذر^٣ والعجم ، وبظهوره في البان كان أحكم ه في البان مما^٤ يقع في الكائن القائم ، كذلك^٥ الكائن القائم يخرج الحي المؤمن الموقن من الميت الكافر الجاهل ” وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه^٦ “
ويخرج الكافر الآبي من المؤمن الراحم ” ينوح انه ليس من اهلك^٧ “
أظهر سبحانه وتعالى بذلك وجوه^٨ الأحكام والاشتباه في آتبي خلقه ١٠ ليكون ذلك آية على ما في أمره ، وإشف ذلك عما يظهر من أمره وقدرته على من^٩ شاء من عباده كما أظهر في ملائكته وأنبيائه ، وكما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره في المثاليين الأعظمين ١١ :
مثل آدم وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فأنزلت هذه السورة لبيان الأمر فيما اشتبه على من التبس^{١٠} عليه أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ،

(١) من ظ ومد ، وفي الأصل : منها (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : شجر .
(٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : قواة - كذا (٤) في ظ : البذر (ه) من ظ ومد ، وفي الأصل : ما (٦) في ظ : لذلك (٧) سورة ٩ آية ١٤ (٨) سورة ١١ آية ٤٦ (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل : وجود (١٠) في ظ : ما (١١) زبدت الواو في الأصل ، ولم تكن في ظ ومد فحذفناها (١٢) من مد ، وفي الأصل :
التبس ، وفي ظ : تبس .

فهو تعالى أظهر من موات الإنسانية ما شاء من الإحياء بآذنه، وأظهر في آدم عليه الصلاة والسلام ما شاء من علوه حين علم آدم الأسماء كلها، كذلك ' أظهر في عيسى عليه الصلاة والسلام ما شاء من قدرته كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه، فلك من شاء ونزع الملك ممن ' شاء، وأعز من شاء وأذل من شاء، وأظهر بالنهار ما شاء ٥ وطمس ٣ بالليل ما شاء، وأولج المتقابلين بعضهما في بعض وأخرج المتباينين بعضهما من بعض - انتهى .

ولما بدأ الآية سبحانه وتعالى بما يقتضى الترغيب بما هو محط ' أحوال الأنفس من الملك وأنواع الخير ختمها بمثل ذلك مما لا يقوم الملك ولا يطيب العيش إلا به فقال : ﴿ وترزق من تشاء ﴾ قويا ١٠ كان أضعيفا ﴿ بغير حساب ٥ ﴾ أى تعطيه عطاء واسعا جدا متصلا من غير تضيق ولا عسر، كما فعل بأول هذه الأمة على ما كانوا فيه من القلة والضعف حيث أباد بهم * الأكاكسة والقيصرة * وآتاهم ٦ كنوزهم وأخدمهم ٧ أبناءهم وأحلهم ديارهم . وقال الحرالي : ولما ذكر سبحانه وتعالى هذا ٨ الإحكام والاشتباه في أمر العلية من الخلق أهل ١٥ شرف الملك وأهل عزة ٩ الدين ختم الخطاب بأمر الرزق ١٠ الذى هو (١) فى ظ : لذلك (٢) من ظ ومد، وفى الأصل : من (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : اطمس (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد، وفى الأصل : بهم . (٦) فى ظ : اناهم ، وفى مد : اتاهم (٧) فى ظ : اخذ منهم (٨) فى الأصول : هذه (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : غيره (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل : الرزقة .

تمة الخلق، وفيه من الإحكام والاشتباه نحو ما في الإتياء والتزع،
ولما فيه من الوزن والإتياء بقدر ختم بأعزبه^١ وهو الإرزاق الذي
لا يقع^٢ على وزن ولا يكون بحساب، وفيه إشعار بالإرزاق المحتسب
الذي يكون في آخر اليوم المحمدي للذين يؤتيهم الله سبحانه وتعالى
ما شاء من ملكة وعزه وسعة رزقه بغير حساب، فكما ختم الملك
لبنى إسرائيل بملك سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله سبحانه وتعالى
["هذا عطائونا - ٣ " فامنن أو امسك بغير حساب^٣ "] كذلك^٤ يختم لهذه
الامة بأن يرزقهم بغير حساب حين تلقى الأرض بركاتها^٥ وتظهر
٣٥٣ / من فتنها، فتقع المكنة^٦ في ختم اليوم المحمدي بالهداية والهدنة^٧
١٠ كما انقضت لبنى إسرائيل بالملك والقوة - انتهى .

ولما بان بهذه الآية أن لا شيء في يد غيره، واقتضى ذلك
قصر الهمم عليه، وكان نصارى نجران إماما داموا على موالاته ملوك
الروم لمحضر^٨ الدنيا مع العلم بطلان ما هم عليه حذر المؤمنين^٩ من
مداناة مثل ذلك مع كونهم مؤمنين كما وقع لحاطب بن أبي بلتعة
١٥ رضى الله تعالى عنه مما^{١٠} قص في سورة الممتحنة إشارة إلى أنه لا تجتمع

(١) في الأصل ومد : بأعزبه، وفي ظ : ماعزبه، وعلى « به » في ظ ومد
علامة القطع (٢) في ظ : لا يشق (٣) زيد من ظ ومد (٤) سورة ٣٨
آية ٣٩ (٥) في ظ : اذلك (٦) في ظ : بركتها (٧) في ظ : اللاتكة، ولا يتضح
في مد (٨) من ظ ومد، وفي الأصل : والهدية (٩) من ظ ومد، وفي
الأصل : بلخص (١٠) من ظ، وفي الأصل ومد : الومنون (١١) في ظ : بما .

- موالاة المؤمنين و موالاة الكافرين في قلب [إلا - '] أوشكت^١
 إحداها أن تغلب على الأخرى^٢ فتزعمها ، فقال تعالى منبهاً على ذلك
 كله سائفاً له مساق النتيجة لما قبله - وقال الحرالي : ولما كان مضمون
 هاتين الآيتين بشرى لخصوص هذه الأمة وعمومها بالعز والملك
 وختم الرزق الذي لا حساب فيه كان من الحق أن تظهر^٣ على المبشرين
 عزة البشرى فلا يتولوا غيره ، ولما قبض ما بأيدي الخلق إليه في
 إتياء الملك وزعه والإعزاز والإذلال ، وأظهر^٤ إحاطة قدرته على
 كل شيء وإقامة امتحانه بما أربح وأخرج ، وأنبأ عن إطلاق حد
 العد عن أرزاقه فسد^٥ على النفس الأبواب التي منها تتوهم^٦ الحاجة
 إلى الخلق ؛ نهى المؤمنين الذين كانت لهم عادة بمباطنة^٧ بعض كفر^٨
 أهل الكتاب وغيرهم من المشركين ومن شمله وصف الكفر أن
 يجرؤوا على عاداتهم في مولاتهم ومصافاتهم والحديث معهم ، لأن
 المؤمنين يفاضونهم بصفاء ، والكافرون يتسمعون^٩ ، يأخذون منهم
 بدغل وفاق عليهم كما قال تعالى "هاتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم"^{١٠} ،
 فنهام الله سبحانه وتعالى عما غاب عنهم خبرته وطبعه^{١١} فقال ١٢ تعالى : ١٥
 (١) زيد من ظ ومد (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : وسكت (٣) في ظ :
 الآخر (٤) في ظ : يظهر (٥) في ظ : اظهر (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل :
 فسد (٧) في ظ : تتوهم (٨) من ظ ، وفي الأصل : يباطنه ، وفي مد : بمباضة -
 كذا (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل : كفره (١٠) زيد في ظ : يتاوصونهم
 بصفاء والكافرون (١١) سورة ٣ آية ١١٩ (١٢) زيد بعده في الأصل : عليهم
 كما ، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فخذناها (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : قال .

(لا يتخذ المؤمنون) أى الراسخون فى الإيمان ، و عبر فى أضدادهم بالوصف ثلثا يتوم ذلك فى كل من تلبس بكفر فى وقت ما فقال :
 (الكافرين أولياء) و نه بقوله : (من دون المؤمنين ج) على أن ولاية أوليائه من ولايته ، و أن ' المنهى عنه إنما هو الولاية التى قد
 ه توهم الركون إلى المؤمنين لأن فى ذلك - كما قال الحرالى - تباعد القرب و تقرب البعيد ، و المؤمن أولى بالمؤمن كما قال عليه الصلاة و السلام
 ' المؤمن [للمؤمن - '] كالبنان يشد بعضه بعضاً فأقوام له ركن ، و ضعيفهم مستند لذلك الركن القربى ، فاذا والاه قوى به ٣ مما ' يسيطره
 و يضافه * ، و إذا اتخذ الكافر ولياً من دون مؤمنه القوى ربما تداعى
 ١٠ ضعفه فى إيمانه إلى ما ينزعه فيه من ملازمة أحوال الكافرين ، كما أنهم لما أصاخوا إليهم إصاخة أوقعوا بينهم ٦ سباب ٢ الجاهلية [كا - ٨]
 فى قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين " ٩ و كما قال سبحانه و تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خسرين " ١١ ،
 ١٥ و لم يمنع سبحانه و تعالى من صلة أرحام من لهم من الكافرين ، و لا من خلطتهم فى أمر الدنيا فيما يجرى ١١ يجرى المعاملة من البيع و الشرى

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : انما (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ .
 (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٥) فى ظ : يعافيه (٦) فى ظ : اليهم .
 (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : أسباب (٨) زيد من مد (٩) سورة ٣ آية ١٠٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٤٩ (١١) فى ظ : تجرى .

و الأخذ بالعطاء و غير ذلك ليوالوا في الدين أهل الدين، ولا يضرهم أن يباروا^٢ من لم يحاربهم^٣ من الكافرين - انتهى .

١ ولما كان التقدير : فن^٤ تولاهم وكل إليهم وكان في عدادهم ، لأنه ليس من الراضين في صفة الإيمان عطف عليه ترهيا لمن قد تنقاصر همته فيرضى بمزلة ما دون الرسوخ قوله : ﴿ و من يفعل ذلك ﴾ أي ٥ هذا الأمر البعيد من أفعال ذوى الهمم الذى يكون به في عداد الاعداء به - هذا البيان ومع رفع هذا الحجاب الذى كان ممدولا على أكثر الخلق ﴿ فليس من الله ﴾ أي^٦ الذى يده كل شيء فلا كفوء له ﴿ في شيء ﴾ قال الحرالى : فنى إفهامه أن من تمسك بولاي المؤمنين فهو من الله في شيء بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله ١٠ سبحانه و تعالى من الذين^٧ إذا رؤوا^٨ ذكر الله - انتهى .

ولما كان من الناس القوى و الضعيف و الشديد و اللين نظر إلى

أهل الضعف سبحانه و تعالى فوسع / لهم بقوله : ﴿ إلا أن تتقوا منهم ٢٥٤ / ثقة^٩ ﴾ أي إلا أن تخافوا منهم^{١٠} أمرا خطرا^{١١} مجزوما به ، لا كما خافه نصارى نجران و توهمه حاطب^{١٢} ، فحينئذ يباح إظهار الموالاته ١٥

(١) في ظ : اصل (٢) في ظ : ينادوا (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : يحاربهم (٤-٥) تكرر في الأصل و مد (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : الدين . (٧) في ظ : ووا (٨) في ظ : خطر (٩-١٠) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : لما طلب - كذا .

وإن كانت درجة من^١ تصلب [في -^٢] مكاشرتهم^٣ و تعزز^٤
لمكابرهم و مكابرهم، و إن قطع أعظم فأياكم أن تركنوا إليهم ! فإن
الله سبحانه و تعالى يحذركم إقبالكم^٥ على عدوه، فإن ذلك موجب لإعراضه
عنكم (و يحذركم الله) أى الملك الأعظم (نفسه)^٦ فإنه عالم بما
ه تفعلونه^٧ . و هو الحكم فى الدنيا كما ترون من إذلاله العزيز وإعزازه
الذليل ، وهذا المحذر منه و هو نفسه سبحانه و تعالى - كما قال الحرالى -
بمجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التى مجموعها أنفسهم . و موجود
النفس ما تنفس ، و إذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد
مستطاعها، فكان ما حذره الله من نفسه أولى و أحق بالنفاسة فى تعالى
١٠ أوصافه و أسمائه أن تنفس على من يغنيه فلا يستغنى ، و يكفيه فلا يكتفى
وبريه^٨ مصارف^٩ سد خللاته و حاجاته فلا ينصرف إليها و لا يتوجه
نحوها ، فهو سبحانه و تعالى يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه أشد
من عذاب من يتعرف له بآياته فلا يعتبر بها ، بما أن كل ما أبداه
من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم و عذاب ،
١٥ فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه^{١٠} فعرفه^{١١} ، و لا أشد من عذاب
من تعرف له بنفسه^{١٢} فأنكره - انتهى .

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : مكابرهم (٤) من
ظ ، و فى الأصل و مد : تعزز (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : إقباله (٦) فى
ظ : يفعلونه (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : ربه - كذا (٨) سقط من ظ .
(٩-١٠) سقطت من ظ .

ولما كانت مصائب الدنيا قد تستهان قال سبحانه و تعالى عاطفا
على نحو ما تقديره : فمن الله المبدأ :- و قال الحرالي : ولما كان الزائل
أبدا مؤذنا بترك^١ الاعتماد [عليه -^٢] أقام تعالى على المتمسك بما
دبته حجة بزواله ، فلا يستطيع^٣ الثبات عليه عند^٤ ما تناله^٥ [الإزالة -^٦]
و الإذهاب^٧ ، و بصير الأمر كله لله ، فأعلم أن المصير^٨ المطلق إلى الله
سبحانه و تعالى ، فمن تعرف إليه^٩ فعرفه نال^{١٠} أعظم النعيم ، و من تعرف
إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى ؛ فقال :- ﴿ و إلى الله ﴾ أى الذى
له الإحاطة الكاملة ﴿ المصير ﴾ أى : إن طال إملأؤه لمن أعرض
عنه فبوشك أن ينتقم منه .

ولما كانت الموالة بالباطن المنهى^١ عنها مطلقا و دائما قد تفعل^{١٠}
و يدعى نفيها لحفائها أمره صلى الله عليه و سلم بتحذيرهم من موالة
أعدائه على وجه النفاق أو غيره فقال :- و قال الحرالي : ولما كان حقيقة
ما نهى عنه فى الولاية و الثقة أمرا باطنا يترتب عليه فعل ظاهر فوقع
التحذير فيه على الفعل كرر فيه التحذير على ما وراء الفعل بما فى الصدر
[و -^٢] نه فيه على مثال^٣ العلم خفية^٤ ، فانه قد يترك الشيء فعلا^{١٥}

- (١) فى ظ : يترك (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
تستطيع (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : عن ز - كذا (٥) فى ظ : يناله .
(٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاذهان (٧) فى ظ : الاصير (٨-٨) فى ظ :
تعرفه قال (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : النهى (١٠) من مد ، وفى الأصل
وظ : مثال (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : حقيقة .

ولا تترك النفس الغية صفوا وزوعا إليه في أوقات، وكرر في ختمه التحذير ليتنى^١ التحذيران ترقيا^٢ من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم كما تنبأ^٣ الأمران في الظاهر والباطن، وكان^٤ في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم يلزمهم الاقتداء به فيما لم يادروا إلى أخذه من الله في خطابه الذي عرض به نحوهم؛ انتهى - فقال تعالى - : ﴿ قل ان تخفوا ﴾ أى يا أيها المؤمنون ﴿ ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ﴾ أى المحيط قدرة وعلما، [ثم - ٧] قال عاطفا على جملة الشرط التي هي مقول^٥ القول إرادة التعميم : ﴿ و يعلم ما ﴾ أى جميع ما ﴿ في السموات ﴾ ولما كان الإنسان مطبوعا على ظن أنه إذا أخفى شيئا في نفسه لا يعلمه^٦ غيره أكد بإعادة الموصول^٧ فقال : ﴿ و ما ﴾ أى وجميع ما ﴿ في الارض ﴾ ظاهرا كان أو باطنا .

ولما كان ذو العلم لا يكمل إلا بالقدرة، و كان يلزم من تمام العلم شمول القدرة - كما سيأتى إن شاء الله تعالى برهانه في سورة طه - كان التقدير : فأنه بكل شيء عليم ، فمطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أى بما له

(١) من مد، وفي الأصل وظ - يترك (٢) من مد، وفي الأصل : ليتنى ، وفي ظ : ليتنى (٣) في ظ : توقيا، وفي مد : ترقيا (٤) من مد، وفي الأصل وظ : تنبأ (٥) في مد : قال (٦) سقط من مد (٧) زيد من مد (٨) في ظ : مفعول (٩) من مد، وفي الأصل وظ : تعلمه (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : للوصول .

من صفات الكمال ﴿ على كل شيء قديره ﴾ و من نمط ١ ذلك قوله سبحانه و تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض و لا في السماء " مع ذكر التصوير كيف يشاء و الحتم بوصف العزة و الحكمة ، و قد دل سبحانه و تعالى بالتفرد ٢ بصفى العلم / و القدرة على التفرد ٣ بالالوهية .

٣٥٥ /

و لما تم الوصف بالعلم و القدرة بعد التحذير من سطواته ذكر ه يوم المصير المحذر منه ، المحصى فيه كل كبير و صغير ، المعامل ٤ فيه ١ كل عامل بما يليق به ، الذى يتم فيه انكشاف الاوصاف لكل ذكى و غيبي ٢ فقال تعالى : ﴿ يوم ﴾ و هو معمول لعامل ٣ من معنى ' يحذر ' ﴿ تجدد كل نفس ﴾ و الذى يرشد إلى تعيين ٤ تقدير هذا العامل - إذا جعل العامل مقدرا - قوله سبحانه و تعالى " و يحذركم الله نفسه " سابقا لها ١٠ و لاحقا ، و يجوز أن يكون بدلا من يوم فى قوله " ليوم لا ريب فيه " و تكون فتحه للبناء لإضافته إلى الجملة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛ و المراد بالنفس - و الله سبحانه و تعالى أعلم - المكلفة " ﴿ ما عملت من خير محضرا ٥ ﴾ أى لا نقص فيه و لا زيادة ، بأمر القاهر القادر على كل شيء ﴿ و ما عملت إمن سوء ٦ ﴾ حاضرا ملازما ، فاعملت من خير ١٥

- (١) سقط من ظ (٢) سورة ٣ آية ٥ (٣) زيد بعده فى الأصل و مد : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ لخذفها (٤) فى ظ : التقرب (٥) فى ظ : العامل . (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : عليه (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : التنى . (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : العامل (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ : قبوله (١١) فى ظ : المكلفة .

تود أنها لا تقارقه ولا ينقص منه شيء [وما عملت من سوء تود - ']
 أى تحب حبا شديدا (لو ان بينها وبينه) أى ذلك العمل السوء
 (امدأ) أى زعانا . قال الحرالي : وأصله مقدار ما يستوفى بجهه
 الفرس من الجرى ، فهو مقدار ما يستوفى ظهور ما فى التقدير إلى وفاة
 ٥ كيانه ' (بعيدا ط) من البعد ، وهو منقطع الوصلة فى حس أو معنى -
 انتهى . فالآية من الاحتباك : ذكر إحضار الخير دلالة على حضور
 السوء ٣ ، وود بعد سوء دلالة على ود لزوم الخير .

٦ ولما ذكر هول ذلك اليوم كان كأنه قال : فاتقوه فان الله
 يحذركموه (ويحذركم الله) أى * الذى له العظمة التى لا يحاط بها
 ١٠ (نفسه ط) فآله سبحانه وتعالى منتقم من تعدى طوره ونسى أنه عبد ،
 قال الحرالي : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت ، ويلزمها وطأة
 هذه المؤاخذه ، بل * الذى ينبغى أن يرى العبد من نفسه تبرئه من أن
 يكون له إرادة ، وأنت يلاحظ علم الله وقدرته فى كلية * ظاهره
 وباطنه * وظاهر الكون وباطنه - انتهى .

١٥ ولما كان تكرير التحذير قد ينفر * بين أن تحذيره للاستعفاف ،

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢) فى ظ : كتابه - كذا (٣) من ظ ،
 وفى الأصل و مد : الشر (٤) العبارة من هنا إلى « أنه عبد » تأخرت فى ظ عن
 « وباطنه انتهى » (٥) سقط من مد (٦) العبارة من هنا إلى « وباطنه انتهى »
 ساقطة من ظ (٧) فى ظ : من (٨-٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : ظاهرة
 و باطنة (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : تكوير (١٠) من مد ، وفى الأصل :
 ينقد ، وفى ظ : ينفذ .

فانه بنصب الأدلة وبث الدعاء والترغيب في الطاعة والترهيب من المعصية المسبب عنه سعادة الدارين، فهو^١ من رآته بالمحذرين^٢ فقال بانبا^٣ على ما تقديره : و بعدكم الله سبحانه و تعالى فضله و يبشركم به لرآته بكم : ﴿ و الله ﴾ أى و الحال أن^٤ الذى له وحده* الجلال و الإكرام ﴿ رءوف بالعباده ﴾ قال الحارثى : فكان هذا التحذير الخاتم ه ابتدائيا ، و التحذير السابق انتهائيا ، فكان هذا رآفة سابقة ، و كان الاول الذى ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله ، و هذا الخاتم مبتدعا بالرآفة من الله .

و الرأفة - يقول أهل المعاني - هى أرق^٥ الرحمة ، و الذى يفصح عن المعنى - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أنها عطف العاطف على من يحمد عنده ١٠ منه وصلة ، فهى رحمة ذى الصلة بالراحم ، فمن تحقق أن الأمر لله سبحانه و تعالى وجد رفقه^٦ و فضله و رحمته عليه لما برئ^٧ من دعوى شئ من نسبة الخير إلى نفسه ، فأحبه لذلك ؛ قيل لأعرابي : إنك تموت و تبعث و ترجع إلى الله ؟ فقال : أتهددونى^٨ بمن لم أر الخير قط إلا منه ! فلذلك^٩ إذا تحقق العبد ذلك من ربه أحبه بما وحده ١١ و بما ١٢ وجده ١٥

(١) فى ظ : و هو (٢) - قط من ظ (٣) فى الأصل : بمانبا ، و فى ظ : ثانيا ، و فى مد : بانبا (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : انه (هـ) من ظ و مد ، و فى الأصل : وحدة (٦) فى ظ : ارف (٧) فى ظ : رفعة (٨) من مد ، و فى الأصل : يرى ، و فى ظ : من يرى (٩) من مد ، و فى الأصل : اتهددونى ، و فى ظ : اتهددونى (١٠) فى مد : فكذلك (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : وجده . (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : وبما .

في العاجلة لحماه أن يجد عمل نفسه في الآجلة - انتهى . وقد علم أن الآية من الاحتباك : التحذير أولا دال ' على الوعد بالخير ثانيا ، والرأفة ثانيا ٢ دالة على الانتقام أولا - والله سبحانه وتعالى الموفق .

و لما فطمهم سبحانه وتعالى عن موالة الكفار ظاهرا و باطنا
 ٥ بما اقتضى القصر على موالة أهل الله لنفيه ٣ من تولى الكفر عن أن يكون في شيء من الله ، و كان الإنسان ربما والى الكافر و هو ٤ يدعى حجة الله سبحانه وتعالى ، و ختم برأفته سبحانه وتعالى بعباده ٥ ، و كانت الرأفة قد تكون عن المحبة الموجبة للقرب ، فكان الإخبار بها ربما دعا إلى الاتكال ٦ ، و وقع لأجله الاشتباه في الحزبين ٧ ، جعل ٨ لذلك سبحانه وتعالى ٩ علامة فقال :- وقال الحرالي : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله سبحانه وتعالى القاصدين إليه من مبدإ حال الذكر الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة ٩ في قوله سبحانه وتعالى " ان المسلمين " حجة الله سبحانه وتعالى بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كنهها ، أقام سبحانه وتعالى الحجة على المترامين لدعوى القرب من الله و الادعاء في أصل ١٠ ما يصل إليه القول من محبته بما

/ ٣٥٦

(١) في ظ : دل (٢) في ظ : كائنا ، وفي مد : ثابتا (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : لنفسه - كذا (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : هي (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : بعبادة (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : الانكال (٧) في ظ : الحرمين (٨-٩) في ظ : سبحانه لذلك (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : الرتبة . (١٠) في ظ : اعلى ، ولا يتضح في مد .

أنبأهم أن من انتهى إلى أن ' يحب الله سبحانه و تعالى فليتبع هذا
النبي الذي أحبه الله سبحانه و تعالى [فمن اتبعه أحبه الله - ٢] ، فقامت
بذلك الحجة على كل ٣ قاصد و سالك ٢ و متقرب ، فإن نهاية الخلق
أن يحبوا الله ، و عناية الحق أن يحب ٢ العبد ، فرد سبحانه و تعالى
جميع من أحاط به الاصطفاة و الاجتباء و الاختصاص ، و وجههم إلى ٥
' وجهة الاتباع ' لحبيبه ' الذي أحبه ، كما قال صلى الله عليه و سلم ' لو أن
موسى بين أظهركم ما وسعته إلا اتباعي ، و إذا كان ذلك في موسى عليه
الصلاة و السلام كان في المتحليين لملته ألزم ' بما هم متبعون لمتبعه عندهم ،
و أصل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم لما كان المبدأ ٤ في الابد و جب ١
أن يكون النهاية في المعاد ، فألزم الله سبحانه و تعالى على ' الخليفة ' ١٠
من أحب الله سبحانه و تعالى أن يتبعوه ، و أجرى ذلك على لسانه
إشعارا بما فيه من الخير و الوصول إلى الله سبحانه و تعالى من حيث ١١
أنه نبي البشرى ، و ليكون ذلك أكظم لمن أبي اتباعه - انتهى ٤ فقال
سبحانه و تعالى - : ﴿ قل ان كنتم تحبون الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال
مخلصين في حبه لاعتقاد أنه على غاية الكمال ، فإن الكمال محبوب لذاته ١٥

(١) من مد ، و في الأصل : من ، و قد سقط من ظ (٢) زيد ما بين الحاجزين
من ظ و مد (٣-٣) في ظ و مد : سالك و قاصد (٤) في ظ : تحب (٥-٥) في
ظ : وجهه للاتباع (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : لحبيب (٧) في ظ : الزام .
(٨) من ظ و مد ، و في الأصل : البدا (٩) في ظ و مد : اوجب (١٠) في
ظ : اعل (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : الخليفة (١٢) سقط من ظ .

(فاتبعوني^١) قال الحرالي: قد فر صلى الله عليه وسلم ظاهر اتباعه فقال^٢ «في البر»، وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده^٣، والتقوى وهي ملاك الأمر وأصل الخير، وهي إطراح استغناء العبد بشيء من شأنه،^٤ لا من ملك ولا من مُلك ولا من فعل ولا من وصف^٥ ولا من ذات حتى يكون عنده كما هو عند ربه في أزاله قبل أن يكون موجوداً^٦ لنفسه ليكون أمره كله بربه في وجوده كما كان أمره بربه قبل^٧ وجوده لنفسه، وقد فر حق التقاة التي هي غاية التقوى بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر^٨، ويذكر فلا ينسى، ويطيع فلا يعصى - انتهى .

١. قال الإمام: المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب والإعراض عن غيره - انتهى . فمن ادعى محبة وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب، وكتاب الله سبحانه وتعالى يكذبه (يحييكم الله) أي الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى^٩ حبا ظهرت^{١٠} أماراته بما أعلم به الفك، فإن الأمر المنجي^{١١} غاية النجاة إنما هو محبة الله سبحانه وتعالى للعبد، لا محبة العبد لله، فانه ربما كانت له حالة

(١) في ظ: فاتبعون (٢) تزيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في ظ ومند لحذفناها (٣) في ظ ومند: لعباد الله (٤-٤) في ظ: لا امر (٥) في مد: موجود (٦) من ظ، وفي الأصل: مثل، ولا يتضح في مد (٧) في مد: ولا يكفر (٨) في ظ: العليا (٩) من مد، وفي الأصل وظ: طهرت (١٠) في ظ: السخى - كذا .

يظن بها أنه يحب الله، والواقع أنه ليس كما ظن لكونه يعمل بما يسخطه سبحانه وتعالى، والامارة الصحيحة لذلك رد الأمر كله إلى الله، وحيث أن يفعل الله مع العبد فضل المحب من حسن الثناء والإكرام بالثواب. قال الحرالي: فإن من رد الأمانة إلى الله سبحانه وتعالى أحبه الله فكان سمعه وبصره ويده ورجله، وإذا أحب الله عبدا أراحه وأقده. من مثاله في أن يكون هو يحب الله، فن أحب الله وله، ومن أحبه الله سكن في ابتداء عنايته وحبته الله سبحانه وتعالى - انتهى. - فقد أشار سبحانه وتعالى إلى أن الدلالة الناشئة عن الرأفة من الإكرام بالنعيم من الهداية بالبيان والإبلاغ في الإحسان عامة للحبوب وغيره، وأن الدليل على المحبة الإلهية هو ٢ الاتباع للداعي ٣ [«اعملوا» - ٤] فكل ميسر لما خلق له، فأما / من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة، وأما ٣٥٧ / من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة ٥، «ما تقرب المتقربون إلى ٦ بمثل أدائه ٦ ما اقترضته ٧ عليهم، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه».

ولما كان الدين ٨ شديدا ٩ لن يشاده أحد إلا غلبه، لما عليه ١٥ العبد من العجز والمعبود من عظيم الأمر أتبع ذلك الإعلام ١١ بأنه مع

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: مرد (٢) في ظ: عن (٣) في ظ: الداعي. (٤) زيد من مد، وفي ظ: فعملوا (٥) زيد بعده في ظ و مد: ليسر لعمل أهل الشقاوة (٦-٦) من ظ و مد، وفي الأصل: باده (٧) في مد: اقترضت (٨) في مد: الذين (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: شديد (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: اللام.

إيصال^١ الثواب يرفع العقاب^٢ فقال - وقال الحرالي: ولما كان من آية حب الله له صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه من قوله "إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"^٣ أجرى لمن أحبه^٤ الله باتباعه حظ^٥ منه في قوله - ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ أي مطلقا، وذنوب كل عبد بحسبه^٦، لأن أصل معنى الذنب أدنى^٧ مقام العبد، فكل ذى مقام أعلاه حسنة وأدناه ذنب، ولذلك في كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة - ^٨] فيكمل الوجود والشهود. ولما كان هذا الأمر من^٩ أخص ما^{١٠} يقع، وكان مما دونه مقامات خواص الخلق فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله سبحانه وتعالى ١٠ ختم تعالى بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال: ﴿والله﴾ أي ^{١١} الذى له الكمال كله ﴿غفور رحيم﴾ أي لمن [لم - ^٨] ينته لرتبة حب الله له بما يقع في أثناء أحواله من موجب المغفرة واستدعاء الرحمة حيث لم يصل إلى المحبة، فرحوم بعد مغفرة وهو القاصد، ومغفور بعد محبة وهو الواصل - انتهى.

١٥ ولما كان الاتباع قد يكون عن غلبة لا عن طاعة بين أنه لا ينفع إلا مع الإذعان فقال - أو يقال: لما كان صلى الله عليه وسلم في غاية

- (١) من ظ ومد، وفي الأصل: اتصال (٢) تكرر في الأصل ومد.
(٣) سورة ٤٨ آية ١ و ٢ (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: حبه (٥) في ظ: حط.
(٦) في ظ: بحسب (٧) في ظ: اذن (٨) زيد من ظ ومد (٩) سقط من ظ.
(١٠) في ظ: ما (١١) سقط من مد.

الرافقة بالعباد و كان يعلم أن آحاد الأمة لا يقدرّون على كمال اتباعه لما له مع العصمة من الطبع على خصال الكمال كان كأنه قال له سبحانه وتعالى: فان لم يقدرّوا على كمال اتباعى ١ فقال "قل" - وقال الحرالى: ولما ذكر تعالى ما تقدم من التحذيرين فى رتبتين أولاهما ٢ فى الذكر بجاتين ٣ من موجب التحذيرين، فكان الاتباع موجب النجاة ٥ من التحذير الثانى الباطن الذى مبدؤه الرافقة، وكان الطاعة موجب النجاة من التحذير الأول السابق، فن أطاع الله ورسوله فيما نهى عنه ٦ من اتخاذ ٧ ولاية الكافرين من دين ٨ ولاية المؤمنين سلم من التحذير الظاهر، و من اتبع الرسول فأحبه الله سلم من التحذير الباطن، فحتم الخطاب بما به ٩ بدأ؛ أو ١٠ لما كانت رتبة الاتباع عليا وليتها رتبة ١٠ الالتزام، فهو إما متبع على حب وإما مؤتمر على طاعة، فن لم يكن من أهل الاتباع فليكن من أهل الطاعة، فكأن الخطاب يفهم: "قل ١١ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني"، فان لم تستطيعوا أن تتبعوني فأطيعوني؛ انتهى - فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قل اطيعوا الله ﴾ أى ١٢ لما له من صفات

- (١) فى ظ: اتباعه (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: أولها، وزيد فيه بعده: فعل ماض أى أولى أى أتبع التحذيرين، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها، فهذه الجملة فى الأصل وقعت تفسيرا من النسخ للصيغة التى قبلها (٣) فى ظ: محايين (٤) زيد بعده فى الأصل: من، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها. (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: اتخاذ (٧-٨) سقط من ظ. (٨-٨) فى ظ: بدلاو، وفى مد: بداو (٩) سقط من ظ و مد.

الكامل . ولما قدم أن رضاه في اتباعه صلى الله عليه وسلم فدل على أن الطاعتين ١ واحدة قال موحدًا ٢ للعامل: ﴿والرسول ج﴾ أى الكامل في الرسالة لما له [به - ٣] سبحانه وتعالى من مزايا الانصال ، وهو وإن ٤ كان اسما كلياً لكنه كان حين إنزال هذا الخطاب مختصاً .
 • بأكمل الخلق محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المرسل إلى الخلق كافة على أن طاعته ٥ طاعة ٦ لجميع الرسل الذين بينوا للناس أمره صلى الله [عليه و - ٣] عليهم أجمعين ٨ . وسلم ٩ . قال الحرالي : فكان إشارة ذلك إلى ما نهوا عنه من التولى إلى ما يتنظم في معنى ذلك ، وفيه إشعار بأن الأمر يكون ٩ فيه محوطاً بالرحمة من حيث ذكر الرسول ١٠ . فيه بما هو ١١ رحمة للعالمين ﴿فان تولوا﴾ أى عن طاعة خطاب الله و الرسول المحفوف باللائف من الله سبحانه وتعالى [والرحمة - ٣] من رسول الله - انتهى . و 'تولوا' يحتمل المضارع والمضى ، فكان / الأصل في الكلام: ﴿فان الله﴾ الذى له الغنى المطلق لا يحجبكم ، أو: لا يحجبهم ، ولكنه أظهر الوصف الملم ١١ بأن التولى كفر فقال: ﴿لا يجب (١) من مد ، وفي الأصل و ظ : الطاعة (٢) من ظ ، وفي الأصل و مد : موحداً (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : انه (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : تختص (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : اطاعته . (٧) سقط من ظ و مد (٨ - ٨) تقدم في ظ و مد على «عليهم» (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : هم (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : العلم .

/ ٣٥٨

الكافرين هـ قال الحرالي : أفرد الأمر لله لما كان وعيدا ، إبقاء لرسوله صلى الله عليه وسلم في حيز الرحمة .

و لما نفي عن تولي أن يحبه كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم
كفر يداخل ربنا ١ من الإيمان من حيث نفي عنه ٢ الحب فنفي منه ما يناله
العفو أو المغفرة والرحمة ونحو ذلك بحسب رتب تناقص ٣ الكفر ، هـ
لأنه كفر دون كفر ، [ومن فيه كفر - ٤] فهو غير مستوفي اتباع الرسول
بما أنه الماحي الذي يحو الله به الكفر ، وإنما يجب الله من اتباع
رسوله ، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى آله . وفي إلاحته
أن حب الله للعبد بحسب توحيده ، فكلما كان أكمل توحيدا ٥ كان
أحب ، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد الذي هو محل الأمر بطاعة الله ١٠
سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كان كفرا بحسب ما يغطي ٦
على ٧ تلك الرتبة من التوحيد ، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية
حية ٨ توحيدية ، فخطابها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان
و الكفر والمحكم والمتشابه وكشف ٩ غطاء الآعين ورفع حجب
القلوب - انتهى .

١٥

وقد وضع أن الآية من الاحتباك - فأصل ١١ نظمها : فان تولوا

(١) من مد ، وفي الأصل : ربنا ، وفي ظ : رتبة (٢) سقط من مد (٣) في
مد : تناقض (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : توحيد .
(٦) في ظ : يعطى (٧) في مد : عن (٨) في ظ و مد : حية (٩) من ظ و مد ،
وفي الأصل : كشفه (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : فاهل .

فان الله لا يحبهم لكفراتهم^١ ، و إن أقبلوا فان الله يحبهم لإيمانهم ،
فان الله لا يحب الكافرين ، و الله يحب المؤمنين - إثبات التولية في الأول
يدل^٢ على حذف الإقبال من الثاني ، و إثبات الكراهة في الثاني يدل
على حذف مثلها في الأول .

٥ . و لما كان الأصفياء أخص من مطلق الأحباب بين بعض الأصفياء^٣
و ما أكرمهم به تصديقا لقوله سبحانه و تعالى في الحديث القدسي
الشريف « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به ،
و يده التي يبطش^٤ بها ، و رجله التي يمشي بها » تنديها لوفد نصارى نجران
و غيرهم على أنه مثل ما اصطفى لنفسه دينا اصطفى للتخلق به ناسا يحبونه
١٠ . و يطيعونه و يرالون أوليائه و يعادون أعداءه ، و ليسوا^٥ من صفات
الكافرين في شيء فقال - أو يقال : إنه سبحانه و تعالى لما شبه أفعاله في
التشابه و غيره بأقواله و عرف أن الطريق الأقوم رد التشابه منها
إلى الواضح المحكم و الالتجاء في كشف المشكل^٦ إليه مع الاعتقاد الجازم
المستقيم ، و بين أن الموقف^٧ [عن -^٨] هذا الطريق الأقوم الوقوف
١٥ مع العرض^٩ الديني من الرئاسة و غيرها و ألف الدين مع التعلل فيه

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : بكفرانهم (٢) من ظ و مد ، و في الأصل :
دلل (٣) في مد : الانبياء (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : تبطش (٥) من ظ
و مد ، و في الأصل : ليس (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : الشكل (٧) في
ظ : الوقف (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الفرض .

بالتعنى^١ الفارغ^٢ ، وأنهى ذلك و توابه إلى أن ختم بتهديد من تولى
 عن الحق أخذ في [تصوير - ٣] تصويره في الأرحام كيف شاء بما^٣
 شوهه من ذلك ولم يشك فيه من أحوال أناس هم من خلص^٤ عباده
 المقبلين على ما يرضيه فقال :- أو يقال و اعله أحسن : و لما أخبر سبحانه
 و تعالى أن أهل الكتاب [ما - ٣] اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم^٥
 فكفروا بذلك ، و ألحق به ما تبعه^٦ إلى أن ختم بالامر باتباع الرسول
 و بأنه لا يجب الكافرين بالتولى عن رسله اشتد تشوف^٧ النفس إلى
 معرفة الرسل الآتين^٨ بالعلم الذين توجب مخالفتهم الكفر فينبههم بقوله :-
 و قال الحرالى : لما كان منزل هذه السورة لإظهار^٩ المحكم و المتشابه في
 الخلق و الأمر قدم سبحانه و تعالى بين يدي إبانة متشابه خلق عيسى^{١٠}
 عليه الصلاة و السلام وجه الاصطفاء المتقدم للآدمية و مَنْ منها من
 الذرية لتظهر^{١١} معادلة خلق عيسى عليه الصلاة و السلام آخرًا لتقدم^{١٢}
 خلق آدم عليه الصلاة و السلام أولاً ، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفي^{١٣}
 الكون في علو روحه ١٣ و دنو^{١٤} أدب^{١٥} تربيته^{١٦} و أنه سبحانه و تعالى نزل

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : بالتمن (٢) في ظ : النازع (٣) زيد من ظ
 و مد (٤) في ظ : كما (٥) في ظ : خاص (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يتبعه .
 (٧) في ظ : تشوق (٨) في ظ : الايين (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الاظهار .
 (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : تظهر (١١) من ظ و مد ، و في الأصل :
 لتقدم (١٢) في ظ : في (١٣) في ظ : درجة (١٤) من ظ ، و في الأصل و مد :
 دنوا (١٥) في ظ : تريته ، و في مد : رتبته .

الروح إلى الخلق الآدمي كما قال "ولو جعلته ملكا لجعلته رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون" ^١ وظهر ^٢ أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ في عيسى كما ^٣ أنه رقى الخلق الطينى رتبة رتبة ^٤ إلى كمال / التسوية إلى أن نفخ فيه من روحه ، فكان ترقى الآدمى إلى النفخة لتزل الروح إلى الطينة ^٥ الإنسانية التى تم بها وجود عيسى عليه الصلاة والسلام كما كل وجود آدم عليه الصلاة والسلام بالنفخة .

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق سبحانه وتعالى في رتب التطوير والتصيير والجعل ^٥ إلى أن بدأ عالما دنيائيا محتويا على الأركان الأربعة والمواليد الثلاثة ^٦ ، وخفيت نورانيته في موجود أصنافه ^٧ ١٠ صنى الله سبحانه وتعالى من وجود كلية ذلك هذا الخلق الآدمى فكان صنى الله ، فأبأ الخطاب عن ^٨ تصييره إلى الصفاء بالافتعال ؛ انتهى . - فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ان الله ﴾ أى بجلاله وعظمته وكاله فى إحاطته وقدرته ﴿ اصطفى ﴾ أى للعلم والرسالة عنه سبحانه وتعالى إلى خلقه والخلافة له فى ملكه ^٩ ﴿ آدم ﴾ أباكم الأول الذى لا تشكون ^{١٠} ١٥ فى أنه خلقه من تراب ، وهو تنبيه لمن غلط فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام على أن أعظم ما استغربوا ^{١١} من عيسى كونه من

(١) سورة ٦ آية ٩ (٢) فى مد : فظهر (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الطبعة (٥) فى ظ : الحيل (٦) فى الأصول : الثلاث (٧) فى ظ : اضافة (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : ملك (١٠) فى ظ : يشكون (١١) فى جميع النسخ : استغربوا .

غير ذكر، و آدم أغرب^(٢) حالا منه بأنه ليس من ذكر ولا أنثى ولا من جنس الأحياء - كما سيأتى ذلك صريحا بعد هذا التلويح لذى الفهم الصحيح .

قال الحرالى : فاصطفاه من كلىة مخلوقه الذى أبداه^(٣) ملكا و ملكوتا خلقا و أمرا ، و أجرى اسمه من أظهر^(٤) ظاهره الأرضى^(٥) و أدنى أدناه ، فسماه آدم من أديم الأرض ، على صيغة أفعل ، التى هى نهاية كمال الآدمية و الآدمية . فكان مما أظهر تعالى فى اصطفاء آدم ما ذكر جوامعه على رضى الله عنه فى قوله : لما خلق الله سبحانه و تعالى أبان^(٦) فضله للملائكة و أراهم^(٧) ما اختص به من سابق العلم من حيث علمه عند استنبائه^(٨) إياه أسماء الأشياء^(٩) فجعل الله سبحانه و تعالى^(١٠) آدم محرابا و كعبة و بابا و قبلة ، أسمى له الأبرار و الروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه و كشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سماه عند الملائكة إماما ، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفاؤه - انتهى . ﴿ ونوحا ﴾ أبابكم الثانى الذى أخرجه من بين أبوين شاين على عادتك المستمرة فيكم . و قال الحرالى : أنبأ تعالى أنه عطف لنوح عليه^(١١) الصلاة و السلام اصطفاء على اصطفاء آدم ترقيا إلى كمال الوجود الآدمى و تعاليا إلى الوجود الروحى العيسوى ، فاصطفى نوحا عليه الصلاة

(١) فى مد : اعزب (٢) فى ظ : ابراه (٣-٣) فى ظ : ظاهرة الأرض (٤-٤) فى ظ : لصلة الملائكة و اراه (٥) فى ظ : استنبائه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاسماء (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : سجد .

والسلام بما^١ جعله أول رسول بتوحيده من حيث دحض^٢ الشرك
 وأقام كلمة الإيمان بقول "لا إله إلا الله"، لما تقدم بين^٣ آدم ونوح
 من عبادة الأصنام والآوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاً باطنياً^٤
 لذلك الاصطفاء الظاهر فتأكد الاصطفاء وجرى^٥ من أهلكته طامة
 الطوفان مع نوح عليه الصلاة والسلام من الذر^٦ الآدمي مجرى تخليص
 الصفوات من خثارتها^٧، [و-^٨] كما صفي^٩ آدم من الكون كله
 صفي نوحاً عليه السلام وولده الناجين^{١٠} معه من مطرح الخلق [الآدمي-^{١١}]
 الكافرين الذين لا يلدون إلا فاجراً كفاراً، فلم يكن فيهم^{١٢} ولا^{١٣}
 في مستودع ذرايعهم صفاوة تصلح لمزية الإخلاص الذي اخضع بصفوته
 ١٠ نوح عليه الصلاة والسلام ["واذ اخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن
 نوح^{١٤}" فكان ميثاق نوح عليه السلام -^{١٥}] ما قام به من كلمة التوحيد
 ورفض الأصنام والطاغوت التي اتخذها الظالمون من ذر^{١٦} آدم، فتصني^{١٧}
 بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح عليه الصلاة والسلام ومن
 نجوا معه صفوة زمانه، كما كان آدم صفوة حينه^{١٨} - انتهى .

- (١) من مد، وفي الأصل وظ : مما (٢) من ظ ومد، وفي الأصل : وخص .
 (٣) في ظ : من (٤) في ظ : باطلا (٥) من ظ ومد، وفي الأصل : حذى .
 (٦) من ظ ، وفي الأصل ومد : الدو (٧) في ظ : خسواتها (٨) زيد من ظ
 ومد (٩-٩) في ظ : لا صفي (١٠) في ظ : الناجي (١١-١١) في ظ : كما .
 (١٢) سورة ٣٣ آية ٧ (١٣) من ظ ، وفي الأصل : دره ، وفي مد : ذرا .
 (١٤) في ظ : متصل - كذا (١٥) في ظ : حيه .

ولما كان أكثر الأبناء من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام زاد
 في تعظيمه^١ بقوله^٢: ﴿وَالْإِبْرَاهِيمَ﴾ أى الذين^٣ أوجد فيهم
 الخوارق ولا سيما فى إخراج الولد من بين شيخين كبيرين لا يولد مثلهما،
 وفى ذلك إشارة إلى أن عيسى عليه الصلاة والسلام مثلهم لأنه أحدهم،
 وكذا قوله: ﴿وَالْإِسْمَاعِيلَ﴾ وفى قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ إشارة^٥
 إلى أنه كسائر أقاربه منهم، وأضح بذلك إفصاحا جليا فى قوله:
 ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ أى فهم كلهم من بنى آدم، لا مزية لبعضهم
 على بعض فى ذلك، لا مزية^٦ فى شئ من ذلك، وأنتم لا تشكون
 فيه فى شئ من الخصائص بمادون أمر^٧ عيسى عليه الصلاة والسلام،
 فما لكم لما^٨ خص سبحانه وتعالى آل عمران من بين العالمين بخرق العادة^٩
 فيهم بإخراج ولد من أنثى فقط من غير ذكر لم تردوا ما لم تعرفوا منه
 إلى ما تعرفون من الخوارق حتى انجلى^{١٠} لكم و اتضح لديكم؟ بل أشكل
 عليكم وقامت فيكم قيامتكم بما يفضى^{١١} إلى الشك فى قدرة الإله الذى
 لا تشكون^{١٢} أن من شك فى تمام قدرته كفر .

(١) فى ظ : العظمة (٢) زيد بعده فى ظ : قال (٣) فى ظ : الذى (٤) فى ظ :
 سائر (٥) زيد بعده فى مد : فى مزية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : كما (٨) فى ظ :
 انحل (٩) فى مد : فيه ، وقد سقط من ظ (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 يقضى (١١) فى مد : الذين (١٢) من مد ، وفى الأصل : تشكون ، وفى ظ :
 يشكون .

وقال الحرالي: فائبات هذه الجملة بتشابه^١ و تماثل تعالى^٢ عن
 نحوه^٣ الإلهية، فأبان^٤ هذا الخطاب في عيسى عليه الصلاة والسلام
 اصطفاؤه من جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من
 أمر الإلهية فكذلك^٥ ينبغي أن لا يقع فيه^٦ هو أيضا لبس لمن يتلقن
 هـ بيان الإحكام و التشابه من الذي أنزل الكتاب محكما^٧ و متشابها و أظهر
 الخلق باديا و ملتبسا - انتهى . و قد عاد سبحانه و تعالى بهذا الخطاب على
 أحسن وجه إلى قصة عيسى عليه الصلاة والسلام [^٨ - الذي نزلت هذه
 الآيات كلها في المجادلة في أمره و الإخبار عن حملته^٩ و ولادته و غير
 ذلك من صفاته التي يترزه الإله عنها، و كراماته التي لا تكون^{١٠} إلا
 ١. للقرب .، فأخبر أولا عن حال^{١١} أمه و أمها و أختها و ما اتفق لهن من
 الخوارق التي تمسك بوقوع مثلها من عيسى عليه السلام] من كفر برفعه
 فوق طوره^{١٢}، ثم شرع في قص أمره حتى لم يدع فيه لبسا بوجهه .

وقال الحرالي: في التعبير عن اصطفاؤه إبراهيم و من بعده عليهم
 الصلاة والسلام في إشعار الخطاب اختصاص إبراهيم عليه الصلاة
 (١) من ظ و مد، و في الأصل: تشابه (٢) في ظ: فتعالى (٣) في مد: نحوه .
 (٤) في ظ: قائمات (٥) في ظ: فذلك (٦) تأخر في الأصل عن «أيضا» .
 (٧) من ظ و مد، و في الأصل: أو (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مسد
 و ظ (٩) من مد، و في ظ: حملة (١٠) من مد، و في ظ: لا يكون (١١) ليس
 في ظ (١٢) من ظ و مد، و في الأصل: طورة .

و السلام بما هو أخص من هذا الاصطفاء^١ من حيث انتظم في سلكه
 آله لاختصاصه هو بالخلقة التي لم يشركه فيها أهل هذا الاصطفاء^٢ ،
 فاخص نمط هذا الاصطفاء بآله ، وهم - والله سبحانه و تعالى أعلم -
 إسحاق و يعقوب و العيص عليهم الصلاة و السلام و من هو [منهم-^٣]
 من ذريتهم ، لأن إسماعيل عليه السلام اختص بالوصلة بين إبراهيم الخليل^٤
 و محمد الحبيب صلوات الله و سلامه عليهم ، فكان مترقى ما هو لهم من
 وراء هذا الاصطفاء ، ولأن إنزال هذا الخطاب لمخلوق^٥ عيسى عليه
 الصلاة و السلام ، و هو من ولد داود عليه الصلاة و السلام فيما يذكر ،
 و داود من سبط لاوى بن إسرائيل عليهم الصلاة و السلام فيما ينسب ،
 فلذلك - والله سبحانه و تعالى أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله^٦ ،
 فظهر^٧ من مزية هذا الاصطفاء لآله ما^٨ كان^٩ من اصطفاء^{١٠} موسى عليه
 السلام بالتكليم و إنزال الكتاب السابق ”يُمووسى اَنِ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
 النَّاسِ“ فكان هذا الاصطفاء استخلاص صفاوة من صفاوة نوح عليه
 الصلاة و السلام المستخلصين^{١١} من صفاوة آدم عليه الصلاة و السلام ،
 و آل عمران^{١٢} - والله سبحانه و تعالى أعلم - مريم و عيسى عليهما الصلاة^{١٣}
 و السلام ليقع الاصطفاء في نمط يتصل من آدم إلى عيسى عليهما الصلاة
 (١-١) سقطت من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ : الخلق ، و في مد :
 بخلق (٤) من مد ، و في الأصل و ظ : آله (٥) في ظ : نظر (٦) في ظ : لا .
 (٧-٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لاصطفاء (٨) سورة ٧ آية ١٤٤ (٩) في
 ظ : المتخلصين (١٠) في ظ : إبراهيم .

و السلام ليجوزا^١ طرفي الكون روحا و سلاية^٢ ، و 'العالمون' علم الله
الذي له الملك ، فكما^٣ أن الملك لا بد له من علم يعلم به بدوه و ظهوره
جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين يدي^٤ ظهور خلقه
في غاية يوم الدين عاما ، و في يوم الدنيا لمن شاء من أهل اليقين و العيان
خاصا ، و أعلى معناه بما ظهر في لفظه من الآلف الزائدة على لفظ العلم ،
فاصطفى سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام على الموجودين في
وقته ، و كذلك نوحا^٥ و آل إبراهيم و آل عمران كلا على عالم زمانه ،
و من هو بعد في غيب لم تبد^٦ صورته في العالم العيان لم يلحقه بعد عند
أهل النظر اسم العالم ، و أشار سبحانه و تعالى بذكر الذرية من معنى
الذرة^٧ الذي هو مخصوص بالخلق ليظهر انتظام عيسى عليه الصلاة
و السلام في سلك الجميع^٨ ذره ، و أنه لا يكون مع الذرة لبس الإلهية^٩ ،
لأن الله سبحانه و تعالى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد^{١٠} ، فكان
نصب لفظ الذرية تكييفا^{١١} لهذا الاصطفاة المستخلص على وجه الذر^{١٢} ،
و هو الذي يسميه^{١٣} النحاة حالا - انتهى .

١٥ و لما ذكر سبحانه و تعالى هؤلاء الذين اصطفاهم^{١٤} ، و كان مدار

- (١) من مد ، و في الأصل و ظ : ليجوزا (٢) في ظ : ثلاثة (٣) في ظ : كما .
(٤) في ظ : يدي (٥) في الأصول : نوح - كذا (٦) من مد ، و في الأصل :
لم يقد ، و في ظ : لم يتد - كذا (٧) في ظ و مد : الدو (٨) في مد : الجمع .
(٩) في مد : الالهية (١٠) في ظ : تكييف (١١) في ظ : الدر (١٢) في ظ :
تسميه (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : اصطفاة .

أمر الاصطفاء على العلم^١، و مدار ما يقال لهم وفيهم مما يكون كفرا
أو إيمانا على السمع ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله عاطفا على ما تقديره:
فالله سبحانه وتعالى يفعل باحاطته ما يريد: ﴿ والله ﴾ أى المحيط
قدرة وعلما ﴿ سميع عليم ﴾ إشارة إلى أنه اصطفاهم على^٢ تمام العلم
بهم ترغيا فى أحوالهم و الاقتداء بأفعالهم / و أقوالهم .

٣٦١/ ٥

و لما كان جل^٣ المقصود هنا بيان الكرامات فى آل عمران لاسيما
فى الولادة، و كان آدم المثل به عليه الصلاة و السلام قد تقدم
بيان أمره فى سورة البقرة سورة الكتاب المشرع للعلم، و كذا بيان
كثير^٤ مما اصطفى به إبراهيم و آلهم عليهم الصلاة و السلام إذ كان معظم
القصد^٥ بالكلام لذريته، و كان معظم المقصود من ذكر نوح عليه^٦
الصلاة و السلام كونه فى^٧ عمود النسب، و ليس فى أمر ولادته ما هو
خارج عن العادة قال طائوا لمن قبل: ﴿ اذ ﴾ أى اذكر جوابا لمن
يحاذلك فى أمرهم و يسألك عن حالهم حين ﴿ قالت امرأت عمران ﴾
و هى حامل .

و قال الخوالى: لما كان من ذكر فى الاصطفاء إنما ذكر توطئة^٨

لأمر عيسى عليه الصلاة و السلام اختص التفصيل^٩ بأمر عيسى عليه
الصلاة و السلام دون سائر من ذكر معه، و كان فى هذه المناظرة بين
الصورتين حظ من التكافؤ من حيث ذكر [أمر -^{١٠}] خلق آدم

(١) فى مد: المعلم (٢) من مد، و فى الأصل و ظ: الى (٣) فى ظ: جعل .
(٤) سقط من مد (٥) فى مد: المقصد (٦) هكذا ثبت فى مد و ظ، و قد تأخر
فى الأصل عن « عمود » (٧) فى ظ: بالتفصيل (٨) زيد من ظ و مد .

عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة، فذكر خلق المثل المناظر له في
 السورة المناظرة لسورة البقرة وهي هذه السورة، فعاد^١ توقيت هذا
 القول إلى غاية هذا الاصطفاء، فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى
 عليه الصلاة والسلام من قول^٢ ' أم مريم امرأة عمران حين أجرى على
 ه لسانها وأخطر بقلبها أن تجعل ما في بطنها نذرا، ففصل ما به ختم من
 اصطفاء آل عمران، ولذلك عرفت^٣ أم مريم في هذا الخطاب بأنها
 امرأة عمران ليلتم^٤ التفصيل بجملته السابقة ﴿رب انى نذرت لك ما
 في بطنى﴾ و كان نذر الولد شائعا^٥ في بنى إسرائيل إلا أنه كان^٦ عندهم
 معهودا^٧ في الذكور لصلاحهم لسدانة^٨ بيت الله والقيام به، فأكل الله
 ١٠ سبحانه وتعالى مريم لما كمل له الرجال - كما قال عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام - كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع،
 فذكر مريم بنت عمران عليها السلام، فكانت من كمالها خروج
 والدتها عنها، و كان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها
 أكمل من خروج الولد لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى
 ١٥ أن يعقل الولد أباه فينشد يترقى^٩ إلى حزب أبيه، ولذلك - والله سبحانه
 وتعالى أعلم - أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده عند تمييزه،
 و خرجت امرأة عمران عن حملها وهو في بطنها حين ما هو أعلق بها -

(١) في ظ: تعاد (٢) من ظ و مد. و في الأصل: فوله (٣) في ظ: عرف.
 (٤) في ظ: وثقا (٥-٥) في ظ: معهودا عندهم (٦) من ظ و مد، و في الأصل:
 لدابه - كذا (٧) في ظ: يتوق.

انتهى . ونذرتة لله تعالى حال ' كونه ﴿ محرراً ﴾ أى لا اعتراض
ولا حكم لأحد من الخلق عليه ، قال الحرالى : والتحرير طلب الحرية ،
والحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه ، وفى الإتيان ' بصيغة
٣ التكثير والتكرير ٢ إشعار بمضى العزيمة فى قطع الولاية عنه ٤ بالكلية
لتسليم ولايته لله تعالى - انتهى . ﴿ فتقبل منى ج ﴾ ولما كان حسن ' إجابة ٥
المهترف به ٦ الملتجأ إليه على حسب إحاطة سمعه وعلبه عللت سؤالها
فى التقبل بأن قصرت السمع والعلم ٧ عليه سبحانه فقالت : ﴿ انك انت ﴾
أى وحدك ﴿ السميع العليم ٨ ﴾ فقالت كما قال سلفها إبراهيم وإسماعيل
عليهما الصلاة والسلام " ربنا تقبل منا " - الآية ، أى فلا يسمع أحد
قولى " مثل سمعك ، ولا يعلم أحد نيتى " مثل علمك ولا أنا ، فان ١٠
كان فيهما " شئ لا يصلح فتجاوز عنه .

ولما أخبر بما اقتضى مضى عزمها قبل الوضع أخبر بتحقيقه بعده
فقال : ﴿ فلما وضعتها قالت ﴾ أى تحسرا ذاكرة وصف الإحسان استمطارا
للإمتنان ﴿ رب انى وضعتها ﴾ قال الحرالى : من الوضع وهو إلقاء
الشيء المستقل ١٣ ﴿ انى طح ١٤ هى أذن زوجى ١٥ الحيوان المتناكح - انتهى . ١٥

- (١) من ظ ومد ، وفى الأصل : بحال (٢) زيد فى ظ ومد : به (٣-٢) فى
ظ : التكبر والتكثير (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ، وفى الأصل ومد : عن .
(٦) فى ظ : المجابة (٧) سقط من مد (٨) فى مد : البصر (٩) سورة ٢ آية ١٢٧
(١٠) من مد ، وفى الأصل و ظ : قول (١١) فى ظ : منى (١٢) فى مد :
فيها (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : المستقل (١٤) فى ظ : نوعى .

و لما كان الإخبار عادة إنما هو ان لا يعلم الخبر^١ ينت أن أمر الله سبحانه و تعالى ليس كذلك، لأن المقصود بإخباره ليس مضمون الخبر و إنما هو شيء من لوازمه و و هنا التحسر فقالت: ﴿و الله﴾ أى الذى له صفات الكمال .

٥ و لما كان المراد التعجب^٢ من هذه المولودة بأنها من خوارق العادات عبرت^٣ عنها بما فقالت^٤: ﴿اعلم بما وضعت^٥﴾ و عبرت بالاسم الأعظم موضع ضمير الخطاب إشارة إلى السؤال فى أن يهبها من كاله و يرزقها من هيته و جلاله، و فى قراءة إسكان التاء الذى [هو -^٦] إخبار من الله سبحانه و تعالى عنها - كما قال الحرالى - لإلحاح^٧ معنى أن مريم عليها/ الصلاة و السلام و إن كان ظاهرها الأنوثة ففيها حقيقة المعنى الذى ألحقها بالرجال فى الكمال، حتى كانت بمن كمل من النساء لما^٨ لا يصل إليه كثير من رجال عالمها. فكان فى إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا و حقيقته أنثى .

و لما كان مقصودها مع إمضاء نذرهما بعد تحقق كونها أنثى التحسر^٩ على ما فاتتها من الأجر فى خدمة البيت المقدس بما^{١٠} يقابل فضل قوة الذكر على الأنثى وصلاحيته للخدمة فى كل أحواله قالت: ﴿و ليس الذكر﴾

(١) من ظ . و فى الأصل و مد : الخير (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : التعجب (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : عبر (٤) فى ظ : يقال (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : الاحدة - كذا (٧) فى ظ : بما (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : بما .

أى ' الذى هو معتاد للنذر و كنت أحب أن تهبه لى لأنفوز بمثل أجره
فى هذا الفرض فى قوته و سلامته من العوارض ' المانعة من المكث
فى المسجد و مخالطة القومة ٣ (كالانثى ٤) التى وضعتها ، وهى داخلة فى
[عموم - '] النذر * بحكم الإطلاق فى الضعف و عارض الحيض ونحوه
فلا ينقص يارب أجرى بسبب ذلك ، ولو قالت : وليست الانثى ه
كالذكر ، لفهم أن مرادها أن نذرها لم يشملها فلا حق للمسجد فيها من
جهة الخدمة .

قال الحرالى : وفى إشعار هذا القول تفصل ٦ مما تتخوفه أن لا
يكون ما وضعته كفافا لنذرها ، لما شهدت من ظاهر أنوثته ما رَضعت ،
فجعلها الله سبحانه و تعالى لها أكل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة ١٠
الذكورة التى كانت تعهدها ٧ ، فكانت مريم عليها السلام أتم من معهود
نذرها مزيداً فضل من ربها عليها بعد وفاء حقيقة مقصودها فى نذرها -
انتهى . و يجوز أن يكون هذا من كلام الله سبحانه و تعالى كالحالية ٨ .
التى قبله إذا أسكنت التاء ، و التقدير : قالت كذا و الحال أن الله أعلم
منها بما وضعت ، و الحال [أيضا - '] أنه ليس الذكر الذى ' أرادته ١٥
بحكم معتاد النذر ' كالانثى التى وهبت لها فدخلت فيه بحكم إطلاقه ،
(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل : و هو ، و لم تكن الزيادة فى ظ
و مد فحذفنا (٣) فى ظ : العوبة - كذا (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت
الواو بعده فى ظ (٦) فى ظ و مد : تنصل (٧) فى ظ : بعدها (٨) فى ظ :
كالحالة (٩) من ظ ، و فى الأصل : التذكر . و فى مد : النذير .

بل هي أعلى، لأن غاية ما تعرفه من المنذرين أن يكون كآنيائهم
المقررين لحكم التوراة، وهذه الآتي مع ما لها من العلو في نفسها ستكون
سيا في السؤال في نبي هو أعظم آنيائهم، وتلد صاحب شريعة مستقلة،
ثم ' يكون مقررا لأعظم الشرائع.

٥. ولما تم ما قالته عند الوضع أو قاله الله في تلك الحالة أتم سبحانه
و تعالى الخبر عن بقية كلامها^١، وأنها عدلت^٢ عن مظهر الجلالة إلى
الخطاب على طريق أهل الحضرة، وأكدت إعلاما بشدة رغبتها في
مضمون كلامها فقال حاكيا: ﴿وإني سميتها مريم﴾ ومعنى هذا الاسم
بلسانهم: العابدة. قال الحرالي: فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو فربه
١٠. لحقه^٣ أن يجعل له اسما، ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب من حقه
أن يسميه فيقول: يارب! أضاعوني، فكان من تمام أن وضعتها أن
تسميها^٤، فيكون إبداءها [لها -^٥] وضع عين وإظهار اسم، لما في
وجود الاسم من كمال الوجود في السمع كما هو في العين، ليقع التقرب
و النذر بما هو كامل الوجود عينا واسما.

١٥. ولما كانت محررة لله سبحانه و تعالى كان حقا أن يجرى الله سبحانه

و تعالى إعادتها قولاً كما هو جاعلها معاذة كرنا من حيث هي له^٦، وما

(١) في ظ و مد: و (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: كلامها (٣) من ظ

و مد، وفي الأصل: عدلت (٤) في ظ: حقه (٥) من ظ و مد، وفي الأصل:

فتقول (٦) من ظ، وفي الأصل و مد: سميتها (٧) زيد من ظ و مد.

(٨) - سقط من ظ.

كان في حمى الملك لا يتطرق إليه طريدة^١ فقالت: ﴿ واني أعيدها بك ﴾
وفي قوله: ﴿ وذريتها ﴾ إشعار بما أوتيته^٢ من علم بأنها ذات^٣
ذرية، فكأنها نطقت عن غيب من أمر الله سبحانه وتعالى بما لا يعلمه
إلا الله، فهو معلمه لمن شاء^٤.

ولما كان من في حصن الملك وحرزه بجواره^٥ بعيدا عن أحرقة^٥
بنار البعد وأهانه^٦ بالرجم^٦ حققت الإعادة بقولها: ﴿ من الشيطان الرجيم ٥ ﴾
وفي هذا التخليص^٧ لمريم عليها السلام بالإعادة ولذريتها حظ من
التخليص المحمدي^٨ لما شق صدره ونبت حظ^٩ الشيطان منه وغسل
قلبه بالماء والثلج في البداية الكونية، وبماء زمزم في البداية النبوية عند
الانتهاء الكوني، فلذلك كان لمريم ولذريتها بمحمد صلى الله عليه وسلم^{١٠}
اتصال واصل؛ قال صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى ابن
مريم، من أجل أنه ليس بيني وبينه نبي، وبما هو حكم أمامه في خاتمة
يومه وقائم من^{١١} قومة دينه.

(١) في ظ: حما (٢) من مد، وفي الأصل و ظ: طريدة (٣) من ظ و مد،
وفي الأصل: أوتيت (٤-٤) من مد، وفي الأصل: من انها ذات، وفي ظ:
فانها داب (٥) زيد بعده في الأصل: الله. ولم تكن الزيادة في ظ ومد فخذفناها.
(٦) في ظ: بجزائه (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: أمانه (٨) في الأصل
و ظ: بالرحم، وفي مد: بالرحم (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: التخليص.
(١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: المحمد (١١) في ظ: حق (١٢) في ظ:
عن.

ولما أخبر بدعائها^١ أخبر بإجابتها فيه فقال: ﴿تقبلها﴾ فجاء
 بصيغة الفعل مطابقة لقولها "تقبل"، فقيه إشعار بتدرج^٢ و تطور
 و تكثر، كأنه يشعر بأنها مزيد لها في كل طور تتطور^٣ إليه، من
 حيث لم يكن "فاقبل مني"^٤ فلم تكن^٥ إجابته "تقبلها"^٦، فيكون إعطاء
 ٥ واحدا منقطعا عن التواصل و التابع، فلا تزال بركة^٧ تحريرها متجددا^٨
 لها في نفسها و عائدا^٩ بركته على أمها حتى تترقى إلى العلو المحمدي فتكون^{١٠}
 في أزواجه و من يتصل به - انتهى . و جاء بالوصف المشعر بالإحسان
 مضافا إليها إبلاغا في المعنى فقال: ﴿ربها﴾ قال الحارثي: و ظهر سر^{١١}
 الإجابة في قوله سبحانه و تعالى: ﴿يقبول حسن﴾ حيث لم يكن^{١٢}
 ١٠ "تقبل"^{١٣} - جريا على الأول .

ولما أنبا^{١٤} القبول ١٣ عن معنى ما ١٣ أوليته باطنا أنبا^{١٥} الإنبات عما
 أوليته ظاهرا في جسيانيتها، وفي^{١٦} ذكر الفعل من "أفعل" في قوله:
 (١) من ظ و مد، وفي الأصل: بيناها (٢) في ظ: يتدرج (٣) من ظ و مد،
 وفي الأصل: يتطور (٤-٤) في ظ: فتكون (٥) في ظ: تقبلها - كذا .
 (٦-٦) من مد، وفي الأصل: تجدير متجددا، وفي ظ: تحديرها متجددا .
 (٧) في ظ: عائدا - كذا بالذال العجمة (٨) من ظ و مد، وفي الأصل:
 فيكون (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: سد (١٠) في ظ: لم تكن (١١) في
 الأصل و مد: يتقبل، وفي ظ: يتقبل (١٢) زيد في الأصل: عن، و لم تكن
 الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٣-١٣) في ظ: عما (١٤) في مد: من .

(وانبتها) و الاسم من "فعل" في قوله: (نباتا حسنا) (إعلام بكال
الأمريين من إمدادها في النمو الذي هو غيب عن العيون و كمالها في
ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين، فكل في الإنشاء و الوقوع حسن
التأثير و حسن الأثر، فأعرب عن إنباتها^٢ و نباتها^٣ معنى حسنا -
انتهى . فوقع الجواب لأنها عناية من الله سبحانه و تعالى بها على ما وقع ه
سؤالها فيه، فلقد ضل و اقترى من قذفها و بهتها، و كفر و غلا من
ادعى في ولدها من الإطراء ما^٤ ادعى .

و قال الحرالي : و قد أنبأ^٥ سبحانه و تعالى في هذه السورة الخاصة^٦
بقصة مريم عليها الصلاة و السلام من تقبلها و إنباتها و حسن سيرتها
بما نقي اللبس في أمرها و أمر ولدها، لأن المخصوص بمنزل^٧ هذه السورة ١٠
ما^٨ هو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى، فيذكر في كل سورة
ما هو الأليق و الأولي بمخصوص^٩ منزلها، فلذلك ينقص الخطاب في
القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى لاختلاف مخصوص
منزلها، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن من قصص الأنبياء
و ما ذكر فيه^{١١} لمقصد الترغيب و التثيت و التحذير و غير ذلك من ١٥
وجوه التثنية - انتهى ، و فيه تصرف .

(١) في ظ : الأكثر (٢) في ظ : انبائها (٣) زيد في مد : عن (٤) من ظ و مد ،
و في الأصل : اما (٥) في ظ : انبانا (٦) في ظ : بالخاصة (٧) في ظ : بمنزلة .
(٨) في ظ : بما (٩) في ظ : بمخصوص (١٠) زيد في الأصل : من ، و لم تكن
الزيادة في ظ و مد لحذفناها .

ولما كان الصغير لا بد له فيما جرت به العادة من كبير يتولى أمره قال: ﴿و كفلها﴾ قال الحرالي: من الكفل وهو حياطة^٢ الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالنفلك الدائر ﴿زكريا﴾ وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى هو في الحقيقة كفيلها^٣ بما هو تقبلها^٤، وفيه استخلاص لزكريا من حيث جعله يد وكالة له فيها - انتهى .

ولما كان من شأن الكفيل القيام بما يعجز عنه المكفول بين سبحانه وتعالى أن تلك الكفالة إنما كانت جريا على العوائد وأنه تبين أن تقبل الله لها أغناها^٥ عن سواه فقال في جواب من لعله يقول: ١٠ ما فعل في كفالتها؟ ﴿كلها﴾ أى كان كلما ﴿دخل عليها زكريا المحراب﴾ أى موضع العبادة . وقال الحرالي: هو صدر البيت ومقدمه الذى لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهد حرب ﴿وجد عندها رزقا﴾ وذلك كما وجد عند خبيب بن عدى الأنصارى رضى الله تعالى عنه قطف^٦ العنب - كما سيأتى في آخر المائدة، ومثل ذلك كثير ١٥ في هذه الآمة، وفي هذه العبارة أى من أربها لإلحة لمعنى حسن كفاله

(١-١) في ظ: العادة به (٢) من ظ، وفي الأصل ومد: في (٣) في ظ: مباطة، وفي مد: خياطة (٤-٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: كزكريا (٦-٦) من ظ ومد، وفي الأصل: بدوكا - (٧) سقط من ظ . (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: اغناه (٩) زيد بعده في ظ: من (١٠) في الأصول: القطف .

و أنه كان يتفقدھا عند تقدير حاجتها إلى الطعام بما تفيدہ^١ كلمة 'كلا' من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها^٢ برزق^٣ من غيب^٤ بما هو سبحانه و تعالى المتولى لإنباتها ليكون نباتها من غيب^٥ رزقه فصلح لنفخ روحه و مستودع كلمته، و لا يلحقها بعد الإعادة ما فيه مس من الشيطان الرجيم الذى أعادها^٦ الله سبحانه و تعالى منه بكثرة الاختلاط^٧ في موجودات^٨ الأرزاق، فكان من حفظها أن تولى^٩ الله سبحانه و تعالى أرزاقها من غيب إلا ما يطيه من باد، و ليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله سبحانه و تعالى كما يقال: من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم^{١٠} و من غذى بقلوبهم^{١١} آل إلى منقلبهم^{١٢}، و كانت هي مثل ما كفلها كافلها ظاهرا كفلته باطنا حين أبدى الله سبحانه و تعالى له من أمره^{١٣} ما لم يكن قبل بدا له،^{١٤} فكان لمريم عليها الصلاة و السلام توطئة في رزقها لما يكون كاله في حملها فيكون رزقها بالكلمة ابتداء^{١٥} ليكون حملها بالكلمة، فعند ذلك طلب زكريا عليه السلام نحو ما عين لها من أن يرزقه الولد في غير إنبائه^{١٦} كما رزق مريم الرزق في غير أوانه، و في

٣٦٤ /

- (١) من ظ، و في الأصل: يقيد، و في مد: يقيد (٢) في ظ: عاش.
(٣-٢) من ظ و مد، و في الأصل: في غيب (٤) من ظ و مد، و في الأصل: غير (٥) من ظ و مد، و في الأصل: أعادنا (٦) في ظ: موجبات (٧) في ظ: قول (٨-٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد، و في الأصل: منقلبهم.
(١٠-١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد، أى حيته، و في الأصل: إبانة - كذا.

تعيين محلها بالمحراب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطنا من حيث
 ١ أن محل النساء أن يتأخرن فأبدى ١ الله سبحانه و تعالى في محلها ٢ ذكر
 المحراب إشارة بكاملها ، والمحراب صدر البيت المتخذ للعبادة ، وفي
 لزومها لمحرابها في وقت تناول الرزق لإعلام بأن الحيس ٣ و المعتكف
 ٥ بيته محرابه و محرابه ٢ بيته ، بخلاف ٤ من له ١ متسع في الأرض و محل
 من غير بيت الله ، إنما المساجد بيوت أهل الله المنتهين إليه ، فهو محلهم
 في صلاتهم و محلهم في تناول أرزاقهم ، ففيه إشعار بحضورها ، و حضور
 أهل العكوف حضور سواء ٥ في صلاتهم و طعامهم ، و لذلك أنمى حال
 العبد عند ربه بما هو عليه في حال تناول طعامه و شرابه ، فأهل الله ٦
 ١٠ سواء محياهم و مماتهم و أكلهم و صلاتهم ، من غفل عند طعامه قلبه لم
 يستطع أن يحضر في صلاته قلبه ، و من حضر عند طعامه قلبه لم يغيب ٧
 في صلاته قلبه ، و في ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق
 من حيث أنه لو اختص بخص ٨ به ما هو أخص من هذا الاسم - انتهى .
 ٩ ولما كان كأنه قيل : فما كان يقول لها إذا رأى ذلك ؟ قيل :

(١-١) من ظ و مد ، وفي الأصل : انه محل الثنا ان ما حرب ما به في (٢) سقط
 من ظ (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : الحيس (٤-٤) في ظ : ما به (٥) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : سر (٦) زيد في الأصل : انه ، ولم تكن الزيادة
 في ظ و مد لحذفها (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : لم يف (٨) من ظ
 و مد ، وفي الأصل : نخص (٩) زيد قبله في الأصل : ولما ذكر ، ولم تكن
 الزيادة في ظ و مد لحذفها .

كان كلما^١ وجد ذلك، أو: لما تكرر وجدانه لذلك^٢ (قال يريم أنى)
 أى من أين (لك هذا^٣) قال الحرالي: كلمة 'أنى' تشعر باستغرابه
 وجود^٤ ذلك الرزق من وجوه مختلفة: من جهة الزمان أنه ليس زمانه،
 ومن جهة المكان أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف ووصوله إليها
 أنه ليس حاله، وفي ذكر الضمير في قوله: (قالت هو^٥ من عند الله^٦) هـ
 إيدان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو إبناء عن
 رؤية قلب، لا عن نظر عين لأن 'هو' كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت
 صورة مما اتحد^٧ مضمره، ولما لم يكن [من معهود ما أظهرته^٨ حكته
 سبحانه مما يحريه على معالجات أيدى الخلق قالت "من عند الله" ذى الجلال
 والإكرام، لأن ما خرج] من^٩ معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، ١٠
 وما كان مستغربا^{١١} فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهي^{١٢} ثلاث
 رتب: رتبة لدنية^{١٣}، ورتبة عندية، ورتبة حكمية عادية؛ فكان هذا
 من وسط الثلاث - كما قال تعالى "أنته رحمة من عندنا وعليه من لدنا
 علما^{١٤}" حيث كان مستغربا^{١٥} عند أهل الخصوص كما قال "أخرقتها لتفارق
 (١) من ظ و مد، وفي الأصل: كلها (٢) من مد، وفي الأصل و ظ :
 كذلك (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: وجوه (٤-٥) تأخر في ظ و مد
 عن كلمة « قالت » الآتية (٥) في ظ : اتخذ (٦) العبارة المحجوزة زيدت من ظ
 و مد (٧) من مد، وفي ظ : أضمرته (٨) في ظ و مد: عن (٩) في ظ : متغربا .
 (١٠) في ظ : فهو (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: لادته (١٢) سورة ١٨ آية ٦٥ .
 (١٣) من مد، وفي الأصل و ظ : مستغربا .

أهلها لقد جئت شيئا امرا^{١١}، والإمر العجب، وعلو رتبته عن الرتبة العادية
جرى النبأ^{١٢} عنه مضافا إلى الاسم العظيم الذى هو مسمى الأسماء كلها
من حيث لم يكن "من عند ربى" لما فى ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة
أو قريب منها أو ما كان من نحوها كما قال "هذا من فضل ربى^{١٣}" لما كان
من عاداته الممكنة^{١٤} على الملوك، و كان ممكنا فيما أحاط به موجود^{١٥}
الاركان الأربعة - انتهى .

و لما أخبرت بخرقه^{١٦} سبحانه وتعالى لها العادة عللت ذلك بقولها
مؤكدّة تنبئها على أن ذلك ليس فى قدرة ملوك الدنيا: ﴿ان الله﴾ أى
الذى له الإحاطة الكلية . قال الحرالى: فى تجديد^{١٧} الاسم العظيم
١٠ فى النبأ^{١٨} إشعار باتساع النبأ^{١٩} وإيدان وإلاحة بأن ذلك يكون
لك^{٢٠} ١٢ ولئن شاء الله كما هو لى بما شاء الله، من حيث لم يكن 'انه' فيكون
مليحا لاختصاص ما بها، ويؤيده عموم قولها: ﴿يرزق من يشاء﴾
وقولها: ﴿بغير حساب﴾^{٢١} يشعر بأنه عطاء متصل، فلا يتحدد
ولا يتعدد، فهو رزق^{٢٢} لا متعقب عليه، لأن كل محسوب فى الإبداء
(١) سورة ١٨ آية ٧١ (٢) من ظ، وفى الأصل: البنا، وفى مد: البناء .
(٣) سورة ٣٧ آية ٤٠ (٤) فى ظ: الممكنة (هـ) فى ظ: من جود (٦) من ظ
و مد، وفى الأصل: بخرقة (٧) زيدت الواو فى ظ (٨) فى ظ: حديث .
(٩) من مد، وفى الأصل: البنا، وفى ظ: الدنيا (١٠) من مد، وفى الأصل
و ظ: البنا (١١) فى ظ: فانت (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: ذلك .
(١٣) سقط من ظ .

محاسب عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة
بشرى ' برفع الحساب عنهم ' في المعاد ' وكفالة بالشكر عنه ، لأن أعظم
الشكر لرزق الله سبحانه وتعالى معرفة العبد بأنه من الله تعالى ، إنما
يشكر رزق الله من أخذه من الله سبحانه وتعالى - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : فما قال زكريا حيث ذ ؟ قيل : (هنالك) هـ

أى في ذلك الوقت وذلك المكان العظمى المقدار (دعا زكريا ربه ع)

تذكرا لما عودهم الله سبحانه وتعالى به من الإكرام ، فظهرت عليه

كرامات هذه الكفالة . قال الحرالي : لما أشهده الله سبحانه / وتعالى / ٣٦٥ /

أنه يخرق عاداته لمن شاء بكلمته في حق كفيته في الظاهر ، الكفالة .

له في هذا المعنى ، دعا ربه الذى عوده بالإحسان [أن - ١] يرزقه ولدا ١٠

في غير إبانة ' كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب دعاؤه - انتهى .

(قال رب) أى ' الذى عودنى ' بإحسانه (هب لى من لدنك) قال

الحرالي : طلب عليه من باطن الأمر كما قال سبحانه وتعالى " وعلته "

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : بشوى (٢ - ٢) في ظ : لا لمعاد (٣) العبارة

من هنا إلى « سبحانه وتعالى » تكررت في الأصل (٤ - ٤) من ظ و مد ، وفي

الأصل : أبة تخرق (٥) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكفالة (٦) زيد من مد ،

وفي ظ موضعه : الذى (٧) من مد ، وفي الأصل : إبانة ، وفي ظ : إبانة .

(٨) من ظ ، وفي الأصل : إيهـ ، ونقط من مد (٩) في ظ : وعدنى .

(١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : علته .

[من لدنا علماً^١ -^٢]، و^٣ كما قال فيه^٤ "وحنانا من لدنا"^٥، لأن كل ما كان من 'لدن' فهو أبطن من 'عند' (ذرية) فيه إشعار بكثرة ونسل باق، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح وبأنه لا ينسل فكان يحى حصورا لقلبة الروحانية على إنسانيته - انتهى.

هـ (طيبة ج) أى مطيبة لك لأن ذلك طلبة أهل الخصوص، ثم علل إدلالة على المقام الأعظم بالسؤال بقوله^٦: (انك سميع الدعاء هـ) أى مريده [وحيه -^٧] لأن من شأن من يسمع - ولم يمنع - أن يجب إذا كان قادرا كاملا، وقد ثبتت^٨ القدرة بالربوبية الكاملة التى لا تحصل إلا من الحى القيوم، بخلاف الأصنام ونحوها مما عبد فانها لا تسمع، ١٠. ولو سمعت لم تقدر على الإجابة إلى ما تسأل^٩ فيه لانها مربية^{١٠}. قال الحرالى: أعلم الداعى بآله سبحانه وتعالى من الإجابة، والقرب "وسيلة فى قبول^{١١} دعائه - انتهى.

ولما كان الله سبحانه وتعالى عند ظن عبده به سمع دعاءه كما قال (فادته) أى قسب عن دعائه وحسن رجائه [أن نادته -^{١٢}] (المشكاة)

(١) سورة ١٨ آية ٦٥ (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد، غير أن «علما» ليس فى مد (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: هو (٤) سقط من ظ. (٥) سورة ١٩ آية ١٣ (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ: لبست (٨) من ظ، وفى الأصل: لا يصلح، وفى مد: لا تصلح (٩) من ظ، وفى الأصل: يشك، وفى مد: يسيل (١٠) فى مد: مربية (١١ - ١٢) فى ظ: ونسأله فى قرب. (١٣) زيد من ظ و مد، غير أن فى مد «انه» مكان «ان».

يعنى هذا النوع، لا كلهم^١ بل ناداه البعض، وكان متهيباً بما آتاه الله سبحانه وتعالى من الفضل لمناداة^٢ الكل، كما هو شأن أهل الكمال من الرسل (وهو قائم صلى في المحراب^٣) وهو موضع محاربة العابد للشيطان، وهو أشرف الأماكن لذلك^٤. قال الحرالى: فيه إشعار بسرعة إجابته ولزومه معتكفه وقوته في قيامه^٥ وأن الغالب^٦ على هـ صلاته القيام لأن الصلاة قيام، ويجود يقابله^٧، وركوع متوسط، فذكرت صلاته بالقيام إشعاراً^٨ بأن حكم القيام^٩ غالب عليها^{١٠} - انتهى.

ثم استأنف في قراءة حمزة وابن عامر بالكسر لجواب من كأنه قال: بأى شيء نادته الملائكة؟ قوله: (إن الله يبشرك) قال الحرالى: فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معانى-^{١١}] الأسماء، ولم يقل ١٠ 'إن ربك' لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية^{١٢}، وفى قوله (يحيى) مسمى بصيغة^{١٣} الدوام - مع أنه كما قيل: قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية^{١٤} فيه دائماً، لا يطرقه^{١٥} طارق موت الظاهر حيث قتل شهيداً - انتهى. (مصدقاً بكلمة) أى نبى خلق بالكلمة

(١) فى ظ: كلهم (٢) من مد، وفى الأصل: منها، وفى ظ: منها (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: لمفاداة (٤) من ظ، وفى الأصل: كذلك، وفى مد: لذا (٥-٥) من ظ و مد، وفى الأصل: فإن الغاييب (٦) فى ظ: مقابلة.

(٧) فى ظ: اشعار (٨-٨) فى الأصول: النالب عليها، غير أن فى ظ: عليه - مكان: عليها (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ: العاذية (١١) فى ظ: بصفة (١٢) فى ظ: الحيايه، وفى مد: الحياية - كذا (١٣) فى ظ و مد: لا تطرقه.

لا بالمعالجة العادية، يرسله الله سبحانه وتعالى إلى عباده فيكذبه أكثرهم^١ و يصدقه [هو - ٣]، وإطلاق الكلمة عليه من إطلاق السبب على المسبب.

قال الحرالي: فكان عيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله سبحانه
 ه و تعالى، ويحيى مصدقه^٢ بما هو منه كال كلمته^٣ حتى أنهما^٤ في سماء
 واحدة، ففي قوله: ﴿من الله﴾ إشعار بأحاطته في ذات الكلمة -
 انتهى^٥. ﴿وسيدا وحسورا﴾ [أى فلا يترن^٦ بزينة^٧ - ٨] لأنه بالغ
 الحبس لنفسه و^٩ التضييق عليها^{١٠} في المنع من النكاح. قال في
 القاموس: والحصور من لا يأق النساء وهو قادر على ذلك، أو^{١١}
 المنوع منهن، أو من لا يشتهيه^{١٢} ١٢ ولا يقربهن، والمحبوب -
 والهوب ١٣ المحجم^{١٤} عن الشيء^{١٥}. وقال الحرالي: وهو من الحصر
 وهو المنع عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى^{١٦}. ﴿ونيا﴾

(١) في ظ: بالمعالجة (٢) في ظ: أكثره (٣) زيد من ظ ومد، والواو
 الآتية بعده ساقطة من ظ (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: مصدقة (ه) من
 ظ، وفي الأصل ومد: كلمة (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: انها (٧) في
 ظ ومد: يرن (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (٩) في ظ: في.
 (١٠) سقط من مد (١١) من ظ ومد والقاموس، وفي الأصل: و. (١٢)
 (١٣) في ظ: يشهن (١٤) من ظ والقاموس، وفي الأصل ومد: والمبوب،
 (١٥) في ظ: الحج (١٦) زيد بعده في الأصل: يذن يرقبه، ولم تكن الزيادة
 في ظ ومد لحذفها (١٧) سقط من ظ.

ولما كان النبي لا يكون إلا صالحا لم يعطف بل قال: ﴿من الصالحين ه﴾
 إعلاما بمزية رتبة الصلاح واحترازا من المتنيين^١، فكأنه قيل: فما قال
 حين أجابه ربه سبحانه وتعالى؟ قيل: ﴿قال﴾ يستتب بذلك^٢ ما^٣
 يزيد طمأنينة^٤ ويقينا وسكينة^٥ ﴿رب﴾ أي^٦ أيها المحسن إلى.

ولما كان مطلوبه ولدا يقوم مقامه فيما هو [فيه -^٧] من النبوة ه

التي لا يطبقها إلا الذكور^٨ الأقوياء الكلمة^٩، وكانت / العادة قاضية
 بأن ولد الشيخ يكون ضعيفا لا سيما إن كان حرته مع الطعن في السن
 في أصله غير قابل للزرع أحب أن يصرح له بمطلوبه فقال: ﴿أني﴾
 أي كيف ومن أين ﴿يكون لي﴾ وعبر بما تدور مادته على الغلبة
 والقوة زيادة في الكشف فقال: ﴿غلم﴾ وفي^{١٠} تعبيره به في سياق
 الحصور ١١ دليل على أنه في غاية ما يكون من صحة الجسم وقوته اللازم
 منه شدة الداعية إلى النكاح، وهو مع ذلك يمنع نفسه [منه -^{١٢}]
 منعاً زائداً على الحد، لما عنده من غلبة الشهود اللازم منه ١٣ الإقبال على
 العبادة^{١٤} بكليته والإعراض عن كل ما يشغل عنها جملة لا سيما النكاح،

- (١) من ظ ومد، وفي الأصل: التتبع (٢) من ظ، وفي الأصل ومد: ذلك .
 (٣) في الأصول: بما (٤-٤) في ظ: وتعتنا ويعينه، وفي مد: وقبياً وسكينة
 - كذا (٥) سقط من ظ، وزيد قبله في مد: أني (٦) زيد من ظ ومد .
 (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) سقط من ظ، وفي مد: الكلمة (٩) ومن هنا
 إلى "لأنه وقت" ص ٣٧١ أسسنا المتن على ظ لكون الأصل في غاية الانطواء .
 (١٠) سقط من مد (١١) من مد، وفي ظ: المحصور (١٢) زيد من مد .
 (١٣) من مد، وفي ظ: عن (١٤) من مد، وفي ظ: العادة .

بحيث يظن أنه لا [إرب له فيه، وهذا لموافق للتعبير الأول للحضور
في القاموس، وهو الذي ينبغي ألا - ٢] يعرج على غيره لأنه بناء مبالغة
من متعدد، ولأنه أمدح له صلى الله عليه وسلم، ومهما دار الشيء على صفة
الكمال في الأنبياء عليهم السلام وجب أن لا يعدل عنه، وما [ورد - ٢]
٥ - كما يأتي إن شاء الله تعالى في سورة مريم عليها السلام - أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « ذكره مثل هذه ٢ القذاة، فقد ضعفوه، وعلى تقدير
صحته ١ فيكون ذلك إخباراً ٩ عن أنه لما أعرض عنه رأساً ضعف ما معه
لذلك، فهو إخبار عن آخر أمره الذي أدت إليه عزيته، والآية
مشيرة إلى ما اقتضته خلقته وغريزته وإن كان الجع لكمال ٦ الوجود
١٠ الإنسانى بالنكاح أكل كما وقع لبنينا صلى الله عليه وسلم ويقع لعيسى
عليه السلام بعد نزوله ٧ (وقد ٨) أى والحال أنه قد ٩ (بلغنى الكبر)
إلى حد لا يولد فيه عادة ١٠ (وامراتى عاقراً ١١) قال الحزالي: من العقر
وهو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما ١٢ - انتهى؛ كذا قال، وآية
سورة مريم تدل ١٣ على أن المعنى أنها لم تزل عقيماً، وعليه يدل كلام
١٥ أهل اللغة، قال في القاموس في الراء ١٤: العقرة وتضم ١٥: العقم، وقد

- (١) سقط من مد (٢) زيد ما بين الحاذرين من مد (٣) من مد، وفي ظ :
هذا (٤) من مد، وفي ظ : صحبته (٥) من مد، وفي ظ : اجنادا (٦) من مد،
وفي ظ : بكاله (٧) من مد، وفي ظ : منها (٨) من مد، وفي ظ : قدل .
(٩) من مد، وفي ظ : الزاء (١٠) من القاموس، وفي ظ : بضم، وفي مد :

يضم .

١٠. عُقِرَتْ كَعْنَى 'فهى' عاقر، ورجل عاقر وعقير: لا يولد له [ولد - ٣]، والعُقَرَةُ 'كهمة': خرزة تحملها المرأة لثلاث تلد، وقال في الميم: العقم بالضم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل 'الولد، عقلت' كفرح ونصر^٦ وكرم^٧ وعُنى^٨ ورحم^٩ عقيم وامرأة عقيم [و رجل عقيم - ٩]: لا يولد له، وقال الإمامان أبو عبد الله القزاز في ديوانه ٥
و عبد الحق في واعي: والعقر بضم العين وسكون القاف مصدر العاقر من النساء وهى التى لا تحمل من غير داء ولا كبر، يقال: امرأة عاقر، وبها عقر، سميت بذلك كأن في رحمها عقرا يمنعها من الولادة، وقال [الإمام - ١٠] أبو غالب "ابن التبانى" في كتابه المواعظ "صاحب العين ١٣: العقر مصدر العاقر من النساء وهى التى لا تحمل^{١١} من غير داء ١٠
ولا كبر، لكن خلقة، [ثم قال - ١٠] و تعقرت: إذا ولدت ثم أمسكت -
والله الموفق .

(١) من القاموس، وفي ظ و مد: يعنى (٢) من القاموس و مد، وفي ظ: فهو (٣) زيد من القاموس (٤-٤) من القاموس، وفي ظ و مد: كشمرة جوزه (٥) من القاموس، وفي ظ و مد: يقبل (٦) في مد: عقم (٧) من القاموس و مد، وفي ظ: يصير (٨-٨) من القاموس و مد، وفي ظ: غير و دحم - كذا (٩) زيد من اللسان و مد (١٠) زيد من مد (١١-١١) من معجم المؤلفين ٩٢/٣، وفي ظ: الثانى - كذا، وفي مد: ابن التبانى (١٢) من مد و المعجم، وفي ظ: اللوجب (١٣) لى صاحب تلقيح العين، كما فى المعجم و كشف الظنون (١٤) زيد بعده في ظ: من النساء، ولم تكن الزيادة في مد فخذناها .

ثم وصل به قوله: ﴿ قال كذلك ﴾ أى مثل هذا الفعل الجليل
 البعيد^١ الرتبة . ولما كان استبواؤه عن القوة والكمال لاعت الخلق
 عبر سبحانه في تعليل ذلك بالفعل بخلاف ما يأتي في قصة مريم عليها
 السلام فقال: ﴿ الله يفعل ما يشاء ٥ ﴾ لأنه المحيط بكل شيء . قدرة
 ٥ . وعلمها فكأنه ' قيل : قد ' قرت عينه فما قال ٤٣ [قيل - ٤] ﴿ قال ﴾
 إرادة تعجيل البشرى وتحقيق السراء: ﴿ رب اجعل لي آية ٥ ﴾ أى علامة
 أعلم بها^٢ ذلك ﴿ قال أيتك الا تكلم الناس ﴾ أى لا تقدر^٣ على أن
 تكلمهم بكلام دنبوى^٤ ﴿ ثلاثة أيام ﴾ .

ولما كان الكلام يطلق على الفعل مجازا استثنى منه قوله :
 ١٠ ﴿ الا رمزا ٥ ﴾ لتخلص هذه المدة للذكر شكرا^٥ على النعمة^٦ فاحد ربك
 على ذلك . قال الحرالى : والرمز تلطف في الإنهام بأشارة تحرك طرف
 كاليد واللمح والشفقتين ونحوها ، والغمز أشد منه [باليد - ٤]
 ونحوها - انتهى . فقدم^٧ الكلام مع صحة آله دليل لإيجاد المتكلم^٨ مع

(١) من مد ، وفي ظ : العد - كذا (٢-٢) من مد ، وفي ظ : قد قيل (٣) من
 مد ، وفي ظ : يفعل (٤) زيد ما بين الحاجزين من مد (٥) من مد ، وفي ظ :
 بما (٦) من مد ، وفي ظ : لا يقدر (٧) زيدت بعده في ظ ٥ ولما كانت عنده
 سورة التوحيد الذى عند قاض منه ... كل نور وهى اثر سورة الكتاب
 الذى هو النور وهما الزهراوان ناسب كل المناسبة التعبير هنا بحل النور
 فقال ٥ ، ولم تكن الزيادة في مد فحذفناها (٨-٨) في مد : للنعمة (٩) من مد ،
 وفي ظ : قدم (١٠) من مد ، وفي ظ : المتكون .

ضعف آله إلى حد لا يتكون^١ عنها عادة، ولما كان الآثم في القدرة أن يحبس عن كلام دون آخر قال : ﴿ واذكر ربك ﴾ أى بالحمد وهو ٢ أن تثبت له الإحاطة بكل كمال ﴿ كثيرا ﴾ فى الأيام التى منعت فيها من كلام الناس خصوصا، وفى سائر أوقاتك عموما ﴿ وسبح ﴾ [أى أوقع التسييح لمطلق الخليل ربك بأن تنفى عنه كل نقص - ٣] ٥ ﴿ بالعشى ﴾ وقال الحرالي : من العشو، وأصل معناه : إيقاد نار على علم لمقصد هدى أو قرى و مأوى على حال وهن، فسمى به عشى النهار لأنه وقت / فعل ذلك، ويتأكد معناه فى العشاء، ومنه سمي الطعام : العشاء ﴿ والابكاره ﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير وهو السرعة، والباكورة* وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار ١٠ اقتطاف زهرة النهار وهو أوله - انتهى .

ولما فرغ مما^١ للكافل بعد ما نوه بأمر المكفولة^٢ يانا لاستجابة الدعاء من أمها لها أعاد الإشارة بذكرها والإعلام بعلى قدرها فقال عاطفا على ما تقديره : هذا ما للكافل فاذكره لهم فانهم لا يشكون معه فى نبوتك : ﴿ و ﴾ [اذكر - ٣] ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ وعبر بالجمع ١٥ والمراد جبريل وحده^٤ عليه الصلاة والسلام كما فى سورة مريم عليها

(١) من مد، وفى ظ : يتكون (٢) من مد، وفى ظ : فهو (٣) زيد ما بين الحاجزين من مد (٤) وإلى هنا انتهت نسخة ظ أساسا، ويتبدى من هنا تأسيس الأصل، كما نهىنا عليه فى التعليق نمرة ١٥ ص ٣٦٧ (٥) فى ظ : والتكوير . (٦) فى ظ : بما (٧) من مد، وفى الأصل و ظ : الكفولة (٨) سقط من مد .

السلام لتهيئها^١ لخطاب كل منهم كما مضى ﴿يُحَرِّمُ ان الله﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿اصطفك﴾ أى اختارك فى نفسك، لا بالنظر إلى شيء آخر عما يشين بعض من هو فى نفسه خيار^٢ ﴿وطهرك﴾ أى^٣ عن كل دنس ﴿واصطفك﴾ أى اصطفاه خاصا ﴿على نساء العالمين﴾^٤ .
 ٥ . فمن هذا^٥ الاصطفاء - والله سبحانه وتعالى أعلم - كما قال الحرالى: أن خلصت^٦ من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء على عربى حتى أنكحت من محمد صلى الله عليه وسلم النبي العربى؛ قال صلى الله عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها^٧ : أما شعرت أن الله سبحانه وتعالى زوجنى معك مريم بنت عمران - انتهى .

- ١٠ . ولما أخبرها سبحانه وتعالى بما اختصها به أمرها بالشكر فقال : ﴿يُحَرِّمُ اقْتِئ﴾ أى أخلصى أفضالك للعبادة ﴿لربك﴾ الذى^٨ عودك^٩ الإحسان بأن ربك هذه الترية . ولما قدم الإخلاص الذى هو روح العبادة أتبعه أشرفها^{١٠} فقال : ﴿واسجدى﴾ فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد . قال الحرالى : وكان من اختصاص هذا الاصطفاء ١٥ . العلى - أى الثانى - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذى لحقت به بهذه الأمة الراكعة التى أطلعها الله سبحانه وتعالى من سر عظمتها التى هى إزاره
-
- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : لتهيئها (٢) فى مد : خيارا (٣) سقط من مد .
 (٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : فى هذه (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : خلصته (٦) فى ظ : عنها (٧) فى ظ : اى (٨) فى مد : عودك (٩) فى ظ :
 أشرانها .

على ما لم يطلع عليه أحداً^١ من سواها^٢ في قوله: (واركني مع الراكمين)^٣
كما قال لبنى إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية "واركوا مع الراكمين"^٤
- إلى ما يقع من كمال ما بشرت^٥ به حيث^٦ يكلم الناس كهلاً في خاتمة
اليوم المحمدي، ويكمل له الوجود^٧ الإنساني حيث^٨ يتزوج ويولد له -
كما ذكر، و^٩ ذلك كله فيما يشعر به [ميم التمام في ابتداء^{١٠} الاسم]^{١١} هـ
وانتهائه، وفيما بين التمامين من كريم التربية لما يشعر به [الراء]^{١٢}
من تولى الحق لها^{١٣} في تربيتها ورزقها، وما تشعر به الياء^{١٤} من كمالها
الذي اختصت به على علمها - انتهى .

و المراد باتباع قصتها لما مضى التنبيه على انخراطها في سالك^{١٥} ما مضى
من أمر^{١٦} آدم ويحيى وإفصاحاً، وإبراهيم في ابنه^{١٧} لإلاحة في خرق^{١٨}
العادة فيهم، وأن تخصيصها بالإنكار^{١٩} أو التعجب والتنازع مع الإقرار
بأمرهم ليس من أفعال العقلاء؛ والظاهر أن المراد بالسجود في هذا
المقام ظاهره^{٢٠} وبالركوع الصلاة نفسها، فكأنه قيل: واجتهدى مصلية
(١) في ظ: احد (٢) في ظ: سواء (٣) سورة ٢ آية ٤٢ (٤) في ظ: يشترط .
(٥) من ظ و مد، وفي الأصل: حتى (٦) من ظ و مد، وفي الأصل:
الوجوه (٧) في مد: حين (٨-٨) من ظ و مد، وفي الأصل: ذكروا - كذا .
(٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (١٠) في مد: امتها (١١) من مد،
وفي ظ: الام (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: المرأ (١٣) في ظ و مد:
بها (١٤) في ظ: الباء (١٥) من ظ و مد، وفي الأصل: مسلك (١٦) في ظ:
الأمر (١٧) في ظ: إيه، وفي مد: ابنه (١٨) في ظ: الابكار (١٩) في ظ:
ظاهرة .

ولتكن صلاتك مع المصلين أى فى جماعة، فانك فى عداد^١ الرجال لما خصصت به من الكمال، ولم يقل^٢: مع الراكعات، لان الاقتداء بالرجال أفضل وأشرف وأكل، وإنما قلت هذا لاني تتبع التوراة فلم أره ذكر [فيها- ٣] الركوع فى صلاة إبراهيم عليه السلام ولا من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و[لا- ٣] أتباعهم إلا^٥ فى موضع واحد لا يحسن جمعه فيه على ظاهره، ورأيت ذكر الصلاة فيها على ثلاثة أنحاء^٤: الأول إطلاق لفظها من غير بيان كيفية، والثاني إطلاق لفظ السجود مجردا، و^٥ الثالث إطلاقه مقرونا بركوع أو جثو أو خرورج على الوجه ونحو ذلك؛ فى السفر الأول منها فى قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ماتت زوجته سارة رضى الله تعالى عنها^{١٠} وسأل نبي حاث^٦ أهل تلك الأرض أن يعطوه مكانا يدفنها فيه فأجابوه: فقام إبراهيم فسجد^٧ لشعب الأرض نبي حاث^٨ وكلمهم^٩، وفيه فى قصة ربانية قال: وسجد على الأرض وقال: يارب- فذكر دعاء ثم قال: وصلى إبراهيم بين يدي الرب^٩ وفيه فى قصة عبد لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه ذهب إلى بلاد حران^{١٥} يخطف لإسحاق عليه السلام امرأة فظفر^{١١} بقصده: لحنى^{١٢} الرجل- أى عبد^{١٣} إبراهيم- / على الأرض

/ ٣٧٨

- (١) من ظ ومـ، وفى الأصل: عدد (٢) فى ظ: يقع (٣) زيد من ظ ومـ.
(٤) فى ظ: اتخذ- كذا (٥) سقطت الواو من ظ (٦) فى ظ: نبي حارث (٧) فى ظ: سجد- كذا (٨) فى مـ: لحنى حاث، وفى ظ: نبي حارث (٩) فى البسخ: جران- كذا (١٠) فى ظ: فظفر (١١) من ظ ومـ، وفى الأصل: لحنى.
(١٢) فى ظ: عند.

فوجد للرب وقال : تبارك الله رب سيدى إبراهيم ، وفيه لما^١ أجابه^٢ أهل
 المرأة : فلما سمع غلام إبراهيم كلامهم سجد على الأرض قدام المرأة ،
 وفيه عند لقاء عيصو^٣ لأخيه^٤ يعقوب عليه الصلاة والسلام : فذنت
 الأمان^٥ ، وأولادهما فسجدوا - أى لعيصو^٦ ، وذنت^٧ ليا وولدها فسجدوا ،
 فلما كان^٨ أخيرا ذنت راحيل^٩ ويوسف فسجدوا^{١٠} ، وفيه فى قصة
 يوسف عليه السلام : ودنا إخوته فغفروا له سجدوا وقالوا له : ها^{١١} نحن
 لك عبيد ، وفى السفر الثانى عند قدوم موسى عليه الصلاة والسلام
 إلى بنى إسرائيل وإخباره لهم بإرسال الله سبحانه وتعالى [له -^{١٢}]
 وإظهاره لهم الآيات : فأمن^{١٣} الشعب وسمعوا أن الرب تد ذكر
 بنى إسرائيل^{١٤} وأبصر^{١٥} إلى خضوعهم ، وجنا الشعب وسجدوا للرب :^{١٦}
 وفيه فى خروجهم من مصر : فركع الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى ،
 وفيه : فاستعجل موسى فخر على وجهه على الأرض ساجدا ، وفيه فى
 (١) من مد ، وفى الأصل و ظ : فلما (٢) فى مد : جابه (٣) من تاريخ يعقوب
 ٢٨/١ ، وفى الأصول : عيسو (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : كاخيه (٥) من
 ظ ، وفى الأصل و مد : الامتان (٦) من تاريخ يعقوب ، وفى الأصول :
 لعيسوا (٧) فى ظ : ذنت - كذا (٨) فى ظ : رحيل (٩) من مد ، وفى الأصل :
 و ظ : فسجدوا (١٠) من مد ، وفى الأصل و ظ : ما (١١) زيد من ظ
 و مد (١٢) فى ظ : فأمر (١٣) زيد بعده فى الأصل : وإخباره لهم بإرسال الله
 سبحانه وتعالى ومحاربه لهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٤) من
 ظ و مد ، وفى الأصل : اوأبد .

تلقى موسى عليه السلام لختته^١ شبيب عليهما السلام إذ جاءه بهنئ بما
أنعم الله عليه بعد غرق فرعون: فخرج موسى يتلقى ختته ويحمله وقبله
وسأل كل منهما عن سلامة صاحبه، وفيه: وقال الله سبحانه وتعالى
لموسى عليه الصلاة والسلام عند ما بشره بقتل الكنعانيين وغيرهم
من سكان بلاد القدس: لا تسجدوا لآلهتهم ولا تعبدوها ولا تفعلوا
كأنعالمهم - بل كبهم كبا^٢ على وجوههم وكسر أصنامهم - واعبدوا
الرب^٣ إلهكم؛ وفي أوائل [السير -^٤] الثالث في ذكر ظهور مجد الرب
لهم في قبة الزمان التي كانوا يصلون إليها على حياة موسى عليه الصلاة
والسلام: وعان ذلك جميع^٥ الشعب وحمدوا^٦ الله سبحانه وتعالى
١٠ وخر^٧ الشعب كله على وجهه، وفي الرابع عند ما هم بنو إسرائيل
بالرجوع إلى مصر^٨ تضجروا^٩ من حالهم: فخر موسى وهارون عليهما
السلام على وجوههما ساجدين بين يدي جماعة بني إسرائيل كلها؛ وفيه:
وكلم الرب موسى وهارون وقال لهما: تنحيا^{١٠} عن هذه الجماعة لأنى
مهلكهما^{١١}، فخرا ساجدين على وجوههما؛ وفيه عند ما تذكروا عليه من
١٥ أجل العطش: فجاء موسى وهارون من عند الجماعة إلى باب قبة الزمان

(١) في ظ: لختته (٢) في ظ: بما (٣) من ظ، وفي الأصل ومد: للرب .
(٤) زيد من ظ ومد (٥) زيدت الواو بعده في مد (٦) من ظ ومد، وفي
الأصل: وحدوا - كذا (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: خروا (٨) في ظ:
حصر (٩) في ظ: تضجروا (١٠) من مد، وفي الأصل: منتحيا، وفي ظ:
تنحيا (١١) في ظ: مهلكهما .

غرا^١ على وجوهها فظهر لهما مجد الرب - فذكر قصة ضرب الحجر بالصا و اتجار الماء ؛ وفيه في قصة بلام بن باعور^٢ حين رأى ملكا في طريقه فجثا على وجهه ساجدا . . .

و أما إطلاق لفظ الصلاة فقال في آخر السفر الثاني: وكان إذا خرج موسى عليه الصلاة والسلام إلى قبة الزمان كان جميع الشعب^٣ يقفون^٤ ويستعد كل امرئ منهم على باب خيمته، وينظرون إلى موسى عليه الصلاة والسلام من خلفه حتى* يدخل إلى القبة، [وإذا دخل موسى القبة كان ينزل عمود السحاب فيقف على باب القبة، ويكلم موسى، وكان جميع الشعب ينظرون إلى عمود السحاب واقفا على باب القبة -^٥] وكان يقف جميع الشعب ويصلي كل امرئ منهم على باب^٦ خيمته؛ وفيه: و^٧ عمل سطلا^٨ من نحاس فتصبه^٩ عند منظر النسوة اللاتي يأتين فيصلين على باب قبة الأمد .

و كل ما فيها من ذكر الصلاة فهكذا يطلق لفظه غير مقرون بما يرشد إلى كيفية^{١٠}، " فلا فائدة " في سرده؛ وهذه القبة أمر الله سبحانه

- (١) في ظ: غفروا (٢) من تاريخ يعقوبى ٤٠/١، وفي الأصول: بعور .
(٣) في ظ: السعوب (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: يعفون - كذا (٥) في ظ: حين (٦) زيد من ظ ومد (٧) سقطت الواو من ظ (٨) من مد، وفي الأصل: مبطلا، وفي ظ: سطلا، والسطل إناء من نحاس له عروة يحمل بها (٩) في الأصل: فتصمها، وفي ظ: قبضها، وفي مد: فتصبها (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: كيفيته (١١-١٢) في ظ: فالفائدة .

و تعالى موسى عليه الصلاة والسلام باتخاذها مظهر المجد وأن يجعلها
كهية الغمام الذي ظهر له مجده تعالى فيه في جبل طور سيناء، وهي
من غرائب الدهر في الارتفاع والسعة والهيبة، فيها من الخشب
والبيوت^١ والتوايت والأعمدة والجواهر وصفائح الذهب والفضة
و النحاس والسرادقات والستور من الحرير والأرجوان والكتان
والإطباب وغير ذلك مما^٢ يكل عنه الوصف، وكله بنص^٣ من الله
سبحانه وتعالى على الطول والعرض والوزن والمحل بحيث أنه كان
فيها من^٤ صفائح الذهب ومساميره ونحوها تسعة وعشرون قطارا
و^٥ أربعائة وثلاثون مثقالا بمثقال القدس، ومن الفضة مائة قطار
و ألف وسبعائة وسبعون مثقالا، ومن النحاس سبعون قطارا وألفان
و أربعائة مثقال؛ وكانت / هذه القبة تنصب في مكان من الأرض
وينزل بنو لاوى سبط موسى عليه الصلاة والسلام و هارون حولها
يخدمونها بين يدي هارون عليه الصلاة والسلام و بنيه، ومن دنا منها^٦
من غيرهم احترق، و ينزل أسباط بني إسرائيل حول بني لاوى، لكل
١٥ سبط منزلة^٧ لا يتعداها من^٨ شرقها و غربها^٩ وجنوبها وشمالها، كل
ذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام؛ وكان

/ ٣٦٩

(١) في ظ: النبوت (٢) من ظ، وفي الأصل و مد: ما (٣) في ظ: بعض .
(٤) سقط من مد (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: او (٦) في مد: منها .
(٧) في مد: منزلة (٨-٨) من ظ، وفي الأصل و مد: شرقها و غربها .
السياج

السحاب يغشاهما بالنهار، وكانت النار تضيء عليها بالليل وتزهر، فإدام
 السحاب مجللا لها^١ فهم مقيمون، فإذا ارتفع عنها كان إذا في سفرهم.
 فالذي فهمته من هذه الأماكن وغيرها أن الصلاة عنهم تطلق
 على الدعاء وعلى فعل هو مجرد السجود، فإن ذكر معه ما يدل على
 وضع^٢ الوجه على الأرض فذاك حيث^٣ يرمى صلاة، وإلا كان ه
 المراد به مطلق الانحناء للتعظيم، وذلك موافق للغة، قال في القاموس:
 سجد: خضع؛ والخضوع التطامن، وأما المكان الذي فيه ذكر^٤
 الركوع فالظاهر أن معناه: فصل^٥ الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى،
 لأن الركوع في اللغة يطلق على معان^٦ منها الصلاة، يقال: ركع - أى
 صلى، و ركع - إذا انحنى كبوا^٧، والراكن من يكبو^٨ على وجهه، ولا ١٠
 يصح حمل الركوع على ظاهره، لأنه لا يمكن في حال السجود، وإن
 ارتكب فيه تأويل لم يكن بأولى مما ذكرته في الركوع - والله سبحانه
 وتعالى أعلم، واحتججت باللغة لأن مترجم الفسخة التي وقعت لي في
 عداد البلغاء، يعرف ذلك من تأمل مواقع^٩ ترجمته لها، على أني سألت
 عن صلاة اليهود الآن فأخبرت أنه^{١٠} ليس فيها ركوع، ثم رأيت البغوي ١٥

(١) من ظ، وفي الأصل: الليل، وفي مد: النهار (٢) في ظ: علا (٣) من
 مد، وفي الأصل وظ: وجه - كذا (٤) في الأصول: وحيث (٥-ه) في ظ:
 ذكر فيه (٦) في ظ: فعل (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: اماكن (٨) وقع
 في الأصل ومد: كبرا، وفي ظ: كثيرا، مصحفا (٩) في ظ: يكبر (١٠) في
 ظ: بتواقع (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: ان ..

صرح في 'تفسير قوله' سبحانه وتعالى "واركعوا مع الرُكعين" بأن صلاتهم لا ركوع فيها، وكذا ابن عطية وغيرهما.

ولما كان المقصود من ذكر هذه الآيات بيان الخوارق التي كانت لآل عمران من ذكريا ويحيى وعيسى وأمه^١ عليهم الصلاة والسلام هـ للجدالة بالحق في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، ويان أن ما أشكل^٢ عليهم من أمره ليس خارجا عن إشكال الخوارق في آله، وكان الرد على كل^٣ طائفة بما^٤ تعتقد أولى وجب^٥ ذكر ذلك من الأناجيل الاربعة الموجودة الآن بين أظهر النصارى: ذكر^٦ قصة يحيى عليه الصلاة والسلام في حمله ولادته ونبوته وما اتفق^٧ في ذلك من الخوارق من الأناجيل، وقد مزجت بين ألفاظها فجعلتها^٨ شيئا واحدا على وجه ألم بعضه بأول أمر المسيح عليه الصلاة والسلام، قال مترجها في أول إنجيل لوقا: كان في أيام هيرودس^٩ ملك اليهودية كاهن، أي حبر إمام^{١٠}، اسمه زكريا من خدمة آل أيّا^{١١}، وامراته من بنات هارون واسمها اليصابات^{١٢}، وكانا كلاهما تقيين قدام الله سائرين في

(١-١) في ظ: قوله لغير - كذا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: استكمل (٤) في ظ: بما (٥-٥) سقطت من ظ (٦) في ظ: اتفق.. (٧) في ظ: فجعلها (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: هيرودس (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: امامه (١٠) في ظ: اما، ومد: آيا (١١) في ظ: البصايات، وفي تاريخ يعقوبي ٧٢/١: اليسيع.

جميع وصاياه و حقوق الرب بغير عيب^١ ، ولم يكن لها ولد لأن
 البصايات^٢ كانت عاقرا^٣ ، وكانا كلاهما قد طعنا في أيامهما ، فبينما هو
 يكهن في أيام ترتيب خدمته^٤ أمام الله كهادة^٥ الكهنوت إذ
 بلغته نوبة^٦ وضع البخور فجاء ليخر ، فدخل إلى هيكل الله وجميع^٧
 الشعب يصلون خارجا في وقت البخور ، فترامى له ملاك الرب قائما^٨
 عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف^٩
 فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا ! قد سمعت طلبتك ، و امرأتك
 البصايات^{١٠} تلد^{١١} ابنا ، ويدعى^{١٢} اسمه يوحنا ، ويكون لك فرح وتهلل ،
 وكثير يفرحون بمولده ، ويكون عظيما قدام الرب ، لا يشرب خمر
 ولا سكرا ، ويمتلئ من روح القدس وهو في بطن أمه ، ويعيد كثيرا^{١٣}
 من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، وهو يتقدم أمامه^{١٤} بالروح بقوة آياه ،
 ويقبل^{١٥} بقلوب الآباء على الأبناء والعصاة^{١٦} إلى علم الأبرار ، ويُعد للرب
 شعبا^{١٧} مستقيما ، فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا وأنا شيخ وامرأتى
 قد طعنت في أيامها ؟ فأجاب الملاك^{١٨} وقال : أنا^{١٩} جبريل الواقف

(١) في ظ ومد : غيب (٢) في ظ : البصايات ، ومن « وكانا كلاهما » إلى هنا
 تكررت العبارة فيه (٣) في ظ : ما قرا (٤) سقط من ظ (هـ - هـ) في ظ :
 الكهنوب إذا (٦) في ظ : نوبه (٧) في ظ : وجعل (٨) من ظ ومد ، وفي
 الأصل : حون (٩) في ظ : البصايات (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل :
 تلدو - كذا (١١) في ظ : تدعى (١٢) في ظ : امامهم (١٣) من مد ، وفي
 الأصل : يقتل ، وفي ظ : قيل (١٤) في ظ : العصا (١٥) في ظ : مبلغا
 (١٦) في ظ : الملك (١٧) زيد في مد وظ : هو .

قدام الله، أرسلت أهلك^١ بهذا وأبشرك، ومن / الآن تكون^٢
صامتاً^٣، لا تستطيع^٤ أن تتكلم^٥ إلى اليوم الذي يكون هذا.

وكان الشعب متبشرين زكريا متعجبين من إبطائه في الهيكل، فلما
خرج لم يقدر يكلمهم، فدلوا أنه قد رأى^٦ رؤيا في الهيكل، فكان يشير
إليهم، وأقام صامتاً، فلما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته، ومن بعد تلك
الأيام حلت البصابت^٧ امرأته، وكنمت حملها خمسة أشهر قائلة: هذا
ما صنع بي^٨ الرب في الأيام التي نظر إلى فيها لينزع عني^٩ العار^{١٠} بين
الناس، ولما كانت في الشهر السادس أرسل جبريل عليه الصلاة والسلام
الملاك من عند الله سبحانه وتعالى إلى مدينة في^{١١} الجليل^{١٢} تسمى ناصرة
إلى عذراء خطيبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود، واسم العذراء
مريم، فلما دخل إليها الملاك قال لها: افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك!
مباركة أنت في النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت قائلة ١٣:
ما هذا السلام^{١٤} فقال^{١٥} لها الملاك^{١٦}: لا تخافي يا مريم! فقد ظفرت

(١) في ظ: كملك (٢) في ظ: يكون (٣) في النسخ: ضامناً - كذا (٤) في ظ:
لا يستطيع (٥) في ظ: يتكلم (٦) زيد بعده في الأصل: في، ولم تكن الزيادة
في ظ ومد فخذناها (٧) في ظ: البصايات (٨) في ظ ومد: في (٩) في ظ:
يعين، وفي مد: عين (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: العرر - كذا (١١) زيد
في تاريخ يعقوبي ٧٣/١: جبل (١٢) من التاريخ ومد، وفي الأصل: ظ:
الجليل - كذا (١٣) في الأصل: قابله، وفي ظ: قائلة، وفي مد: قابله (١٤) من
ظ ومد، وفي الأصل: اللام (١٥-١٦) سقط من ظ.

بنعمة من عند الله سبحانه وتعالى وأنت تقبلين جبلا وتلدن ابنا ،
 ويدعى اسمه يوع^١ ، هذا يكون عظيما ، وابن العذراء يدعى ، ويعطيه
 ٣ الرب الإله ٣ كرسى داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ،
 ولا يكون للملكة انقضاء^٤ ، فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا ولا أعرف
 رجلا ؟ فأجاب الملاك^٥ وقال لها : روح القدس يحل عليك وقوة العلي^٥
 تقبلك ، فانه ليس عند الله سبحانه وتعالى أمر عسير ، فقالت مريم :
 هانذا^٦ عبدة^٦ الرب فيكون في^٦ كقولك^٦ ، وانصرف عنها الملاك ،
 فقامت^٦ مريم في تلك الأيام ومضت مسرعة^٦ إلى عين كرم إلى
 مدينة يهودا ، ودخلت إلى بيت زكريا فسلمت [على -]^٦ [اليصابات^٦]
 فلما سمعت اليصابات^٦ صوت سلام مريم تحرك الطفل في بطنها ،
 ١٠ فامتلات^٦ اليصابات^٦ من روح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت :
 مباركة أنت في النساء^٦ ! ومباركة ثمرة بطنك ! من أين لي هذا أن يأتي^٦ ١٣
 أمر ربى إلى ، منذ وقع صوت سلامك في أذنى تحرك الطفل بهليل
 في بطنى ، فطوبى للتي آمنت أن يتم لها ما قيل^٦ من الرب ! فقالت

(١) في ظ : ولدا (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : فيسوع (٣-٣) في ظ :
 الإله الرب (٤) من ظ ، وفي الأصل : انقطا ، وفي مد : انقضا - كذا (٥) سقط
 من ظ (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : هاتمة (٧) في الأصول : عبده .
 (٨) من مد ، وفي الأصل : كقولك ، وفي ظ : قولك (٩) في ظ : فقالت .
 (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : مشرعة (١١) زيد من مد (١٢) في ظ :
 اليصابات (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : يابى - كذا (١٤) في ظ و مد :
 قبل .

مریم: تعظم^١ نفسی بالرب و يتهمل روحی بالله مخلصی^٢ لأنه نظر إلى
تواضع عبدته، و قدس اسمه، و رحمته لخائفيه^٣، صنع^٤ القوة^٥ بذراعه^٦
و فرق المستكبرين^٧ بفكر قلوبهم، أنزل القادرين عن الكراسي و رفع
المتواضعين، أشبع الجياع من الخيرات، فأقامت مریم عليها السلام
٥ [عندها -^٨] نحوًا من ثلاثة أشهر^٩ و عادت إلى بيتها .

و لما تم زمان היصابات^{١٠} لتلد ولدت ابنا، فسمع جيرانها و أقاربها
أن الرب قد أعظم^{١١} رحمته معها، فقرحوا لها، فلما كان في اليوم الثامن
جاءوا ليختنوا^{١٢} الصبي و دعوه باسم أبيه^{١٣} زكريا فأجابت أمه قائلة:
لا ولكن ادعوه يوحنا، فقالوا لها: ليس أحد^{١٤} في جنسك يدعى^{١٥}
١٠ بهذا الاسم، فأشاروا إلى أبيه: ما تريد أن تسميه^{١٦}؟ فاستدعى لوحا
و كتب [قائلا -^{١٧}]: يوحنا، فتعجب جميعهم، و اقتنع فوه قائلا^{١٨} من
ساعته و لسانه، و تكلم و بارك، و وقع خوف عظيم على جميع جيرانهم،
و تحدث بهذا الكلام في جميع نخوم^{١٩} يهودا، و فكر جميع السامعين

(١) في ظ: بعظم (٢) من ظ و مد، و في الأصل: مخلص (٣) من ظ و مد،
و في الأصل: لخائفيه (٤) في ظ: صنع (٥) من ظ و مد، و في الأصل: للقوة.
(٦) في ظ: بذراعيه (٧) في ظ: المتكبرين (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد
بعده في مد: رفقته (١٠) في ظ: البصايات (١١) في ظ: عظم (١٢) من مد،
و في الأصل: ليختنوا، و في ظ: ليختنوا (١٣) سقط من ظ (١٤) تأخر في
ظ عن «جنسك» (١٥) من ظ و مد، و في الأصل: بدعاه (١٦) في الأصول:
تسمية (١٧) من مد، و في الأصل: تحرم، و في ظ: نخوم .

في قلوبهم قائلين: ما ذا ترى يكون من هذا الصبي! ويد الرب كانت^١
 معه، فامتلا^٢ زكريا أبوه من روح القدس وبدأ قائلا: "تبارك الرب"^٣
 إله^٤ إسرائيل الذي اطلع^٥ وصنع نجاة^٦ لشعبه^٧ وأقام لنا^٨ قرن
 خلاص^٩ من بيت داود فتاه^{١٠} كالذي تكلم على أفواه أنبيائه القديسين
 من الأبد، خلاص من أعدائنا ومن يمدى كل مبغضنا^{١١} صنع^{١٢} ه
 رحمة^{١٣} مع آبائنا، وذكر عهدة^{١٤} القديس: القسم^{١٥} الذي ١٣ عهد به ١٣
 لإبراهيم أينما يعطينا^{١٦} الخلاص بلا خوف من يد أعدائنا لنخدمه
 بالبر والعدل قدامه في كل أيام حياتنا، وأنت أيها الصبي نبي العلاء
 تدعى، وتنطلق^{١٧} قدام وجه الرب لتصلح طريقه^{١٨} يعطى علم / الخلاص
 لشعبه لمغفرة^{١٩} الخطايا بتحن^{٢٠} ورحمة، إلها الذي افتقدنا^{٢١} شرق^{٢٢} من ١٠
 العلو ليضيء للجالس في الظلمة وظلال الموت^{٢٣} لتستقيم سبل أرجلنا
 للسلامة.

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: كادت (٢-٢) في مد: مبارك الله (٣) من
 ظ و مد، وفي الأصل: ال (٤-٤) في ظ: وضع نجاه (٥) من ظ، وفي
 الأصل و مد: لشعبته (٦) في ظ: لما (٧) في ظ: خلاص (٨) من مد، وفي
 الأصل و ظ: فتاة (٩) في مد: مبغضينا (١٠-١٠) في ظ: اضع لرحمة (١١) من
 مد، وفي الأصل: عهدة، وفي ظ: عهد (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) في ظ:
 عهده (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: ليعطينا (١٥) في ظ: تنطق (١٦) في
 مد: طريقة (١٧) من ظ و مد، وفي الأصل: بمغفرة (١٨) في ظ: يبحى -
 كذا (١٩) من مد، وفي الأصل و ظ: افتقدنا (٢٠) في ظ: تسرف (٢١) في
 ظ: الرب.

فأما الصبي فكان يشب ويتقوى^١ بالروح وأقام في البرية إلى
يوم ظهوره لإسرائيل ، وفي سنة خمس عشرة^٢ من ولاية طياريوس
قيصر^٣ وفيلاطوس^٤ النبطي على اليهودية وهيرودس^٥ رئيس الجليل ،
وفيلفوس^٦ أخوه على ربح الصورية وكورة أبطرحيون^٧ ، وأوساسوس^٨
رئيس على ربح الإيليا^٩ ، وحنان وقيافا^{١٠} رؤساء الكهنة ، خلت
كلية الله سبحانه وتعالى على يوحنا بن زكريا في البرية فجهأ إلى كل البلاد
المحيطة بالأردن^{١١} يكرز^{١٢} بعمودية^{١٣} التوبة لمغفرة الخطايا - كما هو
مكتوب في سفر كلام أشعيا^{١٤} النبي - قائلا : صوت صارخ في البرية :
أعدوا^{١٥} طريق الرب فاصنعوا^{١٦} سبله مستقيمة ، جميع الأدوات تمتلئ
١٠ [و - "] جميع الجبال والآكام تنضع ، ويصير الوعر سهلا والخشن^{١٧}

إلى طريق سهلة ، ويعاين كل ذي جسد خلاص الله سبحانه وتعالى ؛
(١) في ظ : يقوى (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : خمسة عشرة (٣) في ظ و مد :
فيصير (٤) من تاريخ يعقوبى ١/٧٧ ، وفي الأصول : فيلاطس (٥) من مد ،
وفي الأصل : هيرودس ، وفي ظ : هيرودس (٦) من التاريخ ١/٧١ ، وفي
الأصل و مد ، فيلقس ، وفي ظ : فيلقس (٧) في ظ : انطرحيون (٨) في مد :
اوسانوس (٩) في الأصل و مد : الابلية ، وفي ظ : الابلية (١٠) في ظ : قيافا .
(١١) في ظ : بالأردن ، ولا يتضح في مد (١٢) من مد ، وفي الأصل :
بلرز ، وفي ظ : يكون (١٣) في ظ : وعمودية (١٤) من تاريخ يعقوبى
١/٦٤ ، وفي الأصل و ظ : شعبا ، وفي مد : شعيا (١٥) في ظ : اهدوا .
(١٦) في ظ : فاضعوا (١٧) زيدت الواو من ظ و مد (١٨) في مد : الخشن .

وفي إيجل مقي: وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان^١ ' يركز في
برية^٢ ' يهودا ويقول: توبوا فقد^٣ اقترب^٤ ملكوت^٥ السماوات -
هذا هو الذي في أشعيا^٦ النبي: إذ يقول صوت صارخ؛ وقال مرقس^٧:
مكتوب في أشعيا^٨ النبي: هوذا أنا مرسل ملاكي أمام وجهك ليسهل
طريقك قدامك، ثم استعنى^٩ صوت صارخ في البرية: أعدوا^{١٠} طريق^{١١}
الرب وسهلوا سبله^{١٢}، وكان لباس يوحنا وبر الإبل، ومنطقته جلدا
على حقويه، وكان طعامه الجراد وعسل البر، حيث خرجوا إليه من
يروشليم، وكل اليهودية وجميع كور الأردن، وكان يعمدهم^{١٣} في نهر
الأردن معترفين بخطاياهم، وفي مرقس: كان يوحنا يعمد^{١٤} في القفر^{١٥}
^{١٦} ويركز بعمودية^{١٧} التوبة لغفران الخطايا، وكان يخرج إليه جميع^{١٨}

(١) في الأصل: العمدان، وفي ظ: العمل اتى، وفي مد العمدان - كذا،
ويوحنا المعمدان: ابن زكريا واليصابات، من أنباء يسوع المسيح، يعمد
بالماء للتوبة (٢-٣) في ظ: يركز في سرية، وفي مد: يركز في أبرية (٣) من ظ
ومد، وفي الأصل: عصا - كذا (٤) في ظ: اقترنت (٥) سقط من ظ.
(٦) من تاريخ يعقوبى، وفي الأصول: شعيا، والمراد منه سفر أشعيا النبي.
(٧) في ظ: مرقس (٨) من التاريخ، وفي الأصل: شعيا، وفي ظ ومد:
شعيا (٩) أى شاع وانتشر، وفي الأصول: انتفا - كذا (١٠) في ظ: اغدوا.
(١١) في ظ: سهله (١٢) من مد، وفي الأصل و ظ: يعمدهم (١٣) في ظ:
يعمد (١٤) من ظ ومد، وفي الأصل: الفقر (١٥-١٥) في ظ: يركز
لعمودية.

كور يهودا و كل يروشليم [فيعدم^١ في نهر الأردن معترفين بخطاياهم^٢].
 فقال للجمع^٣ الذين يأتون إليه ويعتمدون منه : يا ثمرة الأفاعي^٤ وفي
 متى : فلما رأى كثيرا^٥ من الفريسيين^٦ والزنادقة يأتون إلى معموديته
 قال لهم : يا أولاد الأفاعي - ثم اتفق هو و لوقا^٧ - من دلكم على الحرب
 ه من الغضب الآتي ؟ اعملوا الآن ثمارا تليق^٨ بالتوبة^٩ ولا تقولوا
 في نفوسكم : إن أبانا إبراهيم ، أقول لكم : إن الله سبحانه و تعالى قادر
 أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم^{١٠} ، ها هوذا^{١١} الفأس موضوع
 على أصول الشجر ، و كل شجرة لا تثمر ثمرة طيبة تقطع و تلقى في
 النار ، فسأله الجموع : ماذا نصنع ؟ أجاب و قال لهم^{١٢} : من له ثوبان
 ١٠ فليعط من ليس له ، و من له طعام فليصنع مثل ذلك ، فأتى^{١٣} العشارون
 ليعتمدوا^{١٤} منه فقالوا : ماذا نصنع^{١٥} ؟ يا معلم ؟ فقال لهم : لا تفعلوا أكثر
 مما أمرتم به ، و سأله أيضا الجند قائلين : ماذا نصنع نحن^{١٦} أيضا ؟ فقال
 لهم : لا تعيبوا^{١٧} أحدا ولا تطلبوا أحدا ، و اكتفوا بأرزاقكم .

(١) من مد ، و في ظ : فيعمرهم (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد .
 (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : للجميع (٤) في الأصول : كثير (٥) من ظ
 و مد ، و في الأصل : الفريسيين (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يوقا (٧) في
 ظ : يليق (٨) زيد بعده في الأصل : به ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها .
 (٩) في ظ : إبراهيم (١٠) من مد ، و في الأصل : هاهوذ ، و في ظ : هاهوذ .
 (١١) سقط من ظ (١٢) من مد ، و في الأصل : فاني ، و في ظ : فاني (١٣)
 ظ و مد ، و في الأصل : ليصتهوا - كذا (١٤) من مد ، و في الأصل و ظ :
 تصنع (١٥) في ظ : لا تعينوا .

وإن جميع الشعب فكروا في قلوبهم^١ وظنوا أن يوحنا المسيح،
 أجا بهم [يوحنا -^٢] أجمعين وقال لهم: أما أنا فأعبدكم بالماء للتوبة،
 وسيأتي الذي هو أقوى مني^٣، الذي لا أستحق^٤ أن أحل سيور حذائه؛
 وقال متى: لا أستحق^٥ أن أحمل حذاءه^٦؛ وقال مرقس^٧:^٨ "وكان^٩
 يبشر قائلا: الذي يأتي بعدي أقوى مني، لست أهلا -^{١٠} أعني لحل^{١١}
 سيور حذائه، أنا أعبدكم بالماء وهو يعبدكم بروح القدس والنار،
 [الذي -^{١٢}] يده المرفش^{١٣}، ينقى^{١٤} به الذرة^{١٥}، ويجمع القمح إلى
 أهراته^{١٦}، ويحرق التبن بنار لا تطفأ^{١٧}، ولا يخبز^{١٨} الشعب، ويبشرهم بأشياء
 كثيرة؛ وفي إنجيل يوحنا: كان إنسان^{١٩} أرسل من الله، اسمه يوحنا،
 جاء للشهادة للنور الذي هو نور الحق [الذي -^{٢٠}] يضئ لكل إنسان،^{٢١}

(١) في ظ: قلوبكم (٢) زيد من ظ ومد (٣) من مد، وفي الأصل: معي،
 وفي ظ: من (٤) في ظ: لا استحي (٥) من مد، وفي الأصل: جدا، وفي
 ظ: حذاء (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: مرقش (٧-٧) سقط من ظ.
 (٨-٨) من مد، وفي الأصل: اغني كل، وفي ظ: اعني محل (٩) يقال: رفش
 القمح: جرفته، وفي الأصل: المرقش، وفي ظ ومد: الرقش (١٠) من مد،
 وفي الأصل: يتي، وفي ظ: يتي (١١) من ظ، وفي الأصل ومد: ابذره -
 كذا (١٢) من ظ ومد، جمع الهري وهو البيت الكبير الذي يجمع فيه
 القمح ونحوه، وفي الأصل: اعدايه (١٣) من مد، وفي الأصل: لا تطفى،
 وفي ظ: لا يطفى (١٤) في مد: لا يخبز (١٥) في ظ: انساها.

الآتى إلى العالم^١، إلى خاصته^٢، جاء^٣ و^٤ خاصته لم تقبله^٥، فأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا، والكلمة صارت^٦ جسدا، وحل فينا، / ورأينا مجده مجدا مثل الوحيد المتلى نعمة، وحقا يوحنا شهد^٧ من أجله وصرخ وقال: هذا الذى قلت إنه يأتى بعدى كان قبل^٨، لأنه أقدم منى، ومن امتلائه نحن بأجمعنا أخذنا نعمة من أجل أن التاموس بموسى أعطى، والنعمة والحق^٩ أوحيا ييسوع^{١٠} المسيح^{١١} الذى لم يره أحد قط^{١٢}، الابن الوحيد .

هذه شهادة يوحنا إذ^{١٣} أرسل إليه اليهود من يروشلیم كهنة ولاويين^{١٤} - أى ناسا من أولاد لاوى ١١ - ليسألوه: من أنت، فاعترف ١٠. وأقر أنى لست المسيح، فسألوه: فمن ألياء؟ فقال: لست أنا النبى، قال: كلا! فقالوا له: فمن أنت لترد الجواب إلى الذين أرسلونا، ما ذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا الصوت الصارخ فى البرية: سهلوا طريق الرب - كما قال أشعيا^{١٥} النبى. فأما أولئك الذين أرسلوا فكانوا من الفريسيين فقالوا: ما بالك تعتمد إن كنت لست المسيح ولا ألياء ولا النبى؟ أجابهم ١٥ يوحنا: أنا أعمدكم بالماء، وفى وسطكم قائم ذاك^{١٦} الذى لستم^{١٧} تعرفونه، (١) زيد بعده فى ظ ومد: فى العالم (٢-٣) من مد، وفى الأصل وظ: جار. (٣) من مد، وفى الأصل: لم تقتله، وفى ظ: لم تقبل (٤) فى ظ ومد: صار. (٥) فى ظ: يعتمد (٦) فى ظ: قبل (٧-٨) من ظ، وفى الأصل: اوحى ييسوع، وفى مد: اوحيا ييسوع (٨) سقط من ظ (٩) فى ظ ومد: اذا. (١٠) فى ظ: لاويين (١١) فى ظ: لاو (١٢) من التاريخ ٧٤/١، وفى الأصول: شعيا (١٣) فى ظ: ذلك (١٤) فى ظ: لست .

الذى يأتى بعدى [و - ١] هو أقوى منى ، و هو قبل ١ كان ، ذاك الذى
لست مستحقا أن أحل سيور خذائه . هذا كان فى بيت عنيا فى عبر ٢
الأردن حيث كان يوحنا [١ - يعمد . قال لوقا : فأما هيرودس * رئيس
الربع * فكان يوحنا] ييكته من أجل هيروديا امرأة أخيه فيلقوس ٣
و لأجل الشر الذى كان هيرودس ٢ يفعله ، و زاد على ذلك أنه طرح ه
يوحنا فى السجن ؛ و قال مرقس و قد ذكر آيات أظهرها المسيح :
وسمع هيرودس الملك و قال : إن ٤ يوحنا المعمدان ٥ قام من الأموات ،
و من أجل تلك القوات ٦ يعمل ، و قال آخرون : إنه ألياه ، و آخرون :
إنه نبي كواحد من الأنبياء ، فلما سمع هيرودس ١١ قال : أنا قطعت رأس
يوحنا ٤ و فى متى : و فى ذلك الزمان سمع هيرودس ١١ " رئيس الربع " ١٠
خبر يسوع ١٣ فقال لغلمانه : هذا [هو - ١٢] يوحنا المعمدان ٥ ، و هو
قام من الأموات ، من أجل هذه القوات ١٦ يعمل ، و كان هيرودس قد

- (١) زيدت الواو من ظ (٢) فى ظ : قبل (٣) من مد ، و فى الأصل : غير ،
و فى ظ : غير (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (ه-ه) وقع فى ظ ومد :
و بش الربيع - مصحفا ، و المراد بالربيع ربيع الجليل (٦) من التاريخ ٧١/١ ،
و فى الأصول : فيلقس (٧) فى ظ : فيرودس (٨) فى ظ : انه (٩) فى الأصل :
العمداني ، و فى ظ : القمداني ، و فى مد : العمداني - كذا (١٠) من مد ، و فى
الأصل و ظ : القوات (١١-١١) سقطت من ظ (١٢-١٢) وقع فى الأصول :
و يس الربيع - كذا مصحفا (١٣) فى مد : يشوع (١٤) زيد من ظ و مد .
(١٥) فى الأصول : العمداني - كذا (١٦) زيد بعده فى ظ و مد : التى .

أمسك يوحنا وشده وجمله في السجن، وقال مرقس^١: وحبه من أجل هيروديا امرأة^٢ فيلفوس^٣، لأنه كان قد تزوجها وقال له يوحنا: ما يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك، وكانت هيروديا حنقة^٤ عليه تريد قتله، ولم تقتله^٥ لأن هيرودس كان يخاف من يوحنا، لأنه يعلم أنه رجل صديق قديس ويحفظه ويسمع منه كثيرا بشهوة^٦، وكان في يوم من الأيام^٧ وافى^٨ هيرودس مولود، فصنع وليمة لعظمائه ورؤسائه ومقدمي الجليل، ودخلت ابنة هيروديا فرقت، فوافق ذلك هيرودس وجلساءه، فقال الملك للصبية^٩: سلى ما أردت فأعطيك^{١٠} وحلف لها أني^{١١} أعطيك ما سألت ولو كان نصف ملكي، فخرجت^{١٢} وقالت^{١٣}: لأمرها: أى شئ أسأله؟ فقالت^{١٤}: رأس يوحنا المعمدان^{١٥}، فرجعت^{١٦} للوقت بسرعة إلى الملك وسألت رأس يوحنا على طبق، فحزن الملك، ومن أجل اليمين والمنكبين^{١٧} لم يرمنعها.

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: مرقس (٢) زيد يده في الأصل: حنقة عليه، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها (٣) من تاريخ يعقوبى ١ / ٧١، وفي الأصول: فيلقس (٤) أى مغتظة، وفي ظ ومد: حنقه (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: يقتله (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: بهوه (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: وانى (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: لصية (٩) في ظ و مد: اننى (١٠-١١) ما بين الرقيين تأخر في الأصل عن^{١٢} لأمرها (١١) في ظ: فقال (١٢) في الأصل و ظ: العمداني، وفي مد: العمداني (١٣) في ظ: فخرجت (١٤) في ظ: المنكبين، وفي مد: المنكبين - كذا.

فأنفذ^١ سيافا من ساعته^٢ وأمر أن يوثق برأسيه في طبق، ففضى وقطع رأسه^٣ في الحبس^٤ وجاء به في طبق وأعطاه للصبية، فأخذته الصبية ودفعته لأمها^٥، وسمع تلاميذه فجأوا ورفعوا جسده وجعلوها في قبر؛ قال متى: وجاء تلاميذه فأخذوا جسده ودفنوه، وأتوا فأخبروا يسوع^٦، فلما سمع يسوع مضى من هناك في سفينة إلى البرية مفردا، ه فسمع الجميع قبعوه ماشين^٧ من المدن^٨، فلما خرج أبصر جمعا كثيرا فتحن^٩ عليهم وأبرأ^{١٠} [أعلاءهم ومرضاهم-^{١١}] انتهى.

ولما أتى نينا صلى الله عليه وسلم بهذه الأخبار الغريبة المحزنة

العجيبة التي لا يعرفها على وجهها إلا الخذاق من علماء بني إسرائيل كان

من حق سامعها أن يتنبه من^{١٢} غفلته ويستيقظ من رقوته، لأنها منبهة^{١٣}.

بنفسها للنصف^{١٤} الفطن على أن الآي بها - والسامع خير بأنه لم يخاطب

عالما [قط -^{١٥}] - صيادق لا صرية في صدقه في كل ما يدعيه عن الله

سبحانه وتعالى، وكان من حق / من يتنبه^{١٦} أن يبادر إلى الإذعان فيصرح

بالإيمان، فلما^{١٧} لم يفعلوا^{١٨} التفت^{١٩} إلى^{٢٠} تنبيه النبي^{٢١} وتبكيته

(١) من مد، وفي الأصل: فأفقدت، وفي ظ: فأنفذ (٢) زيد

بعده في الأصل: عنه، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها (٣-٢) سقط من

ظ ومد (٤) في مد: يشوع (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: ماشين (٦) في

ظ: الميدن (٧) في ظ: فتحن (٨) في الأصل و مد: ايد، وفي ظ: أبو- كذا

(٩) زيد من ظ و مد (١٠) في ظ: عن (١١) في ظ: للصنف - كذا.

(١٢) في ظ و مد: يتبع (١٣-١٢) في ظ: يفعلوا (١٤) في ظ: اتبعه، وفي مد:

الفت (١٥-١٥) من مد، وفي الأصل: تبعه النبي، وفي ظ: تنبيه العين.

العتى^١ فقال: ﴿ذلك﴾ أى الخطاب العلى المقام^٢ تضادق المرام
 البديع النظام ﴿من انباء الغيب نوحيه﴾ أى نجدد إيجاده^٣ فى أمثاله
 ﴿اليك﴾ فى كل حين، فاكنت لديهم فى هذا الذى ذكرناه لك
 يوما [على هذا التحرير مع الإعجاز فى البلاغة -^٤]، و° يجوز أن تكون
 الجملة حالا تقديرها: ﴿و°﴾ الخال^٥ أنك ﴿ما° كنت﴾ ولما كان
 هذا مع كونه من أبطن السر^٦ هو من أخفى العلم^٧ عبر فيه بلدى^٨ لما
 هو فى أعلى رتب الغرابة كما تقدم فى قوله: "هو من عند الله"
 وكررها زيادة فى تعظيمه وتنبهها على أنه مما يستغرب جدا حتى عند
 أهل الاصطفاء فقال: ﴿لديهم﴾ قال الحرالى: لى^٩ "هى" عند^{١٠}
 ١٠ حاضرة لرفعة ذلك الشئ الذى ينبأ به^{١١} عنه - انتهى. ﴿اذ يلقون^{١٢}﴾
 ١٢ لأجل القرعة^{١٣} - ﴿أفلامهم﴾ [قال الحرالى: جمع قلم، وهو
 مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار - انتهى -^{١٤}] ﴿ايهم^{١٥}﴾
 (١) من مد، وفى الأصل: القنى، وفى ظ: العنى (٢) فى ظ ومد: التام .
 (٣) من مد، وفى الأصل: إيجاه، وفى ظ: إيجاده (٤) ما بين الحاجزين زيد
 من ظ ومد (٥) زيد بعده فى ظ: ما (٦) فى ظ: والحد (٧) من مد، وفى
 الأصل: وما، وسقط من ظ (٨) من مد، وفى الأصل و ظ: الشر (٩) فى
 ظ: العلى (١٠) زيد فى الأصول: لأنها (١١) من ظ، وفى الأصل ومد:
 الذى (١٢) من ظ ومد، وفى الأصل: عندى (١٣) سقط من مد (١٤-١٥) ما بين
 الرقمين - مع «أفلامهم» الآتى - تقدم فى الأصل على «قال الحرالى» السابق .
 (١٥-١٦) تقدم فى الأصل على «و°» الخال أنك "ما كنت" (١٦) سقط
 من ظ .

أى يستهمون^١ [أهم-^٢] (يكفل مريم م) أى يحضنها ويربها
تافسا فى أمرها^٣ لما شرفها الله تعالى به (وما كنت لديهم إذ) أى
حين (يختصمون ه) أى فى ذلك حتى تقصّ مثل هذه الأخبار على
هذا الوجه الشديد - يعنى أنه لا وجه لك إلى علم ذلك إلا بالكون
معهم إذ ذاك،^٤ أو أخذ ذلك عن^٥ أهل الكتاب، أو بوحى^٦ مناه ه
ومن الواضح الجلى أن بُد نسبك^٧ إلى العلم من البشر كبعد نسبك^٨
إلى الحضور بينهم فى ذلك الوقت، لشهرتك بالخاتمة أميا^٩ مابعدا للعلم
والعلماء حتى ما يتفاخر به قومك من السجع^{١٠} ومعاناة^{١١} الصرغ لفنون
الكلام على الوجه الفائقة، فأنحصر إخبارك بذلك فى الوحي منا،
وجعل هذا التنبيه فى نحو وسط هذه القصص ليكون السامع على ذكر^{١٢}
عما مضى ويلقى السمع وهو شهيد لما بقى، وجمله بعد الافتتاح بقصة
مريم عليها السلام تنبئها على عظم شأنها وأنها المقصودة بالذات للرد
[على-^{١٣}] وقد نصارى نجران، وكأنه أتبع التنبيه ما كان فى أول
(١) فى الأصل مع «اذ يلقون أقلامهم» متأخر عن «لديهم»، وفى ظ فقط :
يسهمون (٢) زيد من ظ ومد، غير أن فى ظ عليه علامة الآية (م) من ظ
ومد، وفى الأصل : امره (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : تقصر (ه) فى ظ
ومد : الشديد - كذا بالشين المعجمة (٦) زيد فى ظ : اى (٧) فى ظ : على .
(٨) من ظ ومد، وفى الأصل : يوحى (٩) من مد، وفى الأصل :
نسبك، وفى ظ : نسيك (١٠) فى ظ : نسيك (١١) فى ظ : امنا (١٢) من مد،
وفى الأصل و ظ : السجع (١٣) فى مد : معناه (١٤) زيد من مد .

النصة من اقتراعهم بالأفلام واختصاصهم في كفايتها لحفاته إلا على خواص أهل الكتاب، هذا مع ما في مناسبة الأقلام للبشارة بمن يعلبه الكتاب، واستمر في إكمال المقال على ذلك الأسلوب الحكيم حتى تمت الحجة واستقامت المحجة فقال تعالى مبداً من 'إذ' ٥ الأولى إيداناً بأن ما بينهما اعتراض لما به عليه من شريف الأغراض: (إذ قالت الملائكة يبريم) ولما كانت هذه السورة ٢ سورة التوحيد المقضى للفرد بالعظمة عبر بما صدرت به من اسم الذات الجامع لجميع الصفات فقال: (إني الله) أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له، فلا راد لأمره (يشارك) وكرر هذا الاسم الشريف في هذا المقام ١٠ زيادة في إيضاح هذا المرام بخلاف ما يأتي في سورة مريم عليها السلام، وقوله: (بكلمة) أي مبتدئة (منه طي) من غير واسطة أب هو من تسمية المسبب باسم السبب، والتعبير بها أوفق لمقصود السورة وأنقى ٧ لما يدعيه المجادلون في ٨ أمره، ثم بين أنه ليس المراد بالكلمة ٩ حقيقتها، بل ما يكون عنها ويكون فعالاً بها ١٠ فقال مذكراً للضمير: ١٥ (اسمه) أي ١ الذي يتميز به عن سواه مجموع ٢ ثلاثة أشياء:

- (١) في ظ: المقام، وزيد بعده فيه وفي الأصل: في مناسبة، ولم تكن الزيادة في مد لغذفتها (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: لا إذا. (٤) من مد، وفي الأصل: الأعراض، وفي ظ: الأعراض. (٥) في ظ: للتغير (٦) من مد، وفي الأصل وظ: وهو (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: إني - كذا (٨) من مد، وفي الأصل وظ: من (٩) في ظ: بكلمة (١٠) في ظ: لها.

(المسيح) أصل ' هذا الوصف أنه كان في شريعتهم : من مسح الإمام بدهن القدس كان طاهراً ' متأهلاً للملك و العلم و المزايا^٢ الفاضلة مباركا ، فدل سبحانه و تعالى على أن عيسى عليه الصلاة و السلام ملازم للبركة الناشئة عن المسح و إن لم يُمسح ؛ و أما وصف الدجال ' بذلك فاما أن يكون لما كان هلاكة على يد ' عيسى عليه الصلاة و السلام ٥ وصف بوصفه - من باب التسمية بالضد ، و إما أن يكون إشارة إلى أنه ملازم للنجاسة فهو بحيث لا ينفك - و لو مسح - عن ' الاحتياج إلى التطهير ' بالمسح من الدهن / الذي يمسح به المذنبون و من كان به برص و نحوه فيراً - و الله سبحانه و تعالى أعلم .

٢٧٤ /

و لما وصفه بهذا الوصف الشريف ذكر اسمه فقال : (عيسى) ١٠ و بين أنه^{١١} يكون منها وحدها^{١٢} من غير ذكر بقوله موضع ' ابنك ' : (ابن مريم) و ذلك أنقى لما ضل به من ضل ' في أمره ' ، و أوضح في تقرير مقصود السورة و في تخفيف هذا الذكر بجعله نفس الكلمة و بابها^{١٣} ' أولاً ثم تفسيره ' و قوله " اسمه ١٣ " تعظيم لقدره " و بيان لفصله

- (١) من ظ و مد ، و في الأصل : اهل (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : ظاهرا .
 (٣) من مد ، و في الأصل : الرايا ، و في ظ : الولايات (٤) في الأصول : الرجال (٥) في ظ : يدى (٦) في ظ : على (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : انت (٩) في ظ و مد : وجدها (١٠) في ظ : ابته .
 (١١-١٢) سقط من مد (١٢) من مد ، و في الأصل : باتهامه ، و في ظ : بابها .
 (١٣) من مد ، و في الأصل : اسم ، و قد سقط من ظ (١٤) في الأصول : لقدره - كذا .

على يحيى عليهما السلام حيث لم يجعل له في البشارة به مثل هذا الذكر،
ثم أتم لها البشارة بأوصاف جعلها أحوالا دالة على أنه يظهر اتصافه بها
حال^٢ الولادة تحقيقا لظهور أثر الكلمة عليه فقال: ﴿وجيها﴾ قال
الحرالي: صيغة مبالغة عما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه وهو الملاحظ
٥ المحترم^٤ بملو ظاهر فيه - انتهى . ﴿في الدنيا﴾ ولما كان ذلك قد
لا يلزم الوجاهة بعد الموت قال: ﴿والآخرة﴾ ولما كانت الوجاهة
تسم مختلفة ذكر أعلاها عاطفا بالواو إشارة إلى تمكنه في الصفات فقال:
﴿ومن المقربين﴾ أي عند الله .

ولما كان ذلك قد لا يقتضي خرق العادات قال: ﴿ويكلم
١٥ الناس﴾ أي من كله من جميع هذا النوع، بأي لسان كان [كله -^٦] ،
حال كونه ﴿في المهد﴾ قال الحرالي: هو موطن الهدوء والسكون^٧
٨ للتحس اللطيف الذي يكون بذلك^٩ السكون والهدوء^{١٠} قوامه - انتهى .
وبشرها بطول حياته بقوله: ﴿وكهلا﴾ أي بعد نزوله من السماء في
خاتمة اليوم المسمى، ويكون كلامه في^{١١} الحالتين كلام الانبياء من
١٥ غير تفاوت .

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: عليه (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: دلالة .
(٣) في ظ: حالة (٤) في ظ: المحتوم، وفي مد: المجترم (٥) سقط من ظ .
(٦) زيد من مد وظ، غير أن في ظ: كلمة (٧) في ظ: موضع (٨) العبارة
من هنا إلى «الهدوء سقطت من ظ (٩-٩) في مد: الهدوء والسكون (١٠) [من
ظ ومد، وفي الأصل: من .

قال الحرالي: والكهولة سن من أسنان أرباع الإنسان، وتحقيق حده أنه الربع^١ الثالث الموتر لشفع^٢ متقدم سنه^٣ من الصبا والشباب فهو خير عمره، يكون فيمن^٤ عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حديث^٥ وأربعين^٦ إلى بضع^٧ وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا، وإحدى وعشرون^٨ شبابا، وإحدى وعشرون^٩ كهولة، وإحدى وعشرون شيخوخة^{١٠}، فذلك بضع وثمانون سنة - انتهى .

وهذا تحقيق ما اختلف من كلام أهل اللغة،^{١١} وقريب منه قول الإمام أبي منصور عبد الملك بن أحمد الثعالبي في الباب الرابع عشر من كتابه فقه اللغة^{١٢}: ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو^{١٣} شاب، ثم كهل إلى أن يستوفي الستين^{١٤}، ويقال: شاب الرجل، ثم شط^{١٥}، ثم شاخ، ثم كبر - انتهى ١١ - ١٠

و الكهل - قال أهل اللغة - مأخوذ من: اكتهل النبات^{١٦} - إذا تم طوله قبل أن يهيج، وكلام الفقهاء لا يخالفه، فإن مبناه^{١٧} العرف، فالنص على كهولته إشارة لآمه بأنه ممنوع من أعدائه إذا قصدوه^{١٨}، وتنبه على أن دعواهم لصلبه كاذبة .

(١) من مد، وفي الأصل وظ: الرابع (٢) في ظ: للشفع (٣) من مد، وفي الأصل: سنية، وفي ظ: سنية (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: فيهن (هـ-هـ) سقط من ظ (٥) العبارة من هنا إلى «شبابا» سقطت من ظ (٦) من مد، وفي الأصل: وعشرين (٨) في الأصول: شيخوخة - كذا (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: هو (١٠) في الأصول: سمط - كذا بالسین المهملة (١١) سقط من ظ (١٢) في ظ: النبات (١٣) في ظ: مثناة (١٤) من ظ ومد، وفي الأصل: تصدره .

ولما كانت رتبة الصلاح في غاية العظمة قال مشيراً إلى علو مقدارها:

(ومن الصالحين هـ) ومعلماً بأنها محيطة بأمره ١، شاملة لآخر عمره، كما كانت مقارنة لأوله، وكأنها ٢ لما سمعت ذلك امتلأت تعجباً فاستخضها ٣ ذلك إلى الاستعجال ٤ بالسؤال قبل إكمال المقال بأن (قالت رب) أيها المحسن إلى (أنتي) أي من أين وكيف ٥ (يكون لي) ولما كان استبعادها لمطلق الجبل، لا بقيد ٦ كونه ذكراً كما في قصة زكريا عليه السلام [قالت - ٨] (ولد) وقالت: (ولم يمسن بشراً) لفهمها ذلك من نسبة إليها فقط ٩. قال الحرالي: و البشر هو اسم المشهود من الآدمي في جملة بمنزلة الوجه في أعلى قامته ١٠، من معنى البشرية، وهو ظاهر الجلد [انتهى - ٨] (ولعل هذا الكلام خطر لها ولم تلفظ به فعلم الملك عليه السلام أنه شغل فكرها فأجابها عنه لتفريغ ١١ الفهم بأن (قال كذلك) أي مثل هذا [الفعل - ١٢] العظيم الشأن العالی ١٣ الرتبة ١٤ يكون ما بشرتك ١٥ به) ولما كان استبعادها لمطلق التكوين من

(١) في ظ: بإمر (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: كانت (٣) من ظ، وفي الأصل ومد: فاستحقها (٤) من مد، وفي الأصل وظ: الاستعجال (هـ) في ظ: قال (٦-٦) من ظ ومد، وفي الأصل تأخر عن «عليه السلام» (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: مقيد (٨) زيد من ظ ومد (٩) زيد بعده في مد: كما. (١٠) من مد، وفي الأصل وظ: أقامته (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: لتفريغ (١٢) زيد من مد، وفي ظ: الفضل (١٣) في ظ: العلى (١٤) العبارة من هنا إلى «بالحلق فقال» متقدمة في الأصل على «ولد» وقالت (١٥) في ظ: بشرك.

غير (١٠٠) ٤٠٠

غير سبب أصلا عبر^١ في تعليل ذلك بالخلق فقال : ﴿ الله ﴾^٢ أى
 الملك الأعظم الذى لا / اعتراض عليه^٣ ﴿ يخلق ﴾ أى يقدر ويصنع ويبتدع
 ﴿ ما يشاء ط ﴾ فعبّر بالخلق إشارة إلى أن العجب^٤ فيه لا فى مطلق الفعل
 كما فى يحى عليه السلام من جعل الشيخ كالشاب ، ثم علل ذلك بما
 بين سهولته فقال : ﴿ اذا قضى امرا ﴾ أى جمل أو قل ﴿ فانما يقول ه
 له كن فيكون ه ﴾ يانا للكلمة ، فلما أجابها عما شغل قلبها من العجب
 ففرغ^٥ الفهم^٦ أخذ فى إكمال المقال بقوله عطفًا على " ويكلم
 الناس " - بالياء كما قبله فى قراءة نافع وعاصم ، و بالنون فى قراءة الباقين
 نظرا إلى العظمة إظهارا لعظمة العلم : ﴿ ويعلمه^٧ ﴾ أو^٨ يكون مستأنفا
 فيعطف على [ما - ٩] تقديره : فنخلقه^{١٠} كذلك^{١١} ونعلمه ﴿ الكتب ﴾^{١٢}
 أى الكتابة^{١٣} أو جنس الكتاب فيشمل ذلك معرفة الكتاب وحفظه
 وفهمه^{١٤} وغير ذلك من أمره ﴿ والحكمة ﴾ أى العلوم [الإلهية
 (١) فى مد وظ : وعبر (٢-٢) سقطت من مد (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 تعجب (٤) فى ظ : ولما (٥) فى ظ : فيفرغ ، وفى مد : ففرغ - كذا (٦) من
 ظ ، وفى الأصل : للفهم ، ولا يتضح فى مد (٧) بصيغة الغائب عطفًا على
 " يبشر ك " أو على " يخلق " أو على " يكلم " وفى الأصول : نعلمه - كذا بالنون
 وهو يقتضى الاستثنا الآتى بيانه : قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل
 " ويعلمه " بالياء ، والباقون بالنون - راجع روح المعاني (٨) فى ظ " و .
 (٩) زيد من مد وظ (١٠) فى الأصل : فيخلقه ، وفى ظ ومد : فنخلقه .
 (١١) فى ظ : لذلك (١٢) من مد ، وفى الأصل وظ : الكتاب (١٣) من ظ
 ومد ، وفى الأصل : فيه (١٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : بالعلوم .

لتفديده^١ تهذيب الاخلاق فيفيض عليه^٢ [قول الحق و فعله على
أحكم الوجوه [بحيث - ٢] لا يقدر أحد على نقض^٣ شيء مما يبرمه^٤.
ولما وصفه بالعلوم النظرية والعملية^٥ فصار متأهلاً لأسرار الكتب
الإلهية قال: ﴿والتوراة﴾ أي التي تعرفينها ﴿والإنجيل﴾ بآزاله
ه عليه تاليا لها، وتأخيرها في الذكر يفيد تعظيمه بأن ما قبله مقدمات
لتلقيه، ولا يصح عطفه على: فيكون، لأنه في حيز^٦ الشرط فيقتضي
اتصاف كل^٧ مقضى^٨ بهذه الأوصاف كلها.

ولما ذكر الكتاب المنزل عليه حسن ذكر الرسالة فقال بعد ما
أفاد عظمتها بجمله^٩ ما مضى مقدمات لها: ﴿ورسولا﴾ عطفًا على «تاليا»
١٠ المقدر، أو ينصب بتقدير: يجعله^{١١} ﴿إلى بنى إسرائيل﴾ أي بالإنجيل.
ولما كان ذكر الرسالة موجبا لتوقع الآية دلالة ١١ على صحتها، وكان
من شأن الرسول مخاطبة المرسل إليهم وإقباله بجميع رسائله عليهم
اتبعه ببيان ١٢ الرسالة مقرونا بحرف التوقع ١٣ فقال: ﴿إني﴾ أي
ذاكرا إني ﴿قد جئتكم بأية من ربكم﴾ أي^{١٤} الذي طال إحسانه إليكم،
١٥ ثم أبدل من «آية» ﴿إني اخلق لكم﴾ أي لأجل تربيتكم بصنائع^{١٥} الله

(١) في ظ: ليفيده (٢) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٣) من ظ، وفي
الأصل: نقص، ولا يتضح في مد (٤) في مد: ابرمه (٥) من ظ و مد، وفي
الأصل: العلمية (٦) في ظ: خير (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: يل .
(٨) في ظ: مقتضى (٩) في مد: تجعله (١٠) في مد: تجعله (١١) في ظ: دالة
(١٢) في ظ: شأن (١٣) في ظ: التوافق - كذا (١٤) سقط من مد (١٥) وقع
في ظ: بضياع - كذا مصحفا .

(من الطين) قال الحرالي : هو متخمّر ١ الماء و التراب حيث يصير
 منها ٢ لقبول وقوع الصورة فيه (كهيئة) وهى كيفية وضع أعضاء
 الصورة بعضها من بعض التى يدركها ظاهر الحس - انتهى ٣٠ وهى
 الصورة ٣ المتهيئة ٤ لما يراد ٥ منها ٦ (الطير) ثم ذكر احتياجه فى إحيائه ٧
 إلى معالجة بقوله ٨ معقبا للتصوير : (فانفخ) قال الحرالي : من النفخ ، ٩
 وهو إرسال الهواء من منبعه بقوة [انتهى - ٩] . (فيه) أى فى
 ذلك الذى هو مثل الهيئة (فيكون طيرا) أى طائرا بالفعل - كما فى
 قراءة نافع ، و ذكر المعالجة لثلاث يتوهم أنه خالق حقيقة ، ثم أكد ذلك
 بإزالة ١١ بجمع الشبه بقوله : (بإذن الله) أى بتمكين الملك الأعظم
 الذى له جميع صفات الكمال ، له روح كامل لحمله فى الهواء تذكيرا بخلق ١٠
 آدم عليه السلام من تراب ، وإشارة إلى أن هذا أعجب من خلق آدمى ١١
 من شئ فقط فلا تهلكوا فى ذلك .

ولما ذكر ما يشبه أمر آدم عليه السلام أتبعه علاج أجساد
 أولاده بما يردّها إلى معتادها [بما يعجز أهل زمانه ، و كان الغالب عليهم
 الطب - ١١] و بدأ بأجزائها ١٣ فقال : (و ابرئ) قال الحرالي : من الإبراء ١٥

(١) فى ظ : متخمّر (٢) فى ظ : متضيا (٣ - ٣) فى ظ : وهل بصورة (٤) فى
 ظ : التهيئة ، وفى الأصل : المهيئة (٥) فى ظ : يراه (٦) العبارة من « وهى الصورة »
 إلى هنا سقطت من مد (٧) فى ظ : احبابه (٨) فى ظ : تقوله (٩) زيد من ظ
 ومد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : ازاله (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 ادم (١٢) من مد ، وفى ظ : الطيب ، و العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد .
 (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : باخرايها

و هو تمام التخلص من الداء، و الداء ' ما يوهن ' القوى و يغير الأفعال العامة للطبع و الاختيار - انتهى . ﴿الاكهم و البرص﴾ بإيجاد ما فقد منهما^٣ من الروح المعنوى ؛ و الكهم - قال الحرالى - ذهاب البصر فى أصل الخلقة كالذى يولد أعمى أو يعى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها .
 هـ و البرص أصل معناه : تلمع الشيء بلمع ' خلاف ما هو عليه ، و منه براص الأرض - لبقع ' لا نبت فيها ، و منه البريص فى معنى البصيص ،
 فما تلمع من الجلد على غير حاله ' فهو لذلك ' برص . و قال الحرالى : البرص عبارة عن ' سوء مزاج يحصل بسببه تكرج ' ، أى فساد بلمع يضعف القوة المغيرة^١ عن إحالته^{١١} إلى لون الجلد - انتهى .

١٠ و لما فرغ من رد الأرواح إلى أجزاء الجسم^{١٢} أتبعه رد الروح الكامل فى جميعه المحقق لإمر البعث المصور له باخراجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فى بعض / الآدميين فقال : ﴿واحي الموتى﴾ أى برد أرواحهم إلى أشباحهم ، بعضهم بالفعل و بعضهم بالقوة ، لأن الذى أقدرنى على البعض قادر على ذلك فى الكل ، و قد أعطانى قوة ذلك ،

/ ٣٧٦

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : و الزا (٢) فى ظ : توهن (٣) فى ظ و مد : متبهما - كذا (٤) فى الأصول : يلمع (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ابقع (٦) فى ظ : حالة (٧) فى ظ : كذلك (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (٩) فى الأصل : تكرج ، و فى ظ : يكرج ، و فى مد : تكوج (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : التيرة (١١) فى ظ : حالته (١٢) فى ظ : الجلد .

وهذا كما نقل القضاى أن الحسن قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنىة له فى وادى كذا^١، فضى معه إلى الوادى وناداهما باسمهما: يا فلانة^٢ أجيبى^٣ باذن الله سبحانه وتعالى^٤ فخرجت وهى تقول: ليلك وسعديك^٥ فقال لها^٦: إن أبوك قد أسلمنا^٧ فإن أحببت^٨ أردك^٩ إليهما^{١٠}، فقالت: لا حاجة [لى-٦] بهما، وجدت الله خيرا^{١١} لى منها^{١٢}. وقد تقدم فى البقرة عند "ارنى كيف تحي^{١٣} الموتى" ما ينفع هنا، وقصة قتادة بن دعامة فى رده صلى الله عليه وسلم عنه^{١٤} بعد أن أصابها سهم^{١٥} فسالت على خده، فصارت أحسن من أختها شهيرة، وقصة أويس القرنى رحمه الله تعالى فى إراء الله سبحانه وتعالى له من البرص ببرة^{١٦} لأمه كذلك^{١٧}.

١٠

ولما كان ذلك من أمر^{١٨} الإحياء الذى هو من خواص الإلهية وأبطن آيات الملكوتية ربما أوث لبسا فى أمر الإله تبرأ منه ورده إلى من هو له، مزبلا للبس وموضعا للأمر فقال^{١٩} مكررا لما قدمه فى مثله^{٢٠} معبرا بما يدل على عظمه: ﴿باذن الله^{٢١}﴾ أى بعله وتمكينه،

(١) من ظ ومد، وفى الأصل: لدا - كذا (٢) فى مد: اجيبنى (٣) سقط من ظ (٤-٤) من ظ ومد، وفى الأصل: فاحيت ان (٥) من ظ، وفى الأصل: إليها، وقد سقط من مد (٦) زيد من ظ ومد (٧) فى الأصول: يحيى، والتصحيح من القرآن المجيد - راجع سورة ٢ آية ٢٦٠ (٨) فى ظ: عيننة (٩) فى مد: ينهم (١٠) فى ظ: بره (١١) فى ظ: لذلك (١٢) من ظ ومد، وفى الأصل: اعز (١٣-١٣) ما بين الرقين تأخر فى الأصل عن «الشهادة قال».

ثم أتبعه ما هو من جنسه في الإخراج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة
 فقال: ﴿وانبئكم﴾ أى من الأخبار الجلية من عالم ٢ الغيب ﴿بما
 تاكلون﴾ أى بما لم أشاهده، بل تقطعون ٣ بأنى كنت غائبا عنه
 ﴿وما تدخرون﴾ ولما كان مسكن الإنسان أعز ٤ البيوت عنده وأخفى
 ٥ لما يريد أن يخفيه قال: ﴿فى بيوتكم﴾ قال الحرالى: من الادخار:
 اقتعال من الدخرة، قلب حرفاه ٥ الدال ٦ لتوسط الدال ٧ بين طرفيها
 فى مقابل حالها، والدخرة ما ٨ اعنى بالتمسك به عدة لما شأنه أن
 يحتاج إليه فيه، فإكان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار، وما كان
 لتكسب ٩ فيما يكون من ١٠ القوام فهو احتكار - انتهى .

١٠ ولما ذكر هذه ١٣ الخوارق نبه على أمرها بقوله: ﴿ان فى ذلك﴾
 أى الامر العظيم ﴿لآية لكم﴾ أى أيها المشاهدون ١٤ على أنى عبد الله
 ومصطفاه، فلا تهلكوا فى تكوينى من شئ قط فطرونى، فإنى لم أعمل
 شيئا منها إلا ناسبا له إلى الله سبحانه وتعالى وصانعا فيه ما يؤذن
 بالحاجة المنافية للالهية ولو بالدعاء، وأفرد ١٥ كاف الخطاب أولا لكون
 ١٥ ما عده ظاهرا لكل أحد على انفراده أنه آية لجميع المرسل إليهم، وكذا

- (١) فى ظ و مد «و» (٢) فى مد: علم (٣) فى ظ: يقطعون (٤) سقط من ظ.
 (٥) فى ظ: اغير (٦) من مد، وفى الأصل و ظ: يؤيد (٧) فى ظ: حرفا.
 (٨) من مد، وفى الأصل و ظ: لئال (٩) سقط من مد (١٠) فى ظ: اعنى.
 (١١) فى ظ: لئمسك (١٢) فى ظ: فى (١٣) من ظ و مد، وفى الأصل:
 هذا (١٤) فى ظ: الشاهدون (١٥) من ظ و مد، وفى الأصل: افرد.

جمع ١ ثانيا ٢ قطعا لتعنت ٣ من قد يقول : إنها لا تسدل إلا باجتماع
 أنظار ٣ جميعهم - "لو جمع" الأول ، وإنها ليست آية لكلهم بل لواحد
 منهم - لو وحد* في الثاني ، ولما كانت الآيات لا تنفع مع المعاندات قال :
 ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ أي مدعين بأن الله سبحانه و تعالى قادر على
 ما يريد ، وأملا لتصديق ما ينبغي التصديق به . ولما كانت ترجمة " انى
 قد جستمكم " : آتيا إليكم بآية كذا ، مصدقا بما لا أتيت به ، عطف على
 الحال المقدر منه تأكيداً لأنه عبد الله قوله : ﴿ و مصدقا لما بين يدي ﴾
 أى كان قبل إتياني إليكم ﴿ من التوراة ﴾ أى الميزة على أخى موسى
 عليه الصلاة والسلام ، لأن القلبية تقتضى العدم الذى هو صفة
 المخلوق ، أو يعطف^٦ على " بآية^٨ " إذا جعلنا الباء^٩ للحال ، لا للتعدي ، ١٠
 أى وجستمكم مصحوبا بآية و مصدقا .

ولما ذكر التوراة أتبعها ما يدل على أنه^{١١} ليس^{١٢} كمن بينه^{١٣}

وبين موسى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إقرارها كلها على
 (١) سقط من مد (٢-٣) في مد : قطع التعنت ، وزيدت قبله الواو في الأصل
 وظ ، ولم تكن في مد لحذفها (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : انظار .
 (٤-٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : لرحم (٥) في ظ و مد : وجد (٦) في ظ :
 اتت ، وفي مد : اوتيت (٧-٧) في ظ : و العطف (٨) من مد ، وفي الأصل
 وظ : بابه (٩-٩) في ظ : واجعلنا الياء (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 اتهامه (١١-١١) في ظ : كمن بينه .

ماهى عليه و تحديداً أمرها على ما كان زمن موسى عليه الصلاة
 و السلام، [بل - ٢] هو مع تصديقها ينسخ^٢ بعضها فقال: ﴿ولا حل﴾
 أى صدقتها^١ لاحتم^٣ على العمل بها و لأجل ﴿لكم بعض الذى حرم
 عليكم﴾ أى فيها تخفيفاً عليكم ﴿و جئتكم﴾ الآية^٤ ليس مكرراً لتأكيد:
 ٥ / ٣٧٧ / "انى قد جئتكم بأية من ربكم انى اخلق لكم من الطين" على ما توهم^٥، بل
 المعنى - والله سبحانه و تعالى أعلم - أن عيسى عليه الصلاة و السلام لما
 أنام بهذه الحوارق التى من جعلتها إحياء الموتى، و كان من المقرر عندهم -
 كما ورد فى الأحاديث الصحيحة - التحذير من الدجال، و كان من المعلوم
 من حاله أنه يأتى بخوارق، منها إحياء ميت و يدعى الإلهية، كان من
 ١٠ الجائز أن يكون ذلك سبباً لشبهة^٦ تعرض لبعض الناس، نفخ هذا
 الدليل على رسالته بما هو البرهان الأعظم على عبوديته، و ذلك مطابقته
 لما دعا إليه الأنبياء و المرسلون كلهم من إخلاص العبادة لله سبحانه
 و تعالى فقال: ﴿و جئتكم﴾ (بأية) أى عظيمة خارقة للعادة ﴿من﴾
 عند ﴿ربكم﴾ أى المحسن إليكم بعد التفرد بخلقكم، و هى أجل
 ١٥ الامارات و أدلها على صدق فى رسالتى، هو عدم تهتمى بوقوع شبهة فى
 عبوديتى.

(١) فى مد: تجديد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: بفسخ (٤) سقط من ظ.
 (٥) من ظ، و فى الأصل: لاحتم، ولا يتضح فى مد (٦) فى ظ: لانه (٧) فى
 ظ: يومهم (٨) من مد، و فى الأصل: لشبهته، و فى ظ: لشبهه (٩) سقط
 من مد.

ولما تقرر بذكر الآية مرة ١ بعد مرة [مع - ٢] ما أفادته من تأسيس التفصيل ٣ لأنواع الآيات تأكيد رسالته تلطيفاً ٤ لطابعهم الكثيفة ٥، فينقطع ٦ منها ما كانت ألفته ٧ في الأزمان المتطاولة ٨ من العوائد الباطلة سبب عن ذلك ما ٩ يصرح بعبوديته أيضاً ١٠ فقال مبادراً ١١ للإشارة إلى أن الأدب مع المحسن أكد ١٢ والخوف منه ١٣ أحق وأوجب لئلا يقطع إحسانه ويدل امتنانه ١٤ : ﴿ فاتقوا الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ واطيعون ١٥ ﴾ أى فى قبولها [فان التقوى مستلزمة لطاعة ١٦ الرسول - ١٧] .

ولما كان كأنه قيل : ما تلك الآية التى ١ سميتها « آية » ، بعد ما جئت به من الأشياء الباهرة قال ٢ : ﴿ ان الله ﴾ الجامع لصفات ١٠ الكمال ﴿ ربى وربكم ﴾ أى خالقنا ومرتينا ، أنا وأنتم فى ذلك شرع واحد ، وقراءة من فتح " ان " أظهر فى المراد ﴿ فاعبدوه ط هذا ﴾ أى الذى دعوتكم إليه ﴿ صراط مستقيم ٣ ﴾ أنا وأنتم فيه سواء ، لا أدعوكم

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ : التفضيل (٤) فى ظ : تلطفنا (٥-٥) فى ظ : لطبانهم الكشفة (٦) فى ظ : تنتقل ، وفى مد : فينتقل . (٧) فى الأصول : الفية - كذا (٨) فى ظ : المطاولة (٩) فى ظ ومد : بما . (١٠) سقط من مد (١١) فى ظ : بادراً (١٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : الد - كذا (١٣) فى ظ ومد : امتنانه . و العبارة من هنا إلى « أى فى قبولها » قدمت فى الأصل على « سبب عن ذلك » (١٤) من مد ، وفى ظ : لطلعة . (١٥) العبارة المحجوزة زيدت من ظ ومد (١٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : فقال .

إلى شيء إلا كنت أول ١ فاعل ٢ له ، ولا أدعى أنى إله ولا أدعو ٣
إلى عبادة غير الله تعالى كما يدعى الدجال وغيره من ٤ الكذبة الذين ٥
تظهر الخوارق على أيديهم امتحانا من الله سبحانه وتعالى لعباده ٦
فيجعلونها سببا للعلو في الأرض والترفع على الناس ، وجاء بالتحذير
منهم ٥ وتزييف ٦ أحوالهم ٧ الانبياء ، وإلى هذا يرشد قول عيسى عليه
السلام فيما سيأتى عن إنجيل يوحنا أن من يتكلم ٨ من عنده إنما يطلب
المجد لنفسه ، فأما الذى يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه
ظلم ؛ وإلى مثل ذلك أرشدت التوراة فإنه جعل العلامة على صدق
الصادق وكذب الكاذب الدعوة ، فمن كانت دعوته إلى الله سبحانه
١٠ وتعالى وجب تصديقه ، من كذبه هلك ، ومن دعا ٩ إلى غيره وجب
تكذيبه ، ومن صدقه هلك ؛ قال فى السفر الخامس منها : وإذا دخلتم
الأرض التى ١٠ يعطيكم الله ربكم فلا تعملوا مثل أعمال تلك الشعوب ،
ولا يوجد فيكم من يقبر ١١ ابنه أو ١٢ ابنته فى النار نذرا للأصنام ، ولا
من ١ يطلب تعليم العرافين ، ولا من يأخذ بالعين ، ولا يوجد فيكم
(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : فاعلا (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : ادعى .
(٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الكذب الذى (٥) من ظ و مد ، وفى
الأصل : لعبادة (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : تزييف (٧) زيد بعده فى ظ :
عن (٨) فى ظ : يتعلم (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : عاد (١٠) فى ظ : الذى
(١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعبر - كذا (١٢-١٢) فى ظ : ابنته و - كذا .

من يتطير^١ طيرة^٢، ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من ينطلق
 [إلى - ٣] العرافين^٣ والقافة^٤ فيطلب إليهم ويسألهم عن الموت،
 لأن [كل - ٣] من يعمل هذه الأعمال هو نجس بين يدي الله ربكم،
 ومن أجل هذه النجاسة يهلك الله هذه الشعوب من بين أيديكم؛ ولكن
 كونوا متواضعين محبتين أمام الله [ربكم - ٣]، لأن هذه الشعوب ه
 التي^٥ ترثونها^٦ [كانت - ٣] تطيع العرافين والمنجمين، فأما^٧ أنتم
 فليس هكذا يعطيكم الله ربكم، بل يقيم لكم نبياً^٨ من إخوانكم مثلي،
 فأطيعوا ذلك النبي كما أطعتم الله ربكم في حوريب^٩ يوم الجماعة^{١٠} وقلتم:
 لا نسمع^{١١} صوت الله ربنا ولا نؤمن^{١٢} هذه النار العظيمة^{١٣} ثلاثاً^{١٤} نموت،
 فقال الرب: ما أحسن ما تكلموا^{١٥} سأقيم لهم^{١٦} نبياً من إخوانهم مثلك^{١٧}
 وأجرى قولي فيه ويقول لهم ما أمره به، والرجل الذي لا يقبل
 (١) في ظ: ينظر (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: طير (٣) زيد من ظ ومد
 (٤) جمع العراف وهو المنجم أو الخاوي الذي يدعى علم الغيب الذي استأثر الله
 بعلومه (٥) جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه
 وأية (٦) في ظ: الذي (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: توثرنها (٨) من ظ
 ومد، وفي الأصل: وأما (٩) في ظ: نبينا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل:
 حوريت، و حوريب جبل في شبه جزيرة سيناء تجل فيه الرب لموسى الكليم
 ومن بعده لأبناء النبي (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: جمعه (١٢) من مد،
 وفي الأصل وظ: يسمع (١٣) في مد: لا تقابن (١٤) في مد: كيلا (١٥) سقط
 من ظ.

قول النبي الذي يتكلم^١ باسمي أنا أتقم منه ، فأما النبي الذي^٢ / يتكلم
و يتجراً باسمي ويقول ما لم أمره أن يقوله ويتكلم بأسماء الآلهة^٣
الآخرى ليقتل^٤ ذلك النبي ، وإن قلم في قلوبكم : كيف لنا أن نعرف^٥
القول الذي لم يقله الرب ، إذا تكلم ذلك النبي باسم الرب فلم يكمل
قوله [ولم يتم فلذلك القول لم يقله الرب -^٦] ولكن تكلم ذلك
النبي جراءة و صفاقة وجه^٧ ، فلا تخافوه ولا تفرعوا^٨ منه ، وقال قبل
ذلك بقليل^٩ : وإذا أهلك الله الشعوب التي تنطلقون إليها وأبادهم^{١٠}
من بين أيديكم^{١١} وورثموهم وسكنتم أرضهم ، احفظوا ، لا تبغوا
آلهتهم من بعد ما يهلكهم^{١٢} الله من بين أيديكم ، ولا تسألوا عن آلهتهم^{١٣}
١٠. ولا تقولوا : كيف كانت هذه الشعوب تعبد^{١٤} آلهتها حتى تفعل^{١٥}
نحن مثل^{١٦} فعلها ؟^{١٧} ولا تفعلوا مثل فعلها^{١٨} أمام الله ربكم ، لأنهم
عملوا بكل ما أبغض الله وأحرقوا بنيهم وبناتهم لآلهتهم ، ولكن القول
الذي أمركم به إياه احفظوا وبه اعملوا لا تزيدوا ولا تنقصوا^{١٩} منه شيئاً

(١) العبارة من هنا إلى « الذي يتكلم » تكررت في الأصل (٢) سقط من
مد (٣) في ظ : الآلهية (٤) في ظ : قيل ، وفي مد : يقتل (٥) من ظ ومد ،
وفي الأصل : نفرق (٦) زيد من ظ ومد (٧) صفق صفاته - الرجل : كان وقحا ،
يقال : وجه صفيق ، أي لاجباه (٨) في الأصول : لا تفرعوا (٩) في ظ :
تعايل (١٠) في ظ : اباذهم (١١) في ظ : ايديهم (١٢) من ظ ومد ، وفي الأصل :
تهلكهم (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : الهتك (١٤ - ١٥) في ظ : الهتك حتى
تفعل (١٥) زيد في ظ : ما (١٦ - ١٧) سقط من ظ (١٧) من ظ ، وفي
الأصل و ظ : لا تنقصوا .

فان قام بينكم نبي أو من يفسر أحلاما وعمل آية أو عجيبة ويقول:
أقبلوا بنا نعبد الآلهة الأخرى التي لا تعرفونها وتبعتها - لا يقبل قول
ذلك النبي و صاحب الأحلام ، لأنه إنما يريد [- أن يحرككم ليعلم هل
تحبون الله ربكم ، احفظوا وصاياه و اتقوا ' و اسمعوا قوله]
٣ و اعبدوه و الحقوا به ، فأما ذلك النبي و ذلك الذي تحلم الأحلام ه
[فليقتل ، لأنه نطق بأثم ' أمام الله - ١٠] ربكم * الذي أخرجكم من أرض
مصر و خلصكم من العبودية ، فأراد أن يضلكم عن الطريق الذي
أمركم الله ربكم أن تسيروا فيه ، و استأصلوا الشر من بينكم ، و إن شوقك
أخوك ابن أمك و أهلك أو ابتك أو حليتك أو صديقك و يقول لك :
هلم بنا نتبع الآلهة الأخرى التي لم تعرفها أنت و لا آباؤك من آلهة ١٠
الشعوب التي حولكم - القرية منكم و البعيدة - و من أقطار الأرض إلى
أقصاها - لا تقبل * قوله و لا تطعه * و لا تشفق عليه و لا ترحمه
و لا تلتزم * عليه و لا تعطف * عليه ، ولكن اقله قتلًا ، و ابدأ به

(١) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ (٢) من مد ، و في ظ : و اتقوا .
(٣) العبارة من هنا إلى « تحلم الأحلام » متقدمة في الأصل على « لأنه إنما يريد » .
(٤) من مد ، و في ظ : باسمي (ه) تكرر في مد (٦) في ظ : امر (٧) في النسخ :
حلم - كذا (٨) من مد ، و في الأصل : لا تقبل ، و في ظ : لا يقبل (٩) من
ظ ، و في الأصل و مد : لا تطيعه (١٠) كذا - من لم ، يقال : ألم بالقوم :
أناهم فنزل بهم ، ولعله : لا تلتزم عليه - من لأم ، أي لا تجتمع ، يقال : التأم القوم :
اجتمعوا (١١) من ظ ، و في الأصل و مد : لا تعطف .

أنت قتلا، ثم يبدأ به جميع الشعوب، وارجوه^١ بالحجارة وليمت،
لأنه أراد أن يهلكك عن عبادة الله ربك^٢ الذي أخرجك من أرض مصر
وخلصك من العبودية، ويسمع^٣ بذلك [جميع -^٤] بنى إسرائيل،
ويفزعون فلا يعودوا أن يعملوا مثل هذا العمل السوء^٥ بينكم، وإذا
سمعت^٥ أن في قرية من القرى التي أعطاكم الله^٦ قوما قد ارتكبوا خطيئة
وأضلوا أهل قريتهم وقالوا لهم^٧:^٨ تنطلق فعبد^٩ آلهة أخرى لم تعرفوها،
ابحثوا نعماء سلوا حسنا، إن كان القول الذي بلغكم يقينا وفلت هذه
النجاسة في تلك القرية اقتلوا أهل تلك القرية بالسيف، واقتلوا كل
من فيها من النساء والصبيان والبهائم بالسيف، واجمعوا [جميع -^٩]
١٠ نهبا خارج القرية وأحرقوا القرية بالنار وأحرقوا كل نهبا أمام الله
ربكم، وتصير القرية تلة خرابا إلى الأبد ولا تبنى أيضا، ولا يلمس^{١١}
بأيديكم من خرابها شيء ليصرف الرب غضبه عنكم ويعطف عليكم
ويفيض رحمته عليكم ويحييكم^{١١} ويرحمكم ويكثركم كما قال لأبائكم، هذا
إن أتمم سمعت قول الله ربكم، وحفظتم وصاياه التي أمرتكم بها اليوم،
١٥ وعلمتم الحسنات أمام الله ربكم، فاذا فعلتم هذا صرتم لله ربكم، لا تأثموا

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: راجعوه (٢) من ظ ومد، وفي الأصل:
ربكم (٣) في ظ: ليسمع (٤) زيد من مد (٥) من ظ ومد، وفي الأصل:
السر (٦) في ظ: الرب (٧) سقط من مد (٨-٨) من مد، وفي الأصل وظ:
تنطلق فعبد (٩) زيد من ظ ومد (١٠) في ظ: لا تلمس (١١) في مد: يحييكم،
وفي ظ: يجيبكم، وفي الأصل: يحكم - كذا.

ولا تصيروا^١ شبه^٢ الوحش ولا تحذشوا^٣ وجوهكم وبين أعينكم على الميت، لأنكم شعب طاهر لله ربكم، وإياكم اختار الله ربكم أن تكونوا له^٤ شعبا حبيبا أفضل من جميع شعوب الأمم - انتهى .

قد تبين من هذا كله أن عيسى عليه الصلاة والسلام مصدق للثورة في الدعاء إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وأن الآية^٥ الكبرى على صدق النبي الحق اختصاصه الله تعالى بالدعوة وتسويته بين نفسه وجميع من يدعو في الإقبال عليه والتعبد له والتخشع لديه، وأن الآية على كذب الكاذب دعاؤه إلى غير الله؛ وفي ذلك وأمثاله مما سيأتى عن الإنجيل في سورة النساء تحذير من الدجال وأمثاله، ثبت أن المراد بالآية في هذه الآية ما قدمته^٦ من الإخبار بأن الله سبحانه ١٠ وتعالى رب الكل والأمر / عبادته^٧، وهذا كما يأتى من أمر الله سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى "قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم - إلى أن قال :- ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله"^٨.

ولما ختم سبحانه وتعالى هذه البشارة^٩ بالآية القاطعة القويمة ١٥ الجامعة، وكان قوله [في -]^{١٠} أول السورة "يصوركم في الأرحام (١) في مد : لا يضروا - كذا (٢) من مد، وفي الأصل و ظ : اشبه (٣) في ظ : لا تحذشوا (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : الايات (٦) في ظ : قدمت . (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : بقيادته (٨) سورة ٣ آية ٦٤ (٩) زيد من مد .

كيف يشاء" وقوله هنا "يخلق ما يشاء" مغنيا عن ذكر حملها، طواه
 وأرشد السياق حتما إلى ' أن التقدير: فصدق الله فيما قال لها، فحملت
 به من غير ذكر فولدته - على ما قال سبحانه وتعالى - وجيها وكلم
 الناس في المهد وبعده، وعليه ' الكتاب والحكمة وأرسله إلى
 ٥ بني إسرائيل، فأتهم لهم الدلائل ونفى الشبه على ما أمره به ٣ الذي أرسله
 سبحانه وتعالى وعلوا أنه ٢ ناسخ لا مقرر، فتابعه قوم وخالفه آخرون
 ففطوا جميع الآيات وأعرضوا عن ' الهدى والبيئات، ونصبوا له
 الأشرار والجبائل وبغوه * الدواهي والغوائل، فضلوا على علم وظهر
 منهم الكفر البين واعوجوا عن الصراط المستقيم [عطف - '] عليه
 ١٠ قوله مسليا^٥ لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿فلأحس﴾
 قال الحرالي: من الإحساس وهو مثال^٤ الأمر بادرا^١ إلى العلم والشعور
 الوجداني^{١١} - انتهى ﴿عيسى منهم الكفر﴾ أى علم من شاهد
 الشيء بالحق ورأى مكرهم على ذلك يتزايد^{١١} وعنادهم^{١٢} يتكاثر

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: أى (٢) فى ظ: علم (٣-٢) فى ظ: وعلوا
 سبحانه أنه الذى أرسله (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: عنه (٥) فى ظ:
 ونفوه (٦) زيد من ظ ومد (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: سليا (٨) فى
 ظ: مثال (٩) من مد، وفى الأصل: بادر، وفى ظ: نادرا (١٠) فى ظ:
 الوجداني (١١) من مد، وفى الأصل و ظ: تتزايد (١٢) فى ظ: غناهم
 (١٣) من مد، وفى الأصل: مرته، وفى ظ: مزية .

بعد أن علم كفرهم علما لا مرية فيه، فاستغاث بالانصار و علم أن منجنون^١
الحرب قد دار، فغزم على إلحاقهم دار البوار ﴿قال من انصارى﴾ .
ولما كان المقصود ثبات^٢ الانصار معه إلى أن يتم أمره عبر عن
ذلك بصلة دلت على تضمنين^٣ هذه الكلمة كلمة توافق الصلة فقال:
﴿إلى﴾ أى سائرين أو واصلين معى بنصرهم إلى ﴿الله﴾ أى هـ
الملك الأعظم ﴿قال الحواريون﴾ قال الحرالى: جمع حوارى وهو
المستخلص نفسه فى نصرته من تحقق نصرته بما كان من إثارة على نفسه
بصفاء وإخلاص لا كدر فيه ولا شوب^٤ - انتهى . وهو مصروف
لأن ياءه عارضة ﴿نحن انصار الله﴾ أى الذى أرسلك^٥ وأندرك على
ما تأتى^٦ به من الآيات، فهو المحيط بكل شيء عزة وعلما، ثم صححوا^{١٠}
النصرة وحققوا بأن عللوا بقولهم: ﴿أما بالله﴾ أى على ما له من
صفات الكمال، ثم أكدوا ذلك بقولهم مخاطبين لعيسى عليه الصلاة
والسلام رسولهم أكل^٧ الخلق إذ ذاك: ﴿واشهد باننا مسلمون ه﴾
أى منقادون بجميع ما تأمرنا [به-] كما^٨ هو حق^٩ من آمن لتكون

(١) من مد، وفى الأصل: مرته، وفى ظ: مزية (٢) من مد، وفى الأصل:
متجنون، وفى ظ: محون - كذا، وفى لسان العرب: المنجنون: الدولاب التى
يستقى عليها ابن سيده وغيره: المنجنون أداة البانية التى تدور - الخ (٣) فى
ظ: بنات (٤) من ظ، وفى الأصل ومد: تضمير (ه) من مد، وفى الأصل
وظ: نصره (٦) فى ظ: يسوب (٧) فى مد: انت - لك (٨) من مد، وفى
الأصل: يأتى، وفى ظ: تأتى (٩) فى ظ: ككل (١٠) زيد من مد (١١-١٢) من
ظ ومد، وفى الأصل: وفق .

شهادتك علينا أجدد لثباتنا^١ ولتشهد^٢ [لنا - ٣] بها يوم القيامة .

ثم لما خاطبوا الرسول أديبا^٤ رَقُوا^٥ إلى المرسل^٦ في خطابهم
إعظاما للأمر وزيادة في التأكيد فقالوا مسقطين^٧ لأداة النداء استحضارا
لعظمته بالقرب لمزيد القدرة وترجي منزلة أهل الحب: ﴿ ربنا انا
ه بما أنزلت ﴾ أى على ألسنة رسلك كلهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ الآتى
إلينا بذلك معتقدين رسالته منك وعبوديته لك ﴿ فاكثبا ﴾ لقبلك^٨
شهادتنا^٩ واعتدادك بها ﴿ مع الشاهدين ه ﴾ أى الذين^{١٠} قدمت أنهم
شهدوا لك بالوحدانية مع الملائكة ، ولعله عقب ذلك بقوله: ﴿ ومكروا ﴾
المعطوف على قوله: " قال من انصارى [الى الله - ١١] " بالإضمار الصالح
لشمول^{١٢} كل^{١٣} من تقدم له ذكر إشارة إلى أن التالوا^{١٤} عليه يصح أن

ينسب إلى المجموع من حيث هو مجموع ، أما مكر اليهود^{١٥} فمشهور ،
وأما الحواريون الاثنى عشر^{١٦} ففقض^{١٧} أحدهم وهو الذى تولى
(١) فى ظ : لثباتها (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : لنشهد (٣) زيد من ظ
ومد (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : فرقوا (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل :
الرسول (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : مقطين - كذا (٨) من مد ، وفى
الأصل : التقلب ، وفى ظ : ليقبلك (٩) زيد بعده فى ظ : واعتمد ، ولا يتضح
فى مد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : الذى (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ
ومد ، وفى الأصل : بشمول (١٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : التاكر .
(١٤) فى ظ : اليهود (١٥) فى ظ : الاثنى عشر (١٦) من مد ، وفى الأصل : بتقض ،
وفى ظ : فيفض .

كبر^١ الأمر وجر^٢ اليهود إليه و دهم عليه - كما يأتي يانه إن شاء الله تعالى
 في سورة النساء، و^٣ ترتيب المكر على الشرط يفهم أنهم لما علموا
 إحساسه بكفرهم خافوا^٤ غائلته فأعملوا^٥ الحيلة في قتله . والمكر - قال
 الحرالي - إعمال الخديعة والاحتيال في هدم بناء^٦ ظاهر كالدينا، والكيد
 إعمال الخدعة والاحتيال في هدم بناء^٧ باطن كالدين والتخلق وغيره
 ذلك، فكان المكر خديعة^٨ حس والكيد خديعة^٩ / معنى - انتهى .
 ثم إن مكرهم تلاشى واضمحل بقوله : ﴿ ومكر الله^{١٠} ﴾ أى المحيط بكل
 شيء قدرة وعلما .

٣٨٠ /

ولما كان المقام لزيادة العظمة أظهر ولم يضر ثلثا يفهم الإضمار
 خصوصا من جهة ما يقال : ﴿ والله^{١١} ﴾ أى والحال أنه الذى له هذا ١٠
 الاسم الشريف فلم يشاركه^{١٢} فيه أحد بوجه ﴿ خير الممكرين^{١٣} ﴾
 بإرادته^{١٤} تأخير حربه^{١٥} لهم إلى وقت قضاء^{١٦} فى الأزل فأَمْضاه ، وذلك
 عند مجيء الدجال بجيش اليهود فيكون أنصاره الذين^{١٧} سألهم ربه^{١٨} هذه الأمة
 تشريفا لهم ، ثم بين ما فعله بهم من القضاء الذى هو على صورة المكر
 في كونه أذى^{١٩} يخفى على المقصود به بأنه^{٢٠} رفعه إليه وشبه ذلك عليهم ١٥

(١-١) فى ظ : الاسم و حر (٢) سقطت الواو من ظ (٣-٣) فى ظ : غائلة
 مما عملوا (٤-٤) سقطت من ظ (٥) فى مد : ان (٦) سقط من ظ ومد (٧) من
 مد ، وفى الأصل و ظ : فلم يشارك (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : بإرادة .
 (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : ضربة (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 قضاء (١١-١١) فى ظ : سألهم ربهم (١٢) فى ظ : ادنى (١٣) فى ظ : بان .

حتى ظنوا أنهم صلبوه^١ وإنما صلبوا أحدهم، ويقال: إنه الذي دلهم،
وأما هو عليه الصلاة والسلام فصاته عتده بعد رفعه إلى محل أوليائه
وموطن قدسه لينزله في آخر الزمان لاستئصالهم بعد أن ضرب^٢ عليهم
الذلة بعد قصدهم له بالأذى الذي طلبوا به^٣ العز إلى^٤ آخر الدهر فكان
ه تدميرهم في تدميرهم^٥، وذلك أخفى الكيد فقال تعالى مخبراً عن ذلك
على وجه مبشر له بأنه عاصمه من أن يقتلوه ويمتحنه^٦ أنه: ﴿إِذْ﴾
أى مكر حين^٧ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ أى بما له من^٨ التفرد بصفات الكمال
﴿يُعِيتِي أَنْ تَتَوَفَّكَ﴾ وعبر عن ذلك بطريق الكناية الإيمائية فإن
عصمه من قتل^٩ الكفار ملزومة للوت حتف^{١٠} الأنف، وأما قول
١٠ الزمخشري: أى مستوفى أجلك ومعناه: إني^{١١} عاصمك من أن يقتلك
الكفار، ومؤخره إلى أجل كتبه لك، ويمتك حتف^{١٢} أنفك لا قتلا
بأيديهم - ليكون كناية تلويحية^{١٣} عن العصمة ١٢ من القتل ١٢ لأنها ملزومة
لتأخيرها إلى الأجل المكتوب والتأخير ملزوم للوت حتف^{١٤} الأنف -
فلا ينبغي الاعتراض به لأنه مبني على مذهب الاعتزال من أن القاتل
(١) من ظ و مد، وفي الأصل: طلبوه (٢) في ظ: ضربت (٣-٢) في ظ:
الغزالي (٤) في ظ: تدميرهم، وفي مد غير واضح (٥) في ظ: حتى (٦) من
ظ و مد، وفي الأصل: خير (٧) زيد بعده في الأصل: صفات، ولم تكن
الزيادة في ظ و مد لحذفها (٨) في ظ: قبل (٩) في ظ: خنق (١٠) من ظ
و مد، وفي الأصل: أى (١١) في ظ: تلويحية (١٢-١٣) من ظ و مد، وفي
الأصل: لمن يقتل.

قطع أجل المقتول المكتوب ، و كأن القاضى اليبضوى لم يتفطن له
 فترجم هذه العبارة بما يؤديها ؛ ويحوز أن ' يكون معنى متوفيك ' :
 آخذك إلى من غير أن يصلوا منك إلى حجم دم ٣ ولا ما فوقه من
 عضو ولا نفس فلا تخش ' مكرم . قال فى القاموس : أوفى ' فلانا
 حقه : أعطاه وافيًا ، كوفاه ووافاه فاستوفاه ^٦ و توفاه ^٧ .

ثم زاد ^٨ سبحانه وتعالى فى بشارته بالرفعة إلى محل كرامته وموطن
 ملائكته ومعدن النزاهة عن الأنداس فقال : ﴿ ورافعك ﴾ وزاد
 إعظام ذلك بقوله : ﴿ إلى ومطهرك من الذين كفروا ﴾ .

ولما كان لذوى الهمم العوال ^٩ ، أشد التفات ^{١٠} إلى ما يكون عليه
 " خلائقهم بعدهم " من الأحوال ، بشره سبحانه وتعالى فى ذلك بما يسره ^{١١} .
 فقال : ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ أى ولو بالاسم ﴿ فوق الذين
 كفروا ﴾ أى ستروا ما يعرفون ^{١٢} من نبوتك بما رأوا من الآيات التى
 أثبت ^{١٣} بها مطابقة ^{١٤} لما عندهم من البشائر بك ﴿ إلى يوم القيمة ج ﴾ وكذا

(١) فى ظ : انه (٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : موفيك (٣) سقط من ظ .
 (٤) فى الأصل و مد : فلا تخشى ، وفى ظ : فلا يخشى (٥) من القاموس ،
 وفى الأصل و ظ : وفى ، وفى مد : وفا (٦-٧) سقط من ظ (٧) فى ظ : بين .
 (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : العوال - كذا (٩) فى ظ : التفاوت .
 (١٠-١١) فى ظ : خلائقهم بعدهم (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : بشره .
 (١٢) فى ظ : تعرفون (١٣) فى ظ : اثبت ، وفى مد : اثبت (١٤) فى ظ و مد :
 مطابقة .

كان، لم يزل من اتسم^١ بالنصرانية حقا أو باطلا فوق اليهود، ولا يزالون كذلك^٢ [إلى - ٣] أن يعدموا^٣ فلا يبقى منهم أحد .

ولما كان البعث عاما دل عليه بالالتفات^٤ إلى الخطاب فقال^٥ تكليلا لما بشر به من النصرة : ﴿ ثم إلى مرجعكم ﴾ أي المؤمن والكافر ه في الآخرة ﴿ فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ه ﴾ ثم فصل له الحكم فقال مرهبا لمخالفه^٦ مرغبا لموافقيه^٧ ، وقدم المخالفين لأن السياق لبيان إذلالهم^٨ : ﴿ فاما الذين كفروا ﴾ أي من الطائفتين ﴿ فاعذبهم عذابا شدا في الدنيا ﴾ بالذل والهوان والقتل والأسر ﴿ والآخرة ﴾ بالحزى الدائم ﴿ وما لهم من نصرين ه ﴾ [وإن كثر عددهم - ١١] ولم يقل : ١٠ وأما الذين اتبعوك^٩ - ثلثا يلتبس^{١٠} الحال وإن كان من اتبع النبي الأمي فقد اتبعه في بشارته به والامر باتباعه ، بل قال : ﴿ وأما الذين امنوا وعملوا الصالحات ﴾ لأن هذه ترجمة الذين اتبعوه حق الاتباع . ولما كان تمام الاعتناء بالأولياء متضمنا لغاية القهر للأعداء أبدى

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : اسم (٢) في الأصول : لذلك (٣) زيد من ظ (٤) في ظ : أن تعدموا (٥) في مد : بالفتات (٦) سقط من مد (٧-٧) في ظ : لا فصل ، وفي مد : ثم فصل (٨) من ظ ، وفي الأصل و مد : لمخالفته . (٩) من ظ ، وفي الأصل : لموافقه ، وفي مد : لموافقيه - كذا (١٠) من مد ، وفي الأصل و ظ : ادلالهم (١١) ما بين الحাজرين زيد من ظ و مد (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : اتبعوا (١٣) في ظ و مد : لثلاثي

في مظهر العظمة قوله تعظيما لهم^١ وتحقيرا لأعدائهم: (فتوفيههم^٢) ٢٨١/
 (اجورهم^٣) أى / نجهم^٣ [من-^٤] غير أن نجسهم^٥ منها شيئا، أو نظم
 أحدا^٦ من الفريقين في شيء، فإن الله سبحانه وتعالى متعال عن ذلك
 (والله) الذى له الكمال كله (لا يحب الظلمين^٧) من كانوا،
 أى لا يفعل^٨ معهم فعل المحب، فهو^٩ يحبط أعمالهم لبنائها على غير أساس^{١٠}
 الإيمان، فالآية من الاحتباك، ونظما على الأصل: فتوفيههم^{١١} لأننا نجهم^{١٢}
 والله يحب المؤمنين، والذين ظلموا نبط^{١٣} أعمالهم لأننا لا نجهم^{١٤}
 والله لا يحب الظالمين، فتوفية^{١٥} الأجر أولا ينفى ثانيا، وإثبات
 الكراهة ثانيا يثبت^{١٦} ضدها أولا، وحقيقة الحال ١٣ أنه [أثبت
 للمؤمنين -^{١٧}] لازم المحبة المراد منها في حق الله سبحانه وتعالى لأنه أسر^{١٨}، ١٠

(١) في ظ: لقولهم (٢) وقع في النسخ كلها: فتوفيههم - كذا بصيغة الخطاب
 فأرجعناها إلى التكلم وفق المفسرات الآتية، وقرأ حفص ورويس عن يعقوب
 "فيوفيههم" - بياء الغيبة، وزاد رويس ضم الهاء وقرأ الباقر بالنون وقد رجحها
 المفسر، وأما المصاحف المتداولة في بلادنا ففيها "فيوفيههم" بياء الغيبة - راجع روح
 المعاني ٦٠٠/١ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: ينجهم - كذا (٤) زيد من ظ
 ومد (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: تبخسهم (٦-٧) من مد، وفي الأصل
 وظ: تنظم أحد (٧) في ظ: لا يغفل (٨) في ظ: وهو (٩) في مد: تحبط (١٠) من
 مد، وفي الأصل وظ: فتوفيه (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: فانيا .
 (١٢) من ظ ومد، وفي الأصل: تثبت (١٣) في ظ: الحال (١٤) زيد من ظ
 هو مد، غير أن في ظ: المؤمنين (١٥) من ظ ومد، وفي الأصل: اثر .

ولازم المراد [من عدمها - '] في الظالمين لانه أنكأ^١.

ولما أتم سبحانه و تعالى ما أراد من أمر عيسى عليه الصلاة
والسلام من ابتداء تكوينه إلى انتهاء رفعه وما كان [بعده - ١] من
أمر أتباعه مشيراً بذلك إلى ما فيه من بدائع^٢ الحكم وخزان^٣ العلوم
و اللطائف المنزلة على مقادير^٤ المهمل على اتقن وجه وأحكمه وأتمه
وأخلصه وأسله، وختمه بالتنفير من^٥ الظلم، وكان الظلم وضع الشيء
في غير موضعه، وكان هذا القرآن العظيم قد حاز^٦ من حسن الترتيب
ورصانة^٧ النظم بوضع كل شيء منه لفظاً ومعنى في محله الالئق به
المحل الأعلى، لا سيما هذه الآيات التي أتت بالتفصيل من أمر عيسى
عليه الصلاة والسلام، فلم تدع فيه شكاً ولا أبت^٨ شبهة ولا لبساً،
أتبع ما تقدم من^٩ تفصيل الآيات^{١٠} البينات قوله منها على عظمة هذه
الآيات الشاهدات^{١١} الآتي بها صلى الله عليه وسلم بأوضح الصدق بإعجازها
في نظمها وفي العلم بمضامينها من غير معلم من البشر كما تقدم نحو ذلك
في "ذلك من انباء الغيب نوحيه إليك" : ("ذلك") أى النبأ العظيم
١٥ والأمر الجسم الذي لم تكن^{١٢} تعلم شيئاً منه ولا علمه من شبان^{١٣} قومك

(١) زيد من ظ ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: انكار (٣-٤) من مد،
ووقع في الأصل: الحلم وحسناً من، وفي ظ: الحكم وخيراً من - كذا مصحفاً.
(٤) في ظ: عن (٥) في ظ: جاز (٦) في ظ: رضائية - كذا (٧) في ظ:
اتقن (٨) العبارة من هنا إلى الشاهدات، تكررت في ظ (٩) في ظ:
الشاهدة (١٠) سورة ١١ آية ٤٩ (١١) في ظ: لم يكن (١٢) من مد، وفي
الأصل و ظ: شان.

(تأله) أى تابع قصه^١ بما لنا من العظمة (عليك) وأنت أعظم الخلق حال كونه (من الأيت) أى التى لا إشكال فيها، ويجوز أن يكون خبر اسم الإشارة، (والذكر الحكيم) إشارة إلى ذلك لأن الحكمة وضع الشيء فى أعدل مواضعه وأتقنها، وأشار بأداة البعد تنبيها على علو منزلته ورفيع قدره .

ثم أكد ظلهم وصور حكمته بمثل هذا الفرقان فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام الكاشف لما فى ذلك مما ألبس عليهم فقال: (ان مثل عيسى) أى فى كونه من أثنى فقط (عند الله) أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما فى إخراجه من غير سبب حكى عادى (كثلى آدم) فى أن كلا منهما أبدع من غير أب، بل أمر آدم أعجب فانه^٢ أوجده^٣ من غير أب ولا أم، ولذلك فسر مثله بأنه (خلقه) أى قدره وصوره^٤ جسدا^٥ من غير جنس البشر، بل (من تراب) فعلمنا أن تفسير مثل عيسى كونه خلقه من جنس البشر من أم^٦ فقط بغير أب، فقل عيسى أقل غرابة^٧ من هذه الجهة وإن كان أغرب من حيث أنهم لم يهدوا مثله، فلذلك كان مثل آدم مثالا له موضحا لانه مع كونه^٨ أغرب أشهر^٩ (وعبر بالتراب دون الماء والطين والحما وغيره كما فى

(١) فى الأصول: قصه - كذا (٢) سقط من ظ (٣-٤) فى ظ: قدرة وصوره (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: حسيدا (٥) العبارة من هنا إلى «أغرب أشهر» تأخرت فى ظ عن «نير أعجب» (٦) من مد و ظ، وفى الأصل: آدم (٧) زيد فى ظ: جهة (٨) زيد فى ظ: أى بشرا كاملا روحا جسدا، وسبق بقوله تعالى "ثم قال له كن".

غير هذا الموطن، لأن التراب أغلب أجزائه ولأن المقام لإظهار العجب،
وإيداع ما أسكنه أنواع الأنوار بالهداية والعلوم الباهرة من التراب
الذى هو ٣ أكثف^٢ الأشياء أغرب كما أن تغليب ظلام الضلال على
الشياطين من كونهم من عنصر نير^٥ أعجب .

- ٥ ولما شبه المثل بالمثل علمنا أن مثل عيسى كل ولد نشأه تولد^١
من أنثى، ومثل آدم كل حيوان نشأه [تولد -^٢] من تراب،
وما شأه بنو إسرائيل من خلق عيسى عليه الصلاة والسلام [الطير -^٣]
من الطين فهذا المثل الذى هو كل ما تولد [من أنثى مثل ذلك المثل
الذى هو كل ما تولد -^٤] من تراب فى أن كلا منهما لم يكن
١٠ إلا بتكوين الله سبحانه وتعالى، وإلا لكان كل جماع موجبا للولد وكل
تراب موجبا لتولد الحيوان منه، فلما كان أكثر الجماع لا يكون
[منه -^٥] ولد علمنا أن الإيجاد بين الذكر والأنثى إنما هو^٦ بقدرته الله
سبحانه وتعالى وإرادته^٧، ومن إرادته وقدرته / كونه من ذكر وأنثى،
فلا فرق فى ذلك بين أن يريد كونه من أنثى بتسيب جماع من ذكر
١٥ يخرق^٨ به عادة الجماع فيجعله موجبا للجنس^٩ وبين أن يريد كونه من

/ ٣٨٢

(١) فى مد: اغل (٢) فى ظ: الابرار (٣) سقط من مد (٤) من ظ، وفى الأصل
ومد: اكثف - كذا بالنون (٥) زيد فى ظ: من (٦) فى ظ: يولد .
(٧) زيد من ظ ومد (٨-٨) فى ظ ومد: بإرادة الله وقدرته (٩) فى ظ:
يحرق (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: للحل .

أننى فقط فيحرق به عادة ما نشاهده الآن^١ من التوليد بين الذكر والآثى،
 كما أنا لما^٢ علمنا أنه ليس كل تراب يكون منه حيوان علمنا قطعاً أن
 هذا المتولد من تراب إنما هو بارادة القادر واختياره لا بشيء آخر،
 وإلى ذلك أشار يحى عليه الصلاة والسلام بقوله فيما سلف قرياً:
 إن الله قادر على أن يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم، أى لآله سبحانه ه
 و تعالى هو الذى يخلق المسميات فلا فرق حيثن بين مسبب^٣ وسبب،
 بل كلها فى قدرته سواء، وإلى ذلك أشار قوله: (ثم قال له كن)
 أى بشراً كاملاً روحاً وجسداً، وعبر بصيغة المضارع المقترن بالفاء فى
 (فيكون ه) دون الماضى وإن كان المتبادر إلى الذهن أن المعنى عليه
 حكاية للحال وتصويراً لها إشارة إلى أنه كان مع^٤ الأمر من غير ١٠
 تخلف وتنبها على أن هذا هو الشأن دائماً، يتجدد^٥ مع كل مراد،
 لا يتخلف عن مراد^٦ الأمر أصلاً - كما تقدم التصريح به فى آية "إذا
 قضى أمراً" و ذلك أغرب مما كان سبب ضلال النصارى الذين^٧ يجادل
 عن معتقدهم وفد نجران، قال سبحانه و تعالى ذلك إشارة إلى أنهم ظلوا
 فى القياس، و كان العدل أن يقاس فى خرقه للعادة بأبى أمه^٨ الذى كان ١٥
 يعلم الاسماء كلها و سجد له الملائكة، لا بخالفه^٩ و "مكونه تعالى عما"

(١) فى ظ: الا - كذا (٢) سقط من ظ (٣) فى مد: سبب - كذا (٤) فى ظ:
 يتجدد (٥) من ظ، وفى الأصل وظ: حال (٦) سورة ٢ آية ١١٧ (٧) فى ظ:
 الذى (٨) من ظ ومد، وفى الأصل: انه (٩) من ظ، وفى الأصل: لا يخالفه،
 وفى مد: لا لحالته (١٠) فى ظ: ولا (١١) من ظ ومد، وفى الأصل: مما .

يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال الحرالي: جعل سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام
مثلا مبدؤه^١ السلالة الطيبة، و غايته النفخة الامرية^٢، و كان عيسى
عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه الروحية و الكلمة^٣، و غايته^٤ التكلم
بملابسة^٥ السلالة الطيبة، حتى قال صلى الله عليه و سلم: إنه عند نزوله
في جاتمة اليوم المسمى يتزوج امرأة^٦ من بنى أسد و يولد له غلام
لتكمل^٧ [به-^٨] الآدمية في العيسوية كما كملت العيسوية في الآدمية
و ليكونا مثلا واحدا أعلى جامعا "وله المثل الأعلى في السموات و الأرض"^٩
- انتهى .

١٠ ولما ابتدأت القصة بالحق في قوله "نزل عليك الكتاب بالحق" ختمها
بذلك على وجه أكد و أضخم فقال: ﴿الحق﴾ أى الكامل فى الثبات
كأن ﴿من ربك﴾ أى المحسن إليك بأنه لا يدع لحصم عليك مقالا،
و لما تسبب عما مضى قلا و عقلا الاعتماد الحق فى أمر عيسى عليه
الصلاة و السلام قال: ﴿فلا تكن من الممترين ه﴾ مشيرا بصيغة
١٥ الافعال إلى أنه لا يشك فيه بعد هذا إلا من آمن الفكر فى شبه
يثيرها^٩ و أوهام يزاولها^{١٠} و يستزيرها، و ما أحسن ما فى سفر الأنبياء

(١) فى ظ: مبداء (٢) فى ظ: الامر به - كذا (٣) تكرر فى الأصل .
(٤-٤) تكرر فى الأصل (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: امراته (٦) فى ظ:
ليكل (٧) زيد من ظ (٨) سورة ٣٠ آية ٢٧ (٩-٩) من ظ و مد، و فى
الأصل: مشبه بغيرها (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: يزاولها .

الإسرائيليين الذى هو بأيدى الطائفتين اليهود ثم^١ النصارى، يتناقلونه معتقدين ما فيه، وأوضحه فى خلاف معتقدم فى عيسى عليه الصلاة والسلام و موافقة^٢ معتقدا فيه، لكنهم لا يتدبرون، وذلك أنه قال فى نبوة أشعيا^٣ عليه السلام: اسمع منى يا يعقوب عبدى وأنت يا إسرائيل الذى اتخذته^٤ أنا الذى خلقتك فى الرحم وأعتك^٥، ثم قال: هـ هكذا يقول: يقول الرب: أنا الذى جبلتك فى الرحم^٦ و خلصتك وأعتك^٧، أنا الذى خلقت الكل، وأنا الذى مددت السماء وحدى، وأنا الذى ثبت الأرض، أنا الذى أبطل آيات العرافين، وأصير كل تعريفهم^٨ جهلا^٩، وأرد^{١٠} الحكماء إلى خلفهم، وأعرف أعمالهم [للناس -^{١١}]، وأثبت كلمة عبيدى، وأتمم^{١٢} قول رسل^{١٣}، ثم قال: أنا ١٠ الرب الذى خلقت هذه الأشياء، الويل للذى يخاصم خالقه ولا يعلم أنه من خزف الطين! لعل الطين يقول للفاخورى: " لما ذا تصنعى؟ أو لعله يقول له: لست أنا من صنعتك، الويل للذى^{١٤} يقول لأبيه: لما ذا ولدتنى؟ أو لأمه: لما ذا جبلت^{١٥} بنى؟ هكذا يقول الرب قدوس

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: موافقه (٣) فى ظ: شعيا (٤) فى ظ: انت حينه - كذا .
 (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: اغنيك (٦) العبارة من هنا إلى « وأعتك »
 الآتى سقطت من ظ (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: الرب (٨-٨) فى ظ:
 جهل لى واراد (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اتهم -
 كذا (١١) زيد فى الأصل: يقول، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فغذناها .
 (١٢) من ظ و مد، وفى الأصل: الذى .

إسرائيل ومخلصه: أنا الذى خلقت السماء ومددتها يدي وجميع أجنادها، وجلت فيها الكواكب البهية.

ذكر ما يحتاج إليه المفسرون ٢/- وبشر إن شاء الله سبحانه وتعالى

/٢٨٣

زيادة الإيقان لكل مسلم - من قصة عيسى عليه السلام فى ولادته وما

ه يتعلق بهذه السورة من مبدأ أمره ومنتهاه وبعض ما ظهر على يديه

من الآيات ولسانه من الحكم المشيرة إلى أنه عبد الله ورسوله

وغير ذلك من الأناجيل الأربعة التى فى أيدي النصارى اليوم، وقد

أدخلت كلام بعضهم فى بعض وجمعت ما تفرق من المعاني فى سياقاتهم

بحيث صار الكل حديثا واحدا:

١٠ قال متى - ومعظم السياق له - : كتاب ميلاد يسوع المسيح

ابن داود ابن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ثم قال: لكل الأجيال

من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا، ومن داود إلى زربابل

أربعة عشر جيلا، ومن زربابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا،

لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يفرقا، وجدت جيلا ١٣ من

(١) زيد فى ظ: خلصته (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: البهيمه - كذا.

(٣) فى ظ: الفسر (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: وبشر (ه) من ظ

ومد، وفى الأصل: لا (٦) من ظ ومد، وفى الأصل: يفرق (٧) فى ظ:

قالت (٨) زيدت الواو بعده فى ظ (٩) من تاريخ الطبرى ١٣/٢، وفى الأصل

و ظ: سربابل - كذا (١٠) من مد، وفى الأصل: أربع عشر (١١) العبارة

من «ومن داود» إلى هنا سقطت من ظ (١٢) فى ظ ومد: يفرقا - كذا.

(١٣) فى ظ: جيلا.

روح القدس، و كان يوسف خطيبها صديقاً ولم يرد أن يشرها، ولم يتخلتها سرا، وفيما هو مفكر في هذا إذ ظهر له ملاك الرب في الحلم قائلاً: يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم خطيبتك، فإن الذي تلده هو من روح القدس، وستلد ابناً ويدعى اسمه يسوع، وهو يخلص شعبه من خطايهم، هذا كله كان لكي يتم ما قيل من قبل الرب على لسان النبي القابل: ها هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعى اسمه^{١٢} وسمانويل، الذي تفسيره: الله معنا، فقام يوسف من النوم وصنع كما أمره ملاك الرب وأخذ مريم خطيبته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعى اسمه يسوع.

وفي إنجيل لوقا: ولما كان في تلك الأيام - أي أيام^{١١} ولادة^{١٠}

يحيى بن زكريا عليها السلام - خرج أمر من^{١٣} أوغسطس قيصر^{١٣}

(١) في الأصل: لم ترد، وفي ظ: لم يرد، وفي مد: لم يزد (٢-٣) من ظ، وفي الأصل: نشرها ويتم بتعاميها، وفي مد: يشرها وسم بتخلتها (٣) في ظ: بفكر (٤) من ظ، وفي الأصل ومد: الحكم (٥) في مد: يشوع (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: شعبة (٧) من مد، وفي الأصل و ظ: لكن (٨) في ظ: قبل، وفي مد: قل - كذا (٩) من مد، وفي الأصل: ما هو إذا، وفي ظ: ما هو ذا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: يلد (١١) في مد: تدعى . (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) من تاريخ الطبري ٢/٢٥٠، وفي الأصل أوغسطس قيصر، وفي ظ: أوغسطس قيصر، وفي مد: أوغسطس مختصر - كذا .

بأن يكتب جميع المسكوتة هذه الكتبة^١ الأولى في ولاية^٢ فرسوس^٣ على الشام، فضى جميعهم ليكتب^٤ كل واحد [منهم -^٥] في مدينته، فصعد يوسف أيضا من الجليل من^٦ مدينة الناصرة^٧ إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لأنه كان من بيت داود وقيلته ليكتب^٨ مع مريم خطيبته وهي حبي^٩،^{١٠} فبينما هما هناك^{١١} إذ تمت أيام ولادتها لتلد، فولدت ابنا البكر ولفته [وتركته -^{١٢}] في مزود^{١٣} لأنه لم يكن لهما^{١٤} موضع حيث نزلا، وكان في تلك الكورة رعاة يسهرون^{١٥} لحراسة الليل نوبا على مراعيهم^{١٦}، وإذا ملاك الرب قد وقف بهم ومجد الرب أشرق^{١٧} عليهم، تخافوا خوفا عظيما، قال لهم ١٠ الملاك^{١٨}: [لا تخافوا -^{١٩}] الآن، هو ذا أبشركم بفرح عظيم يكون لكم وجميع الشعوب، لأنه ولد لكم اليوم مخلص، الذي هو المسيح في مدينة داود، وهذه علامة لكم أنكم تجدون طفلا ملفوفا موضوعا في

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: الكتابة (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: ولادته (٣) في ظ: فرسوس (٤) في ظ: ليكتب (٥) زيد من ظ و مد. (٦-٧) من ظ، وفي الأصل: مدينته الناصرة، وفي مد: مدينة الناصر (٧) من مد، وفي الأصل: لتكتب، وفي ظ: ليكتب (٨) في ظ: جبل (٩-١٠) في ظ: فبينما هناك (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: مرود (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: بهما (١٢) من ظ، وفي الأصل: يحرسون، وفي مد: يحرسونه. (١٣) في ظ: مراعاتهم (١٤) في ظ: اشرف (١٥) في ظ: ملاك الرب.

مزود^١، [و-^١] للوقت بغتة تراهي^٢ مع الملاك^٣ جنود كثيرة^٤ سماويون،
يسبحون الله سبحانه وتعالى ويقولون: المجد لله في العلى، وعلى
الأرض السلام، [و-^٢] في الناس المسرة؛ فلما صعد الملائكة إلى
السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: امضوا بنا إلى بيت لحم لننظر
الكلام الذي أعلننا به الرب، فجاءوا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف^٥
والطفل موضوعا في مزود^٦؛ فلما رأوه علموا أن الكلام الذي قيل
لهم عن الصبي حق، وكل من سمع تعجب مما تكلم به الرعاة، وكانت
مريم تحفظ هذا الكلام كله وتقيه^٧، ورجع الرعاة بمجدون الله سبحانه
وتعالى ويسبحون على كل ما سمعوا وعينوا كما قيل لهم.

ولما تمت ثمانية أيام [أنابا به -^٨] ليختن^٩ ودعوا اسمه يسوع^{١٠}.
كالذى دعاه الملاك قبل أن تحبل به في البطن، فلما كملت^{١١} أيام
تطهيرها - على ما في ناموس موسى - صعدوا به إلى耶روشلیم ليقبضوه للرب،
كما هو مكتوب في ناموس الرب^{١٢} أن كل ذكر فاتح^{١٣} رحم أمه يدعى
قدوس الرب، ويقرب عنه - كما هو مكتوب في / ناموس الرب - زوج

٣٨٤ /

(١) من ظ، وفي الأصل ومد: مدود (٢) زيد من ظ ومد (٣) من مد،
وفي الأصل وظ: يتراى (٤) في ظ: الملوك (٥) من ظ ومد، وفي الأصل:
كثير (٦) في ظ: الحمد (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: بقية (٨) زدها من
تاريخ اليعقوبي ١/٧٤ كي ينسقى الكلام (٩) في ظ: ليختن (١٠) في مد:
يسوع (١١) في ظ: أكلت (١٢) العبارة من هنا إلى «ناموس الرب» الآتى
سقطت من ظ (١٣) من مد، وفي الأصل: فاتح - كذا.

يام أو فرخا^١ حمام ؛ وكان إنسان بإروشلیم اسمه شمعون^٢ ، وكان رجلا
بارا تقيا ، يرجو^٣ عزى بنى إسرائيل ، وروح^٤ القدس كان عليه ،
وكان يوحى إليه من روح القدس أنه لا يموت حتى يعاين المسيح
الرب ، فأقبل بالروح إلى الهيكل عند ما جاؤا بالطفل يسوع^٥ ليصنى^٦
ه عنه - كما يجب في الناموس^٧ ، فحمله على ذراعه وبارك^٨ الرب قائلا :
الآن يا سيد ا أطلق عبدك^٩ بسلام لكلامك^{١٠} ، لأن عيني أبصرتا^{١١}
خلاصك^{١٢} الذى أعددت قدام جميع الشعوب ، نور^{١٣} استعلن^{١٤} للآمم
ومجد^{١٥} لك عبيك إسرائيل ؛ وكان يوسف وأمه يتعجبان مما يقال عنه^{١٦} ،
و باركهما شمعون^{١٧} وقال لمريم أمه^{١٨} : هو ذا هذا موضوع^{١٩} لسقوط
كثير^{٢٠} وقيام كثير من [بنى -] إسرائيل . وكانت حنة النبية^{٢١} ابنة
فانوثل ٢٣ من^{٢٢} سبط أشير^{٢٣} قد طلعت^{٢٤} في أيامها وأقامت مع

(١) في مد : فرخا (٢) في ظ : شمعون (٣) من ظ ، وفي الأصل : فرحو ، وفي
مد : مدحوا - كذا (٤) في مد : زوج (٥) في مد : يشوع (٦) من ظ و مد ،
وفي الأصل : ليضيقا (٧) في ظ : الناس (٨) في ظ : ناول (٩) في مد : عندك .
(١٠) في مد : ككلامك (١١) من ظ ، وفي الأصل : ابصرتا ، وفي مد : ابصربا .
(١٢) في مد : خلاص (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : نورثا (١٤) في ظ :
اشتمل (١٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : مجد (١٦) في ظ : عنها (١٧) في
الأصول : سمعان (١٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : احد (١٩) من ظ و مد ،
وفي الأصل : موضع (٢٠) في ظ : كثيرا (٢١) زيد من ظ (٢٢) في الأصل :
السيد - كذا ، وفي ظ و مد : السه - كذا غير منقوط (٢٣) من كتاب البده
و التاريخ ٦/٣ ، وفي الأصل : قابويل ، وفي ظ : قابويل ، وفي مد : فانويل .
(٢٤) في ظ : عن (٢٥) في ظ : اسير (٢٦) في الأصل : طلعت ، وفي ظ : لعنت ،
وفي مد : طلعت .

زوجها سبعة^١ وستين بعد بكوريتها^٢، وترملت أربعة وثمانين عاما
غير مفارقة للهيكل عائدة للصوم، وللطلبة^٣ ليلا ونهارا، وفي تلك
الساعة جاءت قدامه معترقة لله وكانت تتكلم^٤ من أجله عند كل أحد،
تترجى^٥ خلاص يروشلیم^٦. فلما أكلوا كل شيء على ما في ناموس
الرب^٧ رجعوا إلى الجليل^٨ إلى مدينتهم الناصرة، فأما الصبي فكان ه
ينشأ^٩ ويتقوى بالروح ويمتلئ^{١٠} بالحكمة، ونعمة الله كانت عليه، وأبواه
يمضيان إلى يروشلیم^{١١} في كل سنة في عيد الفصح^{١٢}.

وقال متى: فلما ولد يسوع^{١٣} في بيت لحم يهودا في أيام هيرودس
الملك إذا بجوس وافوا^{١٤} من المشرق^{١٥} إلى يروشلیم^{١٦} قائلين: أين هو
المولود ملك اليهود لأنا رأينا نجمة في المشرق، ووافينا لنسجد^{١٧} له، ١٠
فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجمع يروشلیم^{١٨} وجمع كل رؤساء
الكهنة وكتبه الشعب واستخبرهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: سبعا (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: بكر.
(٣) في ظ: الطلبة (٤) في مد: يتكلم (٥) من ظ، وفي الأصل و مد:
ترعى (٦) من مد، وفي الأصل و ظ: يروسلیم (٧) زیدت الواو بعده في
الأصل، ولم تكن في ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ، وفي الأصل و مد:
الجليل (٩) في ظ: ينسا (١٠ - ١٠) من تاريخ اليعقوبي ٧٤/١، وفي النسخ:
عبد النسخ (١١) في مد: يشوع (١٢) من ظ، وفي الأصل: و افرا، وفي
مد: و افرا (١٣) في ظ: الشرق (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: نسجد.
(١٥) أي أهل يروشلیم.

[له - ']: في بيت لحم أرض يهوذا - كما هو مكتوب في النبي:
 وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست بصغيرة ٣ في ملوك يهود، يخرج
 منك مقدم، الذي يرعى ٤ شعب بني إسرائيل. حيث دعا هيرودس
 والروم المجوس سرا، وتحقق منهم الزمان الذي ظهر لهم فيه النجم
 ٥ وأرسلهم إلى بيت لحم قائلا: امضوا فابحثوا عن الصبي باجتهاد، فإذا
 وجدتموه فأخبروني لآتي ٦ أنا وأبجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا،
 وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يقدمهم حتى جاء. ووقف حيث كان
 الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا، وأتوا إلى البيت فرأوا
 الصبي مع مريم أمه، غفروا له سجدا وفتحوا أوعيتهم وقدموا ٧ له
 ١٠ قرايين ذهبا ولباناً ٨ ومراً ٩، وأوحى إليهم في الحلم ١٠ أن لا يرجعوا ١١
 إلى هيرودس، بل يذهبوا ١٢ في طريق أخرى إلى كورثتهم، فلما ذهبوا
 وإذا ملاك ١٣ الرب تراهي ليوسف ١٤ في الحلم ١٥ قائلا: ١٦ قم، خذ ١٧
 الصبي وأمه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك، فان
 هيرودس مزعم ١٨ أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام وأخذ الصبي وأمه

- (١) زيد من ظ ومد (٢) أي سفر النبي - كما مر، والمراد بالنبي أشعيا.
 (٣) في ظ: لصغين (٤-٤) من ظ، وفي الأصل ومد: شعبي (٥) في ظ:
 لاق (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: قربوا (٧) اللبان: الكندر (٨) المر:
 مانع يسيل من شجرة فيجمد وهو طيب الرائحة مر الطعم (٩) في ظ: الحكم.
 (١٠) في ظ: لا ترجعوا (١١) في الأصول: يذهبون (١٢) في ظ ومد: ملك.
 (١٣) في ظ: يوسف (١٤-١٤) في ظ: ثم أخذ (١٥) في ظ: مرمع.

للا، و مضى ' إلى مصر ' و كان هناك إلى وفات هيرودس، [' - لكي
يتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القابل ' من مصر : دعوت ابني ؛ حيث
لما رأى هيرودس] سخرية ' المجوس به غضب جدا و أرسل، فقتل كل
صبيان بيت لحم و كل تخومها من ابن ستين ' فادون ، كنحو الزمان
الذي تحقق عنده من المجوس ، حيث تم ما قيل ' من أرميا النبي حيث ه
يقول : صوت ' سمع في الزأمة ' ، بكاء و نوح و عويل كثير ، راحيل '
تبكى على بنها ' ' و لا تريد أن تعزى ' ' لفقدتم ؛ فلما مات هيرودس
ظهر ملاك ١٢ الرب ليوسف في الحلم ١٣ بمصر قائلا : ' ' قم ، خذ '
الصبي و أمه و اذهب إلى أرض إسرائيل ؛ فلما سمع أن أورشلاوش
قد ملك على اليهودية عوض هيرودس أبيه ' ' خاف أن يذهب إلى هناك ، ١٠
فأخبر في الحلم ' ' و ذهب إلى حور ' ' ناحية الجليل ' ، فأتى و سكن في
مدينة تدعى ناصرة لكي يتم ما قيل في الانبياء : إنه يدعى ناصريا ' .

(١-١) سقط من ظ (٢) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٣) في ظ :
القائل (٤) في ظ : سخر به (٥) في ظ : سن - كذا (٦) من ظ و مد ، و في الأصل :
فعل (٧) سقط من ظ (٨) أى الصوت الشديد (٩) من مد ، و في الأصل :
مرا حيل ، و في ظ : واخيل (١٠) من مد ، و في الأصل : بينها ، و في ظ : بنتها .
(١١) من ظ و مد ، و في الأصل : تنقري (١٢) في ظ و مد : ملك (١٣) في
ظ : الحكم (١٤-١٤) في ظ : ثم اخذ (١٥) من ظ و مد ، و في الأصل : ابنه .
(١٦) من ظ و مد ، و في الأصل : الحكم (١٧) في ظ : حوز (١٨) من ظ ،
و في الأصل و مد : الخليل (١٩) في ظ و مد : ناصرتا .

و في إنجيل لوقا: فلما تمت له اثنتا عشرة^١ / سنة مضوا إلى يروشلیم^٢
 إلى ٣ العيد كالعادة، فلما كملت الأيام ليعودوا تخلف عنهما يسوع^٣ في
 يروشلیم^٤ ولم تعلم^٥ أمه و يوسف، لأنها كانا يظنان أنه مع الساترين
 في الطريق، فلما ساروا نحو يوم طلباه عند أقربائهما و معارفهما فلم
 يجدها، فرجعا إلى يروشلیم يطلبانه، و بعد ثلاثة أيام وجدها في الهيكل
 جالسا بين العلماء يسمع منهم و يسألهم، وكان كل من يسمعه مبهورين
 من علمه و إجابته لهم، فلما أبصره بهتتا^٦، فقالت [له - ٧] أمه: يا بني
 ما هذا الذي صنعت بنا؟^٨ إن أباك و أنا كنا نطلبك باجتهاد معذنين،
 فقال لهما: لم تطلباني؟ أما تعلمان أنه ينبغي أن أكون في الذي لأبي؟
 ١٠ فأما هما فلم يفهما الكلام و^٩ نزل معهما و جاء إلى الناصرة و كان
 يطيعهما^{١١}، فأما^{١٢} يسوع فكان ينشأ في قامته [و - ٧] في الحكمة
 و النعمة عند الله و الناس.

قال متى: و في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان^{١٣} يكرز في برية

-
- (١) من ظ و مد، و في الأصل: اثنا عشرة (٢) من مد، و في الأصل و ظ:
 يروسلیم (٣) العبارة من هنا إلى « في يروشلیم » سقطت من ظ (٤) في مد:
 يشوع (٥) في ظ: لم يعلم (٦) في ظ: ابهتا (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ:
 بيان (٩) زيد بعده في الأصل: جاء، و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها.
 (١٠) من مد، و في الأصل و ظ: يطيقهما (١١) من ظ و مد، و في الأصل:
 ما (١٢) في الأصل و ظ: العمداني، و في مد: الهمداني - كذا (١٣) في
 ظ: يكرز.

يهودا - إلى آخر ما تقدم آتفا من بشارة يحيى عليه الصلاة والسلام به ،
ثم قال : حيثن^١ أتى يسوع^٢ من الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا ،
٣ فامتنع يوحنا^٣ منه و قال : أنا المحتاج أن أعتمد منك و أنت تأتى إلى ،
فأجاب يسوع^٤ : دع الآن ، هكذا يجب لنا أن نكمل^٥ كل البر ، حيثن^٦
تركة فاعتمد يسوع^٧ ، و للوقت صعد من الماء فانفتحت له السماوات ، ٥
و رأى روح الله نازلا كثل حمامة جائيا^٨ إليه . و قال مرقس^٩ : و كان
تلك الأيام جاء يسوع^{١٠} من ناصرة الجليل و اصطنع^{١١} في نهر الأردن
من يوحنا ، فساعة صعد من الماء^{١٢} رأى السماوات^{١٣} قد انشقت ، و روح
القدس كالحمامة نزلت عليه ، و للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، و أقام
بها أربعين يوما و أربعين ليلة ، [و هو مع الوحش ، و الملائكة ١٠
تخدمه . و قال متى : و صام أربعين يوما و أربعين ليلة - ٩] . و قال
لوقا : و كان لما اعتمد جميع الشعب و اعتمد يسوع^{١٤} فينا^{١٥} هو صلى
انفتحت السماء و نزل عليه روح القدس شبه جسد حمامة ، و كان قد
صار ليسوع^{١٦} ثلاثون سنة و كان يُظن^{١٧} أنه ابن يوسف و أن^{١٨} يسوع^{١٩}
امتلا^{٢٠} من روح القدس و رجع من الأردن ، فانطلق به الروح أربعين يوما ، ١٥

- (١) تقدم في الأصل على « ثم قال » (٢) في مد : يشوع (٣-٢) سقط من ظ .
(٤) في ظ : يكل (٥) من مد ، و في الأصل : جانبا ، و في ظ : جانبا - كذا .
(٦) من ظ و مد ، و في الأصل : مرقس (٧) في مد : اصطنع (٨-٨) في ظ :
فأرى السماء (٩) العبارة المحجوزة زيدت من مد (١٠) من ظ ، و في الأصل
و مد : فيها (١١) من مد ، و في الأصل و ظ : لتسوع - كذا (١٢) من ظ
و مد ، و في الأصل : ابن .

لم يأكل شيئا في تلك الأيام، ثم قال: ورجع يسوع^١ إلى الجليل بقوة الروح وخرج خبره في كل الكورة، وكان يعلم في مجامعهم ويمجده كل أحد، وجاء إلى الناصرة حيث كان تربى ودخل كهافته^٢ إلى مجمعهم^٣ يوم السبت، وقام ليقرأ^٤ فدفع إليه سفر أشعيا^٥ النبي، فلما فتح السفر وجد الموضع الذى فيه مكتوب: روح الرب علىّ، من أجل هذا مسحني وأرسلني لأبشر المساكين وأشفي منكسرى^٦ القلوب وأبشر^٧ المأسورين بالتخلية والعميان بالنظر، وأرسل المربوطين^٨ بالتخلية، وأبشر بالسنة المقبولة للرب والأيام التي^٩ أعطانا إلهنا؛ ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم وجلس، وكل من كان^{١٠} في الجمع^{١١} كانت عيونهم^{١٢} محدثة إليه، فبدأ يقول لهم: اليوم كمل هذا المكتوب بأسماعكم؛ وفي إنجيل يوحنا: إن يسوع^{١٣} قال: إن كنت أنا أشهد لنفسي فليست^{١٤} شهادتي حقا، ولكن الذى يشهد لى بها حق، أتم أرسلتم إلى^{١٥} يوحنا فشهد لى بالحق، وأما أنا فليست أطلب شهادة من إنسان ولكنى

(١) في مد: يشوع (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: كهادية (٣) سقط من ظ .
(٤) من ظ ومد، وفي الأصل: ليقوى (٥) من تاريخ اليعقوبى ٧٤/١، وفي الأصول: شعيا (٦) في ظ: منكسر (٧) في الأصول: وانذر، ومبنى التصحيح ما ورد في تاريخ اليعقوبى ٧٥/١: ولأبشر السيين بالخلاص والعميان بالبصر (٨) في ظ: المربوتين (٩) في ظ: الذى (١٠) هكذا في مد و ظ، و تقدم في الأصل على «كل من» (١١) في ظ: الجيم - كذا (١٢) في ظ: عينهم (١٣) في ظ: فليس .

أقول هذا لتخلصوا. أنتم، وأنا على أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال
التي عملها تشهد من أجل أن الرب أرسلني، والذي أرسلني قد
شهد لي ولم تسمعوا^٢ قط صوته ولا عرفتموه. ولا رأيتموه، وكلته
لا تثبت^٣ فيكم لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسل، فقلوا^٤ الكتب التي
تظنون أن تكون لكم بها^٥ حياة. الأبد فهي تشهد من أجل، لست
أخذ المجد من الناس، أنا. أتيت^٦ باسم أبي^٧. فلم تقبلوني^٨، وإني
أتاكم، آخر باسم نفسه قبلتموه، كيف تقدرون أن تؤمنوا وإني تقبلون
المجد بعضكم من بعض ولا تظنون. أن^٩ المجد من الله تعالى الواحد،
لا تظنوا أني أشكركم^{١٠}، إن لكم من / يشكركم^{١١}: موسى الذي [عليه-]^{١٢} /
توكلون، فلو كنتم آمنتم بموسى آمنتم بي، لأن ذلك كتب من أجل،
وإن كنتم لا تؤمنون بكتب ذلك^{١٣} فكيف تؤمنون بكلامي - انتهى
ما وقع الاختيار أخيرا على إثباته هنا وفيه من الالفاظ المنكرة لا فيه
شرعا. إطلاق الأب والابن، وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك.

ولما أتاهم سبحانه وتعالى من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام
بالفصل في البيان الذي ليس بعده إلا العناد، فبين أولا ما تفضل^{١٤} فيه ١٥

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: الأب (٢) يسقط من ظ (٣) من ظ ويمد،
وفي الأصل: لا تثبت (٤) في ظ: قلوا، وفي مد: قلتموا - كذا (٥-٥) في
ظ: باسمي (٦) في ظ: فلم قبلون (٧) في الأصول: اشكركم (٨) من ظ
ومد، وفي الأصل: يشكركم (٩) زيد من ظ ومد (١٠) من ظ، وفي
الأصل: لك، وفي مد: ذلك (١١) في ظ: النكرة (١٢) في ظ: ينقل، وفي
مد: تنقل.

عيسى عليه الصلاة والسلام^١ من أطوار الخلق الموجبة للحاجة المتأنية
للإلهية، ثم فضح بتمثيله بآدم عليه الصلاة والسلام شبهتهم، ألزمهم
على تقديره بالفصل^٢ الأعظم للعائد الموجب للعذاب المستأصل أهل^٣
الفساد فقال سبحانه وتعالى: ﴿فن﴾ أى فتسبب عما آتيناك به من
د الحق فى أمره أنا^٤ نقول لك^٥: [من -^٦] ﴿حاجك فيه﴾ أى
خاصمك بإيراد حجة، أى كلام يجعله^٧ فى عداد ما يقصد.

ولما كان المعلوم إنما هو من بلغته هذه الآيات وعرف معناها دون من
حاج^٨ فى الزمان الذى هو بعد نزولها دون اطلاعه عليها قال: ﴿من﴾ أى
مبتدئاً^٩ الحاجة^{١٠} من^{١١}، ويجوز أن يكون^{١٢} الإتيان بمن ثلثا يفهم أن
المباهلة تختص بمن استغرق زمان البعد بالمجادلة (بعد ما جاءك من العلم)
أى الذى أنزلناه إليك وقصصناه عليك فى أمره ﴿فقل تعالوا﴾ أى
أقبلوا أيها المجادلون إلى^{١٣} أمر نعرف فيه علو الحق^{١٤} وسفول المبطل
﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ أى الذين^{١٥} هم أعز ما عند الإنسان لكونهم
بعضه ﴿ونسآنا ونسآكم﴾ أى اللاتى من^{١٦} أولى ما يدافع عنه

- (١) العبارة من هنا إلى «و السلام» الآتى سقطت من ظ (٢) فى ظ : الفصل.
(٣) فى ظ : اصل (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : لانا (٥) من ظ و مد،
وفى الأصل : ذلك (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : يجمله (٨) فى النسخ :
حاجج (٩) زيد فى الأصل «من» (١٠) من ظ، وفى الأصل : الحاجة، وفى
مد : الحاجة (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ : تكون (١٣) من مد، وفى
الأصل وظ : أى (١٤) فى ظ : الحق (١٥) من ظ و مد، وفى الأصل : الذى.

أولو الهمم العوالى ^١ (و اتقنا و اتقكم) فقدم ما يدافع ^٢ عنه
 ذو ^٣ الأحساب و يعدونه بنفوسهم ^٤ ، و قدم منه الأعز الألقى بالأكباد ^٥
 و ختم بالمدافع ، و هذا الترتيب على سبيل الترقى إذا اعتبرت أنه قدم ^٦
 الفرع ثم الأصل و بدأ بالأدنى و ختم بالأعلى ، و فائدة الجمع الإشارة
 إلى القطع بالوثوق بالكون ^٧ على الحق ^٨ . ثم ذكر ما له هذا الجمع مشيراً ^٩
 بحرف التراخى إلى خطر الأمر و أنه مما ينبغي الاهتمام به و التروى له
 و إمعان النظر فيه لوخامة العاقبة و سوء المنقلب للكاذب فقال :
 (ثم نبتهل) أى تتضرع - قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما نقله
 الإمام أبو حيان فى نهره . و قال الحرالى : الابتهاال طلب البهل ، و البهل
 أصل معناه التخلي ^{١٠} و الضراعة فى مهم مقصود - انتهى . (فتجعل ^{١١}
 لعنت الله) [أى - ^{١٢}] الملك الذى له العظمة كلها فهو يجبر و لا يجار عليه ،
 أى إبعاده ^{١٣} و طرده (على الكذابين) [و - ^{١٤}] قال ابن الزبير بعد
 ما تقدم من كلامه : ثم لما أتبت ^{١٥} قصة آدم عليه الصلاة و السلام
 - يعنى فى البقرة - بذكر بنى إسرائيل لوقوفهم من تلك القصص على ما

- (١) فى النسخ : العوال (٢) فى ظ : يدفع (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 ذوا (٤-٥) فى ظ : الاجتناب و يعدونه لنفوسهم . و فى مد : الاحساب و يعدونه
 بنفوسهم (٥) من مد ، و فى الأصل : بالأكباد ، و فى ظ : بالكباد (٦) من ظ
 و مد ، و فى الأصل : مذموم - كذا (٧-٨) سقط من ظ (٨) فى ظ : التحل .
 (٩) زيد من مد (١٠-١١) تأخرت فى ظ عن « إبعاده » (١١) فى ظ : إبعاد .
 (١٢) فى ظ : انتفت .

لم تكن العرب تعرفه ، وأنذروا وحذروا ، أتبت قصة عيسى عليه الصلاة والسلام - يعنى هنا - بذكر الخواريين وأمر النصارى إلى آية المباحلة - انتهى .

ولما كان العلم الازلى حاصلًا بأن المجادلين فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام يكفون عن المباحلة بعد المجادلة خوفا من الاستئصال فى العاجلة مع الحزب الدائم فى الآجلة ، وكان كفهم^١ عن ذلك موجبا للقطع باطالهم فى دعوائهم لكل من يشاهدهم أو يتصل به خبرهم ، حسن كل الحسن تعقيب^٢ ذلك بقوله - تنبيها على ما فيه من العظمة - : (ان هذا) أى الذى تقدم ذكره [من أمر عيسى عليه السلام وغيره -^٣] (لهو) ١٠ أى خاصة دون غيره مما يضاذه (القصص الحق^٤) والقصص - كما قال الحزالى - تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئا بعد شيء على ترتيبها ، فى معنى قص^٥ الأثر ، وهو اتباعه حتى ينتهى إلى محل ذى الأثر - انتهى .

ولما بدأ سبحانه وتعالى القصة أول السورة بالإخبار بوحدانيته مستدلا على ذلك بأنه الحى القيوم صريحا^٦ ختمها بمثل ذلك إشارة^٧ ١٥ / وتلويحًا فقال - عاطفا على ما أنتجه ما تقدم من أن عيسى صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله معينا للحكم معرقا^٨ بزيادة الجاز^٩ فى النقي : (وما من اله) أى محبوب بحق ، لأن له صفات الكمال ، فهو^{١٠} بحيث

٣٨٧ /

(١) فى ظ : اتبعت (٢) فى مد : يفهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : تعقبت .
(٤) ما بين الحازرين زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاخبار .
(٦) فى ظ : اقص (٧-٧) فى ظ : ختم ذلك إشارة (٨) فى ظ : مفرقا (٩) فى ظ : المجاز (١٠) فى ظ : وهو .

ضر وينفع (الا الله^١) أى المحيط بصفات الكمال، لأنه المحي القيوم - كما مضى التصريح به، فاندرج فى ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام وغيره، وقد علم من هذا السياق أنهم لما علموا^٢ تفرد^٣ تركوا المباهاة رهبة منه سبحانه وتعالى علما منهم بأنهم له عاصون ولحقه مضيعون وأن ما يدعون إلهيته لا شيء فى يده من الدفع عنهم ولا من النفع لهم، فلا برهان أقطع من هذا.

ولما كان [فى - ٣] نفي العزة والحكمة عن غيره تعالى نوع خفاء^٤ أتى بالوصفين على طريق الحصر فقال - عاطفا على ما قدرته بما^٥ أرشد السياق إلى أنه علة ما قبله من نفي - : (وان الله) أى الملك الأعظم (لمو) أى وحده (العزیز الحكيم) وهذا بخلاف الحياة والقيومية ١٠ فانه لم يوث بهما على طريق الحصر لظهورهما، وقد علم بلا شبهة بما علم من أنه لا عزيز ولا حكيم إلا هو أنه لا إله إلا هو.

ولما ثبت ذلك كله^٦ سبب عنه^٧ تهديدهم على الإعراض^٨ بقوله - منها بالتعبير بأداة الشك على أنه لا يعرض عن هذا^٩ المحل البين^{١٠} إلا من كان عالما بأنه مبطل، ومثل ذلك لا يظن بنى عقل ولا مروءة، ١٥

(١) فى ظ : قالوا - كذا (٢) من ظ و مد، وفى الأصل : انفراده (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : خفى (٥) زيد فى الأصل : الحياة والقيومية فانه لم يوث بهما على طريق الحصر، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد تحذفناها، وستأتى بعد اختتام الآية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : عليه (٨) من مد، وفى الأصل و ظ : الاغراض (٩ - ١٠) من ظ و مد، وفى الأصل : الحل للبين .

فمن حق ذكره أن يكون من قبيل قروض الحالات^١ : (فان تولوا) أي عن إجابتك إلى ما تدعو إليه (فان الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلما (عليم) بهم، هكذا [كان - ٢] الأصل، فعدل عنه لتعليق الحكم بالوصف تنفيذا من مثل حالهم فقال: (بالمفسدين) أي فهو يحكم فيهم بعله فينتقم منهم لفسادهم بعزته انتقاما يتقنه^٣ بحكمته فيقبلون منه بصفقة خاسر ولا يجدون^٤ من ناصر.

ولما نكصوا عن المبالغة بعد أن [أورد - ٥] عليهم أنواع الحجج فانقطعوا، فلم تبق لهم شبهة وقبلوا الصغار والجزية، فلم انحلاهم عما كانوا فيه من الحاجة^٦ ولم يبق إلا إظهار النتيجة، اقتضى ذلك عظم تشوة^٧ صلى الله عليه وسلم إليها "لعظم حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية الخلق"، فأمره^٨ بأن "يذكرها مكررا إرشادهم بطريق أخف بما^٩ مضى بأن يؤنسهم" فيما يدعونه^{١٠} إليه بالمساواة^{١١}، فيدعو دعاء يشمل^{١٢} الحاجين^{١٣} من النصارى وغيرهم من^{١٤} له كتاب من اليهود وغيرهم إلى الكلمة التي قامت البراهين على حقيقتها^{١٥} ونهضت الدلائل على صدقها،

(١) في ظ: بالحالات (٢) زيد من مد (٣) في ظ: سعة - كذا (٤) في الأصول: يجدون (٥) زيد من ظ و مد (٦) في ظ: فلم يبق (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: وقيل (٨) من ظ، وفي الأصل: و مد: الحاجة (٩) في ظ: تشوة، وفي مد: تشوفه - كذا (١٠-١١) - قطعت من مد (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: فأمرها (١٢) في ظ: أن (١٣) في ظ: بما (١٤) في ظ: يومهم (١٥) من مد، وفي الأصل: يودعهم، وفي ظ: يدعون (١٦) في ظ: المساواة (١٧) في مد: تشمل (١٨) من ظ، وفي الأصل: و مد: للحاجين (١٩) في ظ: من: (٢٠) من مد و ظ، وفي الأصل: حقيقتها.

دعاه [لا - ١] أعدل منه ، على وجه يتضمن نفي ما قد يتخيل من
إرادة التفضل عليهم ^٢ والاختصاص بأمر دونهم ، وذلك أنه بدأ
بمباشرة ما دعاه ^٣ إليه ورضى لهم ما رضى لنفسه وما اجتمعت عليه
الكتب واتفقت عليه الرسل فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قل ﴾ ولما كان
قد ^٤ انتقل من طلب الإغاث ^٥ خاطبهم لطفاً بهم بما يحبون فقال : ه
﴿ يا أهل الكتب ﴾ إشارة إلى ما عديم في ذلك من العلم ﴿ تعالوا ﴾
أي ^٦ ارفعوا ^٧ أنفسكم من حضيض ^٨ الشرك الأصغر والأكبر
الذي أتمم في ﴿ إلى كلمة ﴾ ثم وصفها بقوله : ﴿ سواء ﴾ أي ذات عدل
لا شطط فيه بوجه ﴿ بيننا وبينكم ﴾ ثم فرسها ^٩ بقوله : ﴿ إلا نعبد
إلا الله ﴾ أي لأنه الحائز لصفات الكمال ، وأكد ذلك بقوله : ﴿ ولا
نشرك به شيئاً ﴾ أي لا نعتقد له شريكاً وإن لم نعبده .

ولما كان التوجه إلى غير الله خلاف ما تدعو إليه الفطرة ^{١٠} الأولى
عبر بصيغة الافعال فقال : ﴿ ولذا يتخذ بعضنا بعضاً إرباباً ﴾ [أي - ١]
كعزير ^{١١} : "والمسيح والأجبار والرهبان الذين يحلون ويحرمون" . ولما
كان الرب قد يطلق على ^{١٢} المعلم والمرابي ^{١٣} بنوع تربية [فيه - ١] على ^{١٤}

(١) زيد من ظ ومد (٢) سقط من ظ (٣) في ظ : لأنه (٤) من ظ وتمد ،
وفي الأصل : دعا (٥) في ظ : الإغاث (٦) من ظ ، وفي الأصل ومد :
ارفعوا (٧) من مد ، وفي الأصل : خضيض ، وفي ظ : خضيض (٨) في ظ :
فرسها (٩) في ظ : النظرة (١٠) في ظ : ليعز (١١ - ١٢) من ظ ومد ، وفي
الأصل : للمرابي والعلم .

أن المحذور إنما هو اعتقاد الاستبداد، والاجترار على ما يختص به الله / سبحانه وتعالى قال: ﴿من دون الله ط﴾ الذى اختص بالكمال .

ولما زاحت الشكوك وانتفت اللل أمر بمصارحتهم بالخلاف في سياق ظاهره المتاركة [وباطنه الإنذار الشديد المعركة قال - مسياعن
 ٥ ذلك مشيرا بالتعبير بأداة الشك - ١] إلى أن الإعراض^٢ عن هذا العدل لا يكاد يكون - : ﴿فان تولوا ط﴾ أى عن الإسلام [له - ١] في التوحيد ﴿فقولوا ط﴾ أتم تبعا لآيكم إبراهيم عليه السلام إذ قال: "أسلت لرب الغلبن"^٣، "و أمثالا لوصيته^٤ إذ قال: ["ولا تموتن الا و انتم مسلمون"^٥ - ١] ﴿اشهدوا بانا ط﴾ أى نحن ﴿مسلمون ه﴾ أى متصفون ١٠ بالإسلام منقادون لأمره، فيوشك أن يأمرنا نبيه^٦ صلى الله عليه وسلم بقتالكم لنصرته عليكم جريا على عادة الرسل، فتجيبه بما أجاب به الحواريون المشهدون بأنهم مسلمون، ثم نبرزكم متوجهين إليه معتمدين عليه، و أتم تعرفون أيامه الماضية^٧ و وقائمه السالفة^٨ .

ولما علم أهل الكتاب ما جبل^٩ عليه العرب^٩ من محبة أيهم ١٥ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بدينه كما تقدم في قوله سبحانه وتعالى "بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من

(١) زيد من مد وظ (٢) في الأصول: الاغراض (٣) في ظ: نداء (٤) سورة ٢ آية ١٣١ (٥-٥) من ظ ومد، وفي الأصل: و امتنت لآلوهيته - كذا . (٦) سورة ٢ آية ١٣٢ (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: بنيه (٨-٨) في ظ ٤ و وقائمة السالفون (٩-٩) من مد، وفي الأصل: على الحرب، وفي ظ: عليه .

المشركين^١ "اجتمع ملاً من قرابتهم^٢ بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم،
 وضلل كل منهم الآخر وادعى [كل - ٣] منهم قصدا لاجتذاب^٣
 المسلمين إلى ضلالهم بكيدهم^٤ ومحالهم اتباع إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 بأنه صلى الله عليه وسلم كان^٥ على دينهم، ولم يكن لذلك ذكر في
 كتابهم، مع أن العقل يرده بأدنى التفات، لأن دين كل منهم إنما قرر^٥
 بكتابهم، وكتابهم إنما نزل^٦ على نبيهم، ونبيهم إنما كان بعد إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام بدهور متطاولة، واليهود ينسبون إلى يهوذا^٧ بن
 يعقوب عليه السلام، لاخذة البكورية عن أخيه بنيامين لأمر مذكور
 في كتابهم، والنصارى ينسبون إلى الناصرة^٨ مخرج عيسى عليه الصلاة
 والسلام في جبل الجليل، ولا يعقل أن يكون المتقدم على دين^٩ ما حدث^{١٠}
 إلا بعده وعلى نسبة متأخرة عنه، وكان دينه صلى الله عليه وسلم إنما
 هو الإسلام، وهو الخيفية السمحة فقال سبحانه وتعالى ميكتا^{١١} لهم:
 ﴿يَا هَلْ أَتَاكَ الْكُتُبُ﴾ كالمعلل لتبكيته، لأن الزلة من العالم أشنع
 ﴿لَمْ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ فيدعيه^{١٢} كل من فريقكم^{١٣} ﴿و١٣﴾

(١) سورة ٢ آية ١٣٥ (٢) في ظ: قربتهم، وفي مد: قرابتهم (٣) زيد من
 ظ و مد (٤) من مد، وفي الأصل: لا اجتذاب، وفي ظ: اجتذاب (٥) العبارة
 من هنا إلى « في كتابهم » متكررة في ظ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ: أول .
 (٨) من تاريخ الطبري ٣١/١، وفي الأصول: يهود (٩) في ظ: الناصر (١٠) من
 ظ و مد، وفي الأصل: دينه (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: متكيا (١٢) من
 ظ و مد، وفي الأصل: يدعيه (١٣) زيد في ظ و مد: ما . والعبارة من بعده
 إلى « أنزلت » سقطت من مد .

الحال أنه (مَا^١ أنزلت^٢ التوراة و الانجيل) المقرر كل^٣ منها لأصل دين متجدد^٤ منكم (إلا^٥) ولما كان إزال^٥ كتاب كل^٥ منهم غير مستغرق للزمان الآتي بعده أدخل الجار فقال: (من بعده ط) [و أعظم ما يتمسك به كل فرقة منها السبب و الأحد، و لم يكن ما يدعونه فيها في شريعة إبراهيم عليه السلام، لا يقدرّون على إنكار ذلك، و لا يأتي مثل ذلك في دعوى أنه مسلم، لأن الإسلام الذي هو الإذعان للدليل معنى قديم موجود من حين خلق الله العقل، و الدليل أنه لا يقدر أحد أن يدعى أنه ما حدث إلا بعد إبراهيم عليه السلام كما قيل في الدينين المذكورين -^٦].

١٠. ولما كان الدليل العقلي واضحاً في ذلك ختم الآية بقوله منكراً عليهم: (أفلا تعقلون د) أى هب أنكم لبستم و ادعيتم أن ذلك في كتابكم زورا و بهتاناً، و ظننتم أن ذلك [يخفى -^٦] على من لا إمام له بكتابكم، فكيف غفلتم عن البرهان العقلي^١ ثم استأنف تبكيثاً آخر فقال منها لهم مكرراً التنبيه إشارة إلى طول رقادهم أو شدة عنادهم:

١٥ (هَآئِنْتَ هَؤُلَاءِ) أى الأشخاص الحقى^٢، ثم بين ذلك بقوله: (حاججتم) أى قصدتم مغالبة من يقصد الرد عليكم (فما لكم به علم) أى نوع

- (١) زيد من ظ (٢) في ظ : أنزل (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : بكل .
 (٤) في ظ : منتحلة، و في مد : متحلة - كذا (ه - ه) في ظ : كل كتاب .
 (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : الخفى .

من العلم من^١ أمر موسى [و عيسى - ٢] عليهما الصلاة والسلام
لذكر كل منهما في كتابكم وإن كان جدالكم فيهما على خلاف ما تعلبون
من أحوالهما عناداً^٣ أو طغياناً ﴿ فلم تحاجون ﴾ أى تغالبون بما
ترعمون أنه^٤ [حجة - ٥]، وهو لا يستحق أن يسمى شبهة^٦ فضلاً عن
أن يكون حجة ﴿ فيما ليس لكم به علم ط ﴾ أصلاً، لكونه لا ذكر له في هـ
كتابكم بما حاجتكم فيه^٧ مع مخالفته لصريح العقل ﴿ والله ﴾ أى ١١
المحيط بكل شيء ﴿ يعلم ﴾ أى و أتم تعلبون ١٢ [أن - ١٣] مجادلتم في
الحقيقة إنما هى مع الله سبحانه وتعالى، [و تعلبون - ١٤] أن عليه محيط
بجميع ما جادلتم فيه ﴿ و أتم ﴾ أى و تعلبون أنكم أتم ﴿ لا تعلبون هـ ﴾
أى ليس لكم علم أصلاً إلا ما علمكم الله سبحانه وتعالى، هذا على تقدير ١٥
كون «ها» فى «هاتم» للتنبيه، ونقل شيخنا ابن الجزرى فى كتابه

«النشر فى القراءات / العشر»^{١٦} عن أبى عمرو^{١٧} بن العلاء^{١٨} وعن ١١
أبى الحسن الأخفش أنها^{١٩} بدل من همزة؛ و روى عن أبى حمدون عن
اليزيدى أن أباً عمرو قال: وإنما هى «١٢ أتم»^{٢٠} مدودة، فجعلوا الهمزة

(١) فى ظ : فى ، وسقط من مد (٢) زيد من مد (٣) من مد ، وفى الأصل
وظ : عليه (٤) من ظ و مد ، ولا يتضح فى الأصل (٥) فى مد : عناد (٦) فى
ظ و هـ (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : أية (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى
ظ : لشبهة (١٠) سقط من ظ (١١) سقط من ظ و مد (١٢) من ظ و مد ،
وفى الأصل : لا تعلبون (١٣) زيد من ظ (١٤) زيدت الواو قبله فى الأصل ،
ولم تكن فى ظ و مد لحذفها (١٥-١٥) سقط من ظ (١٦) فى ظ : بهما .
(١٧-١٧) فى ظ : أتم .

هـ، و العرب ثقل هذا، فعلى هذا التقدير يكون استفهاما معناه التعجب^١
منهم و التوبيخ لهم .

و لما ونحهم^٢ على ذلك من جهلهم نفي سبحانه و تعالى عن إبراهيم
عليه الصلاة و السلام ما ادعاه عليه^٣ كل منهم طبق ما برهنت^٤ عليه
• الآية الأولى، و نفي عنه كل شرك أيضا، و أثبت أنه كان مائلا عن كل
باطل^٥ متقادا مع الدليل إلى كل حق بقوله سبحانه و تعالى : ﴿ ما كان
إبراهيم يهوديا ﴾ أى كما ادعى اليهود ﴿ و لا نصرانيا ﴾ كما ادعى النصارى -
لما تقدم من الدليل ﴿ و لكن كان حنيفا مسلما ﴾ و قد بين معنى الحنيف
بتدقيقه تعالى : " قل بل ملة إبراهيم حنيفا " بما يصدق على المسلم، و قال
١٠ الإمام العارف ولى الدين المملوك فى كتابه حصن النفوس فى السؤال
فى القبر : و اليهودى^٦ أصله من آمن بموسى عليه الصلاة و السلام
و ألزم أحكام التوراة، و النصرانى من آمن بيسى عليه الصلاة و السلام
٨ و ألزم أحكام الإنجيل، ثم صار^٧ اليهودى^٨ من كفر بما أنزل بعد
موسى عليه الصلاة و السلام، و النصرانى^٩ من كفر بما أنزل بعد عيسى
١٥ عليه الصلاة و السلام، و الحنيف المائل عن كل دين باطل، و المسلم
(١) من ظ و مد، و فى الأصل : التعجب (٢) فى الأصل : و نحهم، و فى ظ :
نوحهم، و فى مد : و نحهم (٣) من ظ و مد، و فى الأصل : على (٤) من ظ
و مد، و فى الأصل : هبت (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : باطلة (٦) سورة ٢
آية ١٣ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : و اليهود (٨-٨) تكرر فى ظ (٩) فى
ظ : اليهود (١٠) فى ظ : النصارى .

المطيع لأوامر الله سبحانه وتعالى في أى كتاب أنزلت^١ مع أى رسول أوردت^٢ ، وإن شئت قلت : هو المتفاد لله سبحانه وتعالى وحده بقلبه ولسانه وجميع جوارحه المخلص عمله لله عز وجل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له : قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قل : آمنت بالله ثم استقم ، - انتهى . ٥

ثم خص بالنفى^٣ من عرفوا بالشرك مع الصلاح^٤ لكل من داخله شرك من غيرهم كمن أشرك^٥ بعزير^٦ المسيح عليهما الصلاة والسلام فقال : (وما كان من المشركين)^٧ وفى ذكر^٨ وصنى الإسلام والخنف تعريض^٩ لهم بأنهم فى غاية العناد والجلالة^{١٠} واليبس^{١١} فى التمسك بالمألوفات وترك ما أتاهم من واضح الأدلة وقاطع الحجج^{١٢} البينات .

ولما نفى عنه صلى الله عليه وسلم كل زيغ^{١٣} " بعد أن نفى عنه " أن يكون على ملة هو متقدم عن^{١٤} حدوثها شرع فى بيان ما يتم^{١٥} به^{١٦} .

- (١) فى ظ : أنزل (٢) من مد ، وفى الأصل : اورد ، وفى ظ : وردت .
(٣) فى ظ : احد (٤) من مد ، وفى الأصل : بالشرك لنفى ، وفى ظ : بالنهى .
(٥) فى ظ : الصلاحية (٦-٧) وقع فى ظ : بعد نزول - كذا مصحفاً (٧) من ظ ، وفى الأصل و مد : ذلك (٨) من ظ ، وفى الأصل : تفریطها ، وفى مد : بقولهم - كذا (٩) فى ظ : الخلافة ، وفى مد : الجلالة (١٠) من مد ، وفى الأصل : التيس ، وفى ظ : من اليبس (١١) العبارة من هنا إلى " ان يكون " متكررة فى الأصل (١٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : عن (١٣) فى ظ : على .
(١٤) فى ظ : تم (١٥) سقط من مد .

نتيجة ما مضى بيان^١ من هو أقرب إليه من جاء بعده، فقرر أن الأولى [به -^٢] إنما هو [من -^٣] اتبعه في أصل الدين، وهو التوحيد والتنزيه الذى لم يختلف فيه نبيان أصلا، وفي الانقياد للدليل وترك المألوف من غير تعلم^٤ حتى^٥ صاروا أحقاء بالإسلام الذى هو وصفه بقوله سبحانه وتعالى مؤكدا ردا^٦ عليهم وتكذيبا لم حاجتهم: ﴿ان أولى الناس﴾ أى أقربهم وأحقهم ﴿بإبراهيم للذين اتبعوه﴾ أى فى دينه من أمته وغيره، لا الذين ادعوا أنه تابع لهم، ثم صرح بهذه الأمة فقال: ﴿وهذا النبى﴾ أى هو أولى الناس به ﴿والذين آمنوا^٧﴾ أى من أمته وغيره وإن كانوا فى أدنى درجات الإيمان ﴿والله﴾ ١٠ - أى بما له من صفات الكمال - وليهم^٨، هذا الأصل، ولكنه قال: ﴿ولى المؤمنين﴾ ليعم الأنبياء كلهم وأتباعهم من كل فرقة، ويعلم أن الوصف الموجب للتقريب العراقة فى الإيمان ترغيبا لمن^٩ لم يبلغه فى بلوغه.

ولما كان قصد بعضهم بدعواه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام^{١٠}

على دينه إنما هو إضلال أهل الإسلام عقب ذلك بالإعراب عن مرادهم بقوله تعالى - جوابا لمن كأنه قال: فما كان مراد أهل الكتائب بدعواهم

(١) فى ظ: بتبين (٢) زيد من ظ ومد (٣) من ظ، أى توقف وتأن، وفى الأصل ومد: تعليم (٤) فى ظ: متى (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: زاد (٦) فى ظ: وفيهم (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: من (٨) زيد فى ظ: إنما هو.

فيه مع علمهم أن ذلك مخالف لصريح العقل ٤ :- ﴿ وددت طآفة ﴾
 أى من شأنها أن تطوف حولكم طواف التابع المحب مكرا و خداعا
 ﴿ من اهل الكتب ﴾ حسدا لكم ﴿ لو يضلونكم ﴾ بالرجوع إلى دينهم
 الذى يعلمون أنه قد نسخ ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنهم ما ﴿ يضلون ﴾

بذلك التمنى أو الإضلال / لو وقع ﴿ الآ انفسهم ﴾ لأن كلا^٢ من تمنيهما^٥ / ٣٩٠
 و إضلالهم ضلال لهم مع أنهم لا يقدرّون أن يضلوا من هداه الله ،
 فمن تابعهم على ضلالهم فانما أضله الله ﴿ و ما يشعرونه ﴾ أى وليس
 يتجدد لهم [فى - ٣] وقت من الأوقات نوع شعور ، فكيدهم لا يتعداهم
 فقد جمعوا بين الضلال و الجهل ، إما حقيقة لبعضهم و إما لأنهم لما
 عملوا بغير ما^٤ يعلمون عد عليهم جهلا و عدوا هم بهائم ، فكانت هذه ١٠
 الجملة على غاية التناسب ، لأن أهم شيء فى حق من رعى يباطل - إنما غلبة^٥
 الراى ليتعظم بأنه شأنه^٦ - يان إبطاله فى دعواه ، ثم تبكيته المتضمن^٧
 لبراءة المقذوف ، ثم التصريح ببراءته ، ثم يان من هو أولى بالكون من
 حزبه^٨ ، ثم يان المراد من تلك الدعوى الكاذبة ليحذر غائلتها السامع .

و لما ختم الكلام فيهم بنى شعورهم بين^٩ تعالى فى معرض التبكيت ١٥

(١) فى ظ : يعلمونه (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : كل (٣) زيد من ظ
 و مد (٤) زيد فى الأصل : يعملون ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .
 (٥) من مد ، وفى الأصل و ظ : عليه (٦) من مد ، وفى الأصل : سلفه ، وفى
 ظ : شغله (٧) فى ظ : المضمر - كذا (٨) فى الأصل و ظ : خزيه ، وفى مد :
 حربه (٩) فى ظ : من .

[أن قفيهم عنه إنما هو - ١] لأنهم معاندون ، لا يعملون بهلهم ،
 [بل يعملون - ١] بخلافه ، فقال مستأنفا بما يدل على غاية التبكيت
 المؤذنة^٢ بشديد^٣ الغضب : ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ أى الذين يدعون أنهم
 أهل العلم^٤ ﴿ لم تكفروا ﴾ أى كفرا^٥ تجدّدونه فى كل وقت
 ه ﴿ بآيت الله ﴾ أى تسترون^٦ ما عندكم من العلم بسبب الآيات التى أنزلت
 عليكم من الملك المحيطة^٧ بكل شىء عظيمة وعزا وعلما^٨ ﴿ وانتم
 تشهدون ه ﴾ أى تعلمون علما هو عندكم فى غاية الانكشاف أنها 'آياته' ،
 ثم أتبع ذلك استئنفا آخر مثل^٩ ذلك^{١٠} ' ' إلا أن الأول قاصر على
 ضلالهم وهذا متعد إلى إضلالهم^{١١} فقال : ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تلبسون
 ١٠ الحق ﴾ [أى - ١] الذى لا مربة فيه ﴿ بالباطل ﴾ أى بان تؤولوه
 بغير تأويله ، أو^{١٢} تحملوه على غير^{١٣} محله^{١٤} ﴿ و تكتمون الحق ﴾ أى
 الذى لا يقبل تأويلا ، و هو ما تعلمون من البشارة بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وتوابعها ﴿ وانتم ﴾ أى و الحال أنكم ﴿ تعلمون ه ﴾ [أى من
 (١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : تعلمهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 المؤذنة (٤) فى ظ : لشديد (ه) فى ظ : الكتاب . والعبارة من « أى الذين »
 إلى هنا تقدمت فى الأصل على « لأنهم معاندون » (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 كفروا (٧) من مد ، وفى الأصل : المشترون ، وفى ظ : يشتررون (٨) فى ظ :
 محيط (٩) العبارة من « من الملك » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « إلى
 إضلالهم » (١٠) فى ظ : لئلا (١١-١٢) تأخرت فى الأصل عن « التى أنزلت
 عليكم » (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : تحلوه بغير (١٤) فى مد : محله
 ذوى (١١٤) ٤٥٦

ذوى العلم ، فأنتم تعرفون - ١ [٢ ذلك قطعاً ٢ و أن عذاب الضال المضل
عظيم جدا .

ولما ذكر لبسهم دل عليه بقوله عطفاً ٢ على "ودت طائفة"

مبيناً لنوع إضلال ١ آخر : ﴿ و قالت طائفة من اهل الكتب ﴾ أى
من يهود ٢ المدينة ﴿ امنوا ﴾ أى أظهروا الإيمان ﴿ بالذى أنزل على ٥
الذين امنوا ﴾ متابعة لهم ﴿ وجه ﴾ أى أول ﴿ النهار ﴾ سعى وجهها
لأنه أول ما يستقبلك منه وهو ما يظهر ، ولذا ١ عبروا [به - ٢] عن
الأول الذى يصلح ٤ لاستغراق النصف ٤ ، لأن مرادهم التليس
بظاهر ١ لا باطن له ، و لفظ لا حقيقة له ، [فى جزء - ١٠] يسير جدا
﴿ واكفروا ١ اخره ﴾ أى ليظنوا أنه لا غرض لكم إلا الحق ، وأنه ١٥
ما ردكم عن دينهم بعد اتباعكم ١١ له إلا ظهور بطلانه ﴿ لعلهم يرجعون ١٢ ﴾
أى ليكون حالهم حال من يرجى رجوعه عن دينه ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ أى
توقعوا التصديق الحقيقى ﴿ الا لمن تبسح دينكم ط ﴾ فصبوا ١٢ طريقته
و صدقوا دينه وعقيدته .

ولما كان هذا ١٣ عين الضلال أمره ١٤ سبحانه وتعالى أن يعجب ١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢ - ٢) تأخر فى الأصل ومد عن ٤ عظيم
جدا ٤ (٣) فى ظ : عظيماً (٤) فى ظ : ضلال (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل :
اليهود (٦) فى ظ : وكذا (٧) زيد من مد (٨ - ٨) من ظ ومد ، وفى الأصل :
الاستغراق المتصنف (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : ظاهر (١٠) زيد من ظ
ومد (١١) فى ظ : اتباعهم (١٢) فى ظ : نصبوا (١٣) سقط من ظ (١٤) من
مد ، وفى الأصل وظ : امر .

من حالهم منها على ضلالهم بقوله معرضاً عنهم إيداناً بالغضب: ﴿قل
 ان الهدى هدى الله﴾ أى المختص بالعظمة وجميع صفات الكمال، أى
 لا تقدرون^١ على إضلال أحد منا عنه، ولا تقدز^٢ على إرشاد أحد
 منكم إليه إلا بإذنه، ثم^٣ وصل به تفرعهم [فقال -^٤]: ﴿ان﴾ باثبات
 هـ مزة^٥ الإنكار فى قراءة ابن كثير، وتقديرها فى قراءة غيره، أى
 أفلتم^٦ الإيمان على الصورة المذكورة خشية [أن -^٧] ﴿يؤتى أحد﴾
 أى من طوائف الناس ﴿مثل ما أوتيتم﴾ أى من العلم والهدى الذى
 كنتم عليه أول الأمر ﴿او﴾ كراهة أن [يأجركم] أى -^٨
 يحاجكم أولئك الذين أوتوا مثل ما أوتيتم ﴿عند ربكم ط﴾ الذى طال
 ١٠ إحسانه إليكم بالشهادة عليكم أنهم آمنوا وكفرتم بعد البيان الواضح
 فيفضحكم^٩.

ولما كانت هذه الآية شبيهة^{١٠} بآية البقرة "ما يود الذين كفروا
 من اهل الكتاب ولا^{١١} المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم" فى
 الحسد على ما أوتى غيرهم من الدين الحق وكالشارحة^{١٢} لها بيان^{١٣}
 ١٥ ما يلبسونه لقصد الإضلال ختمت بما ختمت به تلك، لكن لما قصد بها

- (١) سقط من ظ و مد (٢) فى ظ : لا يقدر (٣) فى ظ : لا يقدر .
 (٤) زيد بعده فى الأصل : وصفهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .
 (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فعلتم (٧) زيد فى ظ : أى (٨) فى ظ :
 فيفضحكم (٩) فى الأصل و ظ : شبهة ، وفى مد : شبهة (١٠) سقط من ظ .
 (١١) سورة ٢ آية ١٠٥ (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : له بيان .

الرد عليهم في كلا هذين^١ الامرين اللذين^٢ دبروا هذا المكر لاجلهم

٣٩١ /

زيدت ما له^٣ مدخل في ذلك فقال / تعالى بجينا لمن تشوف إلى تعليم

[ما -^٤] لعله يكف من مكرهم و يؤمن من^٥ شرهم مفرضا عنهم

بالخطاب بعد الإقبال عليهم به^٦ إني أنا بشديد الغضب : ﴿ قل أن الفضل ﴾

^٧ في التشريف^٨ بانزال الآيات وغيرها ﴿ بيد الله ج ﴾ المختص^٩ بأنه هـ

لا كفوء له ، فله الأمر كله ولا أمر لأحد معه ، وأتبعه نتيجة فقال :

﴿ يؤتيه من يشاء ط ﴾ فله مع كمال^٦ القدرة كمال الاجتهاد ، ثم قال مرغبا

مرحبا^٩ ورادا عليهم^٩ في الأمر الثاني : ﴿ والله ﴾ الذى له من العظمة

و^{١٠} سائر صفات^{١١} الكمال ما لا تحيط به العقول ولا تبلغه الأوهام

﴿ واسع عليهم هـ ﴾ أى يوسع على من^{١٢} علم فيه خيرا ، ويهلك من علم^{١٠}

أنه لا يصلح لخير ، و يعلم دقيق أمركم^{١٣} و جليله ، فلا يحتاج سبحانه

و تعالى إلى تنبيه أحد بمحاجتكم عليه عنده .

ولما كان هذا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تأكيد انتقل^{١٤} عنه

إلى تأكيد الرد عليهم في الأمر^{١٥} الأول بشرة هذه الجملة و نتيجتها^{١٦}

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالذين (٣) العبارة من هنا

إلى « و يؤمن » سقطت من ظ (٤) زيد من مد (٥) زيد بعده في مد : مكر .

(٦) سقط من ظ (٧-٧) في ظ : بالشریف (٨) زيد بعده في الأصل : له ،

و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٩-٩) في ظ : زاد عليه (١٠) في مد :

صفاته (١١) زيد بعده في ظ : والله (١٢) زيد في مد بعده : سمع (١٣) من ظ

و مد ، و في الأصل : الامر (١٤) في ظ : العقل (١٥) في ظ : الامور (١٦) في

مد : نتیجها .

من أنه فاعل بالاختيار تام الاقتدار^١ فقال^٢: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ شَاءَ﴾ [ثم أكد تعظيم ما لديه^٣ دفعا لثوم من يظن أن اختصاص البعض لضيق الرحمة عن^٤ العموم فقال -^٥]: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ فَلَا يَنْقُصُ مَا^٦ عِنْدَهُ﴾ (ذو الفضل العظيم ه) وكرر الاسم الأعظم هنا^٧ تعظيما لما ذكر من النعم مشيرا بذلك كله إلى التمكن من الإعطاء باختباره و غزارة فضله و إلى القدرة على الإنجاء من جبال^٨ المكر بسعة علمه .

فلما تقرر أن الامر كله له ذكر دليل ذلك فيهم بأنه فضل فريقا منهم فأعلاه ، و رذل فريقا منهم^٩ فأرداه ، فلم يردم الكتاب - وهم يتلون -
١٠ إلى الصواب ، فقال عاطفا^{١١} على ما مضى من محاذيرهم^{١٢} مقررا^{١٣} لكتائبهم للحق مع عليهم بأنه الحق بأن الحياة ديدنهم في الأعيان الدنيوية والمعاني الدينية منها على أنهم وإن شاركوا الناس في انقسامهم إلى أمين وخائن فهم يفارقونهم^{١٤} من حيث أن خائنهم يتدين^{١٥} بخيائته ويسندها - مروقا من ربة^{١٦} - الحياء - إلى الله ، مادحا للأمين منهم^{١٧}: ﴿وَمَنْ

(١) في ظ: بالاعتدار (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: قال . و العبارة من "في الأمر" إلى هنا متأخرة في الأصل عن "برحمته من يشاء" (٣) من مد، وفي ظ: أريد (٤) في مد: على (٥) زيد ما بين الحاذرين من ظ و مد (٦) في ظ: عما (٧) سقط من مد (٨) في ظ: يحايل (٩) سقط من ظ و مد (١٠) في مد: عطفا (١١) من مد، وفي الأصل و ظ: محاذيرهم (١٢) في مد: مكررا . (١٣) من مد، وفي الأصل و ظ: يفارقونه (١٤) في ظ: يدين (١٥) من مد، وفي الأصل: ربة، وفي ظ: ربة (١٦) من ظ و مد، وفي الأصل: قال .

اهل الكتب) أى الموصوفين (من إن تامته بقطار) أى من الذهب المذكور فى الفريق الآتى (يؤدة اليك ج) غير حائن فيه ، فلا تسوقوا الكل مساقا واحدا فى الحياة ١ (و منهم من ان تامته بدنيار) أى واحد (لا يؤدة اليك) فى زمن من الأزمان دناءة وخيانة (الاما) أى وقت ما ٢ (دمت عليه قاتما ط) تطالبه به غالبا له ، بما دلت عليه ٥ أداة الاستعلاء ، ثم استأنف علة الحياة بقوله : (ذلك) أى الأمر البعيد من الكمال (بانهم قالوا) كذبا على شرعهم (ليس علينا فى الامين) يعنى من ليس له كتاب فليس على دينهم (سيل ج) .

ولما كان ترتيب الإثم على شئ إثباتا ونفيا لا يعرف إلا من قبل الله سبحانه وتعالى قال مينا أن هذا تضمن الكذب على الله تعالى ١٠ سائقا له على وجه معرف بأنهم أجزأ الناس على الكذب : (ويقولون) أى على سبيل التجديد ٤ والاستمرار ٦ غير متحاشين ٧ (على الله) أى الملك الأعلى (الكذب) أى هذه الدعوى وغيرها مجترئين ٨ عليه . ولما كان الكذب من عظم القباحة بمكان يظن بسببه أنه

لا يجترئ عليه ذو عقل فكيف على الله سبحانه وتعالى قال : (وهم ١٥

(١) من ظ ، وفى الأصل : البخاية ، وسقط من مد (٢) سقط من ظ (٣) زيد بعده فى الأصل : له ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد تحذفها (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : على (٥) فى الأصل ومد : التحذير ، وفى ظ : التحديد (٦) زيد بعده فى الأصل : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد تحذفها (٧) فى ظ : متحاشين (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : محترمين (٩) فى ظ ومد : عظيمة .

يعلمون هـ) أى ذوو علم فيعلمون أنه كذب .

ولما ادعوا نقي الجناح عنهم فيهم وبين تعالى أنهم لا يتحاشون
عن الكذب هرج بكذبهم في هذا الأمر بخصوصه^١ بقوله: ﴿بلى﴾
أى عليكم في حياتهم^٢ لتحريم العذر عليكم مطلقا ، أى سيل - كما هو
هـ في التوراة وقد مضى نقله^٣ في البقرة في آية "ان الذين آمنوا والذين
هادوا"^٤ وآية "وقولوا للناس حسنا"^٥ .

١ ولما مضى تقسيمهم إلى أمين وخائن استأنف بشارة الأول ونذارة
الثاني على وجه عام لهم ولغيرهم لتحريم^٦ الخيانة في كل شرع في
[حق - أ] كل أحد منهما^٧ ، إن الله ينفض^٨ الخائن فقال: ﴿من
١٠ اوفى بعهده﴾ في الدين والدنيا ﴿واتقى﴾ أى^٩ كائنا من كان
﴿فان الله﴾ ذا^{١٠} الجلال والإكرام يحبه، هكذا^{١١} الأصل ، لكنه^{١٢}
أظهر الوصف لتعليق الحكم به وإشعارا بأنه العلة الحاملة له^{١٣} على الأمانة
/ فقال: ﴿يحب المتقين^{١٤} هـ﴾ .

/ ٣٩٢

ولما كانت النفوس نزاعة^{١٥} إلى الحياة^{١٦} رواغة عند مضائق الأمانة ،

(١) من مد ، وفى الأصل وظ : بخصوصية (٢) فى ظ : جنابهم (٣-٣) فى
الأصل : نقله مضى (٤) سورة ٢ آية ٦٢ (٥) سورة ٢ آية ٨٣ (٦-٦) سقط
من ظ (٧) فى ظ : التحريم (٨) زيد من ظ ومد (٩) فى ظ : معها (١٠) من
ظ ومد ، وفى الأصل : ينقص (١١) فى ظ : اذ (١٢) من مد ، وفى الأصل :
ذو ، وفى ظ : ذى (١٣) من ظ ، وفى الأصل ومد : هذا (١٤) من ظ ومد ،
وفى الأصل : ولكن (١٥) سقط من ظ ومد (١٦) فى ظ : اتلفين - كذا .
(١٧-١٧) من مد ، وفى الأصل وظ : للخيانة .

وكانت

و كانت الحياة تجر^١ إلى الكذب بسط في الإنذار فقال : ﴿ ان الذين يشترون ﴾ أى يلحون^٢ فى أن يأخذوا على وجه العوض ﴿ بعهد الله ﴾ أى الذى عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول الذى عاهدكم على الإيمان به و ذكر صفته للناس ، وهو سبحانه أعلى و أعز من كل شيء^٣ فهو محيط بكل شيء^٤ قدرة و علما ﴿ و إيمانهم ﴾ أى التى عقدوها بالتزامه متابعة الحق على ألسنة الرسل بما دل عليه العقل ﴿ ثمنا قليلا ﴾ فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ أى البعيدو الرتبة فى الدناءة^٥ ﴿ لا خلاق ﴾ أى نصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ أى^٦ ليعمهم له نصيب الدنيا ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ أى الملك الأعظم استهانته بهم و غضبا عليهم^٧ بما انتهكوا^٨ من حرمة .
و لما زادت هذه عن آية البقرة العهد و الحلف ، و كان من عادة^٩ ١٠

الحالف و المعاهد النظر إلى من فعل ذلك لأجله زاد قوله : ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ [أى - ٩] بل يعدم أحقر^{١١} شيء بما أعرضوا عنه ، و لما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم فى مشقة الحزى قال : ﴿ يوم القيمة ﴾ الذى من^{١٢} اقتضح فى جمعه^{١٣} لم يفز^{١٤} ﴿ ولا يزيكهم من ﴾ لأنهم لم يذكروا

- (١) من ظ و مد ، و فى الأصل : يجر (٢) من مد ، و فى الأصل : يلحوا ، و فى ظ : يلحون (٣-٢) سقط من ظ (٤) فى مد : الوصل (٥) فى ظ : الدنيا . (٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) من مد ، و فى الأصل : كما ابتهلوا ، و فى ظ : بما انتهكوا (٨) فى ظ : غاية (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : احقر - كذا . (١١) زيد بعده فى الأصل : جاء ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها . (١٢) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى مد فحذفناها (١٣) فى ظ : لم يفز - كذا .

اسمه ﴿ ولهم ﴾ أى مع ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ يعرفون به ما جهلوا من عظمته^١.

ولما نسبهم إلى الكذب عموماً به على نوع خاص^٢ منه هو أكذب الكذب فقال: ﴿ وان منهم لفرقا ﴾ أى جبلوا على الفرقة، فهم ه لا يزالون يسمون فى التفريق^٣ ﴿ يلاؤن ﴾ أى يفتلون ويحرفون^٤ ﴿ الستهم بالكذب ﴾ بأن ينقلوا^٥ اللسان لتغيير^٦ الحرف^٧ من مخرج إلى آخر - مثلاً بأن يقولوا فى "اعبدوا الله"^٨: "اللات، وفى "لا تقتلوا النفس الا بالحق": بالحد، وفى "من زنى فارجموه": [فارجموه -^٩ بالمهمله، أو تخمموه، أو اجلدوه^{١٠} - ونحو هذا.

١٠ ولما كان كلام الله سبحانه وتعالى لما له من الجلالة لا يلبس^{١١} بغيره إلا على^{١٢} ضعيف العقل ناقص الفطرة عبر بالحسبان تفسيراً^{١٣} عن السماع منهم وتنبها^{١٤} على بعد^{١٥} ما يسمعه^{١٦} الإنسان من غيره فقال: ﴿ لتحسبوه^{١٧} ﴾ أى الذى لوى^{١٨} به اللسان لحرف^{١٩} ﴿ من

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: عظمة (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: خاصا (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: الفرقة (٤) فى ظ: متحرفون (ه) من ظ و مد، وفى الأصل: ينقلون (٦) من مد، وفى الأصل و ظ: لتغير (٧) فى ظ: الخوف (٨) زيد بعده فى ظ: فى (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اجلدوا (١١) فى ظ: لا يانس (١٢) سقط من ظ و مد (١٣) فى ظ: متعبرا (١٤) من مد، وفى الأصل و ظ: تنبها (١٥-١٥) سقط من مد. (١٦) هكذا وقع هنا فى مد و ظ، وقد تقدم فى الأصل على "ولما كان". (١٧) فى ظ: لذى (١٨) العبارة من "أى الذى" إلى هنا تأخرت فى الأصل عن "ويقولون".

الكتب) [أى ' المنزل من عند الله ، و لما علم بهذه أنه ليس منه نبه على أنه فى غاية البعد عنه فقال - ٢] : (و ما هو من الكتب ج) أعاده ٢ ظاهرا تصریحا بالتعميم .

و لما كان ' إهامهم * هذا من الجرأة بمكان أعلم سبحانه و تعالى أنهم ' تجاوزوا إلى ' ما هو أعظم منه فصرحوا بما أوهموه فقال : هـ (و يقولون) أى [مجددين التصريح بالكذب فى كل وقت بأن يقولوا - ٢] (هو من عند الله ج) أى المحيط بجميع صفات الكمال ، ثم صرح بكذبهم بقوله - مبعدا لما لووا به ألتتهم عن أن يكون فيه ثبوت ٢ حق مظهرا فى موضع الإضممار لأن الاسم الذى لم ٨ يشارك فيه أحد بوجه ٩ أنص ١١ على المراد و أنفى لكل احتمال - : (و ما هو) ١٠ أى الذى لووا ١١ به ألتتهم حتى أحواله عن حقيقته (من عند الله ج) أى الذى له الإحاطة العامة ، فما لم يكن من عنده فلا حق فيه بوجه من الوجوه ، لا بكونه من الكتاب ١٢ و لا من غيره .

و لما بين بهذا كذبهم على الله سبحانه و تعالى تصریحا بعد أن قدم فى الآية الأولى بيانه بما يظن تلويحا أخبر بأن ذلك عادة لهم ، لا يقفون ١٣ ١٥

- (١) سقط من مد (٢) ما بين الحازرين زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : إعادة .
 (٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ : انها لهم ، و فى مد : كانهم - كذا (٦-٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : تجاوزوه على (٧) فى مد : بثوب (٨) فى ظ : لما (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوغخذ (١٠) فى ظ : ارض (١١) فى ظ : اووا .
 (١٢) العبارة من هنا إلى « الأولى بيانه » سقطت من ظ (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لا يعفون .

منه^١ عند عد^٢، و لا ينحصرون فيه مجد، فقال: ﴿ و يقولون على الله ﴾
 أى الحائز^٣ لجميع العظمة جرأة منهم ﴿ الكذب ﴾ أى العام^٤ كما
 قالوا عليه هذا الكذب الخاص، ولما كان الكذب قد يطلق على مالم
 يعتمد، بل وقع خطأ احترز عنه بقوله: ﴿ وهم يعلمون هـ ﴾ [أى - *]
 ٢٩٣ / هـ أنه كذب، لا يشكون / فيه .

و لما فرغ من بيان ما أراد من كتمانهم للحق مع الإشارة إلى بعض
 توابعه إلى أن ختم بأنهم لا يتحاشون من الكذب على الله المقتضى للكذب
 على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لأنهم لا علم^٥ لهم بقول الله
 سبحانه و تعالى إلا بواسطة الأنبياء عليهم السلام، و مهما كان القول
 ١٠ كذبا على الله سبحانه و تعالى اقتضى أن يكون^٦ تعبدا للنسب^٧ إليه
 من دون الله سبحانه و تعالى لأنه هو الذى شرعه، و ذلك موجب لأن
 يدعى أن النبي دعا إلى عبادته من دون الله سبحانه و تعالى، و ذلك^٨
 بعد أن أوضح سبحانه و تعالى من صفات عيسى عليه الصلاة و السلام
 (١) سقط من ظ (٢) فى ظ : عدد (٣) من مد، و فى الأصل و ظ : الجائز - كذا
 بالجيم (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : العامة (هـ) زيد من ظ و مد (٦) فى
 ظ : اعلم (٧-٧) من مد، و فى الأصل : تعبدا للتشوب، و فى ظ : العبد
 النسب (٨) زيد بعده فى الأصل «مع الإشارة إلى بعض توابعه إلى أن ختم بأنهم
 لا يحشون من الكذب على» و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها، و قد مرت
 بعد «كتمانهم للحق» .

المقتضية^١ لنفى الإلهية عنه ما لا يخفى على ذى لب شرع يبين أنهم كاذبون فيما يدعون في عيسى عليه الصلاة والسلام، فنفى أن يكون قال لهم ذلك أو شيئاً منه على وجه شامل [له - ٢] ولكل من اتصف بصفته وبسياق^٣ هو بمجرد كافي لإبطال قولهم^٤ فقال^٥: ﴿ما كان﴾ أى صح ولا تصور بوجه من الوجوه ﴿لبشر﴾ أى من البشر كائناً من كان^٥ من عيسى وعزير عليهما الصلاة والسلام وغيرهما ﴿ان يؤتبه الله﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة وعلماً ﴿الكتب والحكم﴾ أى الحكمة المهيبة^٦ للحكم، وهى العلم المؤيد بالعمل والعمل المتقن بالعلم، لأن أصلها الإحكام، وهو وضع الشيء فى محله بحيث يمتنع فساد^٧ ﴿والنبوة﴾ وهى^٨ الخبر من الله سبحانه وتعالى [المقتضى لأنتم الرفعة، يفعل^٩ ١٠. الله به - ١١] ذلك الأمر الجليل وينصبه للدعاء إلى اختصاصه^{١١} الله بالعبادة وترك الانداد^{١٢} ﴿ثم﴾ يكذب على الله سبحانه وتعالى بأن ﴿يقول للناس كونوا عباداً لى﴾^{١٣}.

ولما كان ذلك^{١٣} قد يكون^{١٤} تجوزاً عن^{١٤} قبول قوله والمبادرة

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: المقتضى (٢) زيد من مد (٣) فى ظ: يساق.
(٤) فى ظ: قوله (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: قال (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: المهية (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: افساده (٨) فى ظ: هو.
(٩) من مد، وفى ظ: بفعل (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (١١) فى ظ: اختصاص (١٢) زيد بعده فى الأصل: الى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (١٣) فى ظ: ذلك (١٤-١٤) من مد، وفى الأصل: تجوز عن، وفى ظ: تجوزاً عنى.

لامثال أمره عن الله سبحانه و تعالى اجترز عنه بقوله : ﴿ من دون
الله ﴾ أى المختص بجميع صفات الكمال ' إذ لا ' يشك عاقل
[أن - '] من أدنى نبوة و حكمة - و^٢ هو بشر - فى غاية البعد عن ادعاء
مثل ذلك ، لأن كل صفة من صفاته - لا سيما تغير بشرته الدالة على
ه افعالاته - مستقلة^٣ بالإبعاد عن^٤ هذه الدعوى ، فلم يبق لهم مستند ، لا
من جهة عقل و لا من طريق نقل ، فصار قول مثل ذلك منافيا للحكمة
التي هو متلبس بها ، فصح قطعاً اتفاؤه عنه .

ولما ذكر ما لا يكون له أتبعه ما له^٥ فقال : ﴿ ولكن ﴾ أى
يقول ﴿ كونوا ربنيين ﴾ أى تابعين طريق الرب منسوين إليه بكمال
١٠ العلم المزين بالعمل ، و الألف و النون زيدتا^٦ للايذان بمبالغتهم فى
المتابعة و رسوخهم فى العلم اللدنى ، فان^٧ الربانى هو الشديد التمسك
بدين الله سبحانه و تعالى و طاعته ، قال محمد ابن الحنفية عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما لما مات : مات ربانى هذه الأمة . ﴿ بما كنتم
تعلون الكتب ﴾ أى بسبب كونكم عالمين به معلمين له ﴿ و بما كنتم
١٥ تدرسون ﴾ فان فائدة الدرس العلم ، و فائدة العلم العمل ، و منه الحث
على الخير و المراقبة للخالق^٨ .

ولما نفى أن يكون الحكيم^٩ من البشر^{١٠} داعيا [إلى نفسه ،

(١-١) فى ظ : اى فلا (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقطت الواو من مد (٤-٤) فى
ظ : للإبعاد من ، و فى مد : بالإبعاد من (٥) فى ظ : قاله (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : زيدتان (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : قال (٨) من مد ، و فى
الأصل و ظ : للخالق (٩) فى ظ : الحلم (١٠-١٠) تكرر فى الأصل .

وأثبت أنه يكون ولا بد داعيا - ١ [إلى الله سبحانه وتعالى لتظهر^٢
 حكمته أثبت أن ذلك لا بد وأن يكون على وجه الإخلاص ، لأن بعض
 الشياطين يحكم مكره بإبعاد التهمة عن نفسه بالدعاء إلى غيره على وجه
 الشرك لا سيما إن كان ذلك الغير ربانيا كعيسى عليه الصلاة والسلام
 فقال: ﴿ ولا يامرکم ﴾ أي^٣ ذلك البشر ﴿ ان تتخذوا ﴾ أي^٤ بهيعة ٥
 الاتعمال إذنا بأن^٥ الفطر مجبولة على التوجه لله سبحانه وتعالى من
 غير كلفة^٦ ﴿ الملتصكة والنبيين ﴾ فضلا عن غيرهم ﴿ اربابا ﴾ أي مع
 الله سبحانه وتعالى أو من دونه . ثم^٧ بين أن كل عبادة كان فيها أدنى
 شائبة فهي باطلة بقوله على طريق الإنكار / تبرئة^٨ لمبادءه الخالص من
 مثل ذلك: ﴿ ايامرکم بالكفر ﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى غنى ، ١٠
 لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه ﴿ بعد اذ انتم مسلمون ٥ ﴾ أي
 منقادون لأحكامه ، أو متهيثون للتوحيد على^٩ على الفطرة الأولى .

ولما بين سبحانه وتعالى فيما مضى أن التولى عن الرسل كفر ،
 وذكر^{١٠} كثيرا من الرسل يخص في^{١١} ذكرهم وعمم ، ذكر قانونا كليا
 لمعرفة الرسول عنه سبحانه وتعالى والتمييز بينه وبين الكاذب فقال ١٥
 عاطفا على " اذ اتم مسلمون " : ﴿ واذا اخذ الله ﴾ أي الذي له الكمال كله
 ﴿ ميثاق النبيين ﴾ أي كافة ، والمعنى : ما كان له أن يقول ذلك بعد

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢) في ظ : ليظهر (٣) في ظ : ان .
 (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : فان (٦) في ظ : كلمته (٧) من ظ و مد ، وفي
 الأصل : نزيه - كذا (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك (٩) في ظ : من .

الإِنعام عليكم بالإسلام و الإِنعام عليه بأخذ الميثاق على الناس - الأنبياء
و غيرهم - بأن يؤمنوا به إذا أتاهم ، فيكون بذلك الفعل مكفرا لغيره
و كافرا بنعمة ربه ، و هذا معنى قوله : ﴿ لَمَّا ﴾ أى فقال لهم ١ الله :
[لما - ٢] ﴿ اتيتكم ﴾ و قراءة نافع ~~لأتيتكم~~ ، أوفق لسياق الجلالة -
٥ [قاله - ٣] الجعبرى ٢ ﴿ من كتب و حكمة ﴾ أى أمرتكم بها بشرع
من الشرائع ، فأمرتم ١ بذلك من أرسلتم إليه ﴿ ثم جاءكم رسول ١ ﴾
أى من عندى ٢ ؛ ثم وصفه ١ بما يعلم أنه من عنده فقال : ﴿ مصدق
لما معكم ﴾ أى من ذلك الكتاب و الحكمة ﴿ لتؤمنن به ﴾ أى أنتم
و أممكم ﴿ و لتصرننه ط ﴾ أى ١ على من يخالفه ، فكأنه قيل : إن [هذا - ٢]
١٠ الميثاق عظيم ، فقيل : إن ١١ ، زاد فى تأكيده اهتماما به فقال ١٢ : ﴿ قال ١
١١ أقررتكم ﴾ [أى - ٢] يا معشر النبيين ﴿ و اخذتم على ذلكم ١٣ ﴾ أى
العهد المعظم ١٤ بالإشارة بأداة البعد و ميم الجمع ﴿ اصرى ط ﴾ أى عهدى ،
سمى بذلك لما فيه من الثقل ، فأنه يشد فى نفسه بالتوثيق و التوثق ،
و يشتد ١٥ بعد كونه على النفوس لما لها ١٦ من النزوع إلى الإطلاق عن ١٧

(١) فى مد : لغيرة (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى مد :
بسياق (٥) نسبة إلى قلعة جبر بكعفر - راجع تعليق الأنساب نمرة ٢ ج ٣
ص ٢٨٧ ، و فى ظ : الجعبرى (٦) فى ظ : فأمرتكم (٧) سقط من ظ (٨) من
ظ و مد ، و فى الأصل : عنده (٩) فى ظ : اوصفه (١٠) سقط من مد (١١) من
ظ ، و فى الأصل و مد : انه (١٢) فى ظ : فقابل (١٣) زيد بعده فى ظ : اصرى .
(١٤) فى ظ : العظيم (١٥) فى ظ : بشد (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : له .
(١٧) فى ظ : على .

عهد التقيد بنوع من القيود . فكأنه قيل : ما قالوا ؟ قليل : ﴿ قالوا ﴾
 اقرنا^١ ﴿ أى بذلك ، قليل : ما قال ؟ [قليل - '] : ﴿ قال فاشهدوا ﴾
 أى يا أنبياء ! بعضكم على بعض ، أو يا ملائكة ! عليهم ﴿ وانا معكم من
 الشهودين ﴾ فن ﴿ أى قسب عنه أنه من ﴾ تولى ﴿ أى منكم أو^٢ من
 أنكم^٣ الذين^٤ بلغهم ذلك عن نصره نبي موصوف بما ذكر . ولما كان هـ
 المستحق لغاية^٥ الذم إنما هو من اتصل توليه^٦ بالموت لم يقرن الظرف
 بحار فقال : ﴿ بعد ذلك ﴾ أى الميثاق البعيد الرتبة بما فيه من الوثاق
 ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء^٧ من خصال الخير ﴿ هم الفسقون ﴾ أى
 المختصون بالخروج العظيم عن دائرة الحق .

ولما كان المدرك لكل نبي إنما هم أمة النبي الذى قبله ، وكانوا يكذبونه ١٠
 و يخالفونه قال - خاتما لهذه القصص بعد الشهادة بنفسه المقدسة بما بدأها به
 فى قوله "شهد الله" الآية إلى "ان الدين عند الله الاسلام" على وجه الإنكار
 و التهديد عاطفا على ما دل عليه السياق - : ﴿ افغير ﴾ أى أتولوا^١ ففسقوا ،
 قسب عن ذلك أنهم غير^٢ [دين الله - '] ، و أورد^٣ بأن^٤ تقديم

- (١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 و (٤) فى ظ : اعتكم (٥) من مد ، وفى الأصل و ظ : الذى (٦) من مد ،
 وفى الأصل : لغات ، وفى ظ : بقاء (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ : تولية .
 (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : البعد (٩) فى ظ : اتو (١٠) فى ظ : عين .
 (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ ، وفى الأصل : وارد ، والعبارة من هنا إلى
 "فى محله" ساقطة من مد (١٣) فى ظ : ان .

غير يفهم أن الإنكار منقطع على طلبهم اختصاصاً^١ لتغير دين الله،
وليس ذلك هو المراد كما لا يخفى، وأجيب بأن تقديمه^٢ الاهتمام بشأنه
في الإنكار، والاختصاص متأخر مراعاته عن نكبة^٣ غيره - كما تقرر
في محله ﴿دين الله﴾ الذي اختص بصفات الكمال ﴿يغنون﴾
هـ أى يطلبون بفسقهم، أو^٤ أتوليت^٥ - على قراءة الخطاب ﴿ولـ﴾ أى
والحال أنه [له -^٦] خاصة ﴿اسلم﴾ أى خضع بالانقياد^٧ لأحكامه
والجرى تحت^٨ مراده وقضائه^٩، لا يقدرّون على مغالبة قدره بوجه
﴿من في السموات والأرض﴾ وهم من لهم^{١٠} قوة الدفاع بالبدن
والعقل فكيف بغيرهم ﴿طوعاً﴾ بالإيمان أو بما وافق أغراضهم
١٠ ﴿وكرها﴾ بالتسليم لقهره في إسلام أحدهم وإن كثرت أعوانه وعز
سلطانه إلى أكره^{١١} ما يكره وهو صاغر داخر، لا يستطيع أمراً ولا يحد -
نصراً^{١٢} ﴿واليه ترجعون^{١٣} هـ﴾ بالحشر، لا تعالجون مقراً ولا تلقون
(١) فى ظ: محط (٢) فى الأصول: اختصاص (٣) من ظ، وفى الأصل: تقديم.
(٤) كذا فى الأصل، وفى ظ: ثلاثة (هـ) سقط من ظ (٦-٧) فى ظ: توليت،
وفى مد: أتوليت - كذا (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد بعده فى الأصل: له،
ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (٩-١٠) فى ظ: قضائه ومراده (١٠) من
ظ ومد، وفى الأصل: له (١١) من ظ ومد، وفى الأصل: كره (١٢) من
ظ ومد، وفى الأصل: نصيراً (١٣) قرأ عاصم بياء النبوة وقراءته شائعة فى
بلادنا، وقرأ الباقون بالخطاب وهى القراءة التى اختارها المفسر رحمه الله -
راجع روح المعانى ١/ ٦٢٢.

ملجأ ولا مفرا^١، فاذا^٢ كانوا كذلك لا يقدر^٣ون على التفصي^٤ من قبضته بنوع قوة ولا حيلة في سكوت ولا حركة فكيف يخالفون ما أناهم من أمره على السنة رسله وقد ثبت أنهم / رسله بما أتى به كل منهم من المعجزة^٥ ! ومن المعلوم أن المعاند للرسول صلى الله عليه وسلم معاند للرسول .

٥

ولما تم تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الدعاء إلى شيء غير الله، ثم هدد من تولى، فكان السامع^٦ جديرا بأن يقول : أنا مقبل غير متول فما أقول وما أفعل ؟ قال مخاطبا لرأس السامعين ليكون أجدر^٧ لا متألم : ﴿ قل ﴾ أى [قبل كل شيء ، أى - ٧] ملفتا لمن نفعه هذا التذكير والتهديد فأقبل ﴿ أنا ﴾ أنا ومن أطاعنى من أمى - مبكنا^٨ ١٠ لأهل الكتاب بما تركوه من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن بعده من خلص أبنائه^٩، وأبوه وجادلوا فيه عدوانا وادعوه^{١٠} ثم فصل المأمور بالإيمان به فقال : ﴿ بالله ﴾ الذى لا كفوه له .

ولما كان الإنزال على الشيء مقصودا به ذلك الشيء بالقصد الأول كان الأنسب أن يقال : ﴿ وما أنزل علينا ﴾ فيكون ذلك له حقيقة ١٥ ولاتباعه مجازا، وكانت هذه السورة بذلك أحق لأنها سورة التوحيد (١) من ظ، وفي الأصل ومد : مقرا (٢) في ظ : فان (٣) من ظ ومد : بمعنى التخلص، وفي الأصل : المقتضى - كذا (٤) في ظ : السميع (٥) زيد في ظ : على (٦) من مد، وفي الأصل : أحذر، وفي ظ : اجد (٧) ما بين الحاجزين زيد من ظ ومد (٨) في ظ : انبيائه .

(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) أَيُّ أَيْنَا (وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ) أَيُّ ابْنِهِ
(وَيَعْقُوبَ) ابْنِ إِسْحَاقَ (وَالْإِسْبَاطَ) أَيُّ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ .

وَمَا كَانَ مَا نَالَهُ صَاحِبًا^٢ شَرِيعَةً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْكِتَابَيْنِ الْمُنْزَلَيْنِ
عَلَيْهِمَا وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُنَوَّحِينَ بِهَا أَعْظَمَ مِمَّا كَانَ لِمَنْ قَبْلَهُمَا غَيْرِ السِّيَاقِ
٥ إِلَى قَوْلِهِ: (وَمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ) مِنْ أَوْلَادِ الْإِسْبَاطِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالشَّرِيعَةِ
(وَعِيسَى) مِنْ [ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ مِنْ - ٣] الْإِنْجِيلِ وَالشَّرِيعَةِ النَّاسِخَةِ
لشَّرِيعَةِ مُوسَىٰ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

[وَمَا كَانَ النَّظَرُ هُنَا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ لِكُونِهَا
سُورَةُ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَخْلَقَ بِهِ وَأَغْرَقَ فِيهِ نَاسِبَ الْإِعْرَافِ عَنِ التَّأَكُّدِ
١٠ بِمَا فِي الْبَقَرَةِ، وَنَظَرٌ^٤ إِلَى الْكُلِّ لِمَا وَاحِدًا فَقَالَ - ٥]: (وَالنَّبِيُّونَ) أَيُّ
كَافَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ وَالْمُعْجَزَاتِ لِيَكُونَ الْإِيمَانُ^٦ بِالْمَنْزِلِ مَذْكُورًا مَرَّتَيْنِ
لشَّرْفِهِ (مِنْ رَبِّهِمْ ص) أَيُّ الْمُحْسَنِ إِلَيْهِمْ خَاصَّةً وَإِلَى الْعِبَادِ عَامَةً بِأَرْسَالِهِمْ
إِلَيْهِمْ؛ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ تَفْسِيرَ هَذَا الْإِيمَانِ^٦ بِقَوْلِهِ: (لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ ن) تَنْبِيْهُهَا عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (وَنَحْنُ لَهُ)
١٥ أَيُّ اللَّهِ^٧ وَمَا أَنزَلَ مِنْ عِنْدِهِ^٨ (مُسْلِمُونَ ه) أَيُّ مُتَقَادُونَ عَلَى طَرِيقِ
الْإِخْلَاصِ وَالرَّضَى^٩ .

(١) سَقَطَ مِنْ مَدٍّ (٢) مِنْ مَدٍّ، وَفِي الْأَصْلِ وَظ: صَاحِبُ (٣) مَا بَيْنَ الْحَاجِزَيْنِ
زَيْدٍ مِنْ ظٍّ وَمَدٍّ، غَيْرَ أَنَّ فِي مَدٍّ زَيْدٌ قَبْلَهُ: ابْنُ (٤) مِنْ مَدٍّ، وَفِي ظٍّ: سَيَنْظُرُ .
(٥) مَا بَيْنَ الْحَاجِزَيْنِ زَيْدٍ مِنْ ظٍّ وَمَدٍّ، وَزَيْدٌ بَعْدَهُ فِي مَدٍّ: كُلُّهَا - أَيْضًا .
(٦-٦) لَيْسَتْ فِي ظٍّ (٧) فِي مَدٍّ: أَفَهُ (٨) فِي ظٍّ: بَعْدَهُ (٩) فِي ظٍّ: الْوَحْيُ .
وَمَا

ولما أمر سبحانه وتعالى باظهار 'الإيمان بهذا القول' ، وكان ذلك هو الإذعان الذى هو الإسلام قال - محذرا من الردة ' عنه عاطفا على "أنا" ومظهرا لما من حقه الإضمار لولا إرادة التنبيه على ذلك مشيرا بصيغة الافتعال إلى مخالفة الفطرة الأولى - : ﴿ ومن يتنح ﴾ أى يتطلب ﴿ غير ﴾ دين ﴿ الإسلام ﴾ الذى هو ما ذكر من الانقياد لله سبحانه ٥ وتعالى المشتمل على الشرائع المعروفة التى أساسها الإيمان بعد التلبس به حقيقة باظهار اتباع الرسل أو مجازا بالكون على الفطرة الأولى بما أشعر به الابتغاء^٢ - كما تقدم ، وكرر الإسلام فى هذا السياق كثيرا لكونه فى حيز الميثاق المأخوذ بمتابعة الرسول المصدق حثا على تمام ' الانقياد له ﴿ ديننا ﴾ وأتى بالفاء الرابطة [إعلاما - ٥] بأن ما بعدها مسبب عما قبلها ١٥ ومربوط به فقال : ﴿ فلن يقبل منه ﴾ أى فى الدنيا ، وأشعر ترتيب هذا على السبب بأنه يرجى زوال السبب لأنه مما عرض للعبد كما جرى^٣ فى الردة فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه ، فانه رجع إلى الإسلام أكثر المرتدين وحسن إسلامهم ، وقوله : ﴿ وهو فى الآخرة من التخسين ٥ ﴾ معناه : ولا يقبل منهم فى الآخرة ، مع زيادة التصريح ١٥ بالحسرة - وهى^٤ حرمان الثواب - المنافية لمقاصدم ، والقصد الأعظم بهذا^٥ أهل الكتاب مع العموم لغیرهم لإقرارهم بهذا النسب الكريم

(١ - ١) من ظ و مد ، وفى الأصل : القول بهذا الإيمان (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الرد (٣) سقط من ظ (٤) فى مد : أتمام (٥) زيد من ظ و مد . (٦) فى ظ : هو (٧) فى ظ : هنا .

و توقعهم^١ له ، عالمين قطعاً بصدقه لما في كتبهم من البشارة به .

ولما أخبر سبحانه و تعالى بخسارة من ارتد عن الإسلام شرع

يستدل على استحقاقه لذلك بقوله : ﴿ كيف يهدي الله ﴾ مع ما له من

كآل العظمة ﴿ فوما ﴾ أى يخلق الهداية في قلوب^٢ ناس لهم قوة

المحاربة لا يريدونه ﴿ كفروا ﴾ أى أوقعوا الكفر بالله ربهم وبما ذكر

بما أنت به رسله إعراضاً عنه وعنهم ، ولما كان المقصود/ بكآل الذم

/ ٣٩٦

من استمر^٣ كفره إلى الموت قال من غير جار : ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بذلك

كله ﴿ وشهدوا ﴾ أى و بعد أن شهدوا ﴿ ان الرسول حق ﴾ بما

عندهم من العلم به ﴿ و جاءهم الدين ﴾^٤ أى القاطعة بأنه حق وأنه

١٠ رسول الله قطعاً^٥ ، لا شيء أقوى من بيانه ولا أشد من ظهوره بما

أشعر به إسقاط^٦ تاء التأنيث^٧ من 'جاء' .

ولما كان الحائد^٨ عن الدليل بعد البيان لا يرجى في الغالب عوده

كان الاستبعاد^٩ بكيف موضحاً لأن التقدير لأجل التصريح بالمراد: أولئك

لا يهديهم الله لظلمهم^{١٠} بوضعهم ثمرة الجهل بنقض عهد الله سبحانه

١٥ و تعالى المؤكد بواسطة رسله موضع^{١١} ثمرة العلم ، فعطف^{١٢} على هذا المقدر

المعلوم تقديره قوله : ﴿ والله ﴾ أى الذى له الكآل كله ﴿ لا يهدي

(١) فى ظ : تربهم (٢) زيد فى الأصل بعده : قوم ، ولم تكن الزيادة فى ظ

و مد فخذناها (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : اشتهد (٤-٤) سقطت من ظ .

(٥-٥) فى ظ : فالتأنيث (٦) فى ظ : الحائل (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل :

الاستناد (٨) سقط من مد (٩) فى ظ : مواضع (١٠) فى ظ : تقولوا .

القوم الظالمين هـ ﴿ أى الفريقين فى الظلم لكونه جبلهم على ذلك ، تحذيرا من مطلق الظلم ، ولما علت بشاعة خيانتهم تشوف السامع إلى معرفة جزائهم فقال : ﴿ ارتكك ﴾ [أى - ١] البعداء البغضاء ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ أى الملك الأعظم ، وهى غضبه وطرده ﴿ والملائكة والناس اجمعين لا ﴾ حتى أنهم هم^٢ ليلعنون أنفسهم ، فان الكافر يطبع هـ على قلبه فيظن أنه على هدى و يصير يلعن الكافر ظانا أنه ليس بكافر ، وهذا اللعن واقع عليهم حال تلبسهم بالفعل لوضعهم الشيء فى غير محله ، فصار كل من له علم يعدم لسوء صنيعهم لتبديلهم الحسن بالسيئ ، و حذرا من^٤ فعل مثل^٤ ذلك معه ﴿ تخلص فيها ج ﴾ أى اللعنة دائما .

ولما كان المقيم^٥ فى الشدة قد^٣ تنقص^٦ شدته على طول نفي ذلك ١٠ بقوله : ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ مفيدا أن عليهم مع مطلق الشدة بالطرز شدائد^٧ أخرى بالعقوبة^٨ . ولما كان المعذب على شيء ربما استسهل^٩ وقتا ما ليرجع عن ذلك الشيء أو ليعتذر نفي ذلك بقوله : ﴿ ولا هم ينظرون لا ﴾ أى يؤخرون للعلم بحالهم باطنا و ظاهرا حالا ومآلا^{١٠} ، ولإقامة الحجة عليهم من جميع الوجوه ، لم يترك شيء منها ١٥

(١) فى ظ : تشوق (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من مد (٤ - ٤) من مد و ظ ، وفى الأصل : مثل فعل (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : المغنم (٦) فى ظ : ينقص (٧) فى ظ : شديد (٨) فى ظ : العقوبة (٩) زيد بعده فى الأصل : مالا ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فخذناها (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : سلا ، وزيد بعده فى ظ : له .

لأن المقيم لها مزمع عن العجز والنسيان .

ولما اختلفت القلوب بهذه الكروب نفس عنها سبحانه وتعالى
مشيرا إلى أن فيهم - وإن استبعد رجوعهم - موصعا^١ للرجاء بقوله :
(الا الذين تابوا) أي رجعوا إلى ربهم متذكرين لإحسانه ، ولما كان
هـ التائب^٢ لم يستغرق زمان ما بعد الإيمان بالكفر ، [وكانت التوبة^٣ مقبولة
ولو قل زمنها -]^٤ أثبت الجار فقال : (من بعد ذلك) الارتداد
حيث تقبل التوبة (واصلحوا) أي بالاستمرار على ما تقتضيه^٥ من
الثمرات الحسنة (فإن الله) أي الذي له الجلال والإكرام يفسر^٦
ذنوبهم لأن الله (غفور) يمحو^٧ الزلات (رحيم) باعطاء الثوبات ،
١٠ هذه صفة لهم و لكل من تاب من ذنبه .

ولما رغب في التوبة رهب من التواني عنها فقال : (ان الذين
كفروا) أي باقوه وأوامره ، وأسقط الجار لما مضى^٨ من قوله^٩
(بعد إيمانهم) بذلك . ولما كان الكفر لفظا^{١٠} و شاعته^{١١}
جديرا بالنفرة^{١٢} عنه والبعد منه به سبحانه وتعالى على ذلك باستبعاد
١٥ إيقاعه ، فكيف بالتأدي عليه فكيف بالازدياد منه^{١٣} أو عبر عن ذلك بأداة
التراخي فقال : (ثم ازدادوا كفرا) أي بأن تبادوا على ذلك ولم يبادروا

(١) في ظ : موصعا (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : الثابت (٣) في ظ : التوبة -
كذا (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (هـ - هـ) سقط من ظ (٦) في ظ :
يقتضيه (٧) في ظ : فيغفر (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : لمحو (٩ - ٩) من ظ
ومد ، وفي الأصل : منها فقال (١٠ - ١٠) في ظ : لطفاه منه و قيمته (١١) من
ظ ومد ، وفي الأصل : بالنفرة .

بالتوبة ﴿ لن تقبل توبتهم ٤ ﴾ أى إن تابوا ، لأن الله سبحانه وتعالى
 يطبع على قلوبهم فلا يتوبون توبة نصوحا يدومون عليها ويصلحون
 ما فسد ، 'أولن توجد' منهم ' توبة حتى يترتب عليها القبول لأنهم
 زادوا عن ٢ أهل القسم الأول بالتمادى ، ولم يأت بالغاء الدالة على أنه
 مسبب عما قبله إعلاما بأن ذلك إنما هو لأنهم مطبوع على قلوبهم ، مهزون ٥
 للكفر من أصل الجبلية ، فلا يتوبون أبدا توبة صحيحة ، فالعلة * الحقيقة
 الطبع لا الذنب ، وهذا شامل لمن تاب عن ٦ شئ وقع منه كآبي عزة
 الجحى ، ولمن لم يتب كحي بن أخطب ﴿ واولئك ٧ ﴾ أى خاصة
 ﴿ الضالون ٨ ﴾ أى الغريقون فى الضلال ، وإليه أشار "ولو اسمعهم
 / لتولوا" "لوقعهم فى أبعد شعابه" وأضيق ثقابه" ، فأتى لهم بالرجوع ١٠ ٣٩٧/
 منه و التفصى عنه ١٢

ولما أثبت لهم الخصوصية بذلك لاثنا ١١ لهم فيه إلى حد أيسر معه
 من رجوعهم تشوف ١٢ السامع إلى حالهم فى الآخرة فقال ١١ مينا [لهم- ١٣]

(١-١) فى ظ : ان توجد ، وفى مد : اولن يوجد (٢) فى ظ : معهم (٣) سقط
 من ظ (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : سبب (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 فابعد (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : من (٧) فى ظ ومد : فاولئك - كذا .
 (٨-٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : الضالون - كذا (١٠) سورة ٨ آية ٢٣ .
 والعبارة من « وإليه اشار » إلى هنا سقطت من ظ ومد (١١) فى ظ : شعابه .
 (١٢) فى ظ : لقاءه (١٣) فى ظ : منه (١٤) فى ظ : لاقنا (١٥) من ظ ومد ،
 وفى الأصل : تشرف (١٦) هكذا ثبتت العبارة من هنا إلى « تغويت عملها » فى مد
 وظ ، وقد تأخرت فى الأصل عن « سببا لا يخلو فى النار » (١٧) ما بين الحاذرين
 زيد من ظ ومد .

أن السبب في عدم قبول توبتهم تقويت^١ محلها [بتأديهم على الكفر -^١] :
 ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى هذا الكفر أو غيره^٢ ، ويجوز أن يكون المراد
 أنهم^٣ ثلاثة أقسام : التائبون توبة صحيحة وهم الذين أصلحوا ، والتائبون
 توبة فاسدة ، والواصلون [كفرهم -^٢] بالموت من غير توبة ، ولذا^٤
 ه قال : ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ ولما كان الموت كذلك سببا للخلود
 في النار لأن السياق للكفر^٦ والموت عليه ، صرح بنى قبول الفداء^٥
 كاتنا من كان^٤ ، وربطه بالفاء فقال : ﴿ فلن يقبل ﴾ أى بسبب شناعة
 فعلهم الذى هو^٥ الاجترار على الكفر ثم الموت^{١٠} عليه ﴿ من احدهم ﴾
 أى كاتنا من كان ﴿ ملء الارض ذهابا ﴾ أى من الذهب ، [لا يتجدد
 ١٠ له قبول ذلك لو بذله هبة أو هدية أو غير ذلك -^٢] ﴿ ولو اقتدى به ط ﴾
 'لو' فى مثل هذا السياق تجيء منهية على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء ،
 وما بعدها جاء تنصيحا على الحالة التى يظن أنها لا تدرج فيما قبلها ،
 كقوله صلى الله عليه وسلم « أعطوا السائل ولو جاء على فرس » فكونه^{١١}

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : تعذيب (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ
 و مد (٣) زيد بعده فى الأصل « أى بسبب شناعة فعلهم الذى هو الاجترار على
 الكفر ثم أو ثم عليه » ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لحذفها وستأتى بعد قوله
 تعالى " فلن يقبل " من غير زيادة « ثم أو ثم عليه » (٤) فى ظ : بهم (٥) من مد ،
 وفى الأصل و ظ : كذا (٦) فى ظ : لكفر (٧) زيد بعده فى مد : فقال .
 (٨) العبارة من « لان السياق » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « أى من
 الذهب » (٩) زيد بعده فى ظ : لاجل (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 ماتوا (١١) فى ظ : لكونه .

جاء على فرس يؤذن بقاءه، فلا يناسب أن يعطى قصص عليه، وأما هنا فلما كان قبول الفدية واجبا عند أهل الكتاب - كما مر في قوله سبحانه وتعالى "وإن يأتوكم أسرى فبؤسهم" ^١ "كان بحيث" ^٢ ربما ظن أن ^٣ بذله - على طريق الافتداء يخالف بذله على غير ذلك الوجه حتى يجب قبوله، فنص عليه؛ وأيضاً لحالة الافتداء حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى منه، إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدى - قاله أبو حيان. فالغنى: لا يقبل من أحدهم [ما - ^٤] يملأ الأرض من الذهب على حال من الأحوال ولو على حال الافتداء، والمراد بالمثال المبالغة في الكثرة، أى لا يقبل ^٥ منه شيء؛ وإنما اقتصر على ملء الأرض لأنه أكثر ما يدخل تحت أوهم الناس ويجرى في محاوراتهم ^٦ - والله سبحانه ^{١٠} وتعالى أعلم.

ولما تشوف السامع إلى معرفة ما يحل بهم أجيب بقوله: (وَأُولَئِكَ) أى البعداء من الرحمة (لهم عذاب اليم) ولعظمته أغرق في النقي بعده زيادة الجار فقال: (وما لهم من نصرين) أى ينصرونهم ^٧ بوجه من الوجوه، فالتقى عنهم كل وجه من وجوه الاستفاد ^٨: ^{١٥}

• • • • •

(١) سورة ١ آية ٨٠ (٢-٣) في ظ: كما بحث (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: أنه (٤) زيد من ظ ومد (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: لا فتدى. (٦) من مد، وفي الأصل: محظوراتهم، وفي ظ: مجاوزاتهم (٧) في ظ: ينصرونهم (٨) في الأصول: كذا بالدال المهملة.

خاتمة الطبع

تم بمّنه تعالى وحنن توفيقه طبع الجزء الرابع من تفسير
”نظم الدرر في تناسب الآيات و السور“ للشيخ العلامة برهان الدين
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر
٥ من شهر ذى القعدة سنة ١٣٩١ هـ = ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه إلى نهاية سورة البقرة ص ١٩٤
الاستاذ الاديب فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية
بميدراآباد الدكن عم فيضه ! و ابتداء تصحيحه من بدء سورة آل عمران
ص ١٩٥ مصحح دائرة المعارف العثمانية الأخ الفاضل محمد عمران
١٠ الاعظمى العمري (أفضل العلماء - جامعة مدراس) و عني بتتقيقه راقم .
هذه الخاتمة تحت إشراف الاديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !
و يليه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى أوله « و لما كان آخر
هذه القصص في الحقيقة إبطال كل ما خالف الإسلام - الخ » .

١٥ و في الختام ندهو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ،
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ،
و اخر دعوتنا ان الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد
السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد
(كاهل الجامعة النظامية)
صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية